المشروع المعجمي

لـ عبد الغني أبو العزم

وإسهامه في إثراء المكتبة العربية بين التأصيل والرقمنة

١٤٤٦ – ٢٠٢٥

كتب جماعية - مؤلفات المجلة العلمية البحثية

الجامعة البريطانية أهومي

المشروع المعجمي لعبد الغني أبو العزم

وإسهامه في إثراء المكتبة العربية بين التأصيل والرقمنة

إعداد وتنسيق

د. علي بولعلام د. عزالدين غازي دة. نسرين الحناش

تقديم الأستاذ الدكتور

بسام بركة

تقديم

الأستاذ الدكتور

بسام بركة

يسرني أن أقدم إلى قراء العربية هذا الكتاب القيّم الذي هو شهادة على مسار حياةٍ زخرت ولا تزال تزخر بالإنتاجات الفكرية والعلمية واللغوية، والذي هو في الوقت نفسه شهادة على المحبة والتقدير اللذين يكنّهما مؤلفو هذا الكتاب، وأنا معهم، للعالِم النطاسي الدكتور عبد الغني أبو العزم. وأنا أفتخر بأن تكون لي كلمة افتتاح هذه الأعمال القيمة التي يُمكن أن نعدها الركيزة التي يُعتمد عليها الآن وفي المستقبل في تقديم عالِمنا الكبير كما في توثيق تاريخ الحركة المعجمية في العالم العربي المعاصر.

كان لقائي الأول بأخي الدكتور عبد الغني أبو العزم في مدينة ليون بفرنسا، وكان ذلك منذ سنوات عديدة وبمناسبة انعقاد مؤتمر علمي في موضوع المعجمية في اللغة العربية. ومنذ ذلك الحين، توطدت علاقتنا وتكرّرت لقاءاتنا في فرنسا، وتونس، ولبنان، والمغرب، وعُمان... وقد استمر التواصل بيننا حتى هذه اللحظة التي أكتب فيها هذه الكلمات، فالعلاقة التي تربطني بعبد الغني لا تقتصر على هموم العربية أو الانشغالات الأكاديمية وحسب، بل هي علاقة أخوّة استندت في البداية إلى التوأمة الفكرية والعلمية، ثم أصبحت فيما بعد علاقة روحانية مفعمة بالمحبة والتقدير والتفاهم المتبادل.

*****

إذا أردنا أن نعطي لهذا العالم حقه، يتوجب علينا أن نرجع إلى ما يقوله هو بنفسه. فحديثه عن رؤيته لمفهوم المعجم والمعجمية يدلنا على عمق تفكيره في هذا المجال. يقول في كتابٍ أصدره في العام 2024[1] إن وضع معجمٍ لغويّ ليس بالأمر السهل، فهو يتطلب الوصول إلى ما يعطي للكلمات حيويتها واشتغالها النحوي والدلالي، وذلك لا يتم إلا بالرجوع إلى **المدونة اللغوية** التي تُحدّ بأنها "مجموع النصوص المتوفرة والمرتبطة بلغة المعجم، قديمها وحديثها، حيث تخضع للفحص

[1] عبد الغني أبو العزم، **بعيداً عن الضريح، سيرة ذاتية**، الدار البيضاء، أبريل 2024.

والاستقصاء، ومن صلب هذه المدونة اللغوية". وبذلك تُعتمد هذه المدونة في الأساس لكونها قاعدة أساسية يُستخرج منها "الرصيد اللغوي المشترك والمتداول" (ص. 277).

والجدير بالذكر هنا أن عبد الغني يعتمد في كل معاجمه اللغوية ("معجم الغني"، "معجم الغني الزاهر"،...) قاعدة لا يحيد عنها، وهي الرجوع إلى **مستويات اللغة العربية** في شتى استعمالاتها، من النصوص العلمية إلى النصوص الأدبية، مروراً بالممارسات اللغوية في وسائل الإعلام، والمجالات التقنية والحضارية، وذلك مع الاهتمام بالخطاب المقروء والخطاب المسموع على حد سواء. فمنها يستقي هذا الباحث المعجمي معاني الكلمات ومشتقاتها وطرق استعمالها.

ثم إن "معاجم الغني" تمتاز بأنها تهتم منهجياً بإدراج استعمال الكلمة عن طريق **تقديم الاستشهادات** كما وردت في المدونة اللغوية. وللدلالة على أهمية هذا النهج العلمي الحديث لديها، نترك الحديث لصاحب هذه المعاجم، فهو يقول:

> "لقد استطعت أن أُطعّم معجم الغني الزاهر بمختلف الاستشهادات، قديمها وحديثها، من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، ومن النصوص الشعرية والنثرية لشعراء وكتاب قدماء ومحدثين، وحاولت إبراز لغة العصر الحديث لكتاب معاصرين من المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا ومصر وسوريا ولبنان وفلسطين والمملكة العربية السعودية والأردن والبحرين والسودان والإمارات العربية وعُمان" (ص. 279).

هنا نرى إلى أي مدى تصل موسوعية صاحب "الغني الزاهر". فتقصيه اللغوي يمتد **جغرافياً** ليحيط بكل الإنتاجات الأدبية وغير الأدبية في كل بلدان العالم العربي، إيماناً منه بأن العربية واحدة وأن استعمالها يغتني بغنى تنوع الرقعة الجغرافية ويتعدد بتعدد مواقعها. كذلك، يشمل عمله استعمال **اللغة عبر الزمن**، أي امتداداً من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، مروراً بكل الحقبات التي سادت فيها اللغة العربية وازدهرت.

*****

يجمع هذا الكتاب بين دفتيه مجموعة متنوعة من الدراسات والأبحاث التي قدمها زملاء الدكتور عبد الغني ومُحبّوه ومنهم العديد من طلابه الذين أصبحوا بدورهم باحثين وأساتذة جامعيين. وهم كلهم يعبرون بهذه الطريقة عن يقينهم بدوره العلمي واللغوي في ساحة الفكر على صعيد العالم العربي كله، كما يُقدّمون في الوقت نفسه رسالةً تعكس امتنانهم الشخصي له وعرفانهم بفضله عليهم وعلى سائر المفكرين العرب. هذا الكتاب شهادة حيّة على ما يُمكن أن يحققه العمل في خدمة العلم، وعلى ما يتوجب على كل لغوي عربي أن يقوم به من أجل النهوض بالعربية. خصوصاً وأن اللغة، أي لغة،

لا يُمكن أن تُختصر في كونها مجرد وسيلة يستعملها الفكر للتعبير عما في دواخله، بل هي أيضاً حافظةٌ للتراث، وجسرٌ يتيح التواصل بين الثقافات وبين الأجيال.

إلا أننا لا يُمكن أن نرى في هذا الكتاب مجرد تكريمٍ أو تقريظ لصاحب "معجم الغني". فهو يضم دراسات علمية صارمة وتحاليل دقيقة لجوانب عديدة من إنتاجات هذا المفكر وعالم المعجميات الفذّ، بحيث يمكن أن نعدّ هذا الكتاب ذخيرة تضمّ وثائق قيمة تؤرخ لحياة عبد الغني الفكرية واللغوية. ذلك أنه قضى معظم سني حياته وهو يَدرس الكلمة العربية، فهو تتبع جذورها، واستجلى دلالاتها، وحلّل تطورها بمرور الزمن. وأنا أرى من خلال ما أعرفه عنه حق المعرفة ومن خلال قراءتي لهذا الكتاب أنّ عالِمنا الجليل ليس مجرد باحث لغوي أو مؤلفٍ للمعاجم العربية، بل أجده أيضاً رجل علمٍ وصاحب فكر ذهب إلى حد أنه يحمل رسالة سامية تتمثل في الغوص في أعماق اللغة العربية من أجل إبراز جمالها وإحياء دورها في بناء الهوية الثقافية لأمتنا العربية. وإذا كانت لغة الضاد، بما تحمل من أساليب التعبير الدقيق، هي الركيزة التي تقوم عليها حضارتنا المتجذرة في التاريخ، فإن ما يصون هذه اللغة ويُقعّد لاستعمالاتها هو **علم المعاجم** الذي برع فيه عبد الغني أبو العزم. فأعماله تشهد على أنه وضع قاعدة أساسية للبحث في هذا العلم من أجل خدمة لغة القرآن الكريم، وصَوْنها من صروف الدهر، وتوثيق حداثتها، والتأكيد على مواكبتها لكل ما هو جديد في عصرنا الحالي.

شهادات

شهادة في حق أعز ما يذكر من الأسماء

أبو العزم والغنى

د. عمر مهديوي

ماذا عساني أقول في حق رجل لم تلد مثله الأمهات إلا قليل.....

ماذا عساني أقول في شيخي الهرم جسدًا والشاب فكرًا وعقلاَ.....رغم ما أجتهد في البحث في معاجم العربية ومظانها عن الكلمات والعبارات التي تفي بحق أستاذي الجليل الدكتور عبد الغني أبو العزم لن أستطيع ذلك، وليس مبالغة بل حقيقة صعبة....أحتاج لسعة وقت لكي أبوح بمشاعري الصادقة والنبيلة في حق أعز ما يذكر من الأسماء....صعب جدا....لأن وجدت في أستاذي الفاضل ملامح الإنسان والعالم....بحر من التواضع والعلم والمعرفة.....نعم المرشد والجليس... المحبُّ للغة العربية حتى النخاع، .....المغرم بالكلمات والأشياء....

عرفت أستاذي الأعز في نهاية التسعينيات في مدينة العلم والعلماء السمارة على هامش ندوة وطنية حول الثقافة الحسانية.... لم أكن أعلم بالندوة ولا بمشاركة أستاذ الأجيال أبو العزم حينها، كنت نائما في غرفتي وبيتي الصغير بالسمارة، وعلى الفور اسيتقظت من نومي كعادتي من حيث أدري أو لا أدري ، ارتديت ملابسي وشربت كأس شاي وخرجت في اتجاه ثانوية الساقية الحمراء التي أدرس أفيها مادة اللغة العربية، ولما اقرتبت من المؤسسة لمح بصري لافتة تحمل عنوان ندوة في العمالة، فدخلت بسرعة إلى قاعة الجلسات، وجدت الندوة قد انطلقت وقد أشرفت على الانتهاء سمعت لما قُدِّر لي أن ألحق به من المداخلات، أُعجبتُ بمواضيع الندوة وتدخلات السادة الأساتذة المشاركين، وإن لم أعد أتذكر التفاصيل. انتهت الندوة وخرج الحاضرون، فإذا بي أذهب إلى الأستاذ المفضال أبو العزم سلمت عليه كأني أعرفه منذ زمان...صافحني بحرارة وبابتسامة عريضة، حينها شعرت بفرحة كبيرة، تبادلنا أطراف الحديث في أشياء كثيرة وفي الأخير طلبت منه الإشراف على أطروحة الدكتوراه قبل ذلك بدون تردد، ولا سابق تريث، مما أثلج صدري وبعث في روح الأمل، وحول شعور اليأس والاحباط إلى غابة مليئة بالطموح الذي لا حدود له، فاتفقنا على موعد محدد نلتقي فيه من أجل إعداد الخطة ورفعها إلى إدارة كلية الآداب بعين الشق. منذ ذلك الحين، وعلاقتي تكبر وتتعمق بالرجل، سواء فيما يتعلق بالجمعية المغربية للدراسات المعجمية، أو الدكتوراه أو الندوات والمؤتمرات، فقد كنا نرافقه في كل صغيرة وكبيرة، حاضرون مميزون دوما، وكنا نفتخر به كأستاذ ومعلم، كما كان هو الآخر يفتخر بنا، ويسعد بحضورنا.....

مرت أيام.....وأيام ....ها نحن اليوم نجني ثمار السنوات السابقة التي قضيناها جميعا في البحث والكدّ والاجتهاد....والحصيلة كبيرة ولله الحمد، مدرسة قائمة الذات في المعجميات واللسانيات الحاسوبية، والجامعة المغربية يحق لها أن تفخر برواد هذه المدرسة الذين يتربعون على عرش كراسي علمية في جامعات عربية ودولية، وتتلمذ على أيديهم ثلة من الباحثات والباحثين داخل المغرب وخارجه، ومازال العاطي يعطي...في كلمتي الصغيرة، وشهادتي في حق أستاذي الفاضل أبو العزم لا يسعني إلا أن أدعو له بالصحة والعافية وطول العمر...و البقية تأتي في كتاب آخر.....

أبو العزم الانسان والعالم

د. عزالدين غازي

الرجل عبد الغني أبو العزم العالم الورع المتوهج بمكارم ودماثة الأخلاق ورحابة الصدر، شخصية متميزة ومتفردة يتقاطع فيها الابداعي والعلمي والسياسي والاجتماعي.. عانى خيبات وأزمات سنوات الرصاص وقتامة الجرح الدامي المزمن الكامن في جسد الذات وجسد التاريخ والجماعة، باحثا عن عالم مفقود في الواقع المغربي المؤجل بتصوراته التخييلية المتجددة. عوامل عديدة ومتنوعة نحتت هذه الشخصية، فكانت رحلاته العلمية إلى مختلف العواصم العربية والاوروبية والأمريكية؛ باحثا عن أعز ما يطلب من علوم ومعرفة وفكر، جعلت منه عالما متيقظا وحريصا ولبيبا في تناول وطرح قضايا النهضة الاجتماعية بخلفياتها الفكرية والعقلانية الشاملة.

ولعل تعدد الأسئلة والهموم والهواجس عند الرجل عبد الغني أبي العزم كان سببا في اختلاف القضايا والمسائل، فتنوعت أعماله الفكرية والعلمية، لكنه فضل التعبير بالكلمات عن الأشياء وبالخيال الابداعي المتجدد في سراديب الذات أيضا، واهتم بالأصيل والحديث والمعاصر، وبالفكري والديني، وبالإبداعي والثقافي، وبالسياسي والاجتماعي، وبالأكاديمي والعلمي، وبالمعرفي والتكنولوجي... فتميزت منجزات الرجل بتشكيل أركيولوجي معرفي جمعها أنموذج موحد.

الرجل أبو العزم، بفضوله العلمي هذا والذي لا يحصل إلا عند أهل خاصة الخاصة كما يقول الفيلسوف ابن رشد، صقلته المحن فصنعت منه الانسان الهادئ / الساكن بالقلق الوجودي والعارف بالتشوف الصوفي والمستمتع بأشياء العالم، والمناضل السياسي الوطني المؤمن بالوعي المادي التاريخي.. ومهما قيل في شخصه وأعماله التي يصعب الإحاطة بها نظرا ومعرفة وتصورا وممارسة؛ لغزارتها واستراتيجياتها المختلفة والمتنوعة، فإن عشاق الكلمة والابداع ما برحوا متيمين بعتباته العلمية، ومع ذلك فإن القريب إليه من هذا الجانب بعيد منه؛ إذا لم يعتمد البصيرة والوسيلة والصناعة المعرفية والأداة العلمية الرصينة للتقرب إلى كل أسرار أعماله باستخراج الخيط الرابط فيها ببين الانسان والعالم.

كلمة عرفان وتقدير
مرية الشوياخ

بكل الأبجديات التي تظل عاجزة عما يجيش به الفكر وتحبل به النفس أتقدم بخالص الشكر والتقدير للدُّكْتُور علي بولعلام على اقتراح إعداد كتاب جماعي حول "المشروع المعجمي للدكتور عبد الغني أبو العزم وإسهاماته في إثراء المكتبة العربية بين التأصيل والرقمنة ".

إنه لمن دواعي سروري وفائق سعادتي أن أكتب شهادة في حق رجل -من أرقى وأنبل الرجال أصالة وجودا وكرما- وأستاذ مقتدر شهم، كان وسيظل، بحر ا من بحور التفاني والعطاء كما عرفناه وكما هو منحوت في ذاكرة الارتقاء والسمو ، ومثقف نبيل، عانق قضايا الأمة العربية والإسلامية مدافعا عن قيمها وأصالتها بكل ما أوتي من إرادة صلبة وفكر متنور وعطاء مستمر: أسهم بعطاءاته الفكرية في إخصاب الحقل الثقافي العربي، تخرَّجت بفضله أجيال من الدارسين، إضافة إلى حسن أخلاقه إنه علم من أعلام التخصص، تشهد له مؤلفاته العديدة ونشاطاته المتنوعة وعطاؤه الدائم في الداخل والخارج،

إنه الأستاذ الدكتور عبد الغني أبو العزم، المعجمي العربي، الغني عن التعريف، مثال للأستاذ الجامعي المتكامل خلقا وعلما وأدبا، قدم العلم داخل أسوار الجامعات فكان قدوة ومثلا لطلابه وزملائه، وآمن بدور اللغة العربية وقدراتها اللامتناهية في فهم وتدريس العلوم، وتجلى ذلك في رئاسته ل"مركز التواصل والبحث الثقافي" و"الجمعية المغربية للدراسات المعجمية".

لقد أتحفنا بأعمال معجمية جليلة تعد بحق مفخرة المكتبة العربية، ناهيك عن الأعمال الأدبية التي أنجزها وأبدع فيها بالإضافة إلى العديد من الأعمال الأخرى في مجالات متنوعة، وغيرها من المقالات والبحوث المتخصصة في مجلة اللسان العربي، تناول فيها موضوعات محورية في مجال البحث المصطلحي والمعجمي، حيث تطرق إلى أهم الإشكالات التي عرفتها المؤسسات العلمية العربية والمتمحورة حول كيفية التعامل مع المصطلحات الحديثة وضعا أو تعريبا وما صاحب ذلك من خلط وإبهام والتباس، وعدم التمييز بين ما هو علمي تقني صرف ومستحدث، وما هو حضاري، نتيجة غياب نظرية مصطلحية رغم كل الجهود التي بذلت في مجال الترجمة والنقل والتعريب.

ليعكس تحليل أستاذنا الفاضل للمفاهيم المرتبطة بعلم المصطلح عمق معرفته واهتمامه الكبير بتطور هذا المجال، كما يعكس التزامه الراسخ بتطوير العلوم اللغوية والمصطلحية

الذي يبدو جليا من خلال استعراضه الدقيق للمصطلحات الأساسية وعلاقتها بالمجالات العلمية المختلفة، ليسهم بذلك في بناء وعي مصطلحي متين يسهم في الارتقاء بالحضارة والمعرفة. وتعزيز الهوية الثقافية واللغوية للدول الذي تناوله باحترافية بالغة من خلال

مقالته القيمة "لماذا تعريب العلوم؟"، التي قدمت تحليلاً شاملاً ورؤية ثاقبة لأهمية تعريب العلوم وتأثيرها العميق في سياق الهوية الثقافية والتنمية الوطنية. لتكون رؤية الأستاذ أبي العزم رؤية شمولية إذ ربطت بين العلم والتنمية بعمق فائق، وانطلقت من مبادئ وأسس تاريخية واجتماعية، سلطت الضوء على ضرورة إحياء التراث العلمي العربي والاستفادة منه مع مواكبة التقدم العلمي العصري. معليا بذلك من قيمة اللغة الوطنية ودورها الكبير في نقل العلوم والتفاعل مع المجتمع،

مؤكدا على أن التعريب ليس مجرد أداة نقل للمعرفة، بل وسيلة لتوطين العلوم وجعلها جزءًا من ثقافة المجتمع، بما يسهم في ردم الفجوة بين العلم والمجتمع.

فكان علامة زمانه، ويكفيني شرفا أن حظيت بالعمل معه منذ أكثر من ثلاثة عقود لألمس في شخصه العظيم وطنا للنبل والجود والكرم، ناهيك عن كونه مدرسة قائمة الأركان وموسوعة فياضة علما ومعرفة، لا أملك أمام كل ما ذكرته وغيره كثير يضيق المقام بذكره إلا أن أتقدم بباقة شكر للدكتور العلامة الفارس في ميدانه "عبد الغني أبو العزم" على ما قدمه من رؤى أصيلة وجهود مستنيرة، وكلنا أمل أن تكون هذه البحوث مصدر إلهام للأجيال القادمة لتعزيز التفاعل بين العلوم ولغتنا العربية الأم، في سبيل خدمة المجتمع وتطويره.

ختامًا، تظل هاته الشهادة في حق الدكتور أبو العزم خجولة ومتعثرة بلآلئ عطاءاته للتعبير عن تقديرنا لإسهاماته القيمة وجهوده المثمرة في سبيل الارتقاء باللغة العربية وتعزيز مكانتها في العالم العربي.

مدّ الله في عمر علامتنا الكبير وأمتع به قراء العربية وجعله رائدا للأجيال، ينهلون من معينه الثري، كلما أظمأهم جفاف الحياة الثقافية وأفزعهم إلى لسان عربي مبين.

مقالات

الاقتراض اللغوي في المعجم العربي: رؤية جديدة من الغني الزاهر
إنساب الو افد اللغوي الأجنبي في الغني الزاهر نموذجا
إعداد: الدكتور عبد الواحد دكيكي[2]

- بين يدي الموضوع

يأتي هذا العمل، في حقيقة الامر ردّاً نقديا، على مقال أخطأ الرأي في معجم الغني الزاهر ونعته بصفات أقل ما يقال عنها أنها غير لبقة علميا، وهو مقال موسوم بعنوان " الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة معجم الغني الزاهر أنموذجا دراسة في ترتيب المداخل وشرحها" لصاحبه محمد بن نافع المضياني العنزي، نشر بمجلة العلوم العربية في عددها الحادي والأربعين (عدد 41) سنة 1437هـ الموافق لسنة 2015 م، من صفحة 116 الى صفحة 193، أي ما ينيف عن 84 صفحة، تناول في **محاوره الكبرى**، فضلا عن تقدمة والخاتمة ولائحة المراجع، مبحثين، خصص المبحث الاول لـ: ترتيب الالفاظ المقترضة في المعجم، وخصص المبحث الثاني لـ: تعريف الالفاظ المقترضة أو شرح معناها في المعجم.

يعتبر المقال من المقالات الأولى التي عنيت بمعجم الغني الزاهر إبان ظهوره واستعماله العام، والمقال على رغم بساطة معلوماته، وسنكشف عنها في ثنايا هذا العمل، يدفعنا إلى مناقشة قضية من القضايا الكبرى التي تعنى بألفاظ اللغة العربية المعاصرة، فالبحث في المقترضات يفتح أبواب معجمية كبيرة جدا جديرة بالمناقشة العلمية خاصة فيما يتطلبه تصور واقع اللغة المادي ومتطلبات الجهاز المفاهيمي الواصف لها، وفي الكفِّ الآخر الأفكار المثيرة، تحليلا وأحكاماً، التي قدمها الباحث حول معجم الغني الزاهر والتي وصلت حدّ الازدراء والانقاص من هِمَّةِ وقيمةِ صاحب الغني الزاهر.

- دبّج الباحث مقاله بتقدمة توجيهية عن الاقتراض، فقدمه بمفهوم عام لم يخرج عن نطاق الفهم الضيق لمفهوم المعرب والدخيل، والباحث من خلال تقديمه لم يشر إلى خصائص الاقتراض حتى تتبين طبيعة تعامله مع المقترضات، بل جمع كل جزيئات الألفاظ الأجنبية في اللغة العربية في الكيس الواحد، دون أن يدرك أن الاقتراض موضوع لا يمكن حده في مقال كهذا، لذلك سنحاول الوقوف عند بعض القضايا العامة التي تخص الاقتراض والتي اعتمدها الغني الزاهر بين دفتيه وتعامل معها تعاملا لا يخل بالطبيعة المعجماتية العامة، تنظيراً وممارسة صناعية.

لا يتخطى تناول الباحث للاقتراض حدود فهمٍ بسيطٍ وفضفاضٍ للموضوع، وتناوله للمقترضات لم يخرج لديه صناعةً عن مسألة الترتيب والإنساب الجذري، وكأن لا شيء في العربية غير الجذر وكل شيء يجب قياسه بالجذر، مع العلم أن منطق الجذر هو منطق صرفي تحكم في بعض صناعة المعاجم العربية كلها، وفيه نوجه نظر الباحث أولا إلى أن اللغات لا تلجأ إلى خاصية الاقتراض إلا في إطار الاستعانة الفنية الخاصة بالألفاظ الخاصة، التي يمكن اعتبارها تقنية، إلى حد ما في التعبير، استعمالا على معانيها، فاللغات العادية عادة لا تقترض، أو بالأحرى لا تستجلب في العادة، ألفاظاً في لغة التواصل العادية، بل حاجتها من ذلك في ذاتها. واللغة العربية قوية في هذا الجانب بما لا يحوجها الأمر إلى تكملة مكوناتها

---

[2] أستاذ التعليم العالي بكلية الاداب والعلوم الانسانية بمكناس ، جامعة مولاي اسماعيل، المغرب. كلمة شكر خاصة: لأستاذ الأجيال عبد الغني أبو العزم الذي منحني من عطفه العلمي وكرمه الإنساني ما يجعلني ادين له مدى الحياة، وشكري الخاص لفضيلة الاخوين الزميلين العزين الدكتور الفذ بولعلام علي، بالكلية متعددة التخصصات بالرشيدية جامعة مولاي إسماعيل مكناس، المغرب، وللعزيز الغالي الدكتور عز الدين غازي كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب، فلولاهما ربما ماكان هذا العمل أن يخرج إلى النور والتداول سوى لزمن آخر، وشكري أيضا لزملاء الدرب الطويل الدكتور محمد السهول، والدكتور عمر مهديوي على دعمهما العلمي المتواصل.

واستعمالها من متكلميها، لكنها في الوقت ذاتها لا تزيح عن سنّة التطور والاحتكاك والتعاصر، ولذلك إنْ وفد إليها ما يشير إلى شيء جديد لا يوجد بها احتوته بِشَكلٍ تذيبه فيها ليصبح مقيسا على أصولها الصوتية أو البنائية؛ وصناع المعاجم، ومنهم عبد الغني أبو العزم، تعاملوا مع هذا الوافد بطرق متنوعة، إِنْسَاباً أو تخصيصاً، تتلاءم وطبيعة التطور الزمني الذي تتشاكل فيه مفردات اللغة العربية العامة مع واقعها، والنظر فيها، وما يقدمه محمد بن نافع المضياني العنزي في مقاله، الموسوم سلفاً، يبدو أنه لم يَرُقْهُ ما ورد في تناول " الغني الزاهر" لهذه الوافدات، فصَبَّ جامَّ غضبه وصَوَّبَ أَسِنَّةَ سهامه على المعجم دون ورع.

وعليه، نناقش ما ورد في المقال ضمن مقاربة كلية لمفهوم مركزي في المعجم العربي وهو مفهوم المدخل المعجمي باعتباره مفهوما كليا للبناء المعجمي من جهة، وهو سنام البناء اللغوي للهيكل المعجمي عموما، والبحث في قضايا المدخل المعجمي بحث مترامي الأطراف ومتسع التناولات، بدءا بتصورات صناع المعاجم العربية ووصولا إلى الدراسات التي تناولت قضايا المعجم العربي عموما، وجعلت من قضايا المداخل موضوعا خصبا للدراسة والبناء أيضا، وتشير الدراسات المعجمية المتعاقبة إلى تجدد هذا المفهوم وفقا للاقتضاءات التي تتطلبها الصناعة المعجمية، وضمنها صناعة "الغني الزاهر"، وتطور التعامل مع الرصيد اللغوي سواء بسواء. فخصوبة البحث المعجمي ترتكز بشكل أساس فيما يقدمه تصور المدخل المعجمي من قضايا تزاوج بين الأصالة والتجديد والتحديث، سواء من حيث خصوصية شكل الدخلة المعجمية، ومن حيث تعريفها ومقتضياته أيضا، ونظرا لهذا كله سيتم تناولنا للعرض في عمومه من منطلق مسلمتين اثنتين تؤطران العمل في "الغني الزاهر"، هما المدخل المعجمي وقضايا الاقتراض اللغوي، تجمعهما ثلاث فرضيات للبحث:

الفرضية الأولى أن المعجم مجال بحث خالص ثرّ وغني بالقضايا المستجدة، ومهما بلغ فيه صاحبه من الجمع والتدقيق لا يمكنه أن يكون شاملا، لأن سنة اللغة التجدد والتطور والاستحداث وأقرب ما يتم فيه التغيرهو ألفاظها، أو بالأحرى معجمها، الذي يتفاعل مع محيطات التطور والتجدد في مُعَاصَرَةِ اللغة للغات أخرى، وتفاعلها معها نقلا أو تنقيلا.

والفرضية الثانية أن المعجم بقدر ما هو صناعة فهو مدونة استعمال لغوي بالدرجة الأولى، وهما وجها العلاقة الجدلية التي لا يمكن فصلهما في هذا المجال، يقول المرحوم عبد الرحمان الحاج صالح: وقد تناسى أكثرهم أن لوضع المعاجم شروطًا أهمها هو أن يعكس المعجم الاستعمال الحقيقي للغة لا ما يعرفه مؤلفه من اللغة أو ما ينقله من المعاجم الموجودة في زمانه. وهذا لا يمكن أن يحقق إلا بحصر هذا الاستعمال الحقيقي في مدونة كبيرة تكون هي المرجع الأساسي للذي لا مناص منه في تأليف المعجم بطريقة علمية([3]).

والفرضية الثالثة، أن العمل الذي لا يقبل النقد عمل في حكم الميت بالضرورة، لكن النقد يجب أن يكون على قدر الجهد في العمل المنتقَد، لا أن يكون هدَّاماً، يدخل باب طلب التعجيز لا التطوير دون وعي مدرك للعمل المنتقَدِ.

وبناءً على ما سلف سنتبع في هذا العمل الخطوات نفسها، تقريبا، التي اتبعها الباحث في مقاله، في الردّ عليها، كما سنعمل على تقديم الدلائل بالمقارنة على سلامة المنهج في معجم " الغني الزاهر" في مواكبته للصناعة المعجمية العربية الحديثة والمعاصرة، وذلك ضمن المساءلات الجوهرية التي يطرحهما الباحث للنقاش، وهي مساءلات تتمحور، كما أشرنا سلفا، حول قضيتين جوهريتين، هما دخلة الوحدة المعجمية، في قضايا ترتيبها وتعريفها، والثانية مخصصة أساسا لقضية تناول هذه الوحدة المعجمية في علاقتها بالاقتراض اللغوي.

- مسلمات الانطلاق:

[3] عبد الرحمان الحاج صالح ،أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق،المجلد 78، الجزء3

ما ورد في البحث الموسوم «" الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة، معجم الغني الزاهر، أنموذجا دراسة في ترتيب المداخل وشرحها"»([4]) يدخلنا حقيقة في إشكالات كبيرة جدا ، ويضعنا أما أسئلة كثيرة ومتنوعة في الصناعة المعجمية، نظراً وتطبيقا، في معالجة المادة والمنهج المعجميْن على حد تعبير حسين نصار([5]) ، وهما المؤطران لمقال الباحث، وباب المنهجية العملية يفرض الالتزام بما قدمه الباحث لنتحكم في موضوع البحث والرد على تبخيسه للمعجم.

جميل جدا أن يحظى معجم الغني الزاهر بهذه العناية الهامة من الدراسة في واحد من موضوعات ظواهره ذات الطابع المعجمي العام والشائك في الآن ذاته، وهي " ظاهرة الاقتراض اللغوي"، وطريقة ومنهج "الغني الزاهر" في التعامل معها، وهذا الموضوع يؤكد أهمية " معجم الغني الزاهر" في إثارة قضايا شائكة تحتاج جدوى نظرٍ ناجعة لحلها في اللحظة المعاصرة للغة العربية، التي تحتاج إلى رؤية تطوير في مناهج دراستها، وتقديمها إلى مستعملها والراغبين في استعمالها، أو التعامل مع ألفاظها لغاية من غايات الخدمات التي تتطلبها الحياة اللغوية والتواصلية المعاصرة، فاللغة في زمننا هذا ما عادت تمثل الحكر العَيْنِيّ للناطقين بها، بل تخطت ذلك إلى الناطقين بغيرها، من متعلميها والراغبين في استخدامها لأغراض غير تعلمها فقط، كما أن المعجم الآن ما عاد ليكون معجما مُسَيَّجا لمحاربة اللحن، بل أصبح هو نفسه الرصيد الذي يكتسبه مستعمل ومتعلم اللغة في استعماله لها، بمعنى أنه جامع للرصيد كما يُسْتَعْمَلُ، وكما يمكن الاستفادة منه في استعمال العربية.

وفي سياق هذا المقام والمقال تعتبرمسألة النقد مسألة صحية في العمل العلمي، مهمتها تطوير العمل وإغنائه، وسنة تطور العلوم نقدها، والمعاجم العربية تعرضت على مر تاريخها للنقد والتصويب بناء على ما تقدمه معطيات اللغة من جديد، فهذا القاموس المحيط مثلا لا حصر([6])،على رغم الإقبال المنقطع النظير الذي عرفه ويعرفه، تعرض لنقدٍ مستمرّ من المعجميين العرب، أمثال الجوهري وابن دريد وغيرهما، بل من المستشرقين من لين (Lane)، أعلم المستشرقين بالمعاجم العربية، ومعجمه أيضا كما " التكملة" لدوزي ومعاجم غيرهم خضعت للنقد أيضا، لكنه دائما يثبت قوته([7])، لكن عندما يتجاوز النقد حدود اللياقة العلمية إلى الازدراء فذاك مما لا يحق معه أن يكون علميا، ولا من أخلاقيات البحث العلمي، نقول هذا الكلام لما لحظناه في بعض العبارات التي تُعَدِّد وتتعقب، في غير لباقة، مطالب التعجيز الصناعي المعجمي في " الغني الزاهر" فقط ، وهي حال عمل البحث المشار إليه سلفا، للباحث محمد بن نافع المضياني العنزي، منشورات مجلة العلوم العربية في عددها الحادي والأربعين سنة 1437هـ من صفحة 116 الى صفحة 193.

إن العناية التي أولاها الباحث لمعجم الغني الزاهر عناية تتبع دقيق غاية في الأهمية، وتدل على مقدار الاهتمام الذي أولاه الباحث للمعجم، حيث حاول الباحث في هذه المساحة البصرية الممتدة على طول حوالي ثمانين (80) صفحة، من صفحات المجلة الناشرة، الغوص في مناقشة تأثيل أو تأصيل،على هكذا فهم أولي للمصطلحين ، طبيعة عينة من الألفاظ المقترَضات التي دخلت اللغة العربية، وأوردها معجم "الغني الزاهر"، وعدها من مثالب صناعة معجم الغني الزاهر، دون أن يدرك أنه بهذا يكشف غطاء من أغطية قوة المعجم وعدم إهماله لأي قضية من قضايا اللغة العربية في استعمالها وتداولها اللغويين،

---

[4] العنزي، محمد بن نافع المضياني العنزي، الاقتراض اللغوي في المعجمات الحديثة الغني الزاهر أنموذجا، دراسة في الترتيب، مجلة العلوم العربية، العدد الحادي والأربعون، شوال 1437هـ، الموافق 2015.

[5] حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر،دار مصر للطباعة، القاهرة مصر،1956، ج1، ص255.

[6] يمكن مراجعة مقدمة المعجم اللغوي التاريخي، أوغيست فشير، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع.

[7] فيشر أوغست (1947)، المعجم اللغوي التاريخي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة(المقدمة التي وضعها فيشر نفسه سنة 1947)، ج1،ص18.

وبرؤية غير الرؤية التي دأب عليها صناع المعاجم العربية التكرارية، ويجعله معجما عصريا منفتحا على كل موارد رصيد اللغة العربية ومؤصلا لتلاقح نظريات الصناعة المعجمية المعاصرة العربية والغربية على حد سواء.

وتؤكد هذه العناية، من جهة ثانية، قوة وجاذبية معجم"الغني الزاهر" وجدوى فعاليته في سياق مستحدثات المعاجم العربية بما تضمنه شكله ومحتواه ومضمونه، والانتقاد الذي قدمه الباحث هو، في نظرنا، نوع من التكريم لمعجم " الغني الزاهر، وما كان ليحظى بهذه الدراسة المهمة، ولو في جزئية من جزئياته، وهي قضية الاقتراض اللغوي في معجم "الغني الزاهر" لولا إماطته للثام ضرورة التجديد في التصرف المعجمي العربي، وإثارته سؤال تجديد النظر في دراسة مفردات العربية، من حيث هي مفردات استعمال؛ فشكرا للباحث على هذه الدراسة وشكرا له على هذا التدقيق. لكن باطلاعنا على ما ورد في المقال راودتنا أسئلة كثيرة عامة، ومقلقة في الآن ذاته، حول غايات البحث ومدى الجديد فيها فيما يقدمه للعمل المعجمي عموما، نوجز البعض منها في:

هل البحث لأجل البحث فقط؟
هل البحث تحكمه خلفية ما، ذاتية أو موضوعية؟
هل الباحث اطلع على التمييز بين طبائع أنواع المعاجم ومقتضياتها؟
هل البحث يبحث صاحبه عن مكسب ما؟
هل البحث تحكمه خلفية جهوية ما؟
هل البحث هكذا لمجرد إبراز العيوب؟
هل البحث يهدف الى اكتساب سبق علمي في مناقشة الغني الزاهر؟
هل البحث حقيقة تحكمه خلفية علمية كما يدعي صاحبه؟

نقول كما يقر فرانسيز سبارثون: "إن وراء النقد أهداف عديدة"([8])، وقد يكون من وراء أهداف النقد هنا هو رفض الخط التحديثي الذي نهجه " الغني الزاهر"، وإن كان هذا الهدف مغلفا بطابع علموي، يكمن في تناول ظاهرة الاقتراض باعتبارها ظاهرة معجمية، فظاهر الكلام في المقال علمي، لكن مضمونه رافض لكل نزعة تجديدية مواكبة لتحولات الصناعة المعجمية المعاصرة، وذلك ما سيحاول هذا العمل إبرازه وكشفه، بل هناك في الحقيقة سلسلة من الأسئلة ما تزال تروج بخاطرنا حول خلفيات هذه الحملة على معجم " الغني الزاهر"، والبحث في إحدى النقاط التي لا نراها بذات الأهمية بقدر ايجابيات ومزايا معجم "الغني الزاهر"، سواء في تعامله مع اللغة العربية في مختلف أطوارها تنقية واستحداثا واستدراكا وتصويبا، بله عن إسهام "الغني الزاهر" العميق في ترسيخ أصول فرضيات نظرية المعجم العربي المعاصر.

لندع هذه الأسئلة الآن، ونحاول بيان ما تَشَابَهَ والتبس لدى الباحث في الأدبيات المعجمية والمعجماتية العامة المعاصرة، والتي يعتبر الاقتراض واحد من مجالات اهتمامها، نظرا لما يشكله التوافد اللغوي بين اللغات من قضايا وصراعات في الهوية الحضارية والوجودية للغات ومستعمليها، فهل استوفى الباحث حدود البحث في ظاهرة الاقتراض؟ وهل استوفى خصائص مفاهيم الجهاز الواصف في الحديث عن المقترضات؟ هذا حقيقة إن كنّا نزال بحاجة إلى الحديث عن ظاهرة الاقتراض اللغوي بصيغتها التقليدية كما يوَصِّفُها الباحث([9]).

---

[8] بول هيرنادي، ما هو النقد، ترجمة سلافة حجاوي ومراجعة عبد الوهاب الوكيل، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1989،ص19 وما بعدها(بتصرف).

[9] ينظر، وليد الشاعر، معايير ظاهرة الاقتراض، في،
https://scholar.cu.edu.eg/?q=walidibra/files/lqtrd_lzhr_wlmstlh.pdf

نشير، في البدء، إلى أن عملنا هذا إنما هو بحث في البنية الذهنية المعجمية لرائد المعجميات العربية المعاصرة الدكتور عبد الغني أبو العزم، وهو بحث ينقب في الأصول المرجعية الذهنية والتصورية لهذا العَلَم المعجمي، الذي غاص في متون المعجم العربية وتمعجمها، واستكنه طبائعها وتصوراتها وخصائصها، نظرا وتطبيقا ونقدا وتوجيها، لمدة تقرب من نصف قرن من الزمن ولا يزال، نسأل الله له مباركة في العمر وعافية في البدن، والتي أثمرت العديد من النماذج المعجمية تتنوع بتنوع مناهل ومشارب المؤلف العلمية والثقافية، ومنها "معجم المصطلحات الدينية" و"المعجم المدرسي" و"معجم الغني" الالكتروني والمعجم الجامع" الغني الزاهر"، الذي وضعه الباحث، محلّ النظر، فضلا عن الدراسات العلمية من كتب ومقالات وندوات ومحاضرات في مختلف أرجاء البلاد العربية والغربية، منافحا عن اللغة العربية ومعجمها، وهي كلها أعمال يطول هذا المقام بسردها، وتبين أن الغني الزاهر لم يأت فجأة، أو نبت في تربته من دون جذور، بل جاء نتيجة تراكم مسيرة علمية فاحصة ودقيقة جدا وواضحة في بنائها وأهدافها.

عوداً على بدءٍ، ننطلق أولا من المقولة العامة التي تؤكد أن صانع المعجم مهما بلغ في عمله لن يسلم من النقد، لأن اللغة أصلا باب مفتوح على كافة الاحتمالات من العوالم الغامضة والمضاءة في حياة الإنسان، والمعجم رصيدها، وهو أيضا باب علمي مفتوح على المستطرد وغير المستطرد من عوالم اللغة، ولذلك فالنقد فيه بقدر ما يكون قاسيا بقدر ما يفتح أبواب الاجتهاد، الظاهر والخفي، للتطوير والتصويب، ولهذا ستكون هذه الفقرات متعقبة في ردودها ما ورد في المقال الأصلي للباحث، بأسلوب هادئ بعيد كل البعد عن باب السجال، بل اعتمادا على المناقشة العلمية لخلفية ومضمرات البحث، فلن نُجرّح في شخص أو ننتقص من همة علمية، إنَّما يُحفَظ لكلٍّ مقامه العلمي في حدود ما تقره أعراف البحث العلمي الرصين والنزيه.

الباب الأول: الاقتراض اللغوي في المعجم العربي الحديث: من وَهْمِ التقليد الى تجديد التصور

- توصيفُ ترتيبِ وترميزِ المقترضات في معجم "الغني الزاهر"

- مبحث قضايا التقدمة (تقدمة)

انطلاقا من قناعتنا وقربنا الحثيثين من "الغني الزاهر" نشير إلى أنه تعامل مع المفردات اللغوية بخبرة معجمية غاية في الدقة العلمية، ولم يُفْلِتْ لجزيئات، المفردات الداخلة إلى العربية نَبَشاً، إلا تناولها في إطار سياقها الكلي العام، وفق ما تقتضيه الأطر المرجعية العامة التي تحكمه في إطار نظرية المعجم اللغوي العام المعاصر، الذي نظنه قد تخطى التضييق على المفاهيم في صناعة المعجم العربي المواكب لتحولات اللغة العربية، وهذه النظرية المعجمية المعاصرة، ومنها المعجمية العربية، كما هو معلوم لدى المحتصين، هي نظرية تتغير وتتطوربموجب سنن التطور العلمي، تعتمد على مكونات متعددة، تنتمي الى مجال اللسانيات او اللغويات التطبيقية (applied linguistics)، تستقي أصولها من المكون اللساني وروافده بمختلف تداعياته الصغرى والكبرى نظراً وتطبيقا، انطلاقا من كون المعجم عموما عملا لسانيا[10] تفاعليا واجتماعيا وثقافيا وتعليميا، خاصيته رصد الطبائع اللسانية للمفردات، صوتا وصرفا ودلالة وانتماءَ، يتخصص مكونه الاجتماعي في دلالات الألفاظ وأصولها وسياقات استعمالها، وفق التصور الذي قدمه جورج ماطوري في منهج المعجمية[11]، ويتجه مكونه التفاعلي إلى خصائص تفاعل العربية مع اللغات الأخرى، والمكون التعليمي، على اعتبار المعجم يتجه في خلال رصيده اللغوي إلى إنماء الحقيبة اللغوية عند المتعلم، إضافةً أو شرحاً وتفسيرًا، ومن هذا التضافر في المكونات المرجعية تتم

[10] ينظر ،علي القاسمي، المعجم وصناعة اللغة، مطابع جامعة الملك سعود،ط2، المملكة العربية السعودية، 1991، ص

[11] ينظر جورج ماطوري، منهج المعجمية، ترجمة وتقديم عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، الرباط ، المغرب، 1992، ص62.

مناقشة الدواخل في اللغة العربية، فيما سمي تقليداً بـ" الاقتراض اللغوي" أو" الاقتراض المعجمي" أو" الاستعارة اللغوية"، من حيث هي وجوه مترادفة في المعجماتية المعاصرة، وهذا المكون المعجمي اللغوي لا ينفصل في تناوله عن باقي المكونات المعجمية الأخرى لاعتبار وحدة النسق المعجمي، واعتبارا لكون " الدواخل"، أو الوافدات اللغوية، تندرج في سياق كوني يدعى معجميا بـ"سَفَرِ الكلمات"[12]، من وإلى اللغات الخاصة، وهو خاصية الأخذ والعطاء بين اللغات في إطار ظاهرة عامة وكونية تدعى التقارض اللغوي (Emprunt Lexical) أو (Lexical Browning) في شقها المعجمي المحض[13].

إن نظرية المعجم المعاصرة، والتي يُعتبر معجم " الغني الزاهر" منصهرا في دفافها، تؤطر المعجم في مجاله اللساني التطبيقي الصحيح، وهو يندرج ضمنها بشكل كلي ونظامي، يُوَجِّه الألفاظ اللغوية في مستوياتها المتعددة، ذات الصلة الوثيقة بدلالاتها، ما دام المعجم، في كل أبعاده، إحاطةٌ دلاليةٌ خاصة بالألفاظ، مهما تشعبت أوكبرت أو صغرت، ونختصر جوهر هذا الكلام تصوراً بتلخيص دقيق في الشكل:

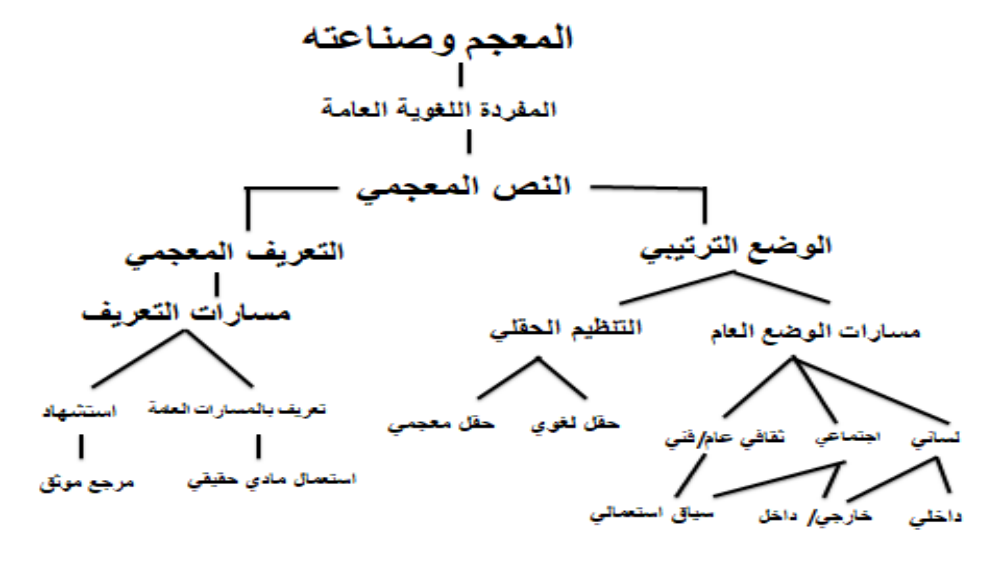

شكل: المعجم كما تحدده النظرية المعجمية المعاصرة نظرا وصناعة

---

[12] ينظر،عبد العلي الودغيري، دراسات معجمية، نحو قاموس عربي تاريخي وقضايا أخرى،ط1،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،2001. ص 153 وما بعدها ، وينظر ايضا:

Henriette Walter, La langue française et les mots migrateurs, SynergiesItalien°4 – 2008 pp. 15–21

[13] هناك دراسات متعددة حول هذه الدراسات تتجه الى محاولة حصر طبائع الكلمات في اطار نظريات لسانية، كالتوليدية، مثلا اثبات العلاقة بين تصرف المفردات الداخلة من وإلى اللغات في علاقتها بالنحو(Syntaxe) ، او في جهة أخرى في علاقات هذه الدواخل بتعلم اللغات ، ينظر في هذا الصدد

Marie–Thérèse Vinet, Lexique, emprunts et invariants : une analyse théorique desanglicismes en français du Québec, Revue québécoise de linguistique, Volume 24, numéro 2, 1996,p165.

وأيضا

Sabine Albert, TRAITEMENT DE L'ADAPTATION DES EMPRUNTS DANS LE TRÉSOR DE LA LANGUE FRANÇAISE, in , sabine.albert@ac–versailles.fr, Université de Cergy–Pontoise, CNRS UMR 7187 (Laboratoire LDI).

- المعجم والاقتراض اللغوي:

يطرح المعجم المعاصرعلى هذا المستوى اللّغويّ قضايا تختلف عن تلك التي يطرحها المعجم المدوّن القائم على الجمع والترتيب الخطي الأفقي، بل يتخطى ذلك إلى إعادة البنينة البحثية في إطار مزج عمودي أفقي لمكونات المعجم، عن طريق البحث في العلاقات الداخلية والانصهارية المتشعبة لمكوناته، من مثل علاقة المعنى المعجميّ بالمعنى السّياقيّ، أوالنّحويّ، والعلاقة بين الوحدات المعجميّة القواعديّة، وطرائق التّوليد المعجميّ كالتّعريب، والاشتقاق، والوضع، والاقتراض، وغير ذلك، فالمعجميّة،عموما نظراً وصناعةً، تدرس الألفاظ في علاقتها مع دلالتها، مهما اختلفت طبيعة هذه الدّلالة حقليا أو تغيّر مجالها استعمالاً، ولذلك فإن حسبان المعجميّة من فروع علم الدّلالة عند بعض اللّسانيّين ليس بالأمر الخاطئ، إذا ما انطلقنا من كون علم الدّلالة يهتم بكيفيّة حمل الألفاظ لمعانيها، بغض النّظر عن طبيعة هذه الألفاظ وكذا طبيعة هذه المعاني([14]).

في سياق هذه التحديثات الحاصلة في المعجم العربي وجب علينا كمعجميين، دارسين أو صناع معاجم، أن نعمل على تنظيف حقل المجال المعجمي من الشوائب التي تعيق تطوره في التصورات والمفاهيم والمصطلحات المشوشة، ففي الوقت الذي تسير فيه المعجميّة العالمية، الغربيّة، بخطى ثابتة وسريعة في التطوير والمواكبة التحيينية ما تزال في الجُبَّة العربية جهودا "معجمية" تناقش قضايا شائكة ومستعصية، طرحت منذ عقود، وما تزال تطرح دون حلول فعليّة، مثل الحفاظ على اللّغة العربيّة الفصيحة، دون تحديد لمفهوم الفصاحة، في حد ذاته، وحدودها قياساً على منظور التطور اللغوي العربي، الذي يمثّل تحديّا كبيرا في ظل العولمة ونظريّة الاستعمال اللّغويّ، وكذا الغزو اللّغويّ الغربي للسان العربيّة، وفي ظل توجّه العرب نحو استيراد العلوم والمعارف والوسائل والتقانات من مصادرها الغربية.

- التوليد الاقتراضي اللغوي:

يعد الاقتراض اللغوي: "ظاهرة طبيعية في كل اللغات الحية، وهو مظهر دال على حيوية اللغات وتطورها، وبموجبه يتم التبادل اللغوي أو انتقال المفردات من لغة لأخرى، عبر الاقتراض المعجمي بالمفردات أو بمعانيها، أو الاستعارة اللغوية أو الاقتباس، يتحدث إبراهيم أنيس عن هذا بقوله: " يؤدي الاحتكاك المباشر وغير المباشر بين الشعوب ولغاتها إلى انتقال مفردات من لغة لأخرى، فاللغة العربية شهدت عبر تاريخها الطويل، وما تزال تشهد، دخول مفردات وألفاظ ومصطلحات عديدة من لغات الشعوب المجاورة والبعيدة، كالفارسية والتركية والانجليزية والفرنسية"([15])، ومن الألفاظ التي اقترضتها اللغة العربية من لغات مختلفة : قارورة، وجهنم، وأسفار، وسرى، والجبت، وسرر، ورهو، وإستبرق، والرقيم، والبستان، وسجيل، وفلين، ومشكاة، وأباريق، واليم، وتلفون...إلخ([16]).

وبهذا فاللغة العربية تحمل في باطنها قدرة قوية من مظاهر التوليد ومسائل التجدد والاستمرار والمواكبة، ما لا تحمله لغات كثيرة، فهي مع غنى مفرداتها وغزارة دلالاتها قادرة على تكييف الوافد الداخل إليها بطرق متعددة، نسميها آليات تكييف الداخل الوافد إليها واحتوائه عبر الاشتقاق والترجمة والتعريب والنحث والترجمة والمجاز والنحت...إلخ، ومرد هذا يعود إلى آليات التوليد التي تمد اللغة بما يتماشى ومواكبتها للتطور، اللغوي والتكنولوجي والفني، المعاصر.

---

[14] ينظر، كروس.د أ، علم الدلالة المعجمي، السيماطيقا المعجمية،ترجمة عبد القادر قينيني، ط1، افريقيا الشرق،الدار البيضاء، المغرب،2014، ص37.

[15] إبراهيم أنيس ،من أسرار اللغة : مكتبة الأنجلو مصرية،(1978) ، ص177.

[16] نفسه

وفي سياق هذا التوجه سنحاول الالتصاق أكثر بقضية الاقتراض اللغوي ما دام الباحث قد وجَّه عنايته إلى هذه الجزيئة اللفظية في واحد من أهم وأضخم المعاجم العربية المعاصرة، وهو معجم " الغني الزاهر".

- قراءة منهجية في الصناعة المعجمية لـ" الغني الزاهر": تشخيص تشريحي

أ- معجم "الغني الزاهر" ومضة إشراق في المعجم اللغوي العام العربي المعاصر:

بدءاً، معجم "الغني الزاهر" هو نتاج سلسلة من الأبحاث المعجمية تنظيراً وممارسةً لعبد الغني أبو العزم، وهو معجم لغوي عام أحادي اللغة (عربي- عربي)، فهو ليس معجما تاريخيا ولا تأثيليا، ولا "معجم معاني،"،أنما هو معجم ألفاظ لغة، وصعوبة التأليف فيه، وهنا تكمن خاصيته وأهميته كذلك، لأن مهمة المعاجم التأثيلية البحث في تاريخ الألفاظ، سواء في تطور أشكالها أو تطور دلالاتها ([17])، ومقتضى التأثيلية، علماً مستقلاً، كما يذهب إلى ذلك بوشتى العطار وغيره، هو الاهتمام بدراسة أصول الألفاظ والطرق التي تختلف بها دلالاتها في سيرورتها التاريخية، وهذا منحى لساني آخر([18])، وهذا العلم **أو علم أصول الكلمات**، وله تسميات أخرى، الذي يبحث في أصل الكلمات، **ويبحث** عن العلاقات التي تربط كلمة بوحدة قديمة جدا، تعدّ الأصلَ،... بحيث يتجه التأثيل فيه إلى دراسة الأصل التاريخي للكلمات، ويعتمد في ذلك على تتبع تطور الكلمة من خلال الوثائق والمخطوطات، وأحيانًا تاريخ المجموعات البشرية الناطقة بهذه **الكلمات**، وهذا من اختصاص المعاجم التأثيلية، التي يطلق عليها، حصراً في اهتمام معجمي اللغات الخاصة الآن، المعاجم التاريخية، ويكفي فقط نموذجاً أن ننظر في لفظ " قاموس" الذي أصبح لفظا لم يعد التنقيب في أصله بالهمّ الكبير لدى المعجميين، ويكفي أن ننظر إلى هذا التأثيل في واحد من المعاجم التأثيلية ([19])، فلو لاحظنا تأثيل لفظة قاموس مثلا، وهي من الكلمات التي دخلت العربية وانصهرت في بنيتها مع بنيات الألفاظ العربية، صيغة فاعول، لدرجة لم يعد معجميو العربية يميزونها عن الألفاظ العربية، بل عدُّوها من الأصول الصحيحة في العربية مع أن أصلها ليس كذلك، فابن دريد([20]) يعدها من الرومية، ومعناها الأمير ويستدل على ذلك ببيت المتلمس، حيث قال:

وعلمتُ أني قد رُميتُ بنِئْطِلٍ *** إذ قيلَ صارَ من آل دَوفَنَ قَوْمَسُ

دَوْفَن: قبيلة.

ويرى أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا أنها أصل صحيح وحروفها أصول، يقول: قمس، القاف والميم والسين أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على غَمْسِ شيءٍ في الماء، والماء نفسُه يسمَّى بذلك. من ذلك قَمَسْت الشيءَ في الماء: غَمَسْتُه. ويقال: إنّ قاموس البحرِ: مُعظَمه. وقالوا في ذكر المَدِّ والجزر: إنَّ مَلَكاً قد وُكِّل بقاموس البحر، كلَّما وَضَعَ رجلَه فاض، فإذا رفَعَها غاضَ. ويقولون: قَمَسَ الولدُ في بطن أمِّه: اضطرب. والقَمَّاس: الغَوَّاص. وانْقَمَسَ النّجم: انحطَّ في المَغْرِب. وتقول العربُ للإنسان إذا خاصم مَنْ هو أجرأ منه: (إنما يُقَامِسُ حُوتاً)"([21])

---

[17] لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع ينظر، بوشتى العطار، المعاجم العربية رؤية تاريخية وتقويمية، الطبعة 1 ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة شعيب الدكالي، الجديدة، المغرب، 1990، صص 34 و 35.

[18] https://www.lexico.com/definition/etymology

[19] ينظر معجم العنقاء التأثيلي ، مادة قاموس، على موقعه https://alankaa.com/etymology

[20] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت361هـ)، جمهرة اللغة، حققه وقدمه رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط،1987ج1،(مادة قمس)

[21] ابن فارس، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي(ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق ابراهيم شمس الدين، الطبعة3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011،ج1، مادة (ق م س)

- فهل عِيبَ على العمدتين هذا التناول؟

ومعجم "الغني الزاهر" إنما، هو أولا وأخيراً، معجم لغوي عام، بما تحمله الكلمة من معنى، يرصد ألفاظ اللغة العربية بتنظيم توالي حروفها، وليس غي إطار حقول،اختصاص "معاجم المعاني"، يثبت قديمها فيما أثبتته المعاجم العربية، ويوثق حديثها بناء على ذكر مرجع الأخذ، باعتبار استعماله في اللغة العربية، ويؤطر هذا الحديث بذكر مرجعه الذي أخذ منه انطلاقاً من استعماله العام في اللغة ذاتها([22]). وفي إطار نظر المعاجم المعاصرة للغات، التي تهيمن على منظومة الاستعمال اللغوي المعاصر([23]).

يعد الغني "الزاهر"، مرجعيّاً، استثماراً لمجموعة من الروافد الأساسة، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر، رافد التراكم المعجمي العربي وما أنتجته المعجميات العربية، تنظيرا وصناعة، ورافد ما استحدث، وما نصت عليه معطيات المعاجم الكبرى الأساس لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الكبير والمعجم الوسيط والمعجم الوجيز، ورافد لسانيات المعاجم الغربية، الفرنسية والانجليزية، خاصة، وما تبنته في صناعاتها المعجمية([24])، ثم رافد الاستعمال اللغوي لجل الألفاظ المدرجة في المعجم، والاستعمال هنا هو استعمال العربية في مختلف مجالات الحياة العربية الأدبية والعادية والتاريخية والاقتصادية...([25])؛ وبناء على ما سلف لا يمكن قراءة أي معطى من معطيات الغني الزاهر إلا في ضوء امتزاج وانصهار هذه الروافد الكبرى، وهذا التجلي أثبته مؤلف الغني الزاهر صراحة أو تلميحا في مقدمة المعجم ([26]) التي نعتبرها دستوره، كما مقدمات المعاجم العربية الأخرى ،قديمها وحديثها،توجه الولوج إلى مظانها التطبيقية والعملية.

معجم "الغني الزاهر" جمع بين حسنيين، أولاهما أنه استفاد من منهجيات المعاجم العربية،دون استثناء، منهجا وشرحا، وثانيتهما أنه استفاد من منهجيات المعاجم الغربية وضعا وطريقة، ومزج بينهما بطريقة لطيفة، جعلت له قبولا جيّداً في مختلف أوساط ومراكز الاستغلال المعجمي العربي والغربي على السواء، وهذا ما يجعله معجما معاصراً خالصَ العربية بامتياز، تَتأصل معاصرته في إعادة تدويرجمع ألفاظ العربية، القديم منها والحديث والمستحدث فيها، سواءً بسواءٍ، التي منها ونبتت في تطورها، أو التي وفدت إليها ودخلت دارها، واحتوتها بين دِفافِها، واستعملت في أدبياتها التواصلية والاستعمالية بنهج جديد ورؤية مبصرة عميقة جدّاً.

فمن ناحية الوضع اعتمد على مزج طريقتين، لا نكاد نجد لها أثرا في المعاجم العربية التكرارية التراكمية، وهي طريقة التنظيم الخارجي الأفقي المسترسل، حيث ترتيب المواد حسب الألفباء العربية العامة بخصائصها الصوتية، وتحوله من منطق الجذر إلى منطق المفردة اللغوية، لأن مفردات العربية ليست كلها مبنية على الجذور، وهذا منطق جامع مجدد، ينطبق عليه ما قاله إبراهيم مدكور في مقدمة المعجم الوسيط، حيث يقول:"وهو فوق هذا مجدد ومعاصر يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة، ويثبتُ أن اللغة العربية وحدةً، تضم أطرافها حيوية تستوعب كل ما اتصل بها وتصوغه في قالبها"([27]).

---

[22] ينظر، عبد الغني أبو العزم، الغني الزاهر، ج1،(المقدمة)

[23] ينظر أبو العزم عبد الغني، مقدمة المعاجم العربية القديمة، رؤية معجمية أم مذهبية، مجلة الدراسات المعجمية، بعنوان المعاجم العربية الواقع والافاق، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية،عدد6،الرباط ، المغرب،2007، ص 23 وما بعدها.

[24] للاشارة فقط ، الرجل على صلة وثيقة بالمؤسستين والعاملين الاكاديميين فيهما.

[25] ينظر عبد الغني أبو العزم، الغني الزاهر، مؤسسة الغني للنشر والتوزيع، 2013،(المقدمة)

[26] تنظر مقدمة الغني الزاهر .ج1

[27] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط.،ج1، ص23و24(المقدمة).

ب- المدخل المعجمي في "الغني الزاهر": من منطق الكلمة إلى الوحدة المعجمية:

إن تمثل المدخل المعجمي في أبعاده الجديدة داخل "الغني الزاهر"هو تمثل جديد في صناعة المعجم العربي المعاصر، وإيفادنا لهذا الكلام نبنيه على ما سيأتي لاحقا في فهم الطبيعة الداخلية لصناعة "الغني الزاهر"، لأنه بكل بساطة انتقل في صناعته من الركون إلى الطرح التقليدي في اعتماد " الكلمة" باعتبارها وَسْماً للصناعة المعجمية التقليدية، مع غموضها والتباس حدودها([28])، إلى مفهوم المفردة اللغوية باعتبارها وحدةَ بَنْيَنَةِ (reconstitution) المداخل المعجمي (lexical entites) في مختلف تَشَاكُلاتها اللسانية والاستعمالية والتواصلية.

الوحدة المعجمية (lexeme) أو (lexical Unit):

تعد الوحدة المعجمية من أصعب الأمور التي يواجهها اللغوي، بل المعجمي، في تحديده مفاهيم الوحدات الأساسية التي يعتمد عليها في الوصف اللغوي، وإذا كان تحديد مثل هذه الوحدات تكتنفه صعوبات جمة، فقد بلغت صعوبة تحديد مصطلح " الكلمة"((mot)،(word)) عند علماء اللغة المحدثين والمعاصرين حدًّا أدى إلى شك بعضهم في قيمة الاعتراف بشيء اسمه " الكلمة "، بل هذا ما دعا بعض علماء اللغة والمعجم إلى البحث عن مصطلح آخر يشكل الوحدة المفتاح التي تنبى عليها مداخل المعجم وتكون له صفة الشمول، فاستعملوا مصطلح (lexeme)، أو الدخلة المعجمية (Lexie)([29])، بما يسمح باحتواء وتضمن المونيمات (monemes) والمورفيمات (morphemes)، وهما وحدات القياس الاساس في اللغة، أي الوحدة المعجمية بدلا من مصطلح الكلمة (Word)([30]) الذي وصفه علماء اللغة بالغموض وعدم الشمول"، ورغم تباين ترجمات اللسانيين العرب لهذا المصطلح نشير إلى أن الوحدة المعجمية (lexical items) وانطلاقا من خصائص علاقة المعجم باللغة قد تجاوزت منطق الكلمة المفردة([31]) لتنكب على طبائع، تصغر أو تكبر، هذا التحديد القديم([32]). ولاختصار الكلام، يمكن تمثل طبيعة الوحدة المعجمية في المعجم الحديث والمعاصر بشكل تقريبي على النمط الآتي:

---

[28] مفهوم الكلمة في اللسانيات كما في تصص المعجمية، مفهوم غامض يثير الكثير من الزوابع التحديدية سواء في حدود العرف أو في حدود العرف الخاص (المصطلح)، لمزيد من الاطلاع ينظر،. عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في التراث اللساني العربي،ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الاردن،2016،ص74، ومحمد محمد يونس علي، قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة،2013، ص93.

[29]Jean Dubois,et autres,le Ditionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, Paris Cedex,France,2012,p282.

[30] ينظر، عبد الواحد دكيكي، الدخلة البسيطة والدخلة المركبة من منظور لساني حاسوبي،ضمن كتاب اللسانيات الحاسوبية واللغة العربية، إشكالات وحلول، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، الاردن،2018، صص 169- 200.

[31] ينظر،كروس.د أ، علم الدلالة المعجمي، السيماطيقا المعجمية،ترجمة عبد القادر قينيني، ط1، افريقيا الشرق،الدار البيضاء، المغرب،2014، ص37. و 38.

[32] https://ontology.birzeit.edu/term/lexical%20items

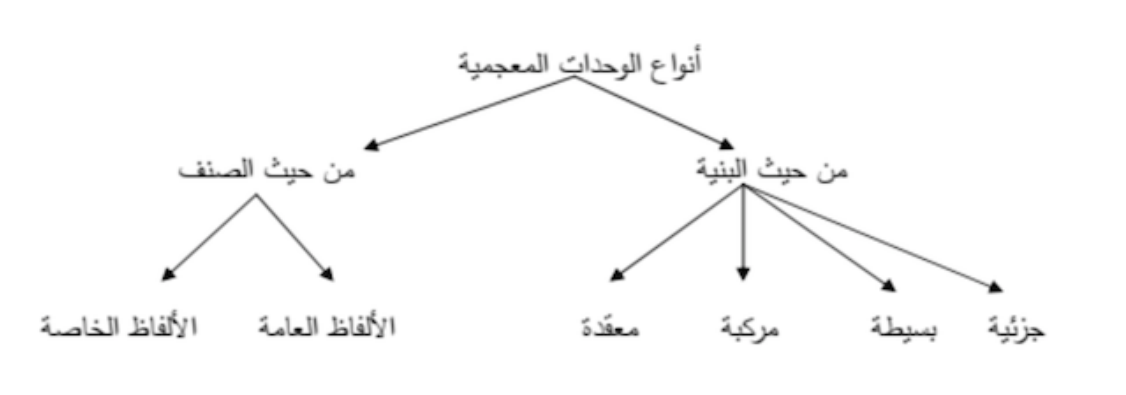

لقد جعل اعتماد نظرية المفردة اللغوية وحدةمعجميةً[33]، بأبعادها اللسانية والاجتماعية والثقافية العامة والخاصة في عملية الوضع المعجمي، معجم "الغني الزاهر" يتحلل من سطوة تحكم الجذر في الاعتماد وتوجيه التنظيم المعجمي، ولم يشكل الجذر بالنسبة إليه عنصرا للتوقيف الثابت المعجمي، وتحول الجذر من بنية التوجيه الفوقي الى خاصية وَسْمٍ شارح في التعريف من عموم النص المعجمي، وبذلك اعتبر الجذر جزءًا من بنية الإنساب اللغوي الحاضن لمختلف طبائع مختلف المفردات المستعملة في العربية، سواء كانت من اللغة العربية القديمة الآتية من المعاجم التراكمية التكرارية القديمة أو الداخلة إلى العربية انطلاقا من التوليد داخل حقول ألفاظ العربية عموما، ومما يمكن تبرير به هذا التوجه في "الغني الزاهر" أيضا، أي عدم اعتماده على الجذر، بعامل موضوعي جدّاً هو أن المعاجم العربية عموما لم تنشأ باعتماد الجذر، والنظرة السريعة في تاريخ نشأة المعجم العربي تبين ذلك، إذ نشأ هذا المعجم بمنطق أقرب إلى الحقيقة اللغوية الجلية في اللغة الحية [34] قبل أن يتحول منهجيا إلى الترتيب بالجذر،أو ما سمي بالأبنية، مع الخليل بن أحمد، ومن تبع حلقته في معايير المقاييس الصرفية، انطلاقا من خصائص نظام التقاليب الحاصر للمستعمل والمهمل والأقل استعمالا من ألفاظ اللغة العربية، وهذا، كما قلنا في مناسبات عديدة، يحتاج إلى مراجعة في وضع ألفاظ في العربية، ومبرر ذلك أن اعتماد الجذر، في التصفيف المعجمي سيقصي نسبة مهمة جدا من رصيد الألفاظ العربية أو التي يتم تداولها في العربية، بل لو اعتمدت كل تصنيفات المعاجم العربية منطق الجذر ما كنا لنرى تنوعاً في المعاجم العربية، من قبيل المعاجم المختصة أو معاجم البلدان أو معاجم الأسماء، وقس على ذلك، لأن الاحتكام إلى قسرية الجذر بالنسبة للمعجم هو تضييق صرفي مُسْقَط،من علم الصرف، على المعجم منهجيا لأجل الترتيب فقط، ويضاف إلى ذلك أن وجود الوحدات المعجمية المركبة في "الغني الزاهر" يجعله في حِلٍّ من اعتماد الترتيب الجذري الذي هو بحث لساني مخصص في مستوى الصرف، وبموجبه تتم عمليات تصريف المفردات أو إلحاقها بغيرها في العربية التي تبدأ باسم الفاعل لتعم باقي المشتقات بالترتيب المنطقي الصرفي المعروف في هذا المجال.

والنظر في خريطة الوحدة المعجمية (الكلمات والألفاظ) التي بني عليها معجم " الغني الزاهر"، كما تشيرإلى ذلك التحديدات النوعية السالفة، تلغي كل حسابات الاعتماد على الجذر، أوعلى الأقل تحويله، من مناط توجيه التصنيف وعِلّاَته، إلى

---

[33] ينظرعبد الواحد دكيكي، قضايا التصور ومنهج البناء من خلال المقدمات، الغني والمعجم المدرسي والغني الزاهر نماذج، مجلة الدراسات المعجمية عدد11. سنة2015، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط ، المغرب، ص271 وما بعدها.

[34] المقصود باللغة الحية هنا هي لغات القبائل التي تم منها جمع ألفاظ اللغة العربية وذلك في إطار ما يعرف بالرسائل اللغوية التي تم جمعها بناء على ما سمي بالرحلة الى البادية والرحلة المضادة ، ينظر في هذا الصدد ، الفارابي أبو نصر، الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، لبنان،1970، الباب الثاني، الفصل الثاني والعشروت ص 145 و146 وما بعدها، وما نقله عنه محمد حسن سعيد البحيري، المدخل الى مصادر اللغة العربية،،ط2 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر،2008،،ص12.

سمة (seme) من سمات الإنساب في النص المعجمي، يحضن كل المتناسبات من الألفاظ في اللغة، لذلك ندعو الباحث إلى مراجعة تصوراته ليتمكن من الغوص في ثنايا "الغني الزاهر" لأننا لا نتفق معه في الدعوة الى جعل الغني الزاهر جذريّاً.

ج-"الغني الزاهر" ليس معجماً جذريّاً، ولماذا لا يمكن إرجاعه إلى المعاجم الجذرية؟

غاية السؤال تفنيذ ما ذهب اليه الباحث بإلزام الغني الزاهر لاعتماد الجذر، وتكمن الإجابة عن السؤال، ببساطة، في أن المعاجم الجذرية هي في واقعها معاجم خاضعة للمقاربة الصرفية (morphological approach)، التي حكَّمَتْ الجانب الصرفي للتحكم في ألفاظ اللغة باعتماد مفهوم الاشتقاق (derivation)([35])، واختيار الاشتقاق، على أي كانت طبيعته، جعلته رائزا أساسيا للتصنيف جعلها تخلو في معظمها من تتبع دقيق لمختلف المشتقات في المعجم، وعند توقفها عند مفردة او لفظة لا تجد لها جذراً محققا في مقاييس العربية، عملت في أيسر الحالات على إيرادها تحت جذر واحد مناسب وقريب من طبيعتها ومعناه، ومن هنا كانت المعاجم الجذرية، أو بالأحرى المعاجم المبنية على نظرية الجذر، ترى أن التركيب المعجمي يتشكل من مجموعة من الجذور، تتركب بدورها من مجموعة من المفردات المشتقة منه، تمثل بدورها وحدات أصغرمن الجذر، وهذا يقود من جهة إلى أن العلاقة الدلالية بين مفردات الجذر تنبني على أسس لغوية صرفية وهذه مقاربة خاصة، ومن جهة مقاربةٍ أخرى، إن اعتماد الألفاظ والاستعمال اللغوي يصادف العديد من المشاكل في عملية التقديم المعجمي، بل يكون هذا التقديم عملية لي عنق الألفاظ لتنسجم مع طبيعة الجذر، وهو ما لا يخدم المقاربة العلمية المعجمية في شيء، ونعتقد ان المقاربة التي قدمها "الغني الزاهر" في هذا الصدد للوحدة المعجمية أشمل وأنجع، بل تصحيحا معجميا لاحتواء جميع أنواع الألفاظ والوحدات المعجمية في اللغة العربية، والكلام في هذا الشأن واضح من مقدمة " الغني الزاهر"([36]).ولا يحتاج إلى تعليل.

- موقع الجذرفي " الغني الزاهر":

نعود، عطفاً على الكلام السابق، إلى موقع الجذر، بمعناه الصرفي، في الغني الزاهر لنقول إنما هو موقع تابع تفسيري شارح للكلمة اللفظة، وليس محدِّداً لها، فالكلمة هي التي تحدد أصولها الحرفية وليس العكس، ذلك وفقاً لتحديدات النظرية المعجمية وتحديدا في النص المعجمي، أو بالأحرى تابع للوحدة المعجمية التي اعتمدها " الغني الزاهر"، وإيمانه أن الجذر في المعجم المعاصر لا يمكن أن يمثل كل الوحدات المعجمية في اللغة العربية، لذا كان اعتباره جزءاً من بنيات تخصيص وإنساب الكلمات التي يلحق به وامتدت في معانيها المستحدثة من حيث الفنية لتتضمن معاني آتية من لغات أخرى ([37])، فالجذرلا يمكنه أن يحتوي كل الدخلات (Lexies) البسيطة، بله الوحدات المركبة والمعقدة، التي تزخر بها العربية على غرار اللغات الأخرى، كما لا يمكنه ان يحتوي الألفاظ الداخلة إلى العربية من لغات أخرى في إطار الاحتكاك اللغوي، وبإلقاء نظرة سريعة على مختلف وحدات التصنيف تبين أنه لم يعتمد الجذر موجِّها في الترتيب، بل جزء من تفسير اللفظ لسانيا فهو جزء من التعريف يحيل على مطابقة الحروف الاصول من اللغة العربية، ويكون بذلك "الغني الزاهر" قد أرجعه

---

[35] توضيح: مفهوم الاشتقاق في الاصطلاح اللساني المعاصر وداخل المعجمية التطبيقية، أنماط متعددة وأصناف متباينة يطول المقام بذرها، ويكفي ان نحيل الباحث الى

Joëlle Tamine-Gardes, Introduction à la morphologie (suite) : La morphologie dérivationnelle, In: L'Information Grammaticale, N.14 ,1982, p31

[36] انظر، عبد الغني أبو العزم، الغني الزاهر، ج1،(المقدمة)

[37] نقول هذا الكلام لان الجذر على عهدته فهم في العربية لم يلحق في الغني الزاهر المقترضات الدواخل التي حافظت على بعض خصائصها الشكلية ، وسنعود الى هذا الكلام لاحقا.

إلى موقعه الصحيح، ولاغرابة في هذا الطرح فالمعجميون العرب، الأوائل منهم تحديداً، لم ينطلقوا من الجذر، بقدر ما انطلقوا من الكلمة، وتحديدا من ناحيتها الصوتية والصرفية لتحديد دلالاتها ومعانيها التي تستعمل بها في اللغة، ولم يعتبروا الجذر إلا وسيطا منهجيا للتصنيف، يسهل مهمة الترتيب؛ ضف إلى ذلك أنه إذا كان معجميو العربية اقتصروا على الكلمة، ورتبوها معجميا بوصف أصولها الحرفية الهجائية، فإن تصنيفهم لم يخرج، بل لم يتخط حدود التعامل مع المفردة البسيطة، أعني اللفظة المفردة البسيطة القابلة للاحتكام الجذري، وتخلو المعاجم العربية على علاتها من التطرق للوحدات المركبة (المفردات المركبة) والمعقدة التي اضطرب في تصنيفها، حيث دخلت في حشوا في التعريف المعجمي في كثير من الاحيان بعبارة"ويقال...."، ولم تصنف مستقلة، واعتبرت ألفاظٌ تابعة لجزء من مكوناتها والغالب فيه الجزء الأول، وهذا، في حد ذاته، خلل من خلل الصناعة المعجمية العربية يجب تجاوزه وتصحيحه، فلا نكاد نجد معجما من المعاجم العربية القوية اهتم بالمركبات، بل اعتبرت تابعة لصدر أو عجز المركب، والنماذج في هذا الشأن كثيرة جدا من أن نحصيها في هذا المقال والمقام، بل أحيانا تكاد لا تجد اللفظ المركب إطلاقا([38]).

لقد عمل معجميو العربية، الأوائل، منهم ومن تبعهم بعد ذلك، في بناء معاجمهم على تسييج أبنية اللغة الفصيحة، "فصحى عصر الاحتجاج"، من حيث هي لغة تواصل مُوجَّه، وعلى هذا الاعتبار كذلك لم تتخط حدود أبنية اللغة الفصيحة لديهم البناء الصرفي، من الثنائي والثلاثي وفي أقصى درجاته الرباعي ومن بعده الخماسي، ولم يلتفتوا للمولَّد، بعموم لفظه (الدخيل والمعرب...) آنئذ وألحقوا ما ورد منه بألفاظ عربية قياسا أنه أصبح من العربية([39])، والطابعان معا أوْهَمَا كل متعامل مع العربية وناظر إليها أنها لغة جذرية اشتقاقية، وأَقْرَنَتْ الاشتقاق بالصرف، وبنيت عليه المعاجم خطأً، مع أن الصرفيين أنفسهم يشيرون إلى عدم اشتغال الصرف على العديد من الموضوعات من قبيل الفعل الجامد وأسماء الاعلام وحروف المعاني ...وهلمّ جرّاً، فهل لا يعتد بهذا النوع من المفردات في المعجم، أم يجب إقصاؤها وتنحيتها منه؟ أم يجب إلحاقها بـ"جذور" من العربية؟ لأن ما لم يدخل في الصرف من المفردات تم تضمينه في مختلف المعاجم العربية وبإدراجه وضعا تحت ما سمي جذورا. (أسئلة نترك للباحث الإجابة عنها).

إن تطور اللغة والنظر المعجمي إليها يفرض تحولا كبيرا على مستوى التبني ومقاربات التناول والتقديم، وما نظن أن الباحث، الذي ينتقد " الغني الزاهر"، قد أدرك حقيقة هذا التطور، بما يقتضيه سياق المقاربة والتحليل المعجميين ومطابقتهما لواقع اللغة، وواقع تطور النظر المعجمي أيضا، فأسماء الأعلام من الأسماء التي لا ترتبط في غالبها بجذور في اللغة العربية إلا ما كان منها معدولاً وهو الخروج بها من الحدث إلى الاسمية، فهل سيتم إقصاؤها من المعجم؟، ينضاف إلى ذلك المركبات (composés)، وما أدراه من المركبات، بأنواعها وأنماطها المختلفة، والمتلازمات (collocations)([40])، وهي من البنيات المسكوكة المتكلسة (structures figées) التي لم يستطع معجم من معاجم الجذرية العربية مغامرة خوض حملها وتعقبها، وأخذها " الغني الزاهر" بكل جرأة، ولا أظن الباحث متمرسا في مسألة المتلازمات والتعامل معها

---

[38] نحيل في هذا الصدد على دراسة قيمة لمحمد عبد العزيز عبد الدايم، جهات النظرية المعجمية في التراث العربي، قراءة في نظريات الجمع والتصنيف المعجميين والتحليل الدلالي والبناء العام للمعجم، الدراسات المعجمية ،عدد6، بعنوان المعاجم العربية الواقع والافاق، منشورات الدراسات المعجمية، الرباط، المغرب، 2007، ص 213 وما بعدها.

[39] ينظر ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،1952.ص357.

[40] ينظر للتمييز، ابراهيم ابن مراد، من المعجم إلى القاموس، ط1،دار الغرب الاسلامي،تونس،2010 ،ص 37 و 38.

معجميا[41]،على هكذا فَهْمٍ، ليصدر حكمه على المعجم بكون ترتيبها مما يصلح للأطفال الصغار[42] لأن هذا النمط من التعبيرات او بالأحرى الوحدات المعجمية هو نمط بنيات مجازية لا تكتسب في مرحلة الطفولة، لأنها بنيات قائمة على التأويل العقلي الذي لا يتحقق منطقيا لدى الأطفال الصغار، وهذا وفقا لما تقرّه أدبيات النظريات التربوية، كنظرية جان بياجي(Jean Piaget) المعرفية[43] وألفريد بيني (Alfred Binet)على سبيل المثال فقط، في تطور مراحل الذكاء ونمو الاكتساب اللغوي عند الطفل[44].

وبناء على الاعتبارات السابقة ومثيلتها، فيما سنذكره لاحقا لم يتم، ولن يتم، الاحتكام إلى توجيه الجذر في "الغني الزاهر"، وإدراجه، فيما عده الباحث جذراً، باعتباره أصلا، وذكر الحروف الأصول، انما هو سمة راقية في تعريف المفردات وبيان عربيتها أو إلحاقيتها بها، وورود في معجم "الغني الزاهر"،على هكذا نظرٍ،هي نظرة المتمرس المعجمي جهبيذ الفرز الذهبي للجزيئات الدقيقة في الصناعة المعجمية، وأظن أن هذه العملية مما لم يدرك صاحب المقال خباياها، وتؤكد مرة ثانية كون الباحث لم يستوعب خصائص "الغني الزاهر"، على نحو ما سنراه لاحقا، كما لم يستوعب تحولات الصناعة المعجمية وتطورها، وما يستوجب على صناعة المعجم العربي أن تقدمه للعربية في هذا الزمن المعاصر.

- الاقتراض اللغوي في "الغني الزاهر" مفهوم متجدد في انفتاح الرصيد اللغوي:

يتناول هذا المبحث قضية الاقتراض اللغوي أو المعجمي، في "الغني الزاهر" باعتبارها قضية تدخل في مسألة تجديد مادة المعجم العربي وإنمائها، وإدراج المقترضات اللغوية ضمن هذه المسألة توجب مساءلة المصطلح في حد ذاته من جهة وتطور تصوره في المرجعية النظرية في "الغني الزاهر" من جهة ثانية.

أ- في حدود ظاهرة الاقتراض اللغوي:

ما تناوله مقال الباحث في ظاهرة الاقتراض يبين تناوله لها بمنظور تقليدي غارق في القدم، غيرمواكب لتطورات وتحولات المفاهيم في مجال البحث المعجمي، ولذلك يتبين أن الديباجة التي استهل بها الباحث مقاله لا تخرج من جلباب التصور القديم لظاهرة الاقتراض اللغوي، بل حصر الباحث نفسه، في تناول قضية الاقتراض اللغوي في الغني الزاهر، في دائرة ضيقة، جمعت كل مظاهر الوافدات اللغوية إلى العربية لا تتخطى حدود المعرب والدخيل[45]، وهما مفهومان لا يتخطيان حدود التصور التسييجي للبحث عن الفصيح في اللغة العربية في القرنين الثاني والثالث للهجرة، من لغة عصر الاحتجاج اللغوي وحصراً في عربية نَجْدٍ والحجاز، دون سائر لغات العرب الأخرى التي حسبت في عداد المجاورة للأعاجم، ومعه لا

---

41 نحيل لمزيد من الاطلاع على هذا الموضوع ابراهيم بن مراد وأبو العزم وآخرون،" أعمال حول المتلازمات" العدد الخامس من مجلة الدراسات المعجمية ،2006، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، المغرب.

42 ينظر ما يقوله البحاحث العنزي، محمد بن نافع المضياني العنزي، الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة معجم "الغني الزاهر" أنموذجا، دراسة في ترتيب المداخل وشرحها، مجلة العلوم العربية، العدد الحادي والأربعون، شوال 1437هـ، الموافق 2015.،ص125(ص14من المقال)

43 ينظر، جان بياجي،سيكولوجية الذكاء، ترجمه الى العربية يولند امانويل ، ط2، سلسلة زدني علما، عدد258، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان،(د ت)، ص35 وما بعدها. وجان بياجي، الابستيمولوجيا التكوينية، ترجمة السيد نفادي ومراجعة محمد علي أبو ريان، مطابع دار التكوين، دمشق، سوريا، ودار العالم الثالث، بيروت، لبنان، 2004،ص28.

44Paul Main ,(2021), Jean Piagets theory of Cognitive Development, in, https://www.structural-learning.com/post/jean-piagets-theory-of-cognitive-development-and-active-classrooms

45 ينظر،العنزي، محمد بن نافع المضياني العنزي، الاقتراض اللغوي في المعجمات الربية الحديثة، معجم الغني الزاهر أنموذجا، دراسة في ترتيب المداخل وشرحها، مجلة العلوم العربية، العدد الحادي والأربعون، شوال 1437هـ، الموافق 2015.ص117(ص6 من المقال).

يدرك الباحث حقيقة الخلفية المرجعية التي اعتمدها الغني الزاهر في تقديم ألفاظه عموما، والألفاظ التي عدها الباحث نفسه ضمن المقترضات خصوصا، مع العلم أن ظاهرة الاقتراض اللغوي والمعجمي قد تخطت حدود الفهم الضيق إلى فهم أرحب وعميق، يوسع الظاهرة، ويدخلها في مظاهر اتصال اللغات (contacts linguistiques)[46] واحتكاكها.

أضحى مجال بحث تجديد مادة المعجم العربي من القضايا الكبرى في مواكبة المعجم لتحولات وتجدد اللغة ومجتمعها، وهي مواكبة فرضتها تحولات انتقالات ودخول الألفاظ اللغوية الأجنبية إلى اللغة العربية واستعاراتها تواصليا أو فنّياً، ومظهر هذه التحولات هو امكانات احتواء الألفاظ التي تعج بها اللغة العربية كلاً كاملاً، وكيفية تنميطها معجميا دون المساس بالبنية اللسانية للعربية صوتا وصرفا ودلالة، ذلك أن الألفاظ التي تعد من حساب " الداخل" إلى العربية، أو ما يدعى تقليديا بالمقترضات، تشكل في الزمن المعاصر جانبا مهما من الرصيد اللغوي العربي، وطبيعة هذا الرصيد اللغوي التنوعُ بين مجالات متعددة وتفد من لغات متعددة، وليس من مهمات المعجم العربي أن يهملها أو ينحيها من مضمَّناته، ومنها الألفاظ التي تأتي في مجالات الحياة المعاصرة النفسانية والمعرفية والاجتماعية والاقتصادية والفنية والسياسية والتقانية والجمالية والحضارية....الخ[47]، وينضاف إلى ذلك أن غالبية هذه الألفاظ في مختلف المجالات الواردة منها هي ألفاظ فنية، تأخذ أغلبها طابعاً اسميّاً، أي أسماء، تقدمها لغات أجنبية عن العربية ومن لغات مختلفة وكثيرة جدا وسرتْ في استعمال العربية سريان ما حُصِرَ فصيحاً، متكبفة بأصول العربية صوتاً أو بناءً.

ورد في معجم المصطلحات الكبير" اقتراض لغوي: نقل كلمة أجنبية من لغتها الأصلية إلى لغة أخرى وفق ضوابط إملائية أو صرفية أو صوتية، لتستقيم مع النطق السليم في اللغة المنقول إليها، أو اخذ المعنى اللغوي فحسب ثم ترجمته، أو دمج كلمة محلية بأخرى أجنبية، يؤدي كشفها، أو الاختراع، وتبني الأشياء والأفكار الجديدة إلى وضع أسماء لها، وتعتمد كل لغة من اللغات على أساليب وطرق مختلفة للاستجابة لهذا الطلب المعجمي الملح، كالاشتقاق المبني على ألفاظ اللغة الأساسية، ووفق نظمها الصرفية أو عن طريق الاقتراض، الذي يكون بأخذ الكلمة من اللغة المانحة مباشرة مع التحوير او التعديل الصرفي أو الإملائي والصوتي حتى تستقيم مع طبيعة اللغة المقترِضة، والاقتراض كلمة لا يظهر أنها دقيقة في المعنى دقة مُرْضِية، فالمقترض في الاقتراض أن يقابله الرد، وأفضل منه الاحتياز، يقال احتاز الشيء ضمه إليه، واستعملت العربية قديما لهذا المفهوم كلمة التعريب، إلا أن معناه أضيق من معنى الاقتراض، وهو يدل إلي اليوم على جعل الكلمة المقترضة على صيغة من صيغ العربية وعلى أصواتها، والتعريب يقابله الإدخال أي ترك الكلمة الأعجمية على حالها كما ينطقها أهلها دون تعريبها مع تغيير حروفها التي تخلو منها العربية إلى أخرى عربية قريبة منها في النطق، مثل تليفون ولوجيستيك، كما يمكن أن يكون الاقتراض عن طريق الخلّس وهو دمج كلمة محلية مع أخرى دخيلة، مثل: حديدوز وكيبريتيد في اللغة الكميائية، وقد يكون أيضا بالترجمة، ويسمى القبْس، وهو في حقيقته مرتبط بعلة التسمية في اللغة المانحة، حيث تعطي هذه اللغة صله بين المعنى اللغوي للكلمة ومعناها الاصطلاحي، وتعتبر كلمة كومبيوتر او حاسوب من هذا النوع..."[48].

لم يفاضل "الغني الزاهر" في تعامله مع الألفاظ الأجنبية والأعجمية، التي نتجاوز في تسميتها بالمقترضات، بل تعامل معها سواءً، وهو الامر الذي يجعله إن نحن سرنا مع تصور الباحث، بين خيارين هامين، إما أن تصنف فيه بحسب مجالاتها، وهنا ندخل مجال معجميات الانطولوجيا اللغوية المجالية، وهو مجال معلومياتي خالص، يرتبط بدور المعاجم في ببناء

---

[46] ينظر فتحي جميل، المقترضات في القرآن الكريم، منشورات كلية الاداب والفنون والانسانيات، تونس، 2013، ص23.

[47] عبد الرحين ،ف، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ط1، دار القلم، دمشق، سورية، 2011، ص7.

[48] ديوان اللغة العربية، معجم المصطلحات الكبير ،على موقعه الالكتروني:

https://www.diwanalarabia.com/Display.aspx?args=. ، مادة اقتراض لغو

الشبكات الدلالية (wordnet)([49]) ورفع قدرات المحتوى اللغوي الرقمي للغة العربية، و"الغني الزاهر" كان من بين همومه هذا التوجه، لأنه بدأ بمعجم "الغني" الالكتروني وتمكن من تثبيته بـ"الغني الزاهر" الذي يعتبر الان من قواعد بايانات اللغة العربية التي تعتدها شبكات اللغات العالمية(قاعدة بيانات اللغة لأكسفورد)، وما نظن الباحث الناقد على دراية بها ولا قادراً على الخوض فيها، لأن حدود فهمه ينحصر، ومن خلال مقاله ومقالاته، في معاجم المعاني بتصورها ومنهجها القديمين، والكلام في معاجم المعاني موضوع آخر، لا نرى داعياً لإثارته هنا، أو أن تُضَمَّنَ المعجم اللغوي لأن تداولها في الساحة اللغوية العربية تداولا عاما، واستعمالها أصبح عاما بالقياس إلى الألفاظ التي تحسب أصلا على أصولية اللغة العربية([50])، وفي هذه الحالة العامة تطرح مسألة منهجية ترتيبها ضمن الكتلة اللغوية للرصيد اللغوي العربي احترازات كبيرة جدا أو جرأة علمية قادرة على المنافحة، بما يطرحه هذا التوجه من إشكالات في الآراء والتصورات العاملة في مجال الصناعة المعجمية العربية المعاصرة.

لقد كان "الغني الزاهر" جريئا وقويّاً في صناعته، بحيث أدرج الألفاظ الأجنبية شكلاً وصورةً ومعنى، بما يليق باللغة العربية وبطبيعة هذه المفردات على السواء، وهو في ذلك لم يشذ عمَّا نَظَّر له معجميو العربية المحدثون بوجوب احتواء المعجم العربي لمثل هذه الألفاظ، فقد عمل واضعو المعجم "الوسيط"، مثلا لا قصراً، على التنظير له طبقا لما جاء في مقدمته، حيث ورد أن المعجم الوسيط " قصر همه على اللغة قديمها وحديثها، وتوسع في المصطلحات العلمية الحديثة، ودعا إلى الأخذ بما استقرمن ألفاظ الحياة العامة، وخطا في سبيل التجديد اللغوي خطوات فسيحة، ففتح باب الوضع للمحدثين، شأنهم في ذلك شأن القدامى سواء بسواء، وعمَّم القياس فيما لم يقس من قبل، وأقر كثيرا من الألفاظ الحديثة والمولدة والمعربة، وشدد في هجر الحوشي والغريب"([51])، وفي هذا تأكيد للقرار الرابع لمجمع اللغة العربية بالقاهرة المضمن في مقدمة المعجم نفسه حيث "الاعتداد بالألفاظ المولدة والمعربة دون ربطها بعصر الاحتجاج وتسويتها بالألفاظ المأثورة عند القدماء"([52])، فالنصان صريحان في منطوقهما،ندعو الباحث الى مراجعتهما، لأنهما لا يحملان تشويشا فكريا، فإن أخذنا هنا بلفظ العبارتين "عمَّم القياس فيما لم يقس من قبل" و" المساواة بالنسبة للألفاظ المولدة والمعربة"، وهي المقترضات، ونسميها" الدواخل إلى العربية"، والمقصود من هذا الكلام إدراجها ضمن كتلة الرصيد اللغوي العربي، دون تمييز أو فصل وعزل، والنظر إليها قياسا معجميا على الألفاظ العربية وإرفاق ما منها من العربية توسع في معناه، قياسا على ما صرح به ابن جني في الخصائص في (باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب)([53])، ومن ثمة لا نرى ضرورة لما دعا إليه الناقد في عزلها داخل " الغني الزاهر"، بل إدراج أصولها فيما يناسبها من أصول اللغة العربية، لأن الجذور،أو ذكر الأصول الحرفية، سمات للانساب لا إلى التحكيم التسييجي، وتكون بذلك فرعاً في تعريفها وليست أصولا موجهة لإيراده وترتيبها.

---

[49] نحيل الباحاث الى مراجعة طبائع السمات معجميا في اللتني، يحيى أحمد اللتني، أسس صناعة المعجم المحوسب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،1997. صص197-200

[50] ولنا أيضا في هذه الأصولية وجهة نظر في علاقة المعجم العربي به،.ينظر عبد الواحد دكيكي، بناء المعجم الحاسوبي للغة العربية نحو حدود معمارية جديدة، مجلة الدراسات المعجمية ، العدد 12-13،،منشورات مؤسسة الغني للنشر، الرباط، المغرب، 2021.

[51] المعجم الوسيط،ج1 ص 23 (المقدمة)

[52] نفسه ج1،ص 12.(المقدمة).

[53] ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،1952، ص357.

ب- حدود الاقتراض في "الغني الزاهر" ومبدأ الشمولية المعجمية

لم يتخذ مفهوم الاقتراض في "الغني الزاهر" طابعا تقليديا، إنما هو طابع ينسجم والرؤية المرجعية لصاحب المؤلَّف في شمولية المعجم، يقصد اشتماليته كل الألفاظ الأجنبية التي دخلت اللغة العربية سواءً، بالنظر إلى تعدد مراجعها من لغاتها الأصلية، وتم إيرادها في المدونة المرجعية التي اعتمدها المؤلف، وهي ألفاظ تجمع كل معطيات مراجع المنقول منه من جهة، وتم اعتمادها بصيغتها العربية لدى المؤلفين المشار إليهم في مقدمة الغني الزاهر([54]) وحرصا من المؤلف على عدم اضطراب التصنيف تم نسبة الألفاظ "الأجنبية"، إن حسبناها أجنبية على كل حال، لأنها دخلت في العربية، وصارت منها، على حد تعبير القدماء، ونظراً لتعددها نظر إليها في إطار شمولي عام، يُدلِّل عليها بالرموز (المفسرة)([55]) في عملية تقريب تأصيلي بكونها أجنبية، وهذا حزء من الصناعة المعجمية نعتقد أن الباحث لم يفطن إليها وعليه أن يميز بين الأجنبي والأعجمي في المعجم، خاصة في بحث المقترضات، لأن دلالتهما ليست واحدة، ورؤية " الغني الزاهر" في هذا واضحة جدّاً، وتكفى بنا هنا الاشارة فقط، لأن الباحث اعتمد، بانتقاءٍ، منظور المعجم الوسيط ومنطقه، وفق ما جاء في مقدمته (ص14 وما بعدها) في التعامل مع المعرب حيث ورد في المقدمة " أما الكلمات المعربة فإنها ترتب بحسب حرفها الأول لأنها غير مشتقة، ولا يمكن أن توضع تحت الجذور العربية، لذلك فإنها توضع في مداخل رئيسة وتعتبر جميع حروفها أصلية "([56])، ضف إلى ذلك الباحث التزم في نقده "الغني الزاهر" بمنظار المعجم الكبير، وهو الأصل المرجعي للمعجم الوسيط الذي اتكأ عليه الباحث، بل ألزم في تصريحه أن يكون الغني الزاهرنسخة منه، وهذا إسقاط غيرمقبول في أدبيات البحث العلمي، مع العلم أن المعجم الكبير نفسه التزم طريق المستشرق الألماني أوجيست فيشر ولنا في طريقته نظر مخالف.

في نظرنا المعجمي إذا لم تقرن هذه المعرّبات، الألفاظ الأجنبية، بالمناسب لها من أصول الجذور العربية فيجب أن يُفْرَدَ لها معجمٌ خاص، ويتم فصلها عن المعجم اللغوي العربي العام، وآنئذ نكون أما واقع آخر، لا ينسجم ومبدأ الشمولية والاحتواء، وهو مطلب فعلي في الصناعة المعجمية، ولا يليق أيضا بمواكبة تطورمعاني الألفاظ للعربية في احتكاكها ومعاصرتها وتفاعلها مع اللغات الأخرى أخذاً وعطاءً، ومن ثمة تشتيت وتمزيق المدونة إلى لغيات عربية متناثرة لايمكن التحكم فيها مطلقا. وعلى ان هذا أمر ينسحب على وضع المقترضات في المعجم الوسيط، وفي هذا الصدد يقول إبراهيم مدكور فيما يخص الترتيب ومنهجه في المعجم الوسيط :" وفي وسعنا أن نقرر أنه استقام لمجمعنا منهج في التأليف يتماشى مع طبيعة اللغة العربية، ويحقق ما ننشد من يسر ووضوح، فهي لغة اشتقاقية تقوم على أسر من الكلمات، وليس من الملائم أن نفرق شمل هذه الأسرة وأن نوزع أفرادها بين جنبات المعجم"([57])، ونحن نعتقد أن هذا الرأي الذي يقدمه إبراهيم مدكوريُغْني عن كل تفصيل فيما قام به صاحب الغني الزاهر في إقران معاني وحدات الألفاظ الداخلة إلى العربية في باب الجذور المتناسبة معها حال الاقتضاء، وعن أي تشتيت، أو تخصيص منفرد، لكل لفظ منها على حدة، وإلا أصبحت هذه الألفاظ في معظمها جرباء، يتحفظ الكل من استعمالها وهذا لا يليق بلغة قوية قادرة على الاحتواء والاحتضان حال اللغة العربية.

اعتماد "الغني الزاهر" للألفاظ المقترضة بأنماطها المختلفة، من المعرب والدخيل والمترجم والقبْس والخلَّس...، هو اعتماد انبنى على قوة إدراك استعمال الألفاظ وحضورها القوي في التداول اللغوي العربي العام، الأدبي اللغوي، وهذه النظرة ليست بدعة فيه من المؤلِّف في "الغني الزاهر"، بل هي دعوة متمكن وممارس صناعي في المعجم اللغوي العام، واستثمارا

---

[54] تنظر صفحات المؤلفين في مقدمة المعجم الغني الزاهر تنظر صفحات المؤلفين في مقدمة المعجم.ج1، من صxxxix الى xliv

[55] تنظر لائحة الرموز الواردة في مقدمة الغني الزاهر، ج1،ص xlv

[56] المعجم الوسيط ، ج1،ص14 (المقدمة)

[57] المعجم الوسيط ج1، ص14(المقدمة)

جديا لما قد دعا إليه الشرتوني من قبل في" أقرب الموارد وفصح العربية والشوارد" ([58])، كما أن مؤلف الغني الزاهر لم يترك الموضوع ليظل عبارة عن تصورات نظرية، إنما قد نفذها وطبقها بجرأة دون أن تخل بضوابط التصنيف في العربية، والألفاظ التي قدمها الناقد نفسها تدل على هذا التوجه؛ لذا يظل ما ألزم به الباحث الغني الزاهر في التعامل مع المقترضات رأيا يخصه، ولا ينطبق على "الغني الزاهر"، كما نعتقد من خلال خبرتنا بمعجم "الغني الزاهر" وخبايا صناعته أن تصنيفه للمقترضات (Emprunts) قد تم تناولها معجميّاً في سياقها المفرداتي المبين في الشكل السابق للمعجم في النظرية لمعجمية المعاصرة، بأبعاده الثلاثة اللسانية والثقافية والاجتماعية، وهو الاتجاه الذي ما فتئ صاحب المعجم يؤكد عليها في مقدمته([59]).

من الحقائق غير المدركة في الغني الزاهر أنه من حيث المادة اللغوية يشكل استثماراً حقيقيّاً لاندماج وصَهْر وجهات نظرمعجمية قوية في التراث اللغوي المعجمي العربي قديمه ومحدثه، فهو استثمار لوجهة نظرأبي حاتم السجستاني، واستثمرها منه ابن دريد في الجمهرة وإبراهيم بن إسحاق الفارابي في ديوان الأدب، فالرجلان أخذا من تصورات سلفهم خاصة الخليل بن أحمد وأبي عمرو الشيباني، لكنهما عملا على التصريح بضرورة مواكبة المعجم لألفاظ اللغة فصيحها ودخيلها عامة، وهذا قد عُدَّ، في زمن سابق، من الثورات الحقيقية في صناعة المعجم العربي، فهما لم يقتصرا معا على جمع الألفاظ التي استعملها العرب إلى حدود القرنين الأول والثاني للهجرة، بل اتجها إلى تدوين اللغة المستعملة والمستحدثة وتسجيل استعمالاتها المختلفة الجديدة والرجوع إلى مقدمتي المعجمين([60]) يمكنه أن يوضح بجلاء هذا التوجه، وما ذهب إليه "الغني الزاهر"([61]) في تبنيه لا يخرج عن هذا السياق بل يدعمه ويؤكده.

ج- الرافد المرجعي للمقترضات في "الغني الزاهر":

تنوع الرافد المرجعي للمفردات الداخلة إلى العربية والمستعملة الواردة في معجم "الغني الزاهر" يدعو، حقيقة، إلى مراجعة التصور الثُّماني لتوصيف المقترضات في المعجم العربي، الذي قدمه ابراهيم بن مراد، والذي استند إليه الباحث وانتقى منه ما يعوله، ومفاده ما يلي:

أولها: ترتيب اللفظ الأعجمي بين مداخل المعجم.

ثانيها: تحديد نوعه بالنظر إلى درجة عجمته.

ثالثها: تحديد اللغة المصدر التي ينتمي إليها.

رابعها: ذكر أصله الأعجمي في اللغة المقرضة.

خامسها: ذكر دلالته في لغته الأصلية وما طرأ عليه من تطور في اللغة العربية.

سادسها: المظهر الصوتي بأن يذكر ما طرأ على أصوات اللفظ الأصلية من تغيير.

سابعها: المظهر الصرفي، كأن يعتني بظاهرة النحت أو التركيب في اللفظ المقترض أو غير ذلك.

---

[58] ينظر سعيد الشرتوني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، مطبعة مورسلي، دط، بيروت، لبنان، 1893، ص12 و13(المقدمة)

[59] عبد الغني أبو العزم، الغني الزاهر، ج1، (المقدمة)

[60] الفارابي، ديوان الادب ،ص 62 وما بعدها، وأيضا ابن دريد، جمهرة اللغة،ج1، ص6 وما بعدها (المقدمة)

[61] انظر عبد الغني أبو العزم، الغني الزاهر،ج1،(المقدمة)

ثامنها: المظهر النحوي كأن يهتم بصلته بمقولة الجنس أو مقولة العدد([62]).

هذا مع تركيز الباحث، انتقاءً، على مطالب التعجيز ضمن هذه الخصائص(4،5،6،7) التي تناسب تصوره، والتي حكَّم بموجبها خصائص القصور في معجم "الغني الزاهر"، والتي على منوالها دون شك اعتمدها في دراسته ([63]) وتجاوزه عن الأربع الأخرى.

يفوق عدد اللغات المأخوذ منها الوافدات اللغوية في معجم "الغني الزاهر" وبحسب ما ورد في المختصرات والرموز الثمانية عشرة (18) لغة، تضم اللغات القديمة (الآرامية واللاتينية والسريانية...) والحديثة من جميع القارات (افريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا والقارة الهندية)، فضلا عمَّا ورد من ألفاظ من اللهجات العربية المعاصرة، التي أصبحت المفردات المعتمدة منها في حكم الفصيح العام الساري سريان الألفاظ المأخوذة من المعاجم العربية القديمة التي حسبت قديما على الدخيل، أو لم تدخل المعجم العربي قطعا، ومن ذلك مثلا ألفاظ،(باشا وبكباشي وبَلْغَة وأفندي...إلخ)، فضلا عن مصطلحات العلوم، العربية وغير العربية، الواردة في المعجم، وهذا سبيل يوضح أن صاحب "الغني الزاهر" لم يكن جمَّاعا عشوائيا، يطبق قاعدة "كما اتفق" المعمول بها في بدئيات المعجمات العربية، بل كان فاحصاً مطلعاً ومدركاً لخصائص ما يجمع ويُصنِّف من متداول ألفاظ العربية، وهذه صفة لن تؤتى لأي كان.

إن هذا التنوع في روافد المرجع اللغوي يجعل مفهوم المقترض يتخذ بعداً أوسع مما حصره الباحث به في مكتوبه، بل يجعل مفهوم المقترض أشد اتساعا مما عُهِدَ عليه الأمر في المعاجم العربية التي لا تكاد تعتمد من اللغات المتفاعلة مع العربية أكثر من ثلاث إلى خمس أو ست لغات من اللغات المعروفة آنئذ، وأبرزها الفارسية والهندية والرومية واليونانية القديمة ولغات التاتار والمغول في عصر الدول والإمارات، بل فرَّ في أقصى حالاتها إلى الجذر لتغطية عجزها عن حل مشكل الاقتراض في اللغة العربية.

- الاقتراض اللغوي في المعجم العربي: حدود المفهوم واللغة الواصفة

- قضايا المبحث الأول من مقال الباحث: ترتيب الألفاظ المقترضة في المعجم

- رأي المقترضات في "الغني الزاهر" قياسا إلى المُعرَّب والدخيل

تذهب جُلُّ التنظيرات الحديثة للمعجم العربي إلى أن الداخل الوافد إلى العربية، من الدخيل والمولد والمحدث والمترجم والمعرب...إلخ، وهي كلها من المقترضات، إلى وجوب إدخالها المعجم العربي بالمناسبة والمواءمة المعجميتين، تحت أصل جذر من جذور الوحدات اللغوية العربية المعروفة بأعدادها، من الثلاثي أو الرباعي أو فما فوق ذلك، وإدخالها تحت الثلاثي، إن وجدت، كان أقرب، لأنه الأصل في العربية وعلى منواله تقاس كل صيغ الجذور الباقية، تكرارا أو ترديفاً، وعبد الغني أبو العزم لما تناول المقترضات، في عموم معاجمه، أو ألحق بها،أو وضعها تحت جذور معينة،إن ذهبنا مع رأي الباحث وإن لم يكن صواباً، إنما لقربها التشكلي البنائي من هذه الجذور، وليس غير، ولذلك لم يأتِ ذكر الجذر في "الغني الزاهر" إلا بعد اللفظ، أي في التعريف ضمن الرموز مؤشرات التفسير، إنساباً ملائماً مُوائِماً لبيان حصر موضع المفردة ترتيبا من حيث هو استعمال لغوي في العربية، وهذه المسألة ليست بالجديدة في المعجمية العربية فبملاحظة العديد من المقترضات (الدواخل إلى العربية) لم تفرد لوحدها في المعاجم العربية قديمها وحديثها، كما أن هذه العملية تسمى بالملحقات بالجذور

---

[62] ابراهيم بن مراد، دراسات في المعجم، ط2، دار الغرب الاسلامي، لبنان،2009.،ص187و 188.

[63] ينظر مبحث القصور في الغني الزاهر، من مقال الباحث. **العنزي، محمد بن نافع المضياني العنزي**، الاقتراض اللغوي في المعجمات الحديثة، معجم الغني الزاهر أنموذجا، دراسة في ترتيب المداخل وشرحها، مجلة العلوم العربية، العدد الحادي والأربعون، شوال 1437هـ، الموافق 2015. ص123، (ص 12 من المقال).

في المعاجم العربية. وقياسا عن " المعرب والدخيل" التي احتكم وحكّم بهما الباحث أمر القصور في" الغني الزاهر" فهناك أمران لا بد من معرفتهما في خصائصهما، فمن الناحية الايتيمولوجية المعجمية يأتيان زمنيا بعد وجود الأصيل الأصل الطبيعي، ومجيئهما بعد الأصل يعني أنهما يحملان معنى جديدا عن المعنى الموجود أصلا للفظ في إطار ما تشابه لفظه واختلف معناه، ولذلك لم يعزل معجميو العربية المعاني الدخيلة عن المعاني الأصلية للألفاظ، بل تم ادراجهما معا حسب ما يقتضيه كل سياق، ويمكن النظرإلى لفظة (أوج) في مختلف المعاجم العربية([64]) لتبرير ذلك، فمنهم من أهملها، كمختار الصحاح وأساس البلاغة ومقاييس اللغة، منهم من أثبتها ك.

- حدود مجاوزة المفهوم التقليدي للاقتراض اللغوي في"الغني الزاهر" وترميزه معجميا:

الاقتراض اللغوي في المعجم العربي الحديث هو عملية تحديث وتجديد مادة المعاجم العربية الحديثة من خلال تطعيمها بالألفاظ الحديثة، وفتْح باب ميكانيزم الوضع وتنويع المداخل المعجمية، وإغنائها بالأرصدة المولدة والحديثة وتدعيمها بالألفاظ المعربة والدخيلة؛ وبناء عليه لا نرى في بحث الناقد تقدما أو تطورا في مجال مفاهيم المعجم، لانحصاره في قوقعة حلزونية ضيقة، غير مواكبة، لا تُجَاوِز المعرب والدخيل،بل لم يفهم تركيبة بناء "الغني الزاهر" قطعاً، لأن هذا الأخير، بكل بساطة، لم يعتمد مفهوم الجذر كما هو معهود في المعاجم الجذرية، في الترتيب المعجمي، مع الإحاطة العلمية أن نظرية المعجم المعاصر تتجاوز الكثير من التضييق على المفاهيم، وأبرزها هنا مفهوم الاقتراض، لتدخل مجال التفاعل والاحتكاك الاستعمالي([65]) الوظيفي؛ والمقترضات، في نظرنا، هو نتيجة احتكاك لغوي قوي بين مستعملي لغتين على الأقل، أو لغات عموما، تدخل إلى اللغة المعنية، هنا العربية، كما في غيرها، بموجب أمرين: الاستعمال المكثف للفظ في لغة الاستقبال، ودخول اللفظ بهذه الطريقة تفرضه معطيات متعددة جدا إما علمية أو حضارية أو فنية...، ثم اتفاق المجاميع وهيئات البحث الوصية على اللغة عليه، حال ما نجده في اتفاقات مجاميع اللغة العربية ومعهد تنسيق التعريب التابع لمنظمة الدول العربية (الاسيسكو) أو في الهيئات الغربية المتابعة لتطور الألفاظ والمعجمات، من قبيل لجن معاجم" روبير" (Robert) بمختلف أنواعه التي كان يشرف عليها قيدوم المعجميين آلان ري(Alain Rey)، وكذا معاجم لاروس (Larousse) الفرنسية، ولجن معاجم اكسفورد (Oxford) الانجليزية... وغيرهما([66]).

يقول الباحث([67]):" ولا أتفق مع الدكتور جورج متري عبد المسيح الذي يرى الاقتصار في تفسيرالألفاظ المقترضة في المعجم اللغوي العام على بيان اللغة الأصلية أو المصدر للفظ المقترض، وترك بقية المعلومات التي يهتم بها – عادة- المعجم

---

[64] ينظر على سبيل مادة (أوج) في الفيروزبادي، محمد بن يعقوب بن السراج، القاموس المحيط، تحقيق محمود مسعود أحمد، د ط، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، لبنان،2011 ج1،ص78،.ومادة (الأوج) في المعجم الوسيطج1،ص32، ومادة (الأوج) في جبران مسعود، معجم الرائد معجم لغوي عصري، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1995 ، ص 152،

[65] ابراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم ،ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 1997، صص10و11.

[66] ينظر لى سبيل المثال لجنة معاجم روبير على موقع المعجم الالكتروني

https://dictionnaire.lerobert.com/fr/

ولجنة معاجم اكسفورد في

https://aawsat.com/home/article/3796316/قاموس–أكسفورد–الإنجليزي–حكاية–شغف–أمّة–بلغتها, &

https://www.oed.com/?tl=true

[67] العنزي، محمد بن نافع المضياني العنزي، الاقتراض اللغوي في المعاجم الحديثة الغني الزاهر أنموذجا، دراسة في الترتيب، مجلة العلوم العربية، العدد41، شوال 1437هـ، الموافق 2015.، ص144(ص33 من المقال).

التأريخي، لما في ذلك من إمكانية الخلط بين المعرّب والدخيل في الألفاظ المقترضة بسبب القصور الواضح في التعريف وإهمال محددات أساسية في تعريف اللفظ المقترض"([68]).

عمق التصور للمقترض لدى الباحث، في هذا النطاق، ضعيف جدا، وعبارته الأخيرة تكشف ذلك، بل لم تسعفه معلوماته على تطوير نظرته إلى تطور المعجم عموما وأدوات الاشتغال عليه، لأن الحديث عن الفصل بين المعرب والدخيل إنما اقتصر على فترة زمنية تعود على أقصى تقدير إلى القرنيين الأول والثاني، وحَدْوَهُمَا القرن الثالث للهجرة على أبعد تقدير، لَمَّا كان الحديث منصبا عن التسييج اللغوي الفصيح، وينظر إلى الألفاظ الأجنبية في العربية الأولى، أي المعرب والدخيل، عموما أنها لحنٌ لغويٌّ، أو فسادٌ لغوي على أبعد تقدير، وفائدة هذا التمييز البحث عن ألفاظ العربية الفصيحة التي لم تختلط بغيرها حفظا للغة القرآن، وهي الرجة التي لم تعد قائمة مع ما أحدثه الجوالقي في المعرَّ من الكلام الأعجمي، ومن بعده محمد الامين بن فضل الله المحبي، في "قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل"، ([69])وغيرهما في وجوب الاهتمام بالألفاظ الأجنبية ووجودها في المعجم، وهذا يعني بكل شفافية علمية أن مسألة وضع سياج التحنيط اللغوي العربي الآن لم تعد قائمة، وبناءً على هذا فإن نظرة الباحث إلى التمييز بين الدخيل والمعرب لم تتجاوز حدود الخصائص السطحية للفظ ومعناه، لأن الدخيل الوافد إلى العربية يتخذ مظاهر متعددة لم يدركها الباحث نفسه، بحيث يمكن للدخيل أن يكون صرفيا، أو موَلَّداً بالاشتقاق، وهو الذي تم ايجاد قياسات له في العربية، لم تكن موجودة قبلُ، مثلا صيغ أسماء الآلة (فاعول وفعلال وفُعَّال...) لمثل حاسوب، وناسوخ، وتلفاز، وقفاز، ونُظَّام،... إلخ.

- في قضايا الترميز أو اللغة الواصفة للمقترضات بين رأيي الباحث و"الغني الزاهر"

اللغة الواصفة (metalangage)، باختصار شديد،في العرف اللساني العام، كما في باقي العلوم الدقيقة، هي جزء من الشرح والتفسير البرهاني في تحليل معطيات موضوع ما أو ظاهرة منه([70])، وخاصيتها الاساس وضع مصطلح، ونحت رمزٍ له، إن أمكن،ومفهوم يبين استعمال الرمز وتوظيفه، فاللغة الواصفة هي جزء من المنهج العلمي الضابط لتحليل سيرورة تحليل الظاهرة عينة الدراسة علمياً([71])، وفي سياق هذا الكلام يقول الباحث معقبا، بل ناقدا للغة الواصفة للمقترضات في الغني الزاهر: " وقد اكتفت بعض المعجمات العربية المعاصرة بإيراد بعض الرموز الدالة على على الألفاظ المقترضة مثل (مع) للمعرب وهو اللفظ المقترض الذي أُخْضِع لمقاييس اللغة العربية وأوزانها بالنقص أو الزيادة أو القلب، و(د) للدخيل وهو اللفظ المقترض الذي لم تتغير بنيته بعد دخوله إلى العربية، ولم يكتف معجم "الغني الزاهر" الذي نحن بصدد دراسة الألفاظ المقترضة فيه بهذين الرمزين للدلالة على الألفاظ المقترضة، بل جعل لكل لغة اقترض منها رمزا، بالإضافة إلى الرموز الأخرى المستعملة في المعجم، حيث بلغت الرموز والمختصرات فيه – كما جاء في مقدمته - ثمانية وثمانين(88) رمزا، مما أوقعه في بعض الغموض بسبب الإسراف في استعمال الرموز التي توجب على القارئ، في كثير من المداخل وبخاصة الألفاظ المقترضة الرجوع إلى قائمة الرموز لمعرفة دلالاتها، ومن أمثلة ذلك ما جاء في مادة" **أ ي و ن**" قال: أيون-ج أيونات

---

[68] يراجع مقال الباحث في مظنه،. العنزي، محمد بن نافع المضياني العنزي، الاقتراض اللغوي في المعجمات الحديثة، الغني الزاهر أنموذجا، دراسة في الترتيب، مجلة العلوم العربية، العدد 41، شوال 1437هـ، الموافق 2015،ص179 (ص 68 من المقال)

[69] محمد الأمين بن فضل الله المحبي(ت، 1111هـ)، قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، تحقيق ودراسة عثمان محمود حسين بإشراف خليل محمود عساكر،كلية اللغة العربية،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية، 1982، ص5.

[70] J. Rey-Debove, Les Logiciens et le metalangage Naturel ; eds Hist. Épistemol. Lang. t. 1 fasc. 1979, p.16.

[71]Céline Grillon, Les structures de profondeur et les structures de surface, Compte-rendu de lecture. Méthodologie (SCL A08). Licence 1. AMU. Faculté ALLSHS d'Aix-en-Provence.

(فز) (د) (مع) (يو) (ion): ذرة أو مجموعة ذرات متماسكة [72] يلحظ توالي أربعة رموز في مدخل واحد مما يوجب على القارئ الرجوع الى قائمة الرموز والمختصرات لفك شفرتها التي تعني على التوالي: مصطلح فزيائي دخيل معرب يوناني. ولو أنه اكتفى بالرموز المشهورة فحسب الدالة على أن اللفظ مقترض مثل(د) للدخيل و(مع) للمعرّب، أو حدد رمزا معينا للاقتراض اللغوي بعامة.، ثم ذكر اللغة المقترض منها بلفظها لكان ذلك أبعد عن الغموض وأيسر على القارئ، وينطبق ذلك على الألفاظ الأخرى ذات الدلالات المختلفة كالمصطلحات العلمية وغيرها التي يصعب على القارئ الإحاطة بما تدل عليه من معان متعددة.

الباحث في هذا النص لا يدرك حقيقة خصائص اللغة الواصفة في المنهج العلمي، ومن ثمة يغيب عنه طرق توظيف مصطلحاتها ودعوته الى الاكتفاء بالرموز المشهورة هي دعوة فيها قصور علمي، وحقيقة ترميز أنواع المقترضات، في قضية ظاهرة الاقتراض اللغوي لا تعدُّ بالمسألة الجديدة في المعجم العربي، بل هي قضية تعود أصولها إلى إدراك معجمي العربية كُنْهَ العمل المعجمي الخاص بالألفاظ السيارة في اللغة العربية، وبحث روافدها المتمفصلة بين السياج الفصيح والانفتاح على الوارد من لغات الاستعمال العربي العام، وهي قضية بدأت بوادرها في القرن الثالث واشتدت حمى مناقشتها في القرنين القرنين الرابع والخامس للهجرة، وهذا ما جسده الخلاف الحاصل في التصور المعجمي لبنية الألفاظ في المعجم العربي وطبيعتها، مثالا لا حصرا، بين ابن دريد (321ه) في الجمهرة والأزهري (ت 370ه) في تهذيب اللغة[73]. ومنها بدأت طريقة ترميز أنماط الالفاظ،خاصة المقترضة ب**(د)** للدخيل و**(مع)** للمعرب، وتلاحقت عملية الترميز لتحط الرحال في اقتراحات مجمع اللغة العربية بالقاهر أو بالأحرى اتحاد مجاميع اللغة بإضافة رمز **(مج)** لما اتفقت المجامع عليه من الالفاظ التي من حقها ان تدخل الى اللغة العربية، وعاب الباحث على الغني الزاهر" فعله الترميزي.

لكي نحاكم المعجمي في تعامله مع الاقتراض لا بد أن نحدد أولا حدود النقط التي يجب التعامل معها في الاقتراض، فالاقتراض درجات، إن تجاوزنا مشاحة المصطلح ودرجاته، تتعدد بتعدد الصيغ الذي تدخل به الألفاظ اللغات، وتنقلها اللغات الآخذة إلى حضنها، وكيف تقبل أو ترفض الألفاظ الواردة، مع الإشارة إلى درجات الاقتراض فيما يتعلق بالمفردات الواردة إلى لغة ما وهنا العربية، تختلف بين الإحتياز والتدخيل والخلس (أو التهجين) والقَبْس[74]، ونجزم بأن صاحب الغني الزاهر وبنظرة المتبصر قد أدرك حقيقة هذا الواقع وتعامل معه بالشكل الذي يراعي خصوصية كل مقترض ومصدره.

- التعقيب على تحديدات الباحث لمفهوم الاقتراض

يقول الباحث:" والاقتراض اللغوي مصطلح حديث يقابله عند القدماء مصطلحا "المعرب والدخيل". ويقصد به أن تقتبس لغة ما كلمات أو تعابير من لغة أخرى بتعديل أو بدون تعديل[75]، هذا التعريف، في نظرنا، لا يضيف شيئا جديدا للبحث،

---

[72] العنزي، محمد بن نافع المضياني العنزي، الاقتراض اللغوي في المعجمات الحديثة، الغني الزاهر أنموذجا، دراسة في الترتيب، مجلة العلوم العربية، العدد 41، شوال 1437ه، الموافق 2015،ص114 (ص3 من المقال)

[73] تنظر مقدمتي المعجمين معا، ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت 361ه،)، كتاب جمهرة اللغة، تحقيق منير رمزي بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين بيروت، لبنان،1987، ج1ص 18(مقدمة المحقق) ،و الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهرويّ، الأزهري(ت 370ه)، تهذيب اللغة.تحقيق عبد السلام محمد هارون ومراجعة محمد علي النجار.الدار المصرية للتأليف والترجمة،(دت)ج1،ص ص31 45 (المقدمة، في طبقات من أخذ عنهم)

[74] ينظر ، ديوان اللغة العربية، المعجم الالكتروني للمصطلحات الكبير، في الموقع
http://www.diwanalarabia.com/Display.aspx?args

[75] ملاحظة و تنبيه:الصفحات التي نقدمها هنا هي صفحات المجلة التي ورد بها المقال، مجلة العلوم العربية، العدد الحادي والأربعون، شوال 1437ه.، هنا ص 117.

إنما هو ارتكاس لتوجه توقيفي،على حد تعبير ابراهيم بن مراد،([76]) في البحث المعجمي، لأن معالجة الاقتراض اللغوي في المعجم العربي ليس بالأمر الهيّن، ولا تنحصر في المعرب والدخيل، إنما تتشاكل فيه قضايا متعددة ومتشابكة جدا، منها ما هو نظري ومنها ما هو تطبيقي، ومنها ما هو في لغة العرف العام وما هو في لغة العرف الخاص...، وكلها قضايا لا تنفصل عن طبيعة بناء الوحدة المعجمية، الكلمة أو المفردة، في المعجم العربي، وما رافق ذلك من تنظيرات ووجهات نظر، تدخل كلها في صلب النظرية المعجمية بصفة عامة، لذلك استندنا في مقاربتنا لمقاربة الاقتراض اللغوي وكيفية التعامل مع بناء الكلمة المفردة المقترضة، تجاوزا، معجميا إلى ما تحدده دراسات متطورة في تعقب بناء المفردات ومحاولتها كشف آليات التحديث المعجمي، وقضية عرض المفردات في إطارها العام وهي دراسات لا تعزل الكلمات الداخلة أو الوافدة على العربية عن المفردات المعتبرة أصلا من العربية المتوارثة، ومن هذه الدراسات، كي لا يظل الكلام كلاما، نذكر، إبراهيم بن مراد في دراسات في المعجم العربي([77])، وأحمد مختار عمر في صناعة المعجم الحديث([78])، ومحمد رشاد الحمزاوي في المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة([79])، وحسن حمائز التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة مفاهيم ونماذج تمثيلية([80])، وعبد الغني أبو العزم، مقدمات المعاجم العربية القديمة رؤية معجمية أم مذهبية([81])، وعبد الرحمان يجيوي المعجمية الحديثة وإعادة قراءة التراث اللغوي([82])، وعبد العلي الودغيري، القاموسية العربية الحديثة بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتأريخ للمعجم([83])، وعبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي([84])، فضلا عن دراسات أخرى من المعجميات الغربية، التي تناولت ظاهرة الاقتراض وسَفَرِ الكلمات من وإلى العربية.

الاقتراض اللغوي ظاهرة لغوية طبيعية، تنبت من معطى جوهري، يميز بين ما هو للغة في جماعتها اللسانية المستقلة وما هو وارد إليها، من خلال ما استقدمه أعضاء الجماعة اللسانية إلى لغتهم وقبلوه، ليتم تداوله بين مفردات لغتهم، ويصبح بذلك جزءاً من مكونهم اللغوي، الذي لا ضير في استعمالهم بينهم، وقبول هذا الوافد اللغوية يشير في كثير من الأحيان إلى مصدره الوارد منه، ولكنه في كثير من الأحيان يذوب في تراتيل اللغة، ويصبح جزءاً منها، يَصْعُبُ أن تمايز بينه وبين ما ليس وارداً، ومن جهة، أكبر من هذا، لنكون واقعيين أكثر فاللغة العربية بالنظر إلى طبيعة مفرداتها، فيما تقره الكثير من الدراسات الايتيمولوجية فهي كلها مقترضة وقارضة مصدرة أيضا، ويكفي الباحث العودة الى تحليل خضر شعبان في نظرية الاستفان أو إلى محمد بلقزيز (ضمن المراجع) ليتبين ذلك، فمن أين أتت العربية؟

---

[76] ينظر، مفهوم التوقيفية في المعجم العربي، في محمد رشاد الحمزاوي المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، عدد4،ص 1021.

[77] ابراهيم بن مراد، دراسات في المعجم، ط2، دار الغرب الاسلامي، لبنان،2009.

[78] أحمد مختار عمر، في صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة – مصر 2009 .

[79] محمد رشاد الحمزاوي في المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، منشورات مجمع اللغة العربية ط1، دمشق سوريا، مجلد 78 جزء4، 2003،

[80] وحسن حمائز التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة مفاهيم ونماذج تمثيلية ، عالم الكتب الحديث،ط1، إربد،الأردن،2012.

[81] عبد الغني أبو العزم، مقدمة المعاجم العربية القديمة، رؤية معجمية أم مذهبية،مجلة الدراسات المعجمية، بعنوان المعاجم العربية الواقع والافاق، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، عدد6،الرباط ، المغرب،2007.

[82] وعبد الرحمان يجيوي المعجمية الحديثة واعادة قراءة التراث اللغوي، منشورات جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2017.

[83] عبد العلي الودغيري، القاموسية العربية الحديثة بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتأريخ للمعجم، منشورات المركز العربي للابحاث والسياسات، بيروت، لبنان، 2019)،

[84] عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطابعة والنشر والتوزيع،ط1، القاهرة، مصر، 2006.

هذا سؤال جوهري يقودنا إلى أننا في حال تأليف أي معجم علينا أن نشير إلى الأصول الايتمولوجية لكل لفظ وكل حرف من الحروف الأبجدية للغة العربية (فحرف الهمزة مثلا هو من الحروف السامية [كما يقول فيشر1 (ص5، حرف الهمزة)] فهل من الضروري أن نسرد كل المعطيات التي وردت بخصوص الهمزة في المعجم؟ فهذا من المنطق العلمي والمنهجي ليس ضروريا، فما فعله فيشر في هذا أنه استعرض في هذا المعجم التاريخي والذي يؤرخ للألفاظ في اللغة العربية سوى بذكر اللفظ بحسب ما ورد في اللغة العربية ذاتها، أو ما كان منها كما ورد في القرآن الكريم أو الحديث أو الشعر...([85])، وإذا كان الأمر على هكذا صورة في ما هو عليه مع معجم عُدَّ في زمنه من أضخم الانجازات العربية، يتجه في أبعاده الايتيمولوجية للألفاظ إلى الاقتصار على الإشارة إلى أصل اللفظ، ثم إلى طبيعة استعماله في اللغة العربية فكيف نطلب من "الغني الزاهر" أن يستقصي في المقترضات أصولها وكيفية استعمالها في لغاتها الأصلية؟، هل نؤثل أم نؤصِّل لها؟ وبين التأثل والتأصيل بون شاسع علميا ومفهوميا.

نقول إن نظر الاقتراض في "الغني الزاهر" نظر حديث معاصر، غير مسبوق في النظر المعجمي العربي، وهذا النظر لا ينفصل عن المسلمات العامة لصاحب المعجم للنظرية المعجمية عموما، فهي ترتبط بالاستعمال اللغوي العربي، أكثر من التزامها المتزمت بتكرار التصورات التكرارية، التي دأبت عليها التوجهات المعجمية العربية، فالاستعمال اللغوي العربي العام، أو اللغة العربية المعاصرة، قد تخطت قضية البحث عن التفصيح، في لغة ما قبل القرن الثاني للهجرة، والبحث عن الالفاظ الفصيحة وإهمال الأعجمي غير الفصيح منها الآن لا يخدمها في شيء، بل يقلص من دائرة استعمالها، واللغة العربية الآن تتعاصر مع لغات عالمية، تأخذ منها كما تعطيها الألفاظ التي يحتاجها الإنسان العربي في تعامله اللغوي، ومهمة المعجم هي احتواء الرصيد اللغوي المستعمل والذي خضع لشروط بناء الكلمات العربية في العربية كما ان مهمة المعجمي أن يكون على بينة من هذا التنازع البنائي اللغوي، وفي هذا الاستعمال اللغوي تكون العربية تتعامل ما يزيد عن عشرين(20) لغة معاصرة فضلا عن القديمة منها التي وردت في المعاجم الأصول العربية([86])، ويكفينا أن نحيل على مراجع لائحة الرموز التي وضعها عبد الغني أبو العزم في مقدمة معجم "الغني الزاهر"، فضلا عن الألفاظ الفنية وألفاظ التقنيات والتكنولوجيا والمصطلحات العلمية...إلخ والتي عددها الباحث برموزها الثمانة والثمانين رمزا والتي لم تستعمل في متن المعجم الا بخصائصها الوظيفية، أي الرموز التي يقتضيها ويتطلبها اللفظ الدخلة في المعجم، فهل يجب علينا إهمال التكايف في الرصيد اللغوي التي اصبحت اللغة العربية تتمتع به، فمعاجم اللغات الأجنبية الفرنسية والانجليزية تعاملت مع الألفاظ الواردة عليها من خارجها وهنا نخص العربية، تعاملا عاديا، بحيث تم تضمينها بكل بساطة في الترتيب الأبجدي العادي لها مع رَوْمَزَةِ أصلها في النص المعجمي الشارح للألفاظ،والرومزة تعني اقرار اللفظ بالتخريج او التجديل... في اللغة المستقبلة من قبيل (avicene) لابن سينا و(averoes) لابن رشد و(sultan) لسلطان و(khalfe) لخليفة...وقِسْ على ذلك وزِدْ، كما أننا في هذا الصدد لا نعتقد أن عبد الغني أبو العزم ارتكب بدعة، بل يُحْسَبُ له عمله ويُجَلُّ عليه، لأنه فك لغزا من ألغاز الصناعة المعجمية العربية استعصى عليها الحلِّ في هذا الموضوع بالذات، وهذا إضافة معنوية من مقومات التحديث والتجديد والمواكبة في المعجمية العربية، التي تقتضي، بل توجِب تطويرها، على خلاف ما دعاه الباحث قصور النظر المعجمي، إنما أدى إلى فتح آفاقه على الثقافات المعجمية المعاصرة، فبقدر ما تناول العرب قضايا الاقتراض تناوله أيضا المعجميون في اللغات الاخرى، الغربية، بما يؤكد ان ظاهرة الاقتراض هي ظاهرة عالمية، ليست حكرا ولا قصرا على العربية،

---

[85] ينظر فيشرأوغست ، في تقديمه للمعجم التاريخي للغة العربية.،في اوجست فيشر، المعجم اللغوي التاريخي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، مصر،1387هـ- 1967م،ج1(حرف الهمزة الى أبد)، ص5 (أ، ألف الاستفهام أم حرف الاستفهام)

[86] يراجع لائحة رموز اللغات التي وضعها عبد الغن أبو العزم في مقدمة معجم الغني الزاهر الجزء1 اختصرناها ضمن ملحقات هذا العمل.

وتبادل التجارب بين الابحاث مسألة صحية في البحث العلمي برمته، فبقدر ما يكون الاقتراض اللغوي أخذا من لغة وادخال في لغة اخرى يكون كذلك بالعطاء من لغة الى لغات أخرى، فالاقتراض وهو من المصطلحات العلمية للغة الواصفة في المعجم يعرَّف بأنه" إدخال عناصر من لغة أمّ إلى لغة وثانية، أو من لهجة أخرى، سواء كانت تلك العناصر كلمات أو أصوات أو صيغ أو محاولة نسخ صورة مماثلة لنمط لغوي آخر"([87])، والاقتراض وهو أن تستعير أو تقترض من لغة أخرى مفردات ومصطلحات و تراكيب وأساليب، وتدعى اللغة القارضة " لغة المصدر" وهي غالبا لغة رائدة واللغة المقترضة " لغة الهدف" وهي غالبا لغة نامية([88])، فقد تدعو تلك الحاجة أو الضرورة إلى الالتجاء إلى ألفاظ اللغة الأجنبية ليستعار منها ما تمس الحاجة إليه حيناً وما لا حاجة إليه حيناً آخر، فاللغات تستعين بعضها من بعض، إما لأن الألفاظ المستعارة تعبرعن أشياء تختص بها بيئة معينة ولا وجود لها في غير هذه البيئة، أو تكون الاستعارة لمجرد إعجاب بالألفاظ الأجنبية ([89])، ومن ثمة فهو لا يختص بلغة أخرى، بل يعد قضية مشتركة، كما أن المجتمعات تختلف من حيث تجاربها وعاداتها و تقاليدها، وليس كل مجتمع قادرا على أن يكون إلا عن طريق اللغة، وبالتالي يكون مضطرا إلى استعارة بعض الكلمات التي تعبر عنها ، فكل لغة سواء اكانت في موقع قوة أم في حياد أو ضعف، تحتاج أن تأخذ من غيرها لسد ثغراتها في ميدان من الميادين، وذلك لأسباب معرفية وعلمية وسياسية واقتصادية وحضارية، على حد ما أشرنا إليه سلفاً، ضمن هذا العمل. فالاقتراض يغني اللغة بذخيرة من الكلمات التي تعبِّرعن كل المعاني الإنسانية، كما أنه يمدنا بفيض من المصطلحات العلمية ولا سيما في العلوم التقنية الحديثة التي تتطلب مصطلحات دقيقة تعبرعن محتواها العلمي ومن هنا تظهر ضرورة الاقتراض لملاحقة ركب الحضارة وتضييق الهوة بيننا و بين الآخرين ([90])، ويأتي هذا الأمر بصورة واضحة عند أولمان حيث يشير إلى أن الكلمات الأجنبية لا تنقل بعينها ولكن تترجم إلى مادة قومية (أصلية) يراعي في صياغتها أن تكون على النمط الأجنبي([91]).

يضاف إلى ذلك أن ما فعله عبد الغني ابو العزم يبرز قوة اللغة العربية في احتواء ما تأخذه من مختلف اللغات الأخرى، كما يبرز قوة وصلابة منهجية البناء المعجمي العربي، وقدرته على الخروج من السياج التقليدي الذي ألزمه به صناع المعجم المحافظون، علاوة على ذلك إن عبد الغني ابو العزم أخرج ظاهرة الاقتراض صناعةً من مجال التنظير الى مجال التطبيق الصناعي، إذ ذهب إلى مَعْجَمَتِها، بحيث لم يكتف فقط بالتنظير للظاهرة كما يفعل الكثيرون([92])، ومنهم صاحب المقال نفسه([93])، بل مارسها تطبيقيا بما ينظر له في قضايا المعجمية والمعجماتية على السواء، وهذا يحسب للرجل وليس عليه، لأنه شتان ما بين ان نُنَظِّرَ ونمكث في برجه العالي، نراقب ما يفعله الآخرون لننتقدهم على فعلهم وعملهم، وبين ما نمارسه

---

[87]– محمد عفيف الدين، محاضرة في علم اللغة الاجتماعية، دار العلوم اللغة، سوريا ،2010م ، ص184–185

[88]–محمد رشاد الحمزاوي ،المعجمية، مقارنة نظرية ومطبقة مصطلحاتها و مفاهيمها، مركز النشر الجامعي، تونس،2004م ،ص311

[89]–ابراهيم أنيس ،دلالة الالفاظ ،مكتبة الانجلو المصرية ،مصر ،1997م ،ص148.

[90]– رمضان النجار نادية ،قضايا في الدرس اللغوي ، ،منشورات كلية الادب جامعة حلوان، الاسكندرية، مصر، ص170–171

[91] –جاه الله كمال محمد ،ظاهرة الاقتراض بين اللغات، الالفاظ العربية المقترضة في لغة الفور نموذجا، دار الجامعة ، إفريقيا العالمية لطباعة ،(د ط)2007م،ص2

[92] –مجلة المورد بحوث ودراسات "الاقتراض اللغوي" العدد 4، سنة 2004، ص59

[93] العنزي، **محمد بن نافع المضياني العنزي**، الاقتراض اللغوي في المعجمات الحديثة، الغني الزاهر أنموذجا، دراسة في الترتيب، مجلة العلوم العربية، العدد 41، شوال 1437هـ، الموافق 2015.

بناء على ما نُنَظِّرُ له، فالتنظيرات كثيرة جدا، ولكن لم تنزل إلى أرض الواقع لاختبار قوة وثبات فكرة تنظيرها[94] ، وهذا منافٍ،كما يعلم الباحث، للمبادئ العامة للنظرية العلمية، والتي نجد معجم "الغني الزاهر" قد طبقها، نظراً وتطبيقا وممارسة صناعية وبواقعية، بما منحه قبول التعميم المنهجي المعجمي والاعتراف بقوَّتِه في مختلف المحافل الدولية.

إن مهام المعجمي المعاصر، وإن كانت في جوهرها لا تختلف عن مهام المعجميين الذين سبقوه، فإن اختلاف الظروف الزمانية والمعرفية ومتطلبات واقع التعامل مع اللغة يفرضان عليه المواكبة والمواكبة شرطها التحديث والملاءمة الواقعية، وهي كلها مرامي للاجتهاد وخدمة المصالح المسترسلة، كما يقول الأصوليون، فالمعجمي بقدر ما هو مهتم بصناعة الألفاظ، والصناعة هنا ليس القصد منه ابتداع أو خلق الألفاظ اللغوية، بل جمع الألفاظ وترتيبها تصفيفا في مؤلف، يحافظ على سر وجودها وطبيعة استعمالها في اللغة التي هو مهتم بها؛ لذلك فمهمة المعجمي وخاصة المعجمي اللغوي هو تتبع الرصيد اللغوي للغته من جهة، وخصائص استعمال الألفاظ في هذه اللغة، من خلال مدونة محكمة في توثيقها ومتناسقة أصولها المرجعية ممن تَمّ الجَمْعُ منهم، ونعتقد أن الغني الزاهر تَمثَّل ما دعا إليه الشدياق في الجاسوس على القاموس حيث دعا إلى إلى تأليف كتاب في اللغة يراعي سهولة الترتيب ووضوح الشرح واشتمال المعجم على الألفاظ التي يوظفها الأدباء والكتاب وكل من اشتهر في التأليف، ولعل هذا واضح من مقدمة معجمه ([95])، ونحن معه، ونعتقد أن الاعتماد على لغة الأدباء تشكل الآن، وفي ظل مزاحمة اللهجات والعاميات للفصحى، الضامن الأساس، وبنسبة عالية، لحفظ اللغة في لسانها، وأن يقدم أصول اللفظ من حيث مصدر وروده فهو اجتهاد منه، وأن نطلب منه رصد جميع خصائص اللفظ في لغته الأصل فهذا من باب التعجيز لا أكثر، وإن كان ذلك من مهام تخصصات المعجميات المقارنة أو المعجميات التقابلية والمعجمات المختصة والمعجمات التاريخية ...إلخ.

- المذاهب العامة في التعامل مع اللفظ الأجنبي والأعجمي: قضايا للتوضيح

لا تختلف درجات الاهتمام باللفظ الأجنبي والأعجمي معجميا([96]) لدى كل من العرب والغربيين، لأن هذه القضية ليس خاصة بنمط لغة دون الاخرى، بل هي قضية كونية، تهم كل اللغات على حد سواء، لكن التعامل معهما في العربية اكتسى وضعاً يحتاج الى توضيح وفك متلابس، فالبعض، ومنهم صاحبنا في مقاله، يخلط بين معنى أجنبي وأعجمي، ويساويهما بمعنى كلمة أعجمي، ويطلق عليهما طوطولوجياً المعرب والدخيل، وهما، أي أجنبي وأعجمي، ليسا مرادفين لبعضهما، فالأعجمي من عجم والتي تعني غير العربي، وهي الكلمة الضد والخلاف لكلمة عربي، وقيل أنهم من لم يكونوا من العرب، نطقوا بالعربيّة أو لم ينطقوا مثل الفرس والقبط والروم وغيرهم فيما سلف، و للعرب، وهوعنايتنا الأولى هنا، في التعامل مع الأعجمي عموما، ونترك الكلام على هكذا فهم، مذهبان: قبول اللفظ الأجنبي في لغة العرب بخاصيته الأجنبية دون الإحالة إليه، إلا باعتباره يضيف معنى من المعاني العامة للفظ الموجود في العربية، ولكن شكله يأخذ طابعا يقربه إلى أصول الألفاظ العربية، إما صوتا أو صرفا أو مناسبة، ونركز هنا على المناسبة وليس الاتفاق، والسمة الثانية وهي مرتبطة بالصناعة الفنية للمعجم التي تدخل في باب العلم، وهو هنا اللغويات التطبيقية وليس فقه اللغة بمعناه التقليدي، من حيث هو موضوع ومنهج وجهاز واصف، والمعجم من حيث هو صناعة لسانية في اللغة، وهو علم له مقوماته وضوابطه في

---

[94] ينظر مثلا من الاعمال والدراسات حاكم مالك الزيادي، كلية الآداب جامعة القادسية ، وعلي جاسم سلمان ، كلية التربية، جامعة القادسية الاقتراض اللغوي، وكذا سلمان أبو غوش في كتاب، عشرة آلاف كلمة إنجليزية من أصل عربي، عن مجلة المترجم، المجلد 19 ، ع 1، جوان 2019 ،ص 34 .

[95] ينظر أبو العزم عبد الغني ، الغني الزاهر ،ج1،(المقدمة).

[96] نستعمل لفظي أجنبي وأعجمي، بديلين للفظين القديمين معرب ودخيل انسجاما مع تجدد مفهومالاقتراض في الدراسات المعجمية المعاصرة.

التعامل مع مادته اللغوية، موضوع العلم، يجريها على مختلف جزئيات الموضوع، بدءا في شمولية الفرضيات العامة وإجراءاتها واحتواء الجزيئات الصغيرة التي تشكل استثناءات مادة الموضوع دون الإخلال بالفرضيات المنطلق منها، يعتمد جهازا واصفا دقيقا في التوصيف.

- نظر اللغويين في الاقتراض وكيفية التعامل معه؟

نُذَكِّر الباحث بأن تعامل القدماء، من المعجميين العرب، مع قضايا الاقتراض اللغوي، الألفاظ الأجنبية والأعجمية، قد طُبِع باحتراز شديد حفاظا على السياج اللغوي الفصيح، وكان هذا مطلباً من مطالب التصدي للحن الذي قد ينال القرآن الكريم آنذئذ، وهذا مطلب مشروع في زمنه، لا نجادل فيه، بل نضعه تاجاً على الرؤوس،فهو رافد من سَمْتِنَا اللغوي والفكري، لكن الآن كل المعطيات تسير في تغير مطرد، لأسباب موضوعية متعددة، جعلت تعامل كثير من اللغويين العرب المحدثين مع قضية الاقتراض ليس كما تعامل القدماء مع كل مظاهره، بحسبانه خروجاً أو انحرافاً، أي لَحْناً، عن الاستعمال اللغوي المثالي كما تصوره القدماء ونظّروا له في علوم اللغة المختلفة، وتبنى هؤلاء المحدثون مصفوفة منظومة من المفاهيم والمصطلحات العربية القديمة، مثل المعَرَّب والمولَّد والدخيل، وربطوا بينها وبين توسيع مفهوم الاقتراض على نحو يجعل هذه المصطلحات القديمة تستوعب المفهوم " الحديث والمختلف" لظاهرة الاقتراض، في تجاهل واضح لما تتميز به هذه الظاهرة اللغوية متعددة الأشكال كما تُعرَّف في العلوم اللغوية الحديثة."([97])؛ ضف إلى ذلك أن المعاجم العربية في تعاملها مع الدخيل، ومعه المعرب، في اعتبار جميع حروف كلماته وألفاظه أصلية، لكنها لم تعزلها عن المداخل المتناسبة لها جذراً من العربية، واللفظ لما دخل العربية صار إلى أبنيتها أقرب وأطوع، وتكيف مع النطق العربي شكلا ليحمل معنى من المعاني التي جاء بها مع أصله أو يتم تكييف معناه مع معنى لا يوجد في العربية، ولكنه في استعمالهم وتصورهم كما أشار إلى ذلك الجوالقي في معجمه([98])، ومن سنن التطور والمواكبة العلميين أن نراعي منهجيا تغير دلالات الألفاظ وخاصة المصطلحات والألفاظ الفنية، فالمصطلح لفظ يصدق في زمنه على مفهوم معين، لكن سنة التطور تغير كثيرا من جزئياته، لذلك وأخذاً منا للفظ الاقتراض نفسه، فقد توسعت دلالاته لتتسع لملامح أخرى غير الاقتصار على المولد والدخيل، وهو ما ظل الباحث،المنتقد للغني الزاهر، ثابتا عليهما دون إدراك للخصائص الأخرى لقضية الاحتكاك اللغوي بين اللغة العربية واللغات الأخرى، ولذلك لا يمكن حبس كل ما استجلب من ألفاظ التي أتى بها الغني الزاهر بكونها في المعرب والدخيل، كما انه لا يمكن الحكم على المعرب والدخيل في "الغني الزاهر" إلا بالمنطق العام الذي تعامل به صاحب المعجم نفسه مع جميع الألفاظ التي تدخل في سياق ما يمكن تسميته تجاوزا بالاقتراض.

- توضيح في أنواع الاقتراض اللغوي([99]) وخصائصه ودرجاته:

- مفاهيم مصطلحية في الموضوع لا بد من معرفتها([100])

---

[97] **وليد الشاعر**، معايير ظاهرة الاقتراض، في:

https://scholar.cu.edu.eg/?q=walidibra/files/lqtrd_lzhr_wlmstlh.pdf

[98] ينظر الجواليقي، أو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت 540 هـ)، .المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، وضح حواشيه وعلق عليه خليل عمران المنصور، الطبعة 1دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، (مقدمة المحقق).

[99] ينظر، http://www.diwanalarabia.com/Display.aspx?args=

[100] الكلام في المفاهيم اعلاه هو توجيه من مذكرات المعجم التاريخي للغة العربية المنهج والتطبيق 2020، الذي يشتغل عليه اتحاد المجاميع اللغوية العربية بالقاهرة، تحت اشراف مجمع اللغة العربية بالشارقة.

في نظرة سريعة جدا نقدم النظر المعاصر لأنواع الاقتراض بعده بما يغنينا بشكل أو بآخرعن الاستطراد المرجعي لتناول الظاهرة، وذِكْرُ المفاهيم هنا للتوضيح وأخذ العبرة ليس غير، وذلك لتبيان أن الاقتراض اللغوي ما عاد ليختزل في المعرب والدخيل([101])، بل اتسع مجاله لتحتضن طبائع أخرى، من الواجب الإشارة إليها حسب ما جاء في معجم المصطلحات الكبير، وإذا كان قد تم في الصناعة المعجمية القديمة الإحالة إليها في باختصارات مصطلحاتها تقريبا لفهمها لئلا تختلط بما هو من "الفصيح"، وهو ما لم يخرج عنه "الغني الزاهر" في صنعته، بل تمثَّلَها تَمَثُّلاً كليّاً في التصور والتطبيق المتلائم معجميّاً، ومن هذه المفاهيم:

- **الاقتراض المباشر:** يرتبط بالاستعمال الطبيعي للغة(وعادة ما يرتبط باستعمال اللغة العادي في الحياة العامة (التعليمية والاجتماعية والثقافية ...) والمعاجم التي تهم هذا النوع من الانشغال هي المعاجم اللغوية(والغني الزاهر واحد منها) والمعاجم من هذا النوع مهمتها أصعب، لأن عليها ان تشير الى ما أمكن إلى طبائع جميع الالفاظ الاجنبية التي تدخل اللغة.وهي طبائع تختلف باختلاف دواعي وجود الالفاظ في اللغة المنقول اليها، مما يجعله أنماط متعددة لم يدرك الباحث حقيقتها، ويم ذلك بواسطة مجموعة من الاجراءات منها التجديل والاقتباس والخلس (التهجين)

- **الاقتراض الوثقي:** يرتبط بمجالات العلوم والتخصصات ، وعادة ما يرتبط بالمصطلحات التي تكون للمتخصصين، والمعاجم التي تهتم بها هي المعجام المختصة.

- **الاقتراض الحتمي**: يرتبط عادة بالالفاظ المنقولة الدالة علىالعملات والنقود... إلخ، ويتعلق هذا النوع من الاقتراض، الذي يُعرف بـ"الاقتراض الحتمي"، بأسماء بعض الأشياء المدنية الخاصّة بكلّ مجتمع، كالوظائف الاجتماعية والعملات ومختلف المكاييل والمقاييس والموازين، مثل: الين واليورو واليارادة واللورد والمطران... إلخ، أو التي تحدّدت معانيها من خلال التجارب التاريخية للمجتمعات، فكلمة الزكاة في اللغة العربية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالشريعة الإسلامية، ولا يُمكن بأي حال ترجمتها أو إيجاد مترادف لها في اللغات الأجنبية، كما أنّ الزكاة نفسها لا تتحقّق إلاّ في مجتمع مسلم يقوم على ركائز الدين الإسلامي، ومن هنا نفهم سرّ تخبّط المستعربين في إيجاد مقابل للزكاة في لغاتهم الأصلية، حيث ترجموها تارة بالضريبة، وتارة أخرى بالصدقة والإحسان، وهي ليست ضريبة ولا إحساناً، بل هي زكاة تحدّد مفهومها في إطار المجتمع المسلم، الذي تكوّن في المدينة المنوّرة زمن الرسول عليه الصلاة والسلام، فهذه الكلمة لا بدّ أنّ تدخل إلى كلّ اللغات بصيغتها العربية (zakat) ولا يُعتبر هذا من قبيل الاقتراض، كما لا يُنظر إليه في الغالب على أنّه تأثير ما من لغة مانحة على لغة مقترِضة، ومثل ذلك أيضا كلمة «جين» في الفلسفة الكونفوشية فقد تُرجمت في العديد من اللغات بمعنى الفضيلة، والإحسان، والرجولة الحقّة، والطابع الأخلاقي، والإنسانية، والخير الإنساني، وطيبة القلب، والحب، إلاّ أنّ هذه الكلمات والعبارات كلها لم تجسّد معنى هذه الكلمة كما جاءت في مصدرها الأوّل. ومن أمثلة هذه الكلمات التي أخذتها اللغة الفرنسية:

mihrab, muezzin, mufti, ,fatwa, mosquée, uléma, coran, dinar, hadith, hadj, halal, imam, islam khalife,( )ramadan, sharia, sultan, surate, touareg

كما أنّ الأسماء الدالّة على الأصوات غالبا ما لا يُعتدّ بها في التأثيل، خصوصا أصوات الحيوانات، لأنّها في الواقع تقليد لما يسمعه كلّ إنسان مهما اختلفت لغته، فالدجاجة حينما تصيح تقول «قاق» ومن هذا يُقال في العربية قاقت الدجاجة

[101] ينظر ، http://www.diwanalarabia.com/Display.aspx?args=

والنعامة قوْقا بمعنى صاحت أخذا من صوتها، وهذا الصوت نفسه حينما سمعه الفرنسي قال عنه (cocorico) ومنه اُشتقّ (coq)، بمعنى الديك والفعل (caqueter) ويُسمّى صياح الديك في الكلزية (cock-doodle-do) وفي القشتالية (quiquiriki) وفي الألمانية (kikeriki) وفي التاميلية (cocaraco) وفي الفارسية (ghoughoulighou) ومثلها أيضا مأمأ أي تكلَّم تكلُّم الأبكم أي قال مئ مئ، وهي في الفرنسية لا تختلف عن العربية كثيرا فيقولون (mimer) لمن مثّل بالإيماء بلا كلام. وكذلك الأسماء الدالة على القبائل والشعوب والبلدان، فهي كأسماء الأفراد تدخل إلى جميع اللغات كما عُرفت وشاعت فلا يُمكن ترجمتها أو إيجاد مقابل لها، إنّما تعاد إلى أصولها الأولى في اللغات التي أُخذت منها فحسب، فالغابون البلد الإفريقي المعروف أخذ اسمه من كلمة غابٌ في العربية وهو جمع غابة، فعلى الرغم من أنّها عربية صريحة إلاّ أنّه لا يُمكن أبدا أن يُقال اليوم في العربية لهذا البلد غابٌ"([102]).

فعندما تدخل مثل هذه الألفاظ لة ما وتسري فيها فهل من المعقول ان نتعقب تأثيلها؟ وعندما تُجَمَّع خصائص هذه الألفاظ، مع أن لكل نمط صفة خاصة، فهل مفهوما الدخيل والمعرب يمكنهما أن يحتويا كل هذه المظاهر ام ان نتعسف بإدخال شيء في شيء، وهو سبب اضطرابات معاجم العربية في هذا الصدد([103])، وهو حاولت بعض الدراسات الحديثة بتفصيله وخصصت المظاهر العامة للوافدات من الالفاظ، في نطاق الفهم العام للدخيل والمعرب، في مجموعة من المظاهر، هي:

المولَّد: هو ما استحدثه العرب واستعملوه من الألفاظ بعد عصر الاحتجاج اللغوي ولم يكن موجودا من قبل في ترتيبه مميزا برمز(مو) الدال على أنه مولد، وتمتد المرحلة الزمنية للمولد من نهاية عصر الاحتجاج إلى بداية العصر الحديث

المعرَّبُ: هو كل لفظ أعجمي تفوهت به العرب على منهاجها وأخضعته لقياس اللغة ونظامها(مثل "الجام" و"جص" في (ل ج م) و (ج ص ص) مميزا بالرمز(مع).

الدخيل: هو كل لفظ أعجمي استعصى على النظام اللغوي ولم يخضع للأقيسة العربية مثل" استبرق" و"إبرسيم" في ترتيبه الحرفي الهجائي، ويشار الى أصله غير العربي بالرمز (دخ) أي دخيل.

المُحدَثُ: وهو ما استعمله المحدثون من الألفاظ في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة مثل المحضر والخطوط الجوية والشهر العقاري في ترتيبه تحت جذره وفق المنهج.

- "**المعرَّب المشترك**"([104]): هو اللفظ الأعجمي الذي دخل إلى العربية وفقد خصوصياته الأعجمية، ليدخل في سياق الاستعمال العربي العادي، لدرجة امتزاج وانصهار، أصبح بموجبها لفظا عربيا لا يمكن تمييزه عن غيره من الألفاظ العربية، وذلك من مثل (أوج) و(كهرب) و(أكسج) و(أستاذ) و(سروال) و(سربال)، والأمثلة كثيرة من أن تحصى في هذا المقام، فهل من الضروري جدا أن نبحث لهذه الألفاظ عن أصولها وطريقة استعمالها في لغاتها والتقصي في ذكر خصائصها في لغاتها

---

[102] ينظر الموقع الالكتروني لمعجم المصطلحات الكبير، في:
https://www.diwanalarabia.com/Display.aspx?args=D284E0E7765C5938BC9E02CBA4703C091F6B975CB0122632C121DADEE7FC6DF5E0609233E211B3B7AAEC19339B1DFA89CF4FF7ED05E473BABE6A41E17413C287C1E2C1447A77417D

[103][103] ينظر في هذا الصدد عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ط2، مكتبة لبنان ناشرون،1993.

[104] ابراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي ، ط2، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2009، ص49.

الأم هل حرفت أصواتها أو بنياتها بنقلها إلى العربية...الخ؟ إنا نعتبر ذلك من الغلو العلمي الذي لا يمكن تحقيقه أو بالأحرى الاعتماد عليه والعمل به.

في ظل هذه النمطية الخاصة بالاقتراض، هل يجب أن نخصص كل جُزَيْئَةٍ بمعجم خاص؟ أم تدرج في إطار واحد؟ وآنذاك ننتظرما الذي سيحصل لمعجم من هذا النوع.

"الغني الزاهر" لما تعامل مع المقترضات تعامل معها باعتبارها كلَّها مُستعمَلاً لغويا في العربية محكوم بمرجع الأخذ منه، وهي الطريقة الأسلم لعملية رصدها بالمعنى، والباحث المتخصص عليه أن يبحث عنها في معاجمها المختصة، التي تختلف في طبيعتها عن المعجم اللغوي، الذي يعتبر "الغني الزاهر" نموذجاً له، ما دامت وظيفة المعجم عموما هي حفظ الرصيد اللغوي للغة المعنية، والاقتراض فيها هو في بعده العام" نقل كلمة أجنبية من لغتها الأصلية إلى لغة أخرى وفق الضوابط الإملائية أو الصرفية أو الصوتية حتى تستقيم مع النطق السليم في اللغة المنقول إليها، أو أخذ المعنى اللغوي فحسب، ثمّ ترجمته، أو دمج كلمة محلّية بأخرى أجنبية."([105])، وعلى هذا البعد لايقبل دخول اللفظ المنقول إلى العربية، ولا يتم تداوله، إلا وفق تكيفه مع البنية اللسانية في اللغة العربية ذاتها، على أي نوع كان اللفظ، والتكيف قد يكون صوتيّاً أو صرفياً، أي في عادة عرف الشكل الرمزي لا في المعنى، لأن غالب الاقتراض يكون أساساً في المعنى المفقود في اللغة المقترِضَة، وهذا التكيف يجعله لفظاً، من الناحية المعجمية قريبا من بنية جذرية موجودة في العربية، وتجعله أقرب إلى الحروف الأصول(من غير حروف الزيادة)، وعملية إدراجه ضمن وحدة معجمية يجعله صواباً في الانتماء، والانتساب لأصول العربية، والإنساب في هذا، أولى من عزله منفردا في المعجم أو إقصاؤه من مدونة العربية.

نحن نعيش في زمن تغيرت فيه كل معطيات التحليل، واختلفت فيه أيضا طرائق التفاعل اللغوي، ولمَّا نتحدث عادة عن ظاهرة الاقتراض فإننا نتحدث بموجب مجموعة أمور، الأول هو ضرورة ردّ وإعادة المُقترَض إلى صاحبه، وهذا ما لا يمكن أن يحدث في اللغة مطلقا، لأن اللغة لا تقترض، بل تُناقِل أخذا وعطاء، ولو افترضنا جدلاً قبول الإعادة والرد فبأي معيار سيتم ردّ المقترَض؟ هل بأصله أم بنافلته، التي تحولت إلى طباع اللغة المنقول إليها، والأمر الثاني أن ظاهرة الاقتراض ظاهرة تغيرت معالمها، حتى لا نقول عَفَتْ وتقادمت، في ظل التعاصُر اللغوي الذي ضيق المساحات بين اختلاف اللغات وتفاعلها في إطار علاقات وظيفية متعددة، وأمر آخر أن ظاهرة الاقتراض اللغوي ما عادت ترتبط بظاهرة "التسييج اللغوي" الذي عرفته الصناعة المعجمية العربية في القرون الهجرية الأربعة الأولى على أبعد تقدير، وهي الفترة التي تميزت بالتسييج اللغوي المرتبط بـ" الفصحى"، فهذا أمر كانت له مصداقيته في زمنه، لأن هدفه كان محدداً بأمر معرفة ما كان متوفرا بغاية حفظ الدين من وصيانة فهم نصوص تشريعه ،القرآن الكريم والحديث النبوي، من الابتداع اللغوي، وهذه أمور ما عاد الحديث عنها ذا عناية الا فيما تعلق بتلك الفترة ذاتها، لأننا الآن لم نعد نعيش زمن هذا التسييج اللغوي، أو عصور الاحتجاج، بل نعيش عصر انفتاح لغوي محتوم، تتناقل فيه العربية من ذاتها، بناتها المنشقة عنها، الألفاظ في لهجاته التي تفصحت، ومن لغات أخرى من بني عمومتها أو من لغات تربطها بها علاقات أخرى غير القرابة؛ وفي ظل هذا الانفتاح المرفوق بالتحول في التصور هل ما نزال نحتاج إلة النظر إلى الوافد الأجنبي من الألفاظ الى العربية بالطريقة التقليدية التي نظر بها أسلافنا المعجميون للتعامل مع ظاهرة الاقتراض او الوافد اللغوي الاجني إلى العربية.

أولا الألفاظ التي تدخل اللغة المعينة تصي رتداولا منها، لأنها تُحَوّرُ اللفظ، إما كليّاً أو جزئيا، إلى بنيتها، وتخضعه إلى ضوابطها الأُسِّيَّة، بالمنطق الريَّاضي، في التأليف الصوتي (phonique) والصرفي (morphologique)، أي إن اللفظ الآتي من لغة غير العربية مثلا يأخذ هيئة منسجمة مع أبنية العربية، أصواتيا أو في القوالب الصرفية؛ ثانيا هل من الضروري

---

105 **نفسه**

أن يقدم المعجمي جميع التفاصيل المرتبطة باللفظ الآتي من لغات أخرى؟ وفي سياقه هل تعامل المعجمي الأجنبي مع الألفاظ العربية المهاجرة إلى لغته بنفس المنظار الذي يقترحه العنزي، صاحب المقال، فاللغة الفرنسية، مثلا لا حصرا، لما تعاملت مع الألفاظ العربية مثلا (calife، sultan، henné، alcool، algèbre، Avicenne، Averroès) وغيره[106]، تعاملت معها باعتبارها منتوجا مسافرا يتم التعامل معه وفق معطياته الأصلية فيما تثبته الطبيعة الفونية للفرنسية مثلا[107] ووافدا اليها من العربية فحوَّرَتْته الى بنياتها فقابلت بدبلك الالفاظ العربية (خليفة، وسلطان وحناء، وجبر، و وابن سينا، وابن رشد)

- الاقتراض والتأثيل: قضايا للتوضيح فيما يخص ذكر مصادر الألفاظ الو افدة إلى العربية

الحديث عن قضية التأثيل هنا له علاقة مباشرة بموقف ألزم به الباحث العنزي معجمَ "الغني الزاهر" على غير وجه حق علمي، ظانّاً أن هذه العملية تأتي على عاهنيتها ببساطة، دون ان يدرك انها من أخطر العمليات في المعجم عموما، وفيه نشير إلى أن هذا الموضوع، أي تأثيل الالفاظ المعجمي يدخل في قضية أخرى، غير الموصّفة هنا، وهي قضية الصراع الحضاري اللغوي، الذي من خلاله تبرز ذاتية اللغة وهويتها الشخصية والحضارية، وثانيها التفاعل مع الحضارات الأخرى وتأثيرها لا تعصبا او انحيازا، لأن التعصب أو الانحياز يعبران عن طائفية متطرفة تغلق باب الانسجام الكوني أكثر من بنائه المنفتح وإن كان في مجال اللغة.

وعطفا على ما سلف من القضايا الشائكة التي لا يمكن حدها في بنية المعجم المعاصر أن يكون لغويا وتاثيليا في الآن ذاته، فالتاثيل خاصية من خصائص المعاجم التاثيلية والمعاجم المقارنة بالدرجة الأولى، والمعاجم المقارنة معاجم تهدف إلى البحث عن أصول المفردات طبقا لمجموعة من الاحداثيات الاركيومعرفية (archiocognitive) ترتبط باللغة التي تؤخذ بها المفردات وهذه حقيقة أشار جل الباحثين في المعاجم المعاصرة لصعوبتها[108] و"الغني الزاهر" لا يدخل في المعاجم التأثيلية، بل هو معجم لغوي ينهج ما نهجته المعاجم اللغوية العامة في تعاملها مع المقترضات بمنطق استعمالها في اللغة المعينة، وهو استعمال بني في أساسه على حصر اللفظ ببنيته الصوتية ضمن مدخل عام وتحدد دلالته بناءً على التعدد الدلالي الذي يتضمنه اللفظ معجميا[109]، ولذلك فما يطلبه الباحث، المنتقد لـ"الغني الزاهر"، من وجوب ذكر اللفظ في أصله وتاثيله مطلب للتعجيز ليس غير، وهو مطلب غير منطقي، لأن للتأثيل قضايا اخرى غير حفظ الرصيد، وهي قضايا أبعد وأكبر من أن يحتويها هذا المقال[110].

---

[106] Jana Řehořová, EMPRUNTS ARABES EN FRANÇAIS,sous la diréction de Madame Pavla Kellnerová, Faculté de Pédagogie de l'Université Masaryk,2007,p31

[107] Henriette Walter , La langue française et les mots migrateurs, SynergiesItalien°4,2008 pp. 15-21.&, Henriette Walter , L'intégration des mots venus d'ailleurs,Alsic , **Vol. 8, n° 1 | 2005** ,in : https://doi.org/10.4000/alsic.324

[108] ينظر في هذا الصدد ما ورد في الموقع المعجمي الفرنسي على الشابكة في /https://www.espacefrancais.com/etymologie

[109] الموقع نفسه /https://www.espacefrancais.com/etymologie

[110] نحيل الباحث لمزيد من الاطلاع على هذا التداخل والتضارب الاصطلاحي بين التأثيل والتأصيل على طه باقر، عضو مجمع اللغة العربية بالعراق، الخبير في اللغات البابلية والآشورية القديمة يستعمل المصطلح "تأصيل" في كتابه "من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل" منشورات جامعة بغداد،(1980) حيث يتحدث عن"صعوبات التأصيل اللغوي" بمعنى معرفة أصل كلمة ما في اللغة العربية، ص8.

يميز اللغويون في ظاهرة تأثيل الألفاظ الوافدة او المقترضات، بين نوعين من الألفاظ الدخيلة، ما نظن الباحث انتبه إليها، لأحادية بُعْدِه في النظر، وهما الألفاظ الدخيلة الحتمية، ضمن الالفاظ التي أشرنا إليها سلفا،وضمنها الالفاظ الوثقية والمهجنة والخلس...، وهو مجموع الالفاظ التي لا يجد لغويو لغة ما بُدّاً من إثباتها بطبيعتها الصوتية والدلالية، والألفاظ الدخيلة التي يمكن التصرف فيها تبعا لقوانين اللغة المنقول إليها، وفي هذا الصدد يقول خضير شعبان في " الابعاد الحضارية حول تأثيل بعض الألفاظ العربية التي دخلت اللغات اللاتينية: " أقام الغربيون الكثير من الدراسات في مجال التأثيل، وكان الهدف من وراء ذلك أمران، الأوّل معرفة أصول كلماتهم التي ينطقونها، والأمر الثاني التخلّص من كلّ الكلمات الدخيلة في لغاتهم لا سيّما العربية منها،...، إنّ هذه الدراسة ستعيد هيكلة كلّ البحوث التي أُنجزت من قبل على الأقلّ في العالم العربي، وستعيد ترتيبها من جديد على ضوء ما ستطرحه....الكلمات الأخرى التي لم يستطيعوا التخلّص منها، وهي عربية صريحة، فقد نسبوها إلى اللاتينية، فالرمي بها في أغوار الماضي السحيق يرفع عنهم الحرج في استعمالها اليوم، مثال ذلك،(chat, chemise, calame, génie, cave) أمّا التي وجدوا تشابها بينها وبين اللاتينية أو اليونانية قالوا بعربيتها، لكنّهم أعادوا نسبتها إلى اللاتينية أو الإغريقية، ليخْلُص المتتبّع لتأثيل هذه الكلمات أنّها حقّ قد أُستردّ، ومن هذه الكلمات (guitare) فهي عندهم من قيثارة في العربية مأخوذة من (kithara) في الإغريقية، مثلها أيضا (abricot) أخذتها القشتالية من العربية على شكل(albaricoque) وقد أخذها العرب من قبل عن الإغريقية (praikokkion) الكلمات التي يقرّون بعربيتها هي فقط ذلك النوع الذي يُعرف بالمقترَضات الحتمية مثل (... imam,coran,minbar) وما شابه هذا، وعلى هذا النحو حُلّت جميع المشاكل المتعلّقة بتأثيل اللغات الغربية، فالمنتصر لابدّ أن تكون لغته منتصرة أيضاً[111])، ولهذه الاثار أغلق باب التأثيل كما أغلق البحث في نشأة اللغة أصلها ضمن أبحاث فقه اللغة في القرن 19.

والأمر نفسه يسري على طبيعة المصطلح الذي أقرنت دراسته ضمن علم الترسيس ، مع ما يقابل ذلك من قضايا التأصيل، وفي طبيعة المصطلح " إلاّ أنّ الكلمات القليلة التي أوردها، كان قد أخذها من الأستاذ عبد الحق فاضل، في مقال له بعُنوان «علم الترسيس». الى جانب التأثيل، فالتأثيل عنده يُقابل التأصيل (Etymology) وهو معروف لدى الباحثين بأنّه ردّ الكلمة إلى أمّها مباشرة أو إلى جدّتها مباشرة أو القريبة"[112].أما **الترسيس** فيراد به إعادة اللفظة إلى الصورة الأولى في بدء الكلام عند الإنسان، مع تعقّب المراحل التي قطعتها هذه اللفظة حتّى وصلت إلى صيغتها التي نعرفها اليوم في إحدى اللغات، واقترحها أنّ تكون في مقابل (radixation) في اللغات الغربية، لأنّ لفظ (radix) هو الرسّ. وهو إرجاع اللفظة العربية أو الأعجمية إلى رسّها، أي بدايتها، فإنّ الرَّسّ في المعجم: ابتداء الشيء"، وقال أيضا:" ولئن وقف اللغويون الأوروبيون عند حدود التأثيل فلأنّهم لا يعرفون حدودا أبعد منها، وبتعبير آخر لأنّهم لا يعرفون اللغة الأمّ التي انحدرت منها تلك الألفاظ الأثِلة، وبتعبير ثالث لأنّهم لم يتعمّقوا في درس العربية التي قلنا غير مرّة إنّ تقليبنا النظر فيها وفي ظروفها القبْتاريخية (قبل تاريخية) كشف لنا أنّها أمّ اللغات الآريات، لا الساميات والحاميات فقط".،([113]). وهذه العملية تقوم على مجموعة من المظاهر منها التجديل والتزوريح وغيرها من للوصول الى اللفظة الاصل الاول، .....

لقد أدخل هذا التنوع المفرداتي الوافد اللغة العربة في مساءلة طبائع بناء كلماته من جهة وكيفية التعامل معها من حيث الترتيب ثانيا.

- قضية اختيار الترتيب الألفبائي النطقي و لماذا اختياره في الغني الزاهر؟

---

[111] ينظر . خضير شعبان- مدخل إلى الاستقان الفرنسية والكلزية مثالا،،جامعة بثنة 2 – الجزائر، ص4، في http://www.diwanalarabia.com/Intro.aspx

[112] المرجع نفسه، ص9

[113] المرجع نفسه، ص9 (بتصرف)

- في قضايا الترتيب العام في المعجمات وخصائصه في" الغني الزاهر"

الترتيب النطقي الألفبائي هو نمط ترتيب المعاجم المعاصرة دوليا، وهو أشد اتساعاً من أن يدرك الباحث، أحادي النظر والتصور، خصائصه الداخلية، هو الترتيب الذي تتبناه مجموعة المعاجم الأوروبية المتقدمة، مثل لاروس (Larousse) وروبير الكبير(Grand Robert) واكسفورد (Oxford dictionary) وغيرها، ويكفي أن نلقي نظرة سريعة على هذا التبني في مقدمات هذه المعاجم الكبرى لنتبين ذلك، بل يسمح لنا بطرح سؤال جوهري يكمن في هل مزق الترتيب النطقي المعاجم الغربية من مثل (Larousse) و(Robert) و(Oxford)، أو أن الباحث لا يعرف عنها شيئا، والتي على منوالها بنيت كل المعاجم الالكترونية التي تتغنى بها اللغتان الفرنسية والانجليزية، على سبيل المثال، وهما أقوى اللغات انتشارا الآن.

وفي العربية نعتبر أن هذا النمط من الترتيب هو جامع لشتات المدارس العربية([114]) الموزعة بالتناثر التاريخي والمُحيَّن بين المدرسة الصوتية، مع الخليل بن أحمد الفراهيدي في العين وأبي علي القالي في البارع([115])، ومدرسة التأليف المعجمي الميسر، أو المدعو تجاوزا بالألفباء الميسر،الذي بدأ مع كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني وصُحح مع معجم البرمكي وأساس البلاغة إلى المعجم الوسيط ([116])، وهذا إن كان الغني الزاهر قد تبناه بتأثير ثقافة المؤلف، فالمؤلف لم يتبنه إلا باعتباره يحلّ الكثير من الإشكالات في ترتيب المعاجم العربية، ونحسب أن هذا التوجه من المؤلف يشكل مدرسة جامعة ومتقدمة جدا من المدارس المعجمية العربية، هذا من ناحية الإطار العام، ومن ناحية الإطار العملي فالترتيب النطقي هوالإطار الذي بإمكانه أن يحل مشكلة الاحتواء والإشتمال في المعجم العربي،لأنه يخلصه من الغطرسة الصرفية للجذرأولا، ثم توجُّهاً للاستعمال اللغوي في أدق تفاصيلهبدأ من الحرف واستعماله وخصائص ظهوره إلى أكبر وحدة معجمية الالفاظ المفردة البسيطة والمركبة، إذ يحلّ بشكل كلي مشكل الاعتماد على الجذر بكل مشاكله فالعربية، لغة استعمال، ليست لكل كلماتها جذور، والذهاب الى اعتبارها كذلك سيتم تحنيطها وتحنيط معاجمها، وهذا ما لا نريده للغةِ تعتبر من اللغات العشرة الاوائل استعمالا في لغات العالم المعاصر، حسب التقارير الدولية، وتُعدّ ركناً من أركان التنوع الثقافي للبشرية. وهي إحدى اللغات الأكثر انتشاراً واستخداماً في العالم، إذ يتكلمها يومياً ما يزيد على 400 مليون نسمة من سكان المعمورة.([117]).

من حق المؤلف أن يختار الترتيب الذي يراه مناسباً، ، مجددا ومطورا وقادرا على احتواء تنوع المفردات وطبائعها، فهو بذلك لم يأت ببدعة، بل ترتيبا من صميم البحث المعجمي، ومن أرقى الاختيارات في الأنماط المعجمية المعاصرة، فقضية الترتيب ليست وليدة اليوم، فلو تأملنا تاريخ المعجم العربي نجد أن إشكاله الأساس، من لدن ظهوره صناعةً معجميةً فعليةَ، كان إشكال ترتيب، ولا أحد من النقاد عاب على مؤلِّف منهم ترتيبَه، وألح عليه أن يفعل كذا أو يعدله، وهذا نوع من الوصايا المرفوضة في مجال البحث العلمي، بل قدم كل ناقد وجهة نظره، وقدم كل معجميّ منتوجا صناعيا يتماشى مع توجهه، فالخليل انتقد طرق ترتيب الرسائل اللغوية، وعوّضه بالترتيب الصوتي في كتاب العين، وبنى على مخرج

---

[114] لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع يراجع حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره،ط2، مكتبة مصر،القاهرة، مصر، 1965.،ج2، ص 405 وما بعدها.

[115] ينظر القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، أبو علي القالي(ت 356هـ)، البارع في اللغة، تحقيق هاشم الطبيعان،ط1، مكتبة النهضة بغداد ودار الحضارة العربية بيروت، لبنان، 1975....

[116] ينظر، عبد العلي الودغيري، المعجم العربي بالأندلس، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الرباط، المغرب،1984،ص25– 26.

[117] تنظر التقارير الدولية حول رتبة اللغة في استعمال التداول اللغوي الدولي،على موقع الامم المتحدة، في https://www.un.org/ar/observances/arabiclanguageday& https://caus.org.lb/–اللغة–العربية–ومواكبة–العصر –الكونية–و/

العين[118][119]، وأبو عمرو الشيباني في الجيم انتقد الخليل في الترتيب الصوتي وبنى ترتيبه على الحرف الأول من الكلمة[120]، والأمر نفسه نجده عند أبي الفضل يحيى البرمكي وجار الله الزمخشري في أساس البلاغة[121]، وبنيا الترتيب على التيسير،بأشهر ترتيب متداول وأسهله متناولا، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طرف الثمام[122]، فاعتمدا الحرف الأول من الكلمة، وابن منظور بنى على القافية، وجعل الترتيب يقوم على الحرف الاخير باباً في الترتيب والحرف الأول فصلا[123] وقس على ذلك، لأن الحال سار على هكذا تناول إلى المعجم الوسيط [124]، فَلِماذا نعيب اختيار الترتيب النطقي الالفبائي لدى صاحب "الغني الزاهر"؟ ونترك الجواب للباحث نفسه في التبرير.

النقطة الثانية من حق الناقد أن ينتقد الترتيب، واختياره ذاك حق له، لكن الذي ليس من حقه التجريح والقذف، إذ لم يتورع الباحث في الكثير من المرات في التعامل بغيرأدب وغير لباقة مع صاحب "الغني الزاهر"[125]، علما أن ما قدمه بسيط جدا ويوهم القارئ انه صاد صيدا ثمينا وهو ليس كذلك. ويكفينا فخرا تواجد واحد من القامات المعجمية والمعجماتية الكبرى في العالم العربي بيننا، وهو أستاذنا، أستاذ الأجيال قبلنا، رائد المعجمية العربية المعاصرة، بدون منازع، الدكتور عبد الغني أبو العزم.

- خريطة عرض المدخل المعجمي في "الغني الزاهر":

---

[118] تنظر مقدمة العين سبيلا للمثال لا الحصر.

[119]وكان أولى بالباحث العنزي أن ينتقد محققي كتاب العين الذين أعادوا ترتيبه ألفبائيا، ولم يحافظوا على طبيعة المؤلف بالشكل الذي جاء به، وهذه من عمليات خيانة التحقيق، أي التصرف في الوثيقة المخطوط المستند تنظر ضوابط علم التحقيق، في الضامن، حاتم صالح الضّامن ،بحوث ودراسات في اللّغة وتحقيق النّصوص،الطبعة الأولى منشورات وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، بغداد، العراق، 1411هـ، 1990م.

[120] ينظر، الشيباني، أبو عمرو الشيباني (مختلف في سنة وفاته ما بين 207 هـ و216هـ)، كتاب الجيم للشيباني، تحقيق ابراهيم الأبياري ومراجعة محمد خلف الله أحمد، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، مصر ،1974،ج، باب الألف

[121] ينظر الزمخشري، محمود بن عمر جار الله (ت 1505 م)، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه محمد أحمد قاسم، (د ط)، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، لبنان، 2013، ص14(مقدمة المحقق).

[122] الزمخشري، محمود بن عمر جار الله (ت 1505 م)، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه محمد أحمد قاسم، (د ط)، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، لبنان، 2013، ص19(المقدمة المؤلف).

[123] ينظر، ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري(ت 711هـ)، لسان العرب، الطبعة1، دار صادر، بيروت،لبنان،1995.ج1،(مقدمة المعجم)

[124] تنظر مقدمة المعجم الوسيط،ج1، ص3 (تصدير ابراهيم مدكور للطبعة الثانية)

[125] انظر على سبيل المثال لا الحصر العبارات الواردة في المقال من قبيل،".إن هذا الترتيب أي ترتيب المداخل حسب نطقها يصلح في ترتيب معجمات الاطفال وبخاصة من هم في مراحل الدراسة الاولية ممن لم يتمكنوا من قواعد الصرف العربي لمعرفة جذر الكلمة... "(ص125،(ص14 من المقال)،"يلحظ أن التعريف فيه انحطاط دلالي...."..ص.154،(ص43 من المقال)

لمناقشة القضايا التي أوردها الباحث نرى من الضروري تقديم خريطة طريقة عرض المدخل المعجمي في "الغني الزاهر"[126]، وهي خريطة بنيناها من قراءة عميقة ملخصة لمقدمة المعجم، نحاول من خلالها تقريب الفهم العام للبناء في المعجم

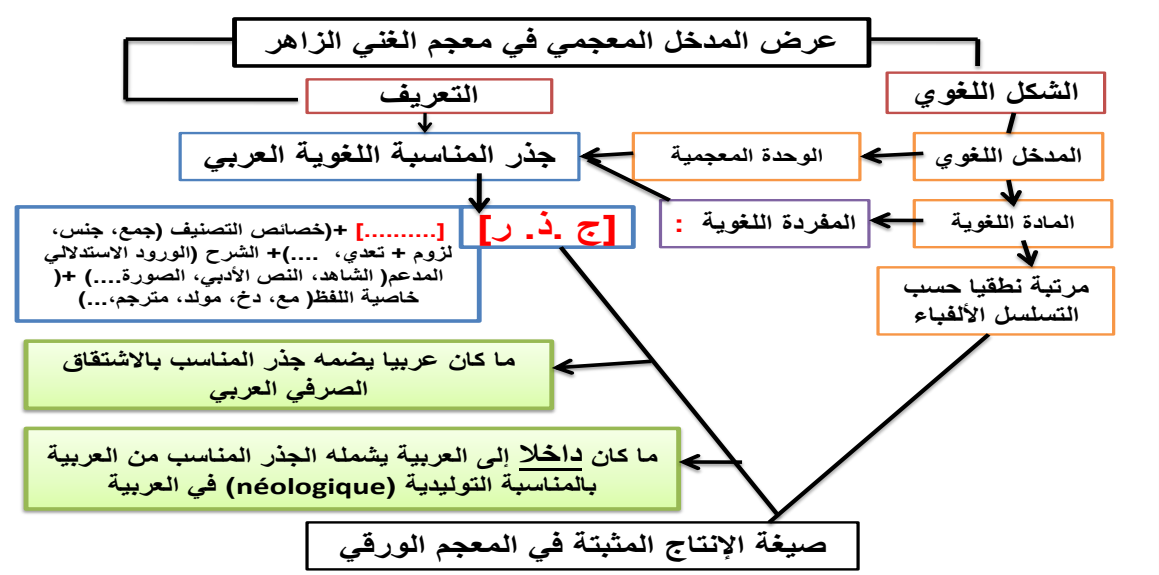

شكل عام لخريطة عرض المدخل في الغني الزاهر 103

وبناء على هذا المعطى نشير إلى أن معجم "الغني الزاهر" قد تعامل مع جميع الدواخل الى العربية، التي نسميها تجاوزا بالمقترضات، مثلما تعامل مع الألفاظ العربية في خصائصها وباعتبارها جزءاً من الرصيد اللغوي المتداول في العربية، لذلك فهو ومن منطق خرائطه العامة ليس مضطرا في حال عرض الدواخل أن يؤثلها إلا فيما اقتضى من الأمر ذلك، وهذا اجتهاد منه فقط، ينبه به مستعمل المعجم إلى كون اللفظ وافداً على العربية ومستعملاً فيها، فماذا يقول الباحث مثلا في لفظ (أكسج) و(كهرب) وما هي لديه الصيغة المثلى للاعتبار المعجمي؟

لم يدرج الغني الزاهر جذر الإنساب مع الألفاظ المقترضة، المعربة وغيرها، إلا حين يكون المدخل موجودا ومقرا به في العربية، ويكون المعنى المقترض توسعة في معاني اللفظ ذي الجذر العربي، لذلك فالألفاظ التي قدمها الباحث في نقده تحتاج إلى مراجعة، ضف إلى ذلك أن الألفاظ التي لا يوجد لها مقابل في العربية لم يدرج لها جذراً، فهل يمكن اعتبار هذا سهوا من صاحب "الغني الزاهر" ؟، لا نظنه كذلك، بل ينم عن رؤية عميقة ومتأنية جدا مواكبة لسعقود من الزمن مختلف تحولات طبايع الصناعة المعجمية ومقتضاها وإكراهاتها التي لا تنقطع، وواقعها لا يرتفع، للنظر مثلا، ولدعم الكلام، نعود إلى بعض النماذج فقط مثالا، لا حصراً، مثلا: بطريق[127] وبطرشيل[128] وَبِك [129] وبطارية[130]، فهي كلها كلمات ومواد لغوية وضعت في المعجم في أشكالها الوضعية المناسبة ألفبائيا دون أن ترفق بجذر من العربية، وإن كان غير ذلك فالأمر آنئذ يبدو تعسفا ومسايرا لما قاله الباحث الناقد؛ إن ما قدمه الباحث في نسبة الجذور يبدو مجانبا للصواب، بل يبدي

---

126 ينظر عبد الواحد دكيكي، الغني الزاهر وحالات من تجاوز أزمة التحديث في المعجم العربي، الغني الزاهر نموذجا، كتاب التكريم، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية،ط1 مؤسسة الغني للنشر، الرباط، المغرب، 2020.صص145-164.

127127 ينظر عبد الغني ابو العزم، الغني الزاهر ج1، ص67 مادة بطريق ومادة بطرشيل

128 ا الغني الزاهر، ج1، مادة بطرشيل

129 الغني الزاهر، ج1، مادة : بك

130130 الغني الزاهر،ج1، مادة بطارية

حقيقة واحدة أن الباحث لم يدرك جوهر التنظيم في"الغني الزاهر"، لأن الغني الزاهر، وكما قلنا، لم يدرج حروف الجذر إلا حين وجود مقابل عربي مناسب، وإلحاق صيغة المقترض شكليا بالجذور العربية هو باب مستساغ في المعاجم العربية تمَّ اعتماده بشكل طبيعي وعادي على عادة ما فعل ابن فارس في معجم مقاييس اللغة مثلا([131]) وليس ملزما أن يسير وفق خطته.

وفي اطار الترتيب دائما يعلق الباحث على مقدمة الغني الزاهر بكونها " تصعب على الباحث اكتساب مفردات اللغة وتذكره لها، إضافة إلى ما يسببه من تضخم في حجم المعجم لتكرار الجذور الأولى للألفاظ التي تختلف أوائل أصولها أو بسبب كثرة الإحالات إلى هذه الجذور، والإشارة إلى ما يطرأ على بعض أصول بعض الألفاظ من حذف أو تغيير أو إعلال وإبدال."([132])، ولا نظن أن ما ذهب إليه الباحث حقا، لسببين الاول أن وظيفة المعجم، من بين الوظائف المتعددة،استعماله والاستفادة منه، والطريقة المتبعة في "الغني الزاهر"لا تعسر على المستعملصعوبة إيجاد اللفظ ضالته،، وبذلك لا يجوز للناقد أن يُنصِّبَ نفسه حارسا على القارئ، ويموهه بكلامه، والثاني أن صاحب "الغني الزاهر" يدرك بجد هذه القضية وهو أستاذ المعجميات لما يربو عن ربع قرن باحدى الكليات العتيدة بالمغرب،جامعة الحسن الثاني، ويعلم جيد الحدود الفاصلة بين القاموسية والمعجمية، والتي جمعها يراعي في تنظيمه للغني الزاهر بدمجهما معا في اطار صناعي واحد تقره مختلف الدراسات المعجمية المعاصر وهو اطار القاموسية المعجمية، وعلى الباحث مراجعة مفاهيمه في هذا السياق.

من باب أول نحيل عناية الباحث أن يفرق، بدون التباس، بين مصطلحين كبيرين في الصناعة المعجماتية، هما مصطلحا قاموس ومعجم، والفرق بينهما، وفي عجالة شديدة نحيله على نص محمد بن يعقوب الفيروزآبادي في القاموس المحيط، حتى لا نشتت نظره، بالمراجع الأجنبية، ليميز بين المصطلحين، أما ما ورد في الغني الزاهر فبعيد عن مناله ولن يطوله قلمه، كما نُنَبِّهَ نَظَرَهُ ثانيا، إلى إن المقدمة في المعاجم العربية هي عمل توجيهي أساسي، لجأ إليه كل صناع المعجم العربي لتوضيح رؤاهم وتوجيه نظر مستخدمي معاجمهم لكيفية التعامل مع المعجم([133]) وفي هذا الصدد يمكن النظر إلى مقدمات المعاجم العربية، والنماذج في هذا الصدد كثيرة للغاية يطول المقام لسردها، ومقدمة "الغني الزاهر" لم تخرج عن النطاق، بل كانت أكثر وضوحا، حيث قدم المؤلف فيها التنوع السابق للرافد المرجعي الذي يخصّ الوافدات "الألفاظ الأجنبيةّ والأعجمية" الواردة في "الغني الزاهر"، بالقدر الذي يفرض مراجعة المفاهيم المعجماتية، والمؤلف كان مدركا لهذه الحقيقة، بما يفرضه أيضا طبْع الاستعمال العربي لهذه المفردات ، فكان التعامل معها بخط منسجم موحد، يحتويها لا أن يفرق العمل إلى جزيئات متنافرة في صرح المعجم، وهنا نقول إن الناقد قد قدم مفهوم الاقتراض،تقديماً ضيقاً، لم يتخط ما نظر إليه القدماء عندما كانت العربية تأخذ من لغة أو لغتين إلى ثلاث لغات على أقصى تقدير، وهو الأمر الذي تحلل فيه معجميو العربية من قضية سياج التفصيح في زمن الجوالقي وما بعده فيما أشرنا إليه سلفا وبدون مواربة، وعليه المراجعة.

- قضايا البحث المقدم للاقتراض في "الغني الزاهر": الحالات والردود

---

[131] ينظر مثلا لفظ < إجاص> مثلا في معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج1، مادة (إجاص).

[132] العنزي، محمد بن نافع المضياني العنزي، الاقتراض اللغوي في المعجمات الحديثة الغني الزاهر أنموذجا، دراسة في الترتيب، مجلة العلوم العربية، العدد الحادي والأربعون، شوال 1437هـ، الموافق 2015.ص128

[133] ينظر، عبد الغني أبو العزم، مقدمة المعاجم العربية القديمة، رؤية معجمية أم مذهبية، مجلة الدراسات المعجمية، بعنوان المعاجم العربية الواقع والافاق، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، عدد6،الرباط ، المغرب،2007، ص...

بعد المجاهدة الفكرية السابقة، نخصص هذا المحور للردّ على العيوب التي اعتقد الباحث أنها تقلل من قيمة معجم"الغني الزاهر" وتنقص من فاعليته ومصداقيته العلمية في الصناعة المعجمية العربية، مع الاشارة الى أن هذا الرد نبنيه من المعجم،" الغني الزاهر"،ذاته.

- ردّ عيوب رصد الباحث فيما يتعلق بالاقتراض اللغوي في معجم "الغني الزاهر"

- المقترضات في العربية ومسألة الإنتساب للجذور(الأصول الحرفية) العربية:

هل كان الباحث على علم بالتمييز بين الجذر صرفيا والجذر معجميّاً، حتى يتمكن من فهم مقصود "الغني الزاهر" في التصفيف بالأصل العربي؟

نشير بدءا أن المقترضات عموما هي مجموع الألفاظ الأجنبية والاعجمية،التي نسميها بالوافدات او الدواخل إلى العربية، التي دخلت في العربية، وهي مسألة ليست بالجديدة، كما أشرنا إلى ذلك سلفا، وقد تعامل معها معجميو العربية وفق ما تَطَبَّعَتْ به هذه الألفاظ في استعمالاتها العربية، ولذلك سوّاها معجميو العربية،عبر الإلحاق[134]، بالألفاظ العربية، وجعلوها من باب الملحق بالعربية، يقول الجواليقي: "ومما ألحقوه بأبنيتهم: درهم ألحقوه بـ"هجرع، وبهرج ألحقوه بـ"سهلب" ودينار" ألحقوه بـ "ديماس" وإسحاق بـ"إبهام، ويعقوب بـ "يربوع" وجورب بـ"كوكب، وشُبارِق" بـ "غُدافِر، ورُزْدَاق"بـ "قُرْطاس"..."[135]؛ وهذا الكلام هو لواحد من كبار معجمي العربية الذين تعاملوا مع "المقترضات"او ما سمي بالدخيل والمعرَّب، أي الألفاظ الأجنبية التي دخلت العربية، فهو يرى أن العرب قد ألحقوها بمفردات عربية وقايسوا بينها وبين بنيات موجودة في العربية، بمعنى أن عمليات الإلحاق، والتي سميناها بالإنساب، وهي خاصية من خصائص الاحتواء، بمعنى احتواء الباب اللفظي العربي المختزل في الجذر، للفروع من الألفاظ الواردة من لغات أخرى ودخلت العربية استعمالاً، وعملية الانساب التي أدخلها "الغني الزاهر" تدخل في باب معجمي كبير هو باب **التتجنيس**، يقول المناوي في مهمات التعريف:" **التجنيس:** المضارع أن لا تختلف الكلمتان إلا في حرف متقارب كالزاري والباري، تجنيس التصريف: اختلاف الكلمتين بإبدال حرف من حرف إما من مخرجه نحو (وهم ينهون عنه وينأون عنه) (الآية) أو قريب منه كما في المفيح والمبيح، تجنيس التصحيف: أن يكون الفارق نقطة كأنفة وأنقى"[136].

- قضية نسبة الألفاظ المقترضة إلى جذورعربية ومفهوم الوهمية.

سؤال نطرحه للباحث قبل تفصيل الكلام في أقواله ما هي حدود الجذر في العربية؟ وعن أي جذر يتحدث؟ هل نتحدث عن الجذر بمعناه الصرفي او الجذر بمعناه المعجمي؟

نبدأ الكلام بالقول إن الباحث تناول مفهوم الجذر بطريقة بسيطة جدا، يختصره مفهوم الأصل الصرفي، أي الحروف الأصول الموجودة في كل دليل اشتقاقي، لكن طبيعة الجذور العربية، وبالنظر إلى طبيعة حروفها الأصول، تنقسم صوتيا في

---

134 مصطلح الالحاق هو مصطلح معجمي صرف استعمله الجواليقي بشكل صريح جدا.

135 الجواليقي،أبو منصوب موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت540هـ)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، وضع حواشيه وعلق عليه خليل عمران المنصور، الطبعة 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998،ص8.

136 المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري (ت، 1031 هـ)، التوقيف في مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية ،ط1، دار الفكر المعاصر , دار الفكر – بيروت , دمشق(دت) ص92، مادة : التجنيس، فصل الجيم)

الدراسات إلى مجموعة من الأنواع، ومنها الجذور الحلقية والجذور الشجرية والجذور النطعية... إلخ. وهنا نسائل الباحث عن أي حد قدمه للجذر؟

1- نسبة الألفاظ المقترضة إلى جذوروهمية ([137]).

مفهوم الوهم كما ورد في مختلف معاجم اللغة العربية يدل على الخطأ، وهو بذلك يختلف دلاليا عن مفهوم التوهم، من حيث هو فعل ذهني مدرك ومتمادٍ في الوهم، والتوهّم: كما في الاستفان، يمكن تعريفه بأنّه اعتقاد خاطئ بأصالة بعض حروف الكلمة أو بزيادتها، أو الاعتقاد في كلمة ما أنّها على صيغة الجمع أو الإفراد أو التأنيث أو التذكير أو غير ذلك، ثمّ يُبنى على هذا الوهْم كلمات أخرى جديدة، من ذلك في العربية توهّم أصالة حرف الميم في الأفعال التالية: تمذهب وتمنطق وتمسكن وتمفصل، وهي في الحقيقة زائدة مأخوذة من مذهب ومنطق ومسكين ومفصل، وموادّها على الترتيب: ذهب، نطق، سكن، فصل، وهي مواد كما هو مبيّن تخلو من حرف الميم. وأيضا موافقة كلمة فراديس صيغة الجمع في العربية، فاشتقوا منها لفظا آخر للدلالة على المفرد، فقالوا فردوس، وهي في اللاتينية الكنسية(paradisus) وفي الإغريقية (paradeisos) وفي الوُستاقية (paridaiza) وأصلها السفني أراضي (p-aradi-sus) والأراضي جمْع أرض فقد توهّمتها الشعوب الأخرى أيضا على أنّها مفرد.([138]).

2- نسبة الألفاظ المقترضة إلى جذوروهمية (حسب الباحث)

قبل تفصيل الكلام في الرد على هذه الخاصية التي قدمها الباحث حري بنا أن نقف عند هذا المصطلح الذي سماه بالجذر الوهمي، وما حدود مفهوم مصطلح الوهم عند الحكماء أو أهل الحكمة، وما المقصود بالجذر الوهمي سواء في البحث المعجمي أو في البحث اللساني عموما.

مفهوم الوهمية: بالرجوع إلى معاجم العربية يعود اللفظ إلى الجذر (و.هـ.م) يقول الشريف الحرجاني في التعريفات، في مفهوم الوهم (عند الحكماء (كا يشير الى ذلك محقق الكتاب في الهامش6):" الواو مع الهاء، (1992) **الوهم:** هو قوة جسمانية للإنسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها إدراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات "كشجاعة زيد وسخاوته"، وهذه القوة هي التي تُحكم بها ان الذئب مهروب منه، وأن الولد معطوف عليه، وهذه القوة حاكمة على القُوى الجسمانية كلها مستخدمة إياها استخدام العقل للقوى العقلية بأسرها...، (1993) الوهم: هو إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمحسوس..، (1994) الوهمي المتخيل: هي الصورة التي تخترعها المتخيلة باستعمال الوهم إياها كصورة النَّاب أو المخلب في المنية المشبهة بالسبع،...، (1995) الوَهْمِيات:هي قضايا كاذبة يُحكم بها الوهم في أمور غير محسوسة كالحكم بأن ما وراء العالم فضاء لا يتناهي، والقياس المركب منها يسمى سفسطة"([139]).

ورد في المنجد في اللغة والأعلام ضمن الألفاظ التي ينتظر وضعها في أماكنها (وفي نظرنا هذا يرتبط بالمعاني الجديدة التي استحدثت في الألفاظ) في مادة وهم.التَّوَهُّمُ": تَخيُّل الأمر، الاعتقاد الخاطئ، غير المبني على أساس، إنه لضرب من التَوَهُّم

---

[137] ينظر العنزي، محمد بن نافع المضياني العنزي، الاقتراض اللغوي في المعجمات الحديثة الغني الزاهر أنموذجا، دراسة في الترتيب، مجلة العلوم العربية، العدد الحادي والأربعون، شوال 1437هـ، الموافق 2015..ص 132 (ص21 من المقال) وما بعدها.

[138] خضير شعبان، مدخل الى الاستفان، ص 70

[139] ينظر،الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، ط2، دار الفضيلة، القاهرة، مصر،2012، ص213– 214. الاعداد الواردة في النص تحيل فقط الى أرقام المصطلحات المحققة.

أن تفكر في إقناعه، فكرة خيالية غريبة، شيء وَهْمِيٌ، لا وجود له في الواقع:" توهماتُ عقلٍ مريض"[140]، والباحث العنزي في نظرنا ذهب إلى هذا المعنى، ونأمل أن يكون رأينا هذا خطأً، لأنه نسي أن معنى (وهم) تدل على الفراسة، يقال توهم فيه الخير، وتوهم فراسة بمعنى رآه ذا فراسة وحنكة، ينظر المعاجم السابقة التي أشرنا إليها) وفي المادة نفسها. فالباحث لم يأخذ مفهوم الوهم هنا سوى بمعنى الغلط والسقط الذي يدل على الخيال وعدم الاستناد إلى الوقائع العلمية وما نظن الغني الزاهر كذلك، بل يدل على الفهم المادي للمصطلحات التي يستعمل لا مدلولها السياقي، لأنه من الصعب جدا اعتبار وحسبان رجل معجماتي، من قبيل أبو العزم واهما او خاطئا على هذا الحدّ.ومع هذا كله سنقف مع الباحث عند الألفاظ، التي ظنها هو، أنها نسبت إلى جذور وهمية لنتبين ندى صحة رأيه.

- الجذر في "الغني الزاهر" سمةُ أصلٍ شارحٍ في التعريف المعجمي:

- لماذا اقترنت المقترضات بـ"أصل" في الغني الزاهر؟

نشير أولا إلى ان عملية الإنساب بالنسبة للكلمات التي يعدها الباحث منتمية لجذور وهمية إنما لغاية من الغايات الفنية لـ"الغني الزاهر"، وهذه الغاية لا تعدو أن تكون المهمة الثالثة في صناعة المعجم، وهي مهمة توطين المداخل، التي تعتبر من الوافدات الدواخل أو المقترضات، بالنسبة لمستخدم المعجم، ولعل من بين الصعوبات التي رافقت المعجم العربي على مر تاريخه مسألة البحث، والذي اقتضى من المستخدم الالمام بجميع تفاصيل المدرسة التي ينتمي إليها المعجم ليعرف طبيعة التصنيف، وهذه مسألة بقدر ما عسرت استعمال المعجم العربي بقدر ما كانت مرجعا للتصحيح، اعتمد عليها "الغني الزاهر" لتجاوز هذا الإشكال فأصبحت بذلك عملية إرفاق الكلمات المعدودة من الوافدات الدواخل أو المقترضات بجذر أقرب إلى حروفها الاصول الملائمة إلى الجذور الطبيعية في الوحدات العربية مسألة أقرب وأيسر للتصنيف بدل إهمالها.

- الجذر المعجمي: منطق علمي واصف لحدِّ الإلحاق بالأصول الحرفية في الاقتراض

الانتماء أو الإنساب في هذا الصدد هو عملية إلحاق على حد تعبير الجواليقي السابق، وعملية الإلحاق هذه، وإن لم تكن من اختصاص المعجم اللغوي العام، فهي من اختصاص المعاجم التأصيلية، أو بتغيير الصاد الى ثاء، التأثيلية، وهي أولا معاجم تفتقد في الثقافة المعجمية العربية، وتنشط في المقابل في الثقافة المعجمية الغربية، والبحث عن تأثيل، وقِسْ تأصيلي، تقوم على خصائص تجزيئية ذرية (atomic) للمفردات المستعملة إلى الوصول إلى الأصل الأمّ، الذي خرجت من اللفظة، وذلك وفق تراتبية متدرجة من الشكل المستعمل، الذي تستعمل به اللفظة التواصل والاتصال العاديين، على رغم طول حروفها، إلى أن تصل إلى "الأثيلة"، وذلك وفق عمليات تشكل الرافد الاساس لهذا النمط المعجمي المؤطر لهذه العملية وتنبني على استراتيجيات دقيقة لهذه العملية أيضا، رغم التداخل بينها، ذات الارتباط بقضايا التوليد المعجمي، ومنها عمليات التجديل والتخريج،...ضمن المفاهيم التي نوضحها فيما يأتي.

يقول وحيد الدين :" تتأسس المفردات في العربية عموما على الجذر الذي يستعمل ثلاثة صوامت لتحديد المعنى الخاص للمفردة، وتدخل الحركات والسوابق (prefixes) والحشويات (infixes) واللواحق (sufixes) مع الجذر لخلق تصريفات المواد للمعاني، وكل حروف جذر يمكن أن تقود إلى عدد واسع من الكلمات / المفردات مستحلة في كل أشكالها ومرتبطة بالمعنى الاساس لحروف الجذر الثلاثي"[141]، لخصه الصرفيون بالميزان الصرفي وما يحتويه من سعة التوليد، والميزان الصرفي في مرجعه من الصرف هو عقد الربط الواصل بين المنطق1 (الأصل) والمنطق2 (المشتق المولد من الأصل)،

---

[140] لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ط34، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1994، مادة وهم التوهم، مدخل وفق-يون،ص966.

[141] wahiduddin., **Brief Introduction to Arabic Roots, in :**

https://wahiduddin.net/words/arabic_glossary.htm

والصيغة منطق استعمال لفظي لمتكلم اللغة وفق خصائص ما تقره الدراسة المجردة؛ وحاصل ضرب الميزان الصرفي في الصيغة يساوي قيمة مطلقة (valeur absolue) هي الجذع، أو المفردة الكلمة أو اللفظة، أي:

الكلمة∩{(الصيغة) X (الميزان الصرفي) } = |الجذع + أصل|

الباحث ناقش الاضطراب في نسبة الألفاظ إلى جذور بمنطق الاشتقاق، ونظن أنه أخطأ في أمرين:، أمر الاشتقاق باعتباره منطقا صرفيا خالصا، يُسقط على المعجم دون وازع منطقي علمي متكامل، وهنا مأزق علاقة الصرف بالمعجم لدى الباحثين في المجال، لأن موضوع الصرف معلوم لدى الباحثين كما أن الابواب التي لا تدخل مجال الصرف معلومة لديهم ايضا، ومنها معجميا يدخل في باب المقترضات لانها في نظرهم ليست من المشتق أو المشتقات، والمشتق هو اللفظ المأخوذ من غيره بزيادة على أصول الجذر([142])، والاشتقاق في عرف أهل الاختصاص نوعان، اشتقاق لفظي بمستوياته المتعددة، الصغير المعروف عند الصرفيين، والاشتقاق بالزيادة على المجرد والاشتقاق من اسم العين، والاشتقاق الصوتي (الحكاية)([143])، والأمر الثاني أن الباحث لا يميزه عن مفهوم التوليد المعجمي (Neologie)، ويفهم الكل اشتقاقاً صرفيّاً([144])، في الوقت الذي يعتبر مفهوم التوليد المعجمي(Neologie) مصطلحا معجميا خالصا، أعم من الاشتقاق الصرفي، يربط بين الصيغة الداخلة، من الدواخل، إلى العربية والمستعمل لها، في اللغة المستقبلة، ومسألة ارتباطه بالجذر في العربية هي مسألة احتضان وليس صيغة اشتقاق، و"الغني الزاهر" في تعامله مع الدواخل أو الوافدات وإدراجها في أصول حرفية عربية إنما كان للاحتضان ليس غير، ولم يخالف في ذلك ما ورد في معاجم العربية القديمة، وسندلل على ذلك في حينه، ومعلوم جدا أن دخول المقترضات أو الألفاظ الأجنبية والأعجمية إلى العربية يخضع لقواعد بناء الكلم في العربية، وهي قواعد لا تخرج عما أشرنا اليه سابقا، وهذه القواعد هي ما يمكن ان نسميه بقواعد التجديل والتأثيل والتخريج...([145]) والتي تؤثل بها الألفاظ في تاريخها وأصولها واستعمالها في لغاتها الامّ، وهي من قواعد المعاجم التأتيلية او التأصيلية، والنظر إلى الاشتقاق بهذا المنظار، قليل جداً ،لأنه ببساطة شديدة لا توجد معاجم تأثيلية،ولا معاجم تأصيلية، في العربية، والباحثون فيه، في العربية، معدودون على رؤوس الأصابع([146])، وما نظن الباحث على علم بهذا، لأن عملية التأثيل، أو التأصيل، تكون بأحد الأمور الآتية.

-في قواعد وضوابط التأثيل في النظر المعجمي التأثيلي او التأصيلي: التجذيل والتخريج...

تتعلق إثارة هذه القضية لحكم مسبق أراده الباحث العنزي أن يتوفر في "الغني الزاهر" وهو ذكر الاصول المرجعية لجميع الوافدات الاجنبية او ما تسمى جزفا بالمقترضات، ونسي كمبتدئ في المعجم، أن صاحب الغني الزاهر" يدرك حقيقة هذه المسألة،لأنه لا يمكن ضبطها على الاطلاق، ذلك أن قواعد وضوابط التأثيل في النظر المعجمي التأثيلي أو التأصيلي تعتبر من أخطر ما يمكن تدمير اللغات بخلفية البحث عن أصول الالفاظ أو رد الالفاظ الواردة والوافدة الى اللغات الاخرى الى أصولها، والعمل في هذا الاطار يقتضي الانضباط لطبائع البحث عن الاثلات والجديلات عبر آليات تعتمد مصطلحات التجديل والتخريج، إلى جانب التأثيل والترسيس والتكوس ومصطلحات أخرى واردة في هذا العمل، من المصطلحات التي

---

[142] ينظر، محمد حسسن حسن جبل، علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، ط2، مكتبة الاداب ، القاهرة، مصر، 2009،ص 39.

[143] محمد حسسن حسن جبل، علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، ط2، مكتبة الاداب ، القاهرة، مصر، 2009، ص 45 وما بعدها.

[144] Salah Mejri,la neologie lexical,ed, 1,publication la faculté de Manouba, volumeix,serie Linguistique,tunis,1995,p11.

[145] ينظر في هذا الامر خضر شعبان نظرية الاستفان، ص30 وما بعدها.

[146] ينظر محمد بلقزيز، تشخيص الصيغ اللغوية في اللغة العربية بطريقة التأثيل، الصيغ العربية خارج المجمع التفعيلي،ط2،المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش، المغرب،2004، ج 2 (الرجل على صلة وثيقة بصاحب الغني الزاهر)

تتقاطع في استعمالها أبحاث المعجم عموما وأبحاث التأصيل اللغوي في إيجاد طرق التناقل اللفظي بين اللغات واحتضان هذه اللغات للمتناقلات من الألفاظ بينها، وانصهارها في بنياتها اللفظية الاستعمالية، وقد اعتمدتها المعاجم التأثيلية لضبط أصول الالفاظ الوافدات من لغات أخرى، وهذه الخاصية غايتها "الملاءمة الاشتقاقية" بين الألفاظ الدواخل إلى لغة معينة وأصولها تاريخيا، وهذا المنحى مما لا تذهب إليه كل الدراسات العربية في المعجم، لاختلاف بناء الكلمات في العربية عنه في اللغات الأجنبية، التي تسمى لغات انصهارية، ولكون العربية، كلغة اشتقاقية، ويقول خضير شعبان: " اللغة العربية لغة اشتقاقية ونظامها الصرفي لا يسمح للكلمة الواحدة أن تتجاوز خمسة أحرف أصلية ساكنة كسفرجل، بينما تسمح اللغات الغربية بوجود كلمة مثل: (antidisestablishmentarianisme) والتي تعني لا انشقاقية في اللغة الكَلَزِية، وحيث يبلغ عدد الحروف الساكنة في هذه الكلمة سبعة عشر حرفا، فاللغات الغربية عموما غير متجانسة، وقد أعطاها ذلك قدرة كبيرة جدا على استيعاب الكلمات الدخيلة([147])، في حين تمتعت العربية بحصانة بنائية قوية مكنتها من بناء مستقل في ألفاظها، اقتصر فقط على خصائص الاشتقاق بالمعنى الذي يحدده علم الصرف ويوجه الوافد إليها بالاذابة الصوتية أو تطويع بنيته إلى البنية اللفظية بحروف الزيادة المعروفة "السمان اليوم تراه"، والذي اتخذه باحثو المعجم العربي مقياسا لانتماء الألفاظ الى العربية، ومعيارا لإبعاد ما يريدون إبعاده من الألفاظ الدواخل أو الوافد إلى العربية عن ملاءمتها العربية.

التجذيل: التجذيل، مصطلح معجمي تأصيلي وتأثيلي في الآتن ذاته، يختلف عن التأثيل، وسابق عليه والتفريق بينهما ضروري، إذ يختلف التجذيل عن التأثيل في أنّ التجذيل إجراء يراد به الوصول إلى جذيلة الكلمة بغض النظر إنّ كان لها أصل في العربية أم لا، وقد أُشتقّ هذا المصدر من جِذْل الشجرة وهو أصلها، أمّا التأثيل فهو ردّ الكلمة إلى أمّها مباشرة أو إلى جدّتها مباشرة أو القريبة ثمّ معرفة أصل الكلمة في العربية، فلذلك يُعتبر التجذيل عملية سابقة للتأثيل...غايته البحث عن **الجديلة** التي هي أصل الكلمة أو جذرها في الفرنسية أو الكلزية الذي أُخذ من السفنية أو العربية مباشرة، ونتحصّل على هذا الجذر بتجريد الكلمة من كلّ حروف الزيادة أي حروف المعاني وحروف المباني ومن دون إعادة الحروف الساقطة إليها أو إعادة الكلمة التي حدث لها قلب إلى صيغتها الأصلية، ومن دون إرجاع حروف الإبدال إلى أصولها التي انقلبت منها... فالتجذيل هو الذي يزيل عن الكلمة كلَّ ما علِق بها من كواسع ورواعف ومُقْحمات ومن معان مستحدثة لتخلص الكلمة في النهاية على صيغة غالبا ما تكون أقرب إلى أصلها السفني أو العربي([148]). والتجديل عملية تبنتها المعاجم التأصيلية الغربية بشكل كبير للوصول الى جدائل الكلمات في اللغات الغربية، لكن ما يهمنا منه هو استثمار جوهر تطبيقه في معجميات العربية، ما دامت غايته تأثيل المفردات والبحث عن أصلها وكيفية الاصول الى الجديلة ومن ثمة الاثلة اللفظية.

- التخريج: الإخراج:

هو إجراء تابع للتجذيل يقول خضر شعبان موضحا: "أمّا الإخراج أو التخريج، في الاستفان، فيُراد به الإجراء الذي يُتّبع في عملية الكشف عن جذيلة الكلمة الأجنبية، ومعرفة هيئة تحوّرها وتبدّل حروفها ثمّ تأثيلها، فالتخريج عملية تبدأ من اختيار الكلمة مرورا بتجذيلها وانتهاء بتأثيلها، ومعناه في اللغة الاستنباط، يُقال: استخرج المعدن خلّصه من ترابه، ويقال أيضا: خرّج المسألة أي بيّن أوجهها، والمَخْرج: موضع الخروج. ومنه قول المحدِّثين: هذا حديث عُرِف مخْرجه، أي موضع خروجه، وهو رواة الإسناد الذين خرج الحديث من طريقهم، يمكن أن نأتي بمثال لنبيّن من خلاله هذه العمليات كلّها وهو كلمة (sympathie) في اللغة الفرنسية، فبعد حذف الزوائد منها وهي الكواسع التي تكون لتخصيص الكلمة بالاسمية أو

---

[147] لمزيد من الاطلاع حول هذه القضية نحيل على خضير شعبان– مدخل إلى الاستفان الفرنسية والكلزية مثالا،،جامعة بثنة 2 – الجزائر، ص20 في http://www.diwanalarabia.com/Intro.aspx

[148] نفسه ص21.

للدلالة بها على الفعل أو الصفة وهي في هذا المثال الحرفان الأخيران «ie» يتبقّى لنا الأصل التالي (sympath)، ثم نعمد بعد ذلك إلى الحروف المُلَتّبة (المزيدة قياسيا) فنحذفها وهي في هذا المثال الحرف «p» فتكون الجذيلة إذن (symath)، إلى هذا الحدّ ينتهي التجذيل ثمّ يأتي بعده التأثيل، فلكي نؤثّل هذ الكلمة نميل إلى حروف القلب فنعيدها إلى أصلها وهي في هذا المقام الحرف «th» المُبْدل من دال والحرف «y» الذي يقابل حركة الضمّ في العربية، فنتحصّل على الأصل «sumad» حينئذ يسهل علينا معرفة الجذر العربي الأصيل الذي أُخذت منه الكلمة الفرنسية وهو «سمد» ولمّا كان الحرف «s» مضموما يكون المقابل المناسب لهذه الكلمة في العربية هو المصدر سُمُود، فكلمة (sympathie) في الفرنسية تعني تعاطُف وُدّ، ائتناس انجذاب، مشاركة، أمّا «سُمُود» في العربية فهو الغِناء لتجاوز الحزن، يُقال أسمده أي غنّاه وألْهاه عن حزنه، والعلاقة بين المعنيين واضحة جلية، فالتجذيل إذن يعطيك القواعد اللازمة لتقدير أصول الكلمات والتأثيل يُبيّن مواضع سقوط الأحرف أو زيادتها ومعرفة تحوّرها وتبدّلها، ثمّ استخراج الأثيلة في نهاية المطاف، والعملية من أوّلها إلى آخرها هي التخريج.([149])"

- **النتليب:** هو قبل الحروف صوتيا إلى ما يناسبها من أصوات اللغة المعينة؛

- **القلب والابدال والانقلاب**: القلب هو قلب الحروف فيما بينها تخفيفا للاستعمال، والابدال والانقلاب هو تبديل حرف بآخر، ويكون بين الحروف المتقاربة في المخرج الصوتي في الكثير الغالب، مثل الزاء والصاد والسين في العربية، في مثل قولهم: الزقر والصقر والسقر،...والإبدال ذو طبيعة لهجية أو هو اختياري على العكس من التعويض الذي يخضع لحتمية صرفية. والإبدال غير القلب والتزويح والتعاقب، والتأوّس أخصّ منه([150]).

- **التأوس:** التأوس في اللغة من الأوْس وهو العِوَض، تقول أُسْتُه عن حاجته أي عوّضته، أمّا اصطلاحا فهو ما يحدث لبعض الحروف أن تُستبدل وتستعاض بغيرها من دون أن يكون هناك تقارب صوتي بينهما من جهة المخْرج، كما يحدث للجيم في اللهجة القاهرية حيث تُصبح گافا، وهما حرفان لا يشتركان في المخرج، فالجيم وسطية أي تخرج من وسط اللسان، أمّا الگاف فلهوية كالقاف تخرج من اللهاة.([151])

- **التعاقب:** هو أن يُبدل الحرفان بعضهما من بعض، ويحدث التعاقب بين الحروف المتقاربة في المخرج عموما، نجد ذلك فيما هو معروف بين الحرف «p» والحرف «f»، كما في مثل قولهم: (father)([152]).

- **الأشطر القياسية:** الشطْر في اللغة من كلّ شيء جزؤه، وتُجمع على أشطُر وشُطور، ويُراد بها في الاستفان الجزء من الكلمة أو الحرف والحرفان منها، بخلاف اللواصب وهي الرواعف والكواسع والمُقحمات فلا تُعتبر شطورا، لأنّها لواصق تلحق الكلمات لإعطائها دلالات لغوية، والشطر غير الشقّ الذي هو جزء من كلمة مكوّنة بالنحت أو التمْش وهو التركيب المزجي مستقلٌّ بمعنى لغوي أو مُلتّبٌ، مثل كلمة (busard) نوع من البيزان وهي مكوّنة من شقّين، الأوّل (bus) بمعنى باز، والكاسعة (ard) الشقّ الثاني أي (bus-ard)، ومثل كلمة بقْلاوة في العربية فهي مكوّنة من شِقّين الأوّل بَقْل والثاني حلاوة. بعض الأشطر التي توجد في الكلمات الفرنسية على الخصوص تخضع لقاعدة صحيحة في التأثيل([153])

---

[149] ينظر خضير شعبان، نظرية الاستفان، ص22.

[150] ينظر خضير شعبان، نظرية الاستفان، ص42.

[151] ينظر خضير شعبان، نظرية الاستفان، ص46.

[152] ينظر خضير شعبان، نظرية الاستفان، ص48

[153] ينظر خضير شعبان، نظرية الاستفان ص 50

- **التزويح:** التزويح من الزوح وهو التنحّي عن المكان، ومثلها الزيح والزيخ، ويُراد بالتزويح نقل حرف مخصوص من مكان إلى آخر، ليكون أوّلا أو أخيرا أو وسطا بين الحروف بعد ما كان غير ذلك، ومن دون زيادة أو نقصان في حروف الكلمة في الغالب، وهو يُشبه الاشتقاق الكبير، إلاّ أنّ التزويح لا يضيف معنىً جديدا، ولا يكون في الحروف كلّها، والقلب أوسع من التزويح الذي هو التغيير في أمكنة حروف الكلمة، بغض النظر عن خصوصيتها.([154]) والحروف التي تزوّح، هي الحرف «h» إذا كان في كلمة واحدة مع «t»، والحرف «g»، والحرف «f» مع الحرف «l»، وأحيانا الحرف «s» والحرف «n» إذا ضمتهما كلمةٌ واحدة مع الحرف «g».

- **التنسّم أو التنشّم:** التنسّم والتنشُّم في الاستفان هو تلمّس الكلمة في لغات أخرى غير لغتها الأصلية وتتبّع أصولها ودراسة شؤونها، وذلك لمعرفة المزيد من المعلومات حولها لتخريجها، وإجراء الكثير من المُقارنات من أجل الوصول إلى تفسير مُقنع يجعل من التأثيل عملية تتمتّع بصدقية متينة، والواقع أنّ هذا الأمر ضروري جدّا، لا سيّما عندما يتمّ بين اللغات التي تجمعها أواصر القربى والأصل المشترك، وكلمة التنسّم في العربية معناها التلطّف في التماس الشيء، يُقال تنسّم منه علما وتنشّم تلطّف في التماسه منه شيئا فشيئا، وتنسّم أثره التمسه حتّى استبانه، والمعنى هو التماس أثر الكلمة في اللغات الأخرى حتّى تُستبان ويُعرف تأثيلها، والأمثلة على فائدة التنسّم في الاستفان كثيرة.([155])

- اجراءات مساعدة في التأثيل

- **النسبة:** ممّا يساعد على تأثيل صحيح الاعتماد أحيانا على النسبة إلى الأسماء، فهي تقريبا كالعربية حيث تكون النسبة إلى الشيء بالرجوع إلى أصله أو إلى قرينة تدلّ على أصله، مثال ذلك في الفرنسية كلمة (vœu) التي تعني نذر، أمنية، فالنسبة إليها (votif,ive) لذلك لا بدّ أن يكون أصلها القديم (vot)، ومعناها وعْد، فالنسبة إذن أرجعت الكلمة إلى أصلها في حين أنّ كلمة (vœu) ذاتها قد سُقط منها، وكذلك(divin,e) بمعنى إلهي ربّاني، منسوبة إلى(dieu) بمعنى إله، وهي في الأصل دعاء، فالحرف «v» ينقلب على القاعدة والقياس من عين، وهذا يُدعّم أصل كلمة (dieu) من دعاء. كلمة (terre) التي تعني أرض،كارة أرضية، بَرّ، عالم دنيء، تراب، تربة، هي في اللاتينية (terra) والقشتالية (tierra)، أصلها في العربية تلّ أو تلّة لأنّ الفرنسية تُسقط التاء المربوطة، وذلك بانقلاب الحرف «r» من لام على قاعدة صحيحة في القياس، ويشفع لهذا التخريج أنّ النسبة إلى (terre) هي (tellurique) حيث رجعت الكلمة إلى أصلها على اعتبار أنّ النسبة للكلمة تكون دائما تالية عليها، لأنّه لا بدّ أن توجد الكلمة أوّلا ثمّ ننسب إليها بعد ذلك، والواقع أنّ الكلمة هنا لم ترجع إلى أصلها إنّما وقع التبديل في الكلمة وبقيت النسبة على الأصل الصحيح، أو أنّ النسبة كانت إلى تلال وهي جمع تلّ حيث انقلب اللام الأخير إلى راء فصيغتها الأصلية هي (tellul-ique) أي تِلال. ومثال ذلك أيضا كلمة (peuple) بمعنى الشعب، أصلها في العربية فحْل (pheu(p)hle) أمّا النسبة إليها فهي (populaire) ومعناها فحول جمع فحْل أي (pho(p)hul-aire)، ويدلّ هذا على أنّ النسبة قد تكون للكلمة في صيغتها الأصلية، أو قد تكون إلى الجمع أحيانا، مثال آخر على ذلك كلمة ami,e في الفرنسية والتي تعني صديق، النسبة إليها(amical) ممّا يعني أنّ الحرف «c» أصلي في الكلمة، فصيغتها الأصلية (amic) بمعنى عميق، النسبة إلى مدينة حادش(Cadix) في اللغة الفرنسية هي (Gaditan) ممّا أعطى أيضا كلمة حدّي (Gadi-tan) لأنّ الحرف «g» ينقلب أيضا من حاء

- **ازدواجية معنى الكلمة**: وممّا يُساعد أيضا على تأثيل صحيح أنّ الكلمة الواحدة التي لها معنيان، تكون أثيلتها بكلمة واحدة ولها معنيان أيضا، مثال ذلك:(nom) بمعنى اسم أصلها نعم حرف جواب، وكلمة (nomade) بمعنى راحل أصلها

---

[154] ينظر خضير شعبان، نظرية الاستفان ص51.

[155] ينظر خضر شعبان، نظرية الاستفان ،ص58.

نعَم أيضا (nom-ade) ولكن بمعنى أنعام، لأنّ معيشة الرحّل تقوم على تربية الأنعام، كذلك الكلمة وعكسها في المبنى، فلو أخذنا على سبيل المثال (dune) التي تعني كثيب فإنّ أصلها هو ظعْن بمعنى ارتحال، وعكسها في المبنى (nudité) التي تعني عُرْي فأصلها نَعْظ (nud-ité) وهي قلب لظعن، كذلك التصغير يُعطي صورة صحيحة للكلمة، مثال ذلك (gargoyle) في الكلزية وهو ميزاب على شكل حيوان خرافي، أصلها في العربية الغُويل تصغير الغول صيغتها(g-ar goyle) الحرف «g» في أوّل الكلمة ملتّب، نجدها في الفرنسية على شكل(gargouille) وهي الغُويل أيضا(g-ar gouille) ولها صيغة أخرى قديمة وهي(gargole, gargoule) أي الغُول(g-ar goule) . وهذا الصنف من التخريجات يُعطي مصداقية كبيرة للتأثيل ويرتقي به من الشكّ إلى مرتبة اليقين.([156])

- **الحكاية:** تليين الحروف صوتيا على حالها في اللغة المعينة، وهذه العمليات كلها تقع في العربية شريطة إمكانية اضافة (ال) على الكلمة ككل، أو إبدال الحروف الاجنبية في المعرب والدخيل والبحث عن الموازين الصوتية العربيةوتمييزها من البناء الصوتي الأجنبي وهو ما قاد الخليل حتما الى مسألة الابدال بين الحرف الاجنبي والعربي في سبيل قبول الكلمة في الاستعمال والمعجم([157])

ننبه عناية الباحث إلى أن "الغني الزاهر" قد تجاوز التعامل مع هذه العمليات في الألفاظ الداخلة والوافدة إلى العربية بعيدا عن كل تمحل بنائي تأثيلي أو تأصيلي، مما طبعت به هذه العمليات في اللغات الأجنبية، التي تختلف في بنائها عن بنائية اللغة العربية، وصاحب الغني الزاهر يدرك،بناء على ثقافته اللغوية والمعجمية لهذه الجزيئات في عمليات التأصل، ولم يذهب مذهبها لأنه يؤلف في المعجم العربي وتحديدا المعجم اللغوي العام للعهربية، وذهب في ذلك مذهبا مستساغا في ألفاظ العربية ككل، معتمداً على قاعدة تقوم على ثلاث مكونات:

– مكون الاستعمال وهو مكون قاطع لكل تمحل؛
- مكون الإنساب إلى أصل حرفي هو مكون بنائي عربي أصيل غايته الملاءمة اللفظية؛
- مكون الحكاية باعتبار إجراءً معجميا للضم والإدراج.

والجامع للمكونات معجميا مفاده الإنساب أو الإلحاق بالأصل الحرفي من حيث كونه يحتوي الفروع الأخرى، وذلك تبعا لما جاءت به المعاجم العربية الأصيلة وأقرته، فعملية الإنساب الجذري هي عملية إلحاق المفردات التي تعد من الدواخل، خاصة الأجنبي الذي سرت فيه أصول العربية، بالأصول الحرفية التي اعتقد الباحث أنها تمثل جذراً، إن اعتبرنا الأمر على هكذا فهم، أو بالأحرى الحروف الاصول التي تمكن من الاهتدائ اليها بسهولة في العربية، وهذه ظاهرة عادية جدا في العربية، ما دامت مفرداتها في غالبها الأعم ترتبط بجذر، وعلى التدقيق أصل، وتشتق أو بلأحرى تولد منه معجميا، وليس هناك طريقة أخرى تقرها العربية غير هذه، فإذا كانت اللغات الأجنبية، الفرنسية أو الأنجليزية، تعمل على إلحاق الدواخل بها بواسطة اللواحق والسوابق([158]) لعدم وجود جذر اشتقاقي بها، بل إلحاق بالصيغة الثابتة للكلمة([159]) فان العربية على

---

[156] ينظر خضر شعبان، نظرية الاستفان ،ص59.

[157] ينظر الخليل بن احمد الفراهيدي ، كتاب العين، معجم لغوي تراثي، ترتيب ومراجعة داود سلوم وداود سليمان العنبكي وانعام داود سلوم، ط1،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان،2004، ص"س"(تمهيد)

[158] ينظر الموقع المعجمي الفرنسي https://www.espacefrancais.com/radicaux-prefixes-et-suffixes/

[159] ينظر الموقع المعجمي الفرنسي https://www.espacefrancais.com/radicaux-prefixes-et-suffixes/

خلافها تجعلها طبيعتها الاشتقاقية اكثر نظامية وضبطا في عملية الإنساب، والظاهرة تبنتها كل المعاجم العربية التي ألقت الدواخل المسماة مقترضات بجذر معين لصحة دخول (ال) التعريف عليه ([160]).

- المقترضات في اللغة العربية بين الاستقلالية والاشتقاق من الجذر:

ما قاله الباحث في نسبة الألفاظ المقترضة إلى جذور وهمية، فنحن ومن منطق خبرتنا المتواصلة مع " الغني الزاهر" أن صاحب المعجم ما سَهَا عن هذا الأمر، بل تعامل مع الألفاظ الواردة في المعجم من منطق واحد، وهو أن منطق اللغة العربية منطق اشتقاقي مُوَلِّدٌ جامع، وهنا تختلف خاصية الاشتقاق المعجمي (neologie)([161]) عن مفهوم في الصرف، فهي لغة اشتقاقية وكانت نظرته صائبة بحيث وسع مفهوم الاشتقاق في الصناعة المعجمية من منطق الاشتقاق الصرفي إلى منطق الاشتقاق المعجمي، بما أحدث ثورة حقيقية على تقليدية الصناعة المعجمية العربية، يحفظ لكل مجال خصائصه المحايثة وإن تقاطع مع مجال آخرحال تقاطع مجالي الصرف والمعجم، وما نظن الباحث قد تنبه إلى هذا الأمر لأن أدواته التي يحكم بها لا تسعفه لهذا التوسيع المعرفي.

الاشتقاق المعجمي وهو منطق لساني معاصرخالص، يضم فرعين من الاشتقاق: الاشتقاق الصرفي، وهو ما تحكمت فيه القوالب الصرفية العربية التي تسمح بتوليد بنيات مفرداتية محصورة في العربية من مثل اشتقاق اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسمي الزمان والمكان واسم الهيئة واسم المرة....، ثم الاشتقاق بالتوليد، وهو مفهوم معجمي محض، يحتوي من الأفاظ ما يولَّد بالصرف، وما لا يولَّد به، والمقترضات جزء من هذا الأخير، يتجه مباشرة إلى ما يدخل العربية ويصير منها، سواء من المستحدث من القديم منها أو من الداخل إليها والآخذ صفة من صفاتها، بالقالب الصرفي أو بالتوافق الصوتي.

مفهوم الاشتقاق المعجمي بهذه الصيغة مفهوم لساني متطور جدا في الصناعة المعجمية، والمعاجم العربية الدائرة في فلك معجميات العربية التزمت البعد الصرفي للاشتقاق، وهو بعد تصريفي في الجذر الواحد، كاشتقاق أسماء الفاعل والمفعول والمرة والهيئة....وغيرها، وهو خاص بالألفاظ العربية المسماة "فصيحة"، وهو كما أشرنا مبحث لطيف في علم الصرف، موضوعه البحث في تصريف الكلمات والتغيرات التي تطرأ عليها، وهو أيضا جزء من بنية، خصائص الوضع ويلحق به التعريف، هيكل المعجم، في حين يتخطى البعد المعجمي للاشتقاق ذلك إلى عملية التوليد المتناسب للألفاظ المستعملة التي عدت من المقترضات، وفي هذا الاستثمار يمكننا أن نورد ما قاله إبراهيم مدكور في مقدمة المعجم الوسيط :" ولا أدل على هذا من أن المجمع التزم في منهجه بوضع الكلمات المعربة في ترتيبها الهجائي لأنها ليس لها في العربية أسر تنتمي إليها"([162]).

فلماذا لم يعيب الباحث مثلا إسناد الكثير من المعرّبات، ونسبتها الى جذور عربية في مثل ما قام به الحميري في شمس العلوم، وما قام به أحمد رضا في متن اللغة([163]) والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية العربية، ولنأخذ مثلا الفاظ من

---

[160] ينظر في هذا الصدد، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مطابع الحكومة الكويتية، ج8، (ومادة[س ك ل ك ن د])ص209 ،(مادة [س م ن د]) ص 214...

[161] Igor A.Mel'cuk ,André Clas,Alain Polgaire, introduction à la lexicologie explicative et combinatoire, edition Duculot,Louvain-la-Neuve,1995,pp33-42.

[162] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ابراهيم انيس واخرون،الطبعة2،القاهرة، مصر، 1972،ج1، ص14 (المقدمة).

[163] احمد رضامعجم متن اللغة،دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،1958 ، متن اللغة ج5، ص 12، .جذر (ك ب ر) مادة (كبريت)

مثل كبريت ومرهم من المعاجم المذكورة، ورد في المعجم الوسيط في مادة كبر لفظ كبريت([164])... وورد في شمس العلوم لمادة كبريت "في باب الاسماء من باب الكاف والباء والراء وما بعدها... الرباعي فعليل، بكسر الفاء رت،[الكبريت]: معروف، وهو أصناف أحمر وأصفر وأسود، وكلها حار في الدرجة الرابعة يدخل في اعمال الذهب، ويحمر الفضة، ويسرع انجبار الجراح واذا ضمد به نفع من الشقيقة والصرع ، وداء السكات الذي يصيب لانسان ..."([165]).

ينضاف إلى ذلك هل يمكن أن نفرد لبعض الصيغ، ومن منطق الباحث، لبعض الكلمات العربية جذورا جديدة ومن هذه الألفاظ (الملكوت والجبروت والرغبوت) وهي من الصيغ العربية التي أتت وزن فعلوت للمبالغة في التعظيم، يقول ابن جني: "الملكوت فعلوت، زادوا الواو، والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ، ولا يطلق ملكوت إلا على الأمر العظيم ونظيره الجبروت والرغبوت والرهبوت"([166]).

يضاف إلى ذلك أن مسألة إدراج الألفاظ غير العربية ونسبتها إلى العربية لتصبح منها تذكرنا بقضية اضطراب التصنيف للألفاظ الواردة في القرآن الكريم من أصل أجنبي، حال سندس واستبرق ونمارق...إلخ، تحايل عليها لغويو ومعجميو العربية وجعلوها ألفاظا عربية، ومن ذلك ما ينص عليه الجواليقي([167]) صراحة بقوله حول مجموعة من الكلمات الأجنبية الواردة في القرآن الكريم من مثل مشكاة واستبرق وسجيل ويم: " وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولائك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها، فعربته، فصار عربيا بتعريبها إياه فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل، فهذا القول يصدِّق الفريقين جميعا، والأسماء المعرَّبة في الصرف وتركه على ضربين: أحدهما لا يعتد بعجمته وهو ما أدخل عليه لام التعريف نحو الديباج والديوان، والثاني ما يعتد بعجمته، وهو ما يُدخلوا عليه لام التعريف، كـ:"موسى"([168])

في هذا القول دليل قاطع على عدم إمكانية تخصيص جذور مستقلة للألفاظ التي أوردها "الغني الزاهر"، واحتجاج الباحث بها على الوهم أمر مردود من جوانبه المتعددة، وإن كان ذلك من باب ما دخل إلى العربية، فـ"الغني الزاهر" كان ذكيا في تعامله بالقياس إلى هذه الخاصية فانساب ملكوت وجبروت ورهبوت وهي ألفاظ مولدة بصيغة صرفية من الصيغ الصرفية النادرة في العربية من جذور عربية فلماذا الدعوة إلى إنكار مثلا (الأنك) في إدراجه تحت راية جذر من العربية؟.

إن "الغني الزاهر" لما أدرج الأصول الحرفية، التي اعتقدها الباحث جذورا، لم يعتبرها جذورا على الحد الصرفي التقليدي، بل اعتبرها أصولا تكوينية للكلمة المفردة، في تعريف المفردات مثلها مثل باقي المعلومات الصرفية الاخرى وهي جزء من التعريف([169])، ولو اعتبرها على حد فهم الباحث لكان ضروريا أن يصيغ ويتعقب مشتقاتها من اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر واسم الهيئة واسم المرة واسمي الزمان والمكان... على عادة ما تذهب اليه المعاجم الجذرية، وهو لم يذهب على

---

[164] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ابراهيم انيس واخرون،الطبعة2،القاهرة، مصر، 1972، ج2،ص773، مدخل (كَبُر) مادة (كبريت)

[165] ينظر، الحميري، نشوان بن سعيدالحميري اليماني ، شمس العلومودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق حسين بن عبد الله العمري و مطهر بن علي الارياني ويوسف محمد بن عبد الله،الطبعة الاولى، دار الفكر، دمشق، سورية، 1999،..، الجزء التاسع ، ص5745، مادة مادة (الكبريت) جذر (الكاف والبار والراء وما بعدعها. والامثلة في هذا الصدد كثيرة جدا يطول المقام بسردها.

[166] ابن جني ، المحتسب، تحقيق علي ناصف النجدي وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح اسماعيل شلبي، وزارة الاوقاف ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية القاهرة، مصر، 1994،ج2،ص62.

[167] ينظر،الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم،ج1، ص6.

[168] الجواليقي ، المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، ص6.

[169] عبد الغني أبو العزم، الغني الزاهر،ج1، صxxx (المقدمة)

هكذا مذهب، ومن جهة ثانية هل وجد الباحث في "الغني الزاهر" لفظ مقترضا أو وافداً أعجميّاً دخل الى العربية وأثبته له في المعجم صيغاً أخرى غير الاشتقاق مقرونا بأصول حرفية جذرية من العربية؟ ما نعتقد ذلك.

*** مناقشة الجذور المقترحة من الباحث (جدول راصد)**

لكل غاية مفيدة نقدم الجدول الآتي نرصد من خلاله طبيعة الاقترحات التي قدمها الباحث لقضية "وهمية الجذور" التي تبناها الباحث ومدى وجود ميتافيزيقا اقتراحاته في العربية، وخاصية الجدول تكونه النماذج الكبرى من الألفاظ التي اعتمدها الباحث للطعن في "الغني الزاهر"، وموزعة خانات ملخصة لما لما ورد في متن كلامه سواء فيما تعلق "الغني الزاهر" او فيما تعلق بـ" اقتراحاته المعجمية السفسطية" التي يراها للعربية.

الألفاظ الواردة في الغني الزاهر	جذور الاحتضان في الغني الزاهر	الجذور المقترحة من الباحث في نقده	التعليق الخاص (وجود الجذر في العربية)
أرامية	[أ ر م] V	أ ا را م V	لا يوجد
أباب	[أ ب ب] V	أ ب ا ب V	لا يوجد
إبريج	[ب ر ج] V	إ ب ر ي ج م V	لا يوجد
أبيل	[أ ب ل] V	أ ب ي ل م V	لا يوجد
أتون	[أ ت ن] V	أ ت و ن م V	لا يوجد
أثير	[أ ث ر] V	أ ث ي ر م V	لا يوجد
إجانة	[أ ج ن] V	إ ج ا ن ة م V	لا يوجد
أديار - دير	[د و ر] V	أ د ي ا ر م V	لا يوجد
إسفين	[س ف ن] V	إ س ف ي ن م V	لا يوجد
برطمان	[ب ر ط م] V	ب ر ط م ا ن م V	لا يوجد
استبرق	[ب ر ق] V	ا س ت ب ق م V	لا يوجد
أرجوان	[ر ج و] V	أ ر ج و ا ن م V	لا يوجد

يدل الرمز : ([.....] V) = الجذر الحاضن في معجم الغني الزاهر، ويدل (...V)= جذر المقترح من الباحث .

الأوزان الصرفية للجذور المقترحة من لدن الباحث لا توجد في العربية، وما قال بها أحد من علماء العربية في الصرف أو في المعجم، وكأني بالباحث يخلق عربية لا توجد إلا في مخيلته، ومنطق هذا الحكم يجليه نص ابن القطاع الصقلي الآتي بعد.

تبين الدلائل السابقة ان ما قدمه الغني الزاهر للجذور لا تشوبه شائبة الوهم أو التخيل، وليس فيها توهيم او تدليس على القارئ، بل تنبهه الى ما ورد في أصول المعاجم العربية، والتوهيم والتدليس هو نفسه ما يقترحه الباحث من جذور لعدم وجودها في العربية مطلقا.

إدراج الألفاظ المقترحة ضمن تشكيلة الجذور انبنى على المقولات الصرفية العربية التي لفَّت عنق المعجمات الجذرية، وذلك باعتماد الصيغة الصرفية الأنسب، وهي الصيغ التي اعتمدها كل معجمي العربية، وما نظن "الغني الزاهر" أخطأ في تبنيه، بل اعتمدها بناءً على فحص ما ورد في المعاجم العربية،عربية كانت أو استشراقية تخص معاجم العربية([170])، وما يقترحه الباحث هو نوع من الوهم الصيغي للعربية وإدخال ما ليس بها قطعا، وما لم تنصص عليه مقاربة لغوية من أي نوع ومنهل معرفي في علوم العربية؛

فالصيغة الصرفية للعربية،الممثلة في بحث الحروف الأصول، هي الضامن لاحتواء العربية لأي لفظ داخلٍ، كما أن بناء الألفاظ في المعجم العربي قد بنيت على ما تقره خريطة الاشتقاق المتسلسل للأوزان الصرفية في العربية، وهي خريطة تنطلق أصلا من المكون الصيغي الثلاثي القاعدي (ف.ع.ل)، الذي يعتبر مناط تخريج جميع الصيغ بعدها بعد عملية التكرار في الأصل الثاني بتضعيفه أو الأصل الثالث بتكراره، بالنسبة للجذور الرباعية والخماسية، أو عبر إدراج حروف الزيادة المعرفة في العربية بـ "سألتمونيها"، وبناء عليه تبنى كل صيغ الألفاظ بالمقابلة بين الحروف الأصول الثلاثة الأولى وتثبيت حروف الزيادة في مواضعها، ولذا نشير ونوجه عناية الباحث إلى أن كل حرف من الألفاظ له ظِلٌّ في صيغة الميزان الصرفي في العربية فما كانا أصلا قوبل بأصل، وما كان حرف زيادة ثبت في وضعه من الميزان، فمن أين أتى الباحث بهذه المقترحات الجذرية الجديدة للألفاظ في العربية، وبالنظر إلى نص ابن القطاع الموصلي في كتاب أبنية الاسماء والافعال والمصادر، حيث يقول: باب ذكر أقل أصول الاسماء وأكثر اصولها: اعلم أن الكلام كله ثلاثة اقسام:اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، فالاسم ينقسم على قسمين، متمكن وغير متمكن، وأقل اصول الاسماء المتمكنة على ثلا ثة احرف نحو صقر وحجر وجذع وبرد، وهذا البناء هو الأكثر في الكلام، ويجيء على (5/4) أربعة احرف، نحو: جعفر وزبرج وبرتن، وهو أقل في الكلام من البناء الثلاثي، ويجيء على خمسة احرف، نحو سفرجل وجحمرش، وهي الأفعى العظيمة، وهو أقل من البناء الرباعي، ولا يجاوز الاسم هذا البناء إلا مزيدا، وأقصى ما ينتهي الاسم الثنائي والثلاثي والرباعي بالزيادة سبعة أحرف، فمما جاء من الثنائي على سبعة أحرف قولهم المطيطياء لمشية المتكبر والخصيصاء للخاصة، ومما جاء من الثلاثي على سبعة قولهم اشهيباب من الشهبة، واغديدان وهو خضرة النبات وريه، وجاء منه على ثمانية، نحو قولهم كذَّبذبان ويبلغ التسعة بهاء التأنيث..."([171]).

إذا كان المعجميون ودارسو المعجم العربي، على السواء، قد اختلفوا في طبيعة أصل الجذور الرباعية وفق ما يورده سالم سليمان الخماش حيث يقول:" لقد تعددت العلاقة بين هاتين الفئتين، فبعض الدارسين يرى أن لا علاقة بينها، وآخرون يرون أن الرباعية ناشئة عن طريق النحت من جذرين ثلاثيين أو عن طريق زيادة حرف على الثلاثي، وهناك من المتأخرين من يرى العكس، أي إن الثلاثية ناشئة عن طريق حذف حرف من الرباعي"([172]).

---

[170] ينظر، من المعاجم العربية الزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس وغيره ، ومن معاجم المستشرقين فيشر، المعجم اللغوي التاريخي، ص 18 وما بعدها(المقدمة)

[171] ابن القطاع الصقلي (515ه).، أبنية الاسماء والافعال والمصادر، تحقيق احمد محمد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية مركز تحقيق التراث، القاهرة، مصر، 1999، ص 92 و 93، باب ذكر أقل اصول الاسماء واكثر أصولها

[172] سالم سليمان الخماش، أصول الجذور الرباعية العربية في لسان العرب، دراسة دلالية معجمية،ط1، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2010، ص2.

الجذر في العربية محصور في الثلاثي والرباعي والخماسي وهذا قول الخليل بن أحمد في مقدمة العين([173])، ومعناه ان ما كان أقل من الثلاثي وما زاد عن الخماسي ليس له جذر، بل يثبت على حاله بالحكاية الصوتية،على حد تعبير الخليل بن أحمد،يقول محققو الكتاب "... وهذا النص دليل على شيوع بعض المفردات الفارسية التي قاربت أن تميت العربية لشيوعها، ولذلك فقد أدخلها الخليل في المعجم وقربها للقارئ العربي بالعربية وجعلها جذرا قائما بذاته"([174])، وفي هذا، هل وجد الباحث "الغني الزاهر" قد أردف جذرا لأي نوع من الألفاظ في هذا النطاق؟، غير ما تبناه معجميون قد سبقوه الى هذا، والخلاصة أن ما جاء به الباحث من اقتراحات جذرية وجهة نظر له، ليس غير، تلزمه هو نفسه، وتحتاج الى تصحيح عميق، يمكِّنه من فهم عميق من طبائع الصناعة المعجمية العربية ومواكبتها الزماكانية، لا إطلاق الأحكام الجاهزة.

3- قضية عدم التمييز بين المواد الأصلية والفرعية في المداخل

في تتمة تعليق الباحث([175]) يقول الباحث: وهذا الخلط بين المواد الأصلية والفرعية في المداخل يلجئ القارئ أو الباحث عن المادة الفرعية أن يقرأ المادة الأصلية كاملة حتى يصل الى مبتغاه في إطار المدخل الرئيس لهذه المادة، وهذا خلاف ما نصت عليه المبادئ الأساسية في صناعة المعجم الواردة في توصيات مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للثقافة والعلوم آنفة الذكر التي تخصص للمداخل الفرعية علامات أو رموزا تميزها عن المداخل الرئيسية؛ كما أن إيراد المدخل الفرعي ضمن المدخل الرئيس قد يؤدي الى إغفال المدخل الرئيس من التعريف الاكتفاء بتعريف المدخل الفرعي كما جاء في مدخل بابل في المثال الأول حيث اكتفى بتعريف المدخل الفرعي"برج بابل " ولم يعرف المدخل الرئيس "بابل" وهو اسم أطلق قديما على على الجزء الجنوبي من أرض الرافدين واسم لمدينة بابل المشهورة في التاريخ القديم وكان مردك معبودها القومي."([176]).

كلام يحتاج إلى تعليق وتوضيح، إذ لا نرى عيبا ينال "الغني الزاهر" في هذا الصدد، لأن صناعة المعجم عموما ومن الناحية العلمية تراعى فيها مجموعة من الشروط العامة الكبرى وتتمثل فيما نص عليه علم المعجمية العربية الدكتورعلي القاسمي، وهي شروط نحيل الباحث، فقط للتنبيه، على الاطلاع عليها في كتاب الرجل علم اللغة وصناعة المعجم، ثانيا إن التعريف الذي قدمه الباحث لبابل مثلا هو تعريف أركيولوجي، ليس ملزما لصانع المعجم "الغني الزاهر" أن يقره بكليته، لأن المعجم استعمال لغوي بالدرجة الأولى وموجه للاستعمال المباشر للغة العربية، يقصد المعنى المباشر بأيسر الأساليب ويتجنب الحشويات ما أمكن، وهذه السمة التي وسمت "الغني الزاهر" من أوله إلى آخره.

- يردف الباحث في تتمة نقده مجموعة من التعليقات (2): ومثل ذلك في مدخل (بأج) حيث أغفل المدخل الرئيس (بأج) وهو الشيء الواحد والطريقة السواء. ومدخل (بخت) بمعنى الحظ والنصيب والطالع. وذكر أن البخت دخيل من الفارسية وهو لفظ معرب (انظر المعجم الوسيط (ب خ ت)1/ 42، المعجم العربي الحديث لاروس (ب خ ت) 221) وعلى الرغم من أن المؤلف حدد رمز المعرب وآخر للدخيل. لكنه **يخلط - أحيانا- بين الرمزين**، ولا يفرق بينهما في الدلالة. ويضيف: ومثل ما سبق أيضا إهمال التعريف في مدخل" بذرقة" بمعنى" الخفارة " (انظر شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل (ب د ر ق ة) ص81، والمعجم الكبير (ب د ر ق ة)2 / 168. ويضيف" ومدخل" بلاط " حيث بدأ بالمعنى المجازي المتمثل في

---

[173] تنظر مقدمة كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175 هـ)،.ج1،ص(أ–ب)

[174] الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين ، ج1، ص"ص"(تمهيد المحققين)

[175] ينظر مقال العنزي، محمد بن نافع المضياني، الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة، معجم الغني الزاهر أنموذجا ،دراسة ترتيب الوحدات وشرح معناها،.ص135،(ص24 من المقال)

[176] المعجم الكبيرج2، ص10.

المدخل الفرعي (بلاط الملك) بمعنى قصره ومجلسه، وأهمل المعنى الحقيقي المتمثل في المدخل الرئيس (بلاط) وهو ضرب من الحجارة ونحوها تفرش به الارض ويسوى به الحائط (انظر المعجم الوسيط (ب ل ط) 1 / 71) والمعجم الكبير (ب ل ط) 2، 527) ومعجم اللغة العربية المعاصرة (ب ل ط)1/ 240)".

- القضايا السابقة في ميزان نظر التجديد المعجمي في "الغني الزاهر"

نقول إن من أبواب الجدة في معجم الغني الزاهر هو تفادي التكرار وعدم المواكبة اللذين في المعاجم العربية، وهذا ما صرح به في مقدمته بدون ليٍّ ولا طيّ[177]، ذلك أن المعاجم العربية، وعلى مر تاريخها، تتسم بكونها معاجم تكرارية، تنسخ منها فيها المعاني المستعملة التي جمعت منذ الخليل إلى اليوم دون ان يكون هنا مواكبة لتطورات المعاني او تغيرها استعمالا في عربية العرب، والمعاجم التي تم اعتمادها من قبل الباحث هي معاجم لها وجهة نظر خاصة، لا يمكن إسقاطها على "الغني الزاهر" لاختلاف المدرستين، فالمعجم الكبير والوسيط، ونضيف إليهما المعجم التعليمي "الوجيز"، فهي في الأصل معجم واحد، لأن المعجم الوسيط هو اختصار ما أمكن نشره من المعجم الكبير، تَيَسَّر نشره أولا،بعدما تعذر نشر الكبير، كما أن التمييز بين المدخل الرئيسي والمدخل الفرعي يرجع في أصله إلى طبيعة ترتيب المشتقات المنطقي في المعجم، سالف الذكر، وإن كان فيه نظر، والتزامه بنمط خاص في التعريف، من مثل تقديم المعنى الحسي على المعنى المجازي، ومثل هذا النوع من الالزام من الأحكام الذي أراده الباحث لأن يكون "الغني الزاهر" عليه لم نجده إلا في الشعر العمودي، حيث أشار نقاد الشعر من مثل قدامة بن جعفر وابن طبابا العلوي في نقد الشعر وعيار الشعر على حرص الناظم في القصيدة العمودية الالتزام بواصفات المقدمة الطللية، لكن صناعة المعجم تختلف عن ذلك، وهنا اعتمد دارسو المعجم على هذا النمط من البناء تماشيا مع طبيعة المعاجم التكرارية، وهو نوع من الهروب إلى الأمام منها تغطي به عن عجزها في التجديد والتحديث المعجميَّيْن، لكن طبيعة الغني الزاهر لم تسر على النمط التكراري، بل اتجه إلى اختصار المعاني أولا وإيجاز المعاني المستعملة ثانيا، ثم اعتماد المعنى بحسب دوران الشاهد المبني عليه استعمالا.

يضاف إلى ذلك أن قضية الترتيب التي نهجتها المعاجم الحديثة من قبل المعجم الكبير والوسيط في التعامل مع الألفاظ انطلقت من الجذر،بتحكيم موجه الاشتقاق الصرفي العربية، الذي يؤدي إلى هذا النوع من الخلل في تقديم الأسماء على الافعال، وتقديم المجرد على المزيد، وهذه كلها امور ترتبط بمسألة الاشتقاق من الجذر بخاصيته الصرفية الْمُسْقَطَةِ، وسبق ان قلنا ان الجذر في الغني الزاهر لا يُعْتَمَدُ منطقا للبناء، بقدر ما هو مادة للإنساب التوليدي (neologique) وهو جزء من شرح التعريف ضمن النص المعجمي لـ"لغني الزاهر"، ويضاف إلى أن اعتماد المفردة والترتيب النطقي لا تلزمه أن يتبع طريقة المعجم الكبير أو غيره من المعاجم الجذرية، لاختلاف النهج والمدرسة المعجمية بينهما، ويكفي فقط ان نلقي نظرة على طبيعة تقديم مادة (بلط) في لسان العرب ج7، صص 263 و264 و265، المخصصة لمادة (بلط) وما تحمله من المعاني التي لم تعد مستعملة الآن، لنتبين أن الأسلوب القويم الذي نهجه "الغني الزاهر" في هذا الباب ومن نماذجها مثلا: بلط البلاط وبلطها يبلطها وأبلطها والبلْط والمبالطة والتبليط والبُلْط وبالط والبلاليط والبلبوط...([178]).

ترجع مسألة التمييز بين المواد الأصلية والمواد الفرعية في المعجم إلى مسألة مهمة في التبني المعجمي والتعامل مع ألفاظ اللغةعامة، وهذا التبني يستند أصلا إلى النظر في دلالات المفردات في علاقتها باأصولها من "الجذور"، وهذه العلاقة هي علاقة البحث عن أصل التوليد الدلالي في ألفاظ اللغة العربية، والبحث عن أصل التوليد بناء على طبيعة الجذر، الثنائي والثلاثي في الغالب، ليس وليد اليوم، بل يمتد زمنيا إلى ابن فارس في محاولته حصر واستنباط مقاييس العربية الذي وضع

---

[177] تنظر مقدمة الغني الزاهر Kج1، صxxvii

[178] ابن منظور، لسان العرب، ج7، من ص263 الى 266 (مادة : بلط)

له معجما سماه "مقاييس اللغة"[179]، ومقصود مقاييس اللغة، بطيعة الحال هنا، الأصول الدلالية المحور التي تجمع ألفاظ اللغة ويبنى عليها منطق التغاير الدلالي، فلو أخذنا أي نموذج من نماذج التقديم اللفظي لدى ابن فارس لأدركنا حقيقة هذا التبني لنأخذ مثلا مادة "أ ك ل" الهمزة والكاف واللام باب تكثر فروعه والأصل كلمة واحدة وهي التنقص"[180] ويقول في مادة "ص ف ر" الصاد والفاء والراء ستة أوجه: فالأصل الأول لون من الألوان، والثاني: الشيء الخالي، والثالث جوهر من جواهر الأرض، والرابع: صوت، والخامس زمان، والسادس نبات"[181]، لم تكن علاقة الربط هذه مما يقبل معجميا في الغالب الأعم، لأن متطلبات الاستعمال أحيانا لا تسعفها عمليات البحث المحوري الدلالي الأصلي في الجذور وابن فارس نفسه الذي أصّل لهذا التوجه تحرَّج في كثير من الأحيان في إثبات تفرع الدلالات الفرعية من أصول جذرية وما قاله في مادة (ط س): الطاء والسين ليس أصلا"[182] أو الحكم بانقلاب الحروف الأصول في مادة ما عن حروف أخرى ونفي الدلالة عنها حال ما حصل مع مادة (ط ج ن):"ط ج ن: ليس بشيء"[183] أو قليلة الاستعمال أو تفتقر للقياس.

هذا الطرح هو الذي تبنته المعاجم الجذرية، والتي يعتبر المعجم الكبير ورديفيه من أبنائها، أدى إلى تفريع الدلالات وتجزيئها التجزئ المفرط، بناء على الدلالة المحورية للجذر[184]، وتقديم بعضها عن البعض كتقديم الدلالة الأصلية بحسب الجذر، وكذا ترتيب الحرف الثالث هجائيا على الدلالة الفرعية وبناء عليه تقديم الدلالة الحسية على المجازية، فضلا عن البحث عن المعنى القوي في الجذر بناء على قوة صوت الحرف المميز من السلسلة الصوتية للكلمات كما ذهب إلى ذلك ابن جني بقوله:"ومن ذلك قولهم خضم وقضم فالخضم لأكل الرطب كبطيخ وقثاء وما كان من نحو مأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس: نحو قضمت الدابة شعيرها، ونحو ذلك فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث."[185]، وقس على ذلك، وهذا عمل تأويلي من قِبَلِ المعجمي لا غير، وطبيعته تظهر فيما أشار إليه ابن جني نفسه عند تفسيره الفرق بين صعد وسعد فالصعود للأشياء المحسوسة كالجبل والسعِد في الأشياء المعنوية وذلك لقوة الصاد وضعف السين[186].

نقول مرة ثانية إن معجم "الغني الزاهر" ليس معجما جذريا، ومن هنا تنتفي كل الارتباطات السابقة في تمييز دلالات الألفاظ أو تقديم بعضها عن البعض، وتقديمها إنما يخضع لموجب ترتيب أولويات حروفها، وليس ملزما أن يسير على نمط المعجمات الجذرية، والنقطة الثانية أن طبيعة الاستعمال وضبطها بالشاهد كفيل بِسَوْق (vahiculation) معناها إلى مستخدم المعجم مباشرة، وهذا قصد العمل المعجمي عموما، ذلك أن الدلالات أو المعاني بالنسبة لـ"الغني الزاهر" هي دلالات استعمال خالص، والتنميط الترتيبي وهو ترتيب بالمناسبة والانتساب، مناسبةُ شَكْلٍ لمباني المفردات اللغوية،

---

179 ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي(ت 395هـ) ، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص10(المقدمة)

180 ابن فارس، مقاييس اللغةج1ص67 (مادة اكل)

181 نفسه،ج2، 37 و38 (مادة ص ف ر)

182 نفسه،ج2، ص 71(مادة ط س)، وينظر باب الطاء والسين وما يثلثهما ما دة طست:الطاء والسين والتاء ليس بشيءإلا الطست وهي معروفة، ويقول، طسا : الطاء والسين والهمزة كلمة واحدة، يقولون طَسِئَتْ نفسي فهي طَسِئَة،ج2، ص94.

183 نفسه (مادة ط ج ن) باب الطاء والجيم وما يثلثهما،طجن: يقولون في الطاء والجيم والنون:إنّ الطَّاجَنَ: الطَّابَق، وهو كلام ،والله أعلم)ج2، 88.

184 انظر محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية ، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1960،ص89-90.

185 انظر ابن جني، الخصائص، ج2ص65.

186 نفسه ج2 /161.

والانتساب هو انتساب إلحاقي بناءً على طبائع التوليد الصوتي (المناسبة الصوتية في توليد الدخيل والمترجم) أو الصرفي(توليد والمعرب)، مع الإشارة إلى الأنواع الثلاث تمثل زوايا مثلث الإقتراض اللغوي).

4- قضية عدم الالتزام بالتسلسل الألفبائي فيما يقتضي بعض المداخل

تعتبر قضية الالتزام بالتسلل الالفبائي، حسب الباحث العنزي، من القضايا المعيبة في معجم "الغني الزاهر"، وسماها بـ" عدم الالتزام بالتسلسل الألفبائي في بعض المداخل، ويكفي أن نحيل على ما قاله في مستهل مبحثه، حيث يقول:" وبعد قراءة الجزء الأول من هذا المعجم ممثلا بمواد حرفي الهمزة والباء تبين عدم التقيد بالتسلسل الألفبائي في بعض المداخل المقترضة حيث قدمت بعض المداخل التي حقها أن تتأخرعن مداخل أخرى أولى بالتقديم منها، ومن أمثلة ذلك تقديم مدخل"إبريق" بمعنى الإناء الذي له عروة وقناة ينصب منها السائل على مدخل "إبرسيم" بمعنى الحرير وكلا اللفظين معرب عن الفارسية. وتقديم مدخل "بقسيات" اسم نبات على مدخل "بقسماط" اسم لنوع من الخبز المجفف على حرارة هادئة([187]).

نشير أولا الى أن "الغني الزاهر" لم يخرج عن قضية الترتيب بمعيار العدد في العربية، الترتيب حسب الحروف الثلاثة الأولى، فليس هناك معجما في العربية، على حدّ علمنا، تجاوز هذا الحد، وأن نَطلَبَ من صاحب المعجم فِعْلَ ذلك فهو من باب التعجيز العلمي وتحصيل الحاصل لا غير، لأن "الغني الزاهر" وسع من مجالها لتغطي كل حروف الوحدة اللغوية، ودليله في ذلك ترتيب لفظتي " إبرسيم"و" إبريق" تدل على ذلك، ومسألة الترتيب التي عابها الناقد على "الغني الزاهر" لا توجد فيه، والمفردات التي يستدل بها الباحث نفسه تحمل في ذاتها عدم استيعابه نظام الترتيب في "الغني الزاهر"، ذلك أن تقديم إبرسيم على إبريق هو ترتيب يقتضي تقديم حرف السين في ابرسيم على إبريق، وهو تقديم يفرضه الهجاء العربي، وهنا يسقط في يد الباحث، بل وحتى إن وجدت فهي مسألة عادية جدا لموجبات التأليف المعجمي، ولا يوجد معجم من معاجم العربية والعالمية على حد سواء يخلو من مشاكلها، فكل المعجميين بذلوا جهدا محمودا في ترتيب مواد معاجمهم ومنهم من توقف ولم يبلغ شأو الدقة والكلام، والظاهرة إنْ تلمسناها في تاريخ المعجم العربي نجد أن احمد فارس الشدياق قد قدَّم نقدا لاذعا للقاموس المحيط وهو أحد أعظم المعاجم العربية إذا أضفنا إليها العين للخليل بن احمد الفراهيدي (ت175ه) ولسان العرب لابن منظور(ت711ه)، يقول الشدياق في الجاسوس على القاموس:" ويشهد الله تعالى المطلع على ما تكنه الصدور[...] فإني رأيت جميع كتب اللغة مشوشة الترتيب، كثر ذلك أو قل، وخصوصا كتاب القاموس الذي عليه المعوّل"([188]).

المعاجم العربية التزمت كلها الترتيب الحرف الأول والثاني والثالث ولم تتجاوزها، بل ألحقت المداخل فوق الثلاثية تحتها، وهي بذلك طبقت ما ذهب إليه الزمخشري في أساس البلاغة الذي عمل على تصحيح الترتيب الذي جاء في معجم الجيم لأبي عمرو الشيباني وتوالت القصة على ماهو معلوم لدي المعجميين.

- لماذا، إذن، يُحَاكَمُ " الغني الزاهر" على اختيار ترتيب الألفباء الصوتي(النطقي)؟

لكي نحاكم "الغني الزاهر" على ترتيبه الألفيائي الصوتي، النطقي، نود التذكير أن مسألة الترتيب في المعجم العربي نالت حيزا مهما من الدراسة والعناية، رافقت مسيرته في مسألة التغير والتغيير والتجديد عموما، فإذا أخذنا على سبيل المثال لا الحصر قضية الترتيب في المعجمات العربية نجد الثلاثي العملاق الكبير من معجمي العربية، الخليل بن أحمد (ت 175ه) في العين، وابن دريد (ت 321ه) في الجمهرة، والفارابي في ديوان العرب، قد أبدعوا في تصانيفهم ترتيبا استقل كل واحد

---

[187] لا نرى فائدة في تكرار ما قاله الباحث، ودرءاً لكل إطالة يكفي ان نعود الى مقاله .

[188] أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس ، ط1، مطبعة الجوانب، القسطنطينية، ص5(المقدمة)

منهم عن الآخر في التصور ووذهب كل منهم مذهبا يختلف عن الآخر، فالخليل اختار الترتيب الصوتي[189] قبل أن يلجأ إلى الأبنية والتقليبات، وابن دريد اختار الترتيب الهجائي باعتماد الحرف الأول[190] والفارابي اختار الترتيب الهجائي، بناءً على الباب والفصل، القائم على الحرف الأخير باعتماد الأبنية[191]، وإدراك كل منهم لفائدة ترتيبه وإضافاته التجديدية، مع تبريره سبب الاختيار، جعلته يقره ويتبناه، وبالقياس إلى ذلك هل يحق أن نطلب من "الغني الزاهر" أن يغير جلبابه إلى جلباب غيره ليرتاح نظر صاحبنا؟ في رأينا العلمي رأيه مجانب للصواب، ومن ثمة لا يحق للعنزي أو غيره أن يوجه رأي ونظر"الغني الزاهر" في اختياره لترتيبه الخاص، أو نعته بما لا يليق من الأحكام[192].

إن اختيار ترتيب الألفباء الصوتي(النطقي) ليس بدعة معجمية أتى بها "الغني الزاهر"، بل هو تأكيد لتوجه موحَّد الأطراف في تطوير صناعة البناء المعجمي العربي، وهو منهج متطور غير غريب عن المعجمية العربية العامة، وتوجُّه أصيل فيها، بدأت ملامحه مع ما اتخذه الخليل بن أحمد، ومن سار على منواله في المدرسة الصوتية[193]، وإنْ عُدَّ في زمنه ترتيباً صعباً، على ما فيه من عُسْرٍ تصنيفي، يعسّر التعامل مع معجم "العين" مؤلَّفاً واستخدامه، لأنه يعتمد الجذر أولا، ثم النظمية الصوتية للصوامت في العربية والبحث في ترتيبها بالتضمن والتدرج، تضمن يجسده أن يتضمن الجذر حرفاً من الحروف التي توجب الأسبقية التصنيفية، حسب الخليل، وضع جميع التقليبات للجذر الواحد في الخانة الصوتية ذاتها، وهو النهج الذي،على عسره وصعوبته، سار عليه القالي في البارع، مع اختلاف طفيف في الترتيب نظرا لما تقدمه حروف الهمزة والألف والياء بسبب خصائصها الصوتية، ونضيف إليها النطقية، من مشاكل في التنظيم والترتيب[194]، وهي القضية التي تعامل معها "الغني الزاهر" بوجاهة دقيقة في اختيار نظام ترتيبه، خلصته من نظام الاشتقاق الكُبَّار في التقليبات، إلى الاستعمال المباشر للوحدات وفق نطقهاوإثباتها بأصولها الحرفية المناسبة لتتباع أبجدية حروفها ونطقها، كما يظهر من توالي مفرداتها على مدار جميع أبواب المعجم في أجزائه الأربعة وباب حرف الهمزة والباء،حَسْبٌ منها، وهما البابان الذان أخضعهما الباحث للدراسة؛ وحسبنا هنا أصالة الاختيار فيه.

يضاف إلى ذلك التظام الصوتي النطقي يعتبر الآن من بين المناهج التي تنصهر في المنهج الميسر في المعجم العربي وهو منهج يضم الترتيب الألفبائي المتسلسل من الحرف الأول إلى الحرف الأخير، ثم يضاف إليه نطق الكلمات، وهو قمة التنظيم المعجمي القاموسي الميسر لاستخدام المعاجم الغربية مما أشرنا إليه سلفا من مثل أكسفورد ولاروس، فهل المعاجم الغربية قاصرة على هكذا اعتماد هذا التوجه؟ نظن أنها من وجهة نظر الباحث هي كذلك، وهذا مثير للاستغراب العلمي، ويضاف إلى ذلك أن التنظيم الصوتي في المعجم العربي الحديث قد بدأ بشكل صريح مع جبران مسعود في معجم الرائد منذ سنة 1950، يقول في مقدمة المعجم:" ولكن النتيجة لم تأت على مستوى الرجاء لأن أساليب المعاجم لم تكن على مستوى العصر، فأنَّى للباحث أن يهتدي بسرعة وسهولة إلى معاني الكلمات المطلوبة، والكلمات مبثوثة في المعاجم بطرائق تختلف أحيانا بين معجم وآخر حسب قواعد تحاول مراعاة المنطق الصرفي وغيرها، ولكنها لا تراعي منطق المخارج الأبجدية في

---

189 ينظر الخليل بن احمد الفراهيدي، العين،ج1، (المقدمة)

190 ينظر ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، (المقدمة)

191 ينظر الفارابي، ابراهيم اسحاق بن ابراهيم(ت 350 ه)، ديوان الادب،تحقيق أحمد مختار عمر ومراجعة ابراهيم أنيس،منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، 1974 .ج1(المقدمة، ص،د)

192 نشير هنا الى حكم القيمة غير اللائق الذي أشار اليه الباحث في مقاله، ص.125 (ص14 من مقاله)

193 يراجع حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 272.

194194 للمزيد من التوضيح حول الاختلاف حول ترتيب الهمزة بين القالي والخليل، ينظر عبد العلي الودغيري، المعجم العربي بالأندلس، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الرباط، المغرب،1984،ص25– 26.

أوائل الألفاظ، وأنى للباحث المستهدي أن يقف على المعنى المراد واللفظة تائهة في مظانها بين اعلال وادغام واشتقاق وتعريب، فإذا بـ"مدرسة" تدرج في باب الدال لا في باب"الميم، وإذا بـ" تدارس" تدرج في الدال لا في باب التاء...؛ فلكل مؤلف في نهجه شؤون، ولكل مزاج من أمزجة المؤلفين مفهوم."([195])

لقد التقط "الغني الزاهر" الإشارة سريعاً، وتعامل معها بحنكة المعجمي المتمرس نظراً وتطبيقًا، اذ أدرك أن المنهج الألفبائي الصوتي(النطقي) يمثل قمة التيسير المنهجي، ويمثل الانصهار المنجي إجارءً لاحتواء اللغة المنطوقة والمكتوبة بما يجعل من الباحث غير قادر على تفسير هذا التراكب بين هاتين السمتين في هذا الدمج بين خاصيتي اللغة، التين سترتهما المناهج المعجمية القديمة ، بل إن هذا المنهج بقدر ما هو أيسر المناهج على القارئ بقدر ما هو أصعبها على مستوى التطبيق بالنسبة لصانع المعجم، وبإمكانه أن يحل مجموعة من المشاكل التنظيمية للمفردات في المعجم العربي، وطبقه برؤية المتبصر العارف بأحوال العربية وخصائصها، إذ طبقه بطريقة لا تنفصل عن أصول العربية من جهة، وهي أصول انتماء المفردات إلى بنية اشتقاقية بالشكل أو بالصورة لاحتواء مشاكل الألفاظ وتيسير سهولة البحث عنها في المعجم، وما نظن أن منظار الباحث العنزي قد اهتدى إلى هذا التوجه، وأدرك بنية المعجم في رمتها، وهل يمكن اعتبار معاجم من مثل روبير، بمختلف فروعه الكبير والصغير....، وأكسفورد بمختلف طبعاته معاجم للأطفال؟ ونترك الإجابة للباحث نفسه ليجيب، وإنْ كنَّا لا نحتاج منه إجابة.

- خريطة الترتيب في "الغني الزاهر" ومسألة الترتيب في المعاجم العربية:

نشير بداية إلى اتفاق علماء المعجم حول كون الترتيب يشكل "المنهج الذي يسلكه واضع المعجم في تصنيف مواد ومداخل معجمه"([196])، فهو وِجاهُ النص المعجمي، والترتيب في المعجم العربي عموما ينقسم إلى قسمين: داخلي وخارجي، صحيح نحن لا نختلف مع حلمي خليل في تصوره حيث يقول: "إن المعاني والدلالات الحسية تأتي قبل المعاني أو الدلالات المجردة، وأن الكلمات ذات المعنى الحقيقي تأتي قبل الكلمات المجازية، كما أن الأفعال المجردة والمزيدة تأتي قبل الأسماء، والصفات بعد الأسماء، وفي جميع الأحوال لا بد أن يخضع الترتيب تحت المدخل لنظام ثابت، مما يسهل على المستعمل للمعجم ان يعثر على ما يريد بسهولة ويسر."([197]) وللتعليق على الكلام لن نذهب بعيداً ونوجه الكلام رأساً إلى طبيعة الاختيارات الترتيبية الموضوعة بين صيغتي المعجم التاريخي للغة العربية بين كل من الدوحة والشارقة([198]) وهو اختيار مقبول لديها.

لكن في المقابل نعتبر هذا الترتيب غير ملزم، لدواعي التجديد المتعددة في البحث المعجمي، وذلك نابع من أمرين، الأمر الأول أن هذا الترتيب يمكن اعتماده مع معاجم " التفصيح اللغوي"، وهو سمة معاجم العربية الجذرية، لأنها تحتكم إلى منطق هيمنة الجذر منطلقاً في عمليات التصنيف، وعليه تقاس كل الكلمات الداخلة تحت لفظ المشتقات الداخلية للجذر نفسه في المعجم، والأمر الثاني، وهو لا ينفك من الأول، والذي خلق رجة حقيقية في التصنيف المعجمي، أن هذا الترتيب لم يستطع احتواء الألفاظ غير المرتبطة بالجذر في العربية، لأنه بمجرد الاصطدام بالأسماء أو عموما والألفاظ الداخلة (فيما

---

[195] جبران مسعود، معجم الرائد معجم لغوي عصري، طبعة8، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، 1998، ص1(المقدمة).

[196] علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2003، ص164.

[197] حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ط1، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1997، ص98.

[198] نعتذر للباحث وغيره عن عدم امكانية التفصيل في اختيارات الصيغتين، لأنه لا يحق لنا، بالتزام مكتوب مسبق بهذا الخصوص، تقديم القرارات الداخلية للبنية المعجمية للمعجمين للمؤسستين، ونحيل الباحث الى الاطلاع عليها من مضانها في المذكرات التوجيهية لاشتغال المعجمي لدى المؤسستين.

يدعى بالمقترضات) تنكسر القاعدة، ولم تتعامل معها المعاجم العربية سوى بمنطق الاستثناء واعتبرت حروفها كلها أصولاً لا تربط بجذر معين، وهذا مما اعتمده "الغني الزاهر" بكل نجاعة علمية.

الباحث لما تناول مسألة ترتيب المقترضات في"الغني الزاهر" أسقط عليها تصور المعجم العربي الأساسي، وهذا في نظرنا نوع من التجني العلمي، لأن المعجم الأساسي،كما أن صاحب "الغني الزاهر"على صلة به وبالعاملين فيه، والباحث لم يقرأ مقدمته الجيدة، التي قدمها مديره العام محيي الدين صابرمن ص1الى ص 11،(تونس 2003)، بشكل فاحص، إنما أخذ منه ما يتوافق ورأيه، رديف لمعجمات مجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الكبير والمعجم الوسيط والمعجم الوجيز، و" المعجم الأساسي" معجم جذري، يعتمد الجذور العربية، بعهدتها القديمة في الاشتقاق ،بدأ من الفعل ، في تحكيم ترتيب كل مواد المعجم، إذ تنص لجنته على أن المعجم يجب ان يكون في ترتيبه ألفبائيا، يراعي الحرف الأول والثاني والثالث ثم الرابع [وهذا حقه]، لكنه في ترتيبه الكلمات يستثني مداخل الأسماء والأعلام (المعرَّبة والدخيلة) ونظر إليها على أن مجمل حروفها أصلية، ورتبت دون الرجوع إلى الجذر، وذلك طبقا لما ورد في مقدمته حيث ورد " رتبت الأسماء المعربة من مصادر ومشتقات وغيرها حسب تسلسل حرفها الأول فحروفها الأخرى"([199])، ونعود لنقول مع الباحث العنزي إن الترتيب أو بالأحرى اقتراح الترتيب الذي اتخذه المعجم العربي الأساسي هو ترتيب لا يخرج عن سكة المعاجم الخطية القديمة، وخاصة المعجم الكبير الذي شكل النموذج والمثال بالنسبة للمعجم العربي الأساسي، وهو التصور الذي تبناه الناقد العنزي بحذافيره، وأراد إسقاطه على "الغني الزاهر"، فهذا الأخير ليس معجما جذرياً ولا خطِّيّاً، بل هو معجم مفردات استعمال لغوي حي للعربية، يُشكل الجذرُ ضمنه سمة من سمات الشرح المعجمي لا غير، والجذر يأتي ضمنه، في النص المعجمي، واقعاً لسانياً للتوضيح وتفسير الإنساب بالتطابق ليس غير، وهذا من نقطة ثورة الجدة والتجديد الذي بني عليه "الغني الزاهر".

- في مرجعيات ترتيب "الغني الزاهر"

أولا، لا يمكن قراءة خريطة الترتيب في الغني الزاهر خارج إطارها المرجعي الذي أشرنا إليه سلفا، واعتماد الترتيب الألفبائي الصوتي داخل "الغني الزاهر" في هذا السياق وهو باب من التجديد الذي لا يرتبط بالتصنيف المدرسي المعهود عليه في المدرسة الصوتية المعجمية، التي اعتمدها الخليل بن احمد الفراهيدي، وتبناه تابعوه من أمثال أبي علي القالي وغيره، القائم على أساس تدرج المخرج الصوتي حيث البحث عن مفردة في المعجم أو استعماله بشكل عام بالرجوع إلى الحرف الأصل في الجذر مع مراعاة قربه أو بعده من " العين" من حيث المخرج الصوتي، إنما يسير في "الغني الزاهر" إلى التنوعات الصوتية بصفتها سمات مميزة لمداخل الكلمات، وهذه السمات تبدأ بالتعاقب للحركات على الحرف الهجائي ألفبائيا (وذلك حال ما طبق في حرف الهمزة مثلا (من حيث نطقها في الكلمات)، فالمفردات التي تتضمن همزة مفتوحة على الألف تم تقديمها على تلك التي تكتب فيها الهمزة تحت الألف أي بكسرة، والأمر نفسه يسير على الحروف الهجائية الأخرى، إذ جعلت الحروف الهجائية، المرتبة ألفيائيا، الحاملة لفتحة قبل الحروف نفسها الحاملة للضمة ثم الحاملة للكسرة ، وهذا سر تجديد الترتيب في "الغني الزاهر"، الذي لم يفهمه الباحث.

إن الاعتماد على منهج الترتيب الألفبائي- النطقي هو نوع من الخروج من التقيد بمحتوى الجذر إلى محتوى الوحدة اللغوية المتقايسة والمتناظرة، فقصور المعجمات العربية في الموازنة الصناعية للمعجم العربي بين الاعتماد الأحادي على الجذر

---

[199] المنظمة العربية للثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، تأليف جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للثقافة والعلوم، أحمد العايد، أحمد مختار عمر، الجيلالي بنالحاج يحيى، داود عبده، صالح جواد طعمة،نديم مرعشلي، تنسيق علي القاسمي،، منشورات لاروس، 2003، ص 15 و60(المقدمة)

والاعتماد المزدوج المتضام، فيما تطرحه المشتقات الداخلية صرفيا، جعلها تلجأ لمنطق المفردات والدخلات اللغوية أساسا للتصنيف، وهو ما أفضى إلى الترتيب الألفبائي فقط، الذي أقصي منه كل ما لا ينتمي إلى جذر في العربية، وخاصة الأسماء والدواخل الوافدات كلها مما سمي مقترضات، و" الغني الزاهر" معجم معرفي يجمع بين الخاصيتين، قوة العربية في الاحتواء للمفردات العربية، وكذا تعاريفها، من حيث هي عربية البيئة، وقوته في احتواء الدواخل من الألفاظ الأجنبية الوافدة إلى العربية، أو المقترضات واستقبالها، من حيث هي مفردات معلومات معرفية، لأن الاقتراض لا يأتي إلا لإثبات معرفة جديدة عن معارف اللفظ في بيئته، واستعمال اللفظ المقترض في لغة مقترضة هو استعمال معرفي لا أكثر، ودوران لفظه إنما لإقرار حقيقته المعرفية، ولهذه الغاية لا تتحرج اللغات في إيراد واستقبال الألفاظ من لغات المعارف المقترضة بالشكل الذي يتناسب مع خصائصها الصرفية والصوتية المحايثة، إذ تُكَيِّفُ الألفاظ الواردة مع بنياتها الصرفية ما أمكنها ذلك، وإن لم يمكن كيَّفَتْها نطقاً مع بنيتها الصوتية،على باب الحكاية، مع ترك المنطوق العام للفظ أصليا في لغته الأصل، وهذا أيضا حال إدراجه في المعجم العربي، الذي يكون بالمناسبة الشكلية لصورة لفظه مع صورة اللفظ الذي يوجد في العربية، وهذا مظهر من مظاهر الإنساب ترتيبيّاً في المعجم، وضمان احتوائه جديد الألفاظ الداخلة، والمعاجم العربية عموما لم تكن لتلغي هذه الظاهرة، ومثال ما فعله العين للخليل ومعجم مقاييس اللغة واللسان والقاموس المحيط، مع لفظ "إجاص" ومثيلاتها من الالفاظ الاعجمية المعربة الدخيلة التي نسب الى جذر من قبيل[ا ج ص][200] يوضح هذا المنحى بجلاء؛ وهذه خصيصة من جهات خصائص المعجم عموما من حيث هو ذخيرة أو خزان بنية استعمالية للفظ معرفيا، فالشكل (forme) اللفظي بدون قيمة معرفية لا أساس له، بل يصبح لفظا لَغْواً(من اللغو واللغط) والمعرفة، أو المعنى التعريفي، بدون لفظ، أي صورة نطقية، هو جزء من العدم لا وجود له.

لقد كان للاختيار الذي نهجه عبد الغني أبو العزم في هذا السياق اختياراً محقّاً، يبنى أساساً على تمكن حقيقي من قضيتين مهمتين، القضية الأولى اعتبار المنطق الاشتقاقي، بمعناه المعجمي، للغة العربية سمة مميزة، وهي سمة ما فئنا نؤكدها كل مرة أن المعجم يبنى، من منطق أول، على الجذوع وليس على الجذور، ومن منطق ثان يبنى على توسيع الجذوع إلى الوحدات المعجمية، لأن من العربية ما يرجع إلى جذر ومنها ما لا جذر محقق له، ولذلك سيكون من العبث الاعتماد على الجذور، لأنها ستكون قاصرة لا محالة عن احتواء كل كلمات العربية، والقضية الثانية الإيمان بان كلمات اللغة العربية كلها ليست مولدة منها أصالة، بل منها ما يتم أخذه من استعمال اللغة، نتيجة تلاقحها مع لغات أخرى في إطار سَفَرِ المعارف وألفاظها الخاصة، وهنا نقدم سفر المعارف قبل سفر الألفاظ، لأن سَفَرَ المعارف هو الذي يفرض إحداث الألفاظ، إما بالاستيراد أو بإعادة تدوير داخلي لألفاظ موجودة بها، يمكنها أن تؤدي المعارف نفسها التي تحملها هذه الألفاظ بداخلها.

لقد كان صاحب "الغني الزاهر" مدركا لهذه الحقيقة وصائبا في اختياره للمنهج الألفبائي- النطقي، للتمكن من احتواء كل هذا التنوع من الألفاظ، وهو احتواء مركب أساسا على النطق ثم بعده ألفباء التشكل البنائي، نطقي لجمعه للاستعمال المتلفظ به وألفباء للتصفيف، ولهذا نجده في عرضه الصناعي يضع الأصل الايتمولوجي، أي الجذر بعد الدخلة اللغوية، لا قبلها، وإدراك عبد الغني أبو العزم لهاتين المهمتين يؤيده حسن الاختيار، فهو لما قال في المقدمة هو قاموسها ولسانها...([201]) كان يدرك حقيقة أن المعجم يجب أن يضم معاجمها بما قدمته من ألفاظ في طبيعتها، ولذلك لا يمكن تحميله وزر ما ضجت به المعاجم القديمة من تكرار، ويدرك من جهة أخرى أن المعجم المعاصر الجامع قد تغيرت بوصلة نظره، بحيث عليه أن يتضمن المحدث من الألفاظ، مما هو موجود شكلا (forme) في اللغة لكن استعماله، أي وبنية معارفه (structure de connaissance) المختصرة في تعاريفه قد تغيرت وأخذت استعمالات جديدة يجب أيضا أخذها بعين

---

[200] ينظر، الخليل بن أحمد الفراهيدي(175 هـ)، كتاب العين،ج1،ص"ص"(تمهيد المحققين)

[201] الغني الزاهر ج1،(المقدمة)

الاعتبار وإلا أصبحت اللغة العربية لغة متحجرة لا نمو ولا تطور بها، مع أن حقيقة الأمر غير ذلك، فاعتمد على استعمالات الألفاظ لدى المعاصرين وخاصة لغة الأدباء، وهم حماة اللغة في الأصل المدوناتي، وعليها أثبت مراجعه في مقدمة الغني الزاهر، في لائحة تضم زهاء أربعين مؤلفا موثقة توثيقا علميا وأكاديميا، لا يدخل توهما، ولا يقحم تخمينا فرديا للتعاريف والاستعمالات الخاصة بالألفاظ الواردة فيه، وهذا ما يدفعنا إلى القول إن الغني الزاهر يكتسب شرعيته العلمية والمعرفية الرصينة من خطته ومنهجيته المثبتة بداخله(202)، ونحن نعتبر أن الاختيار النطقي الألفبائي من أحدث المناهج في العمل المعجمي العربي المعاصر، وما أحوج معاجمنا العربية لهذا النوع من التجديد.

الباب الثاني: توصيفُ تعريف المقترضات في "الغني الزاهر": و اقع التطبيق الإجر ائي

- "الغني الزاهر" وتعريف المقترضات وشرح معناها

- تعريف المقترضات بين الايتمولوجيا ومتطلبات الاستعمال العيني:

يقودنا هذا المبحث بشكل مباشر إلى طرق خصائص التعريف المعجمي في منظوره العام قبل أن نعرج على ملاحظات الباحث حول خصائص تعريف المقترضات في "الغني الزاهر".

- المنظورالعام للتعريف المعجمي ومبدأ الايجازوالاختصار:

يعرف رشاد الحمزاوي التعريف المعجمي بقوله:" التعريف المعجمي هو تلك الألفاظ أو الشروح أو التفسيرات التي يذكرها المعجمي أمام أي مدخل من مداخل معجمه للدلالة على معانيها، أو هو نوع من التعليقات عن اللفظ أو العبارة يذكر على يسار أي مدخل من مداخل المعجم، ويفترض أن يكون لكل لفظة أو عبارة مقابل"(203)؛ ما يهمنا هنا أن دور التعريف يتحدد أساسا في كونه الوجهة الثانية من النص المعجمي، تتحدد مهمته في شرح المفردات وضبط دلالاتها ومعرفة الفروق بين معانيها، وعملية الضبط هذه تخطى فيها المعجم العربي المعاصر الحوشي والغريب من التفسيرات، وهذا دأب معجمين كبيرين من المعاجم العربية المعاصرة، والتي اعتمدها الناقد نفسه، ونخص بالذكر منها المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة والمعجم العربي الأساسي للمنظمة العربية للثقافة والعلوم، وهما المعجمان اللذان تَحرَّيَا، بحسب ما ورد في ديباجتهما التقديمية، الدقة والوضوح في شرح الألفاظ وتعريفها، كما اجتهدا في مراجعة الشروح والتفسيرات في معجمات العربية، وعملا على السير بها إلى يسر المنال والدنو من الدقة والإحكام وفق ما تتطلبه طبيعة السريان الاجتماعي والثقافي للغة العربية، بل عملا، أكثر من ذلك، على إيراد التعريفات بالنصوص والمعاجم التي يعتمدانها مدعمة ومعززة بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والتراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء العرب والكتاب والشعراء... وعملا على تطعيم الشرح بكل ما يرفع اللبس في عبارات الشروح والتفسيرات (204)، ويضاف إلى ذلك إيثارهما في الشرح الأساليب الحية على الأساليب الميتة(205).

تختلف أنماط التعريف المعجمي بين التصورين القديم والحديث في المعجم العربي، والتصور المعجمي الحديث عامة يهتم خاصة بالجوانب التي يجب إدراجها في المعجم، فالتعريف في المعجم العربي القديم لم يتخط، بالنسبة للمفردة، حدود الإشارة الى معلومات المعنى الدلالي في الغالب، لذلك عادة ما طرحت قضية الإطناب والبحث في اختلاف اللهجات العربية

---

202 ينظر في هذا التوجه ا قدمه فيشر في المعجم اللغوي التاريخي (مقدمة المعجم) ص30 وما بعدها.

203 محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الاسلامي بيروت، لبنان، 1986، ص 165.

204 لمزيد من الاطلاع ينظر المعجم الوسيط، ج1، ص7 من المقدمة، وكذا المعجم العربي الأساسي، ص9 من المقدمة.

205 المعجم الوسيط، ج1، ص17.

حول المعاني المتعددة أو جزيئات المعنى المقدم للمفردات اللغوية، ولعل إشكالية الفصل بين المعجم والقاموس فيما طرحه الفيروزبادي في مقدمة القاموس المحيط تبين هذا النزوع الى الاختصار، واستهداف المستعمل من المعاني، بدقة وبايجاز، ومعنى ذلك الاستغناء عن مجموعة من المعلومات التي قد لا تكون مفيدة، وهذا ما أشعل، في العصر الحديث، جدلَ التمييز بين المعنى المعجمي والمعنى القاموسي، وهو جدل تجاوزه المعجم العربي المعاصر، من خلال استفادة صناع المعجم العرب عموما من مختلف التصورات تصريحا أو تلميحا، وأصبح التعريف المعجمي جزءاً من بنية الصناعة المعجمية، يخصص الشق الثاني الأساسي من أركان المدخل المعجمي، ويخصص مجموع المعلومات التي تشرح المدخل المعجمي القاموسي، ومن المعلومات المطلوبة في الشمول والايجاز بمراعاة مستخدَم ومستخدِم المعجم، وأهم قضية في التعريف في صيغته المعجمية الحديثة أنها لا تختلف عما دعا اليه معجميو العربية على اختلاف عصورهم، من الفيروزيادي مرورا بالمناوي، إلى العصر الحديث، وميزته الايجاز والاختصار يقول محقق كتاب " التوقيف مهمات التعريفات" للمناوي ([206]):" أما كتاب التوقيف على مهمات التعاريف، الذي نحن بصدده، فهو كتاب جليل في تعاريف الألفاظ المتداولة في العلوم الاسلامية، جمع فيه قرابة ثلاثة آلاف تعريف من التعاريف المهمة التي تمس الحاجة إليها لكل دارس أو قارئ، انتقاها من عيون الكتب، وزاد عليها ورتبها منظمة على حروف المعجم لتسهيل عملية الرجوع إليها، وهو من أهم معاجم التعريف والمصطلحات الفكرية التي صدرت باللغة العربية، والتي تناولت الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والفرضيين والمحدثين والمتكلمين والنحاة والصرفيين والمفسرين والمعتزلة والصوفية وغيرهم."([207])، ويقول أيضا:" ومن هنا جاء اهتمامه وعنايته بالمفردات كأداة دقيقة للتعبير عما يكتب، فالمفردات لديه تعطي لكل كلمة معنى خاصا او صورة خاصة، أو تشير الى مسمى خاص لا تحيد عنه، وكل كلمة من كلمات اللغة يقابلها لديه فكرة من الافكار او عاطفة من العواطف، ومن هنا جاءت دقته الشديدة في تحري الصواب، وتلمس معاني الكلمات في مظانها المختلفة، واستقصاء أصولها، واستيعاب شواهدها، وضبط كلماتها وموازينها، وبيان الفروق اللغوية بين مترادفاتها، وتحقيق المعرّب والدخيل والأصيل، استناد الى الكتب والمعاجم اللغوية التي وضعها من سبقوه من العلماء والنحاة، فحشد ما وقع تحت يديه من معلومات قيمة لا تتأتى لكل إنسان، فترك لنا ثروة لغوية جديرة بأن تخرج إلى النور في أيامنا هذه التي نحتاج فيها إلى لغتنا لكي نجاري مقتضيات العصر الذي حققت فيه العلوم تقدما هائلا وذهلا."([208])

- في خصائص التعريف المعجمي:

يخصص المعجماتيون، في علم المعجم (Lexicologie)، للتعريف المعجمي شروطا عامة على المعجمي، في صناعة المعجم (lexicographie)، أن يلتزم بها، ومن هذه الشروط نذكر استنادا الى أحمد مختار عمر:

1- الاختصار والإيجاز، وهو شرط خاصته الإحكام والدقة والبراعة في الإيجاز، أي أنْ يقول التعريف أكثر ما يمكن بأقل عدد من الكلمات.

2- السهولة والوضوح، وخاصته ألاَّ يفسر اللفظ بلفظ غامض وألاَّ يُعرَّف بما لا يُعرَّف.

3- تجنب الدور، وخاصته عدم جواز دخول الكلمة المعرفة ولا مشتقاتها في التعريف إلا إذا كان المدخل مركبا وقصد بشرحه المعنى الجديد الذي اكتسبته بالتركيب.

---

[206] المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري (ت،1031ه)، التوقيف في مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية ، ط1، دار الفكر المعاصر ،دار الفكر، بيروت- دمشق.ص15(المقدمة)

[207] نفسه، ص15.

[208] المناوي، مرجع سابق، ص17.

4- تجنب الإحالة إلى مجهول أو إلى شيء لم يعرف مكانه.

5- مراعاة النوع الكلامي للكلمة المعرفة، وخاصته أن تعريف الاسم، يجب أن يبدأ باسم والوصف بوصف وهكذا .

6- الإشارة إلى الشكل الخارجي والوظيفة، والخصائص المميزة، التي يعتبرها بعض المتكلمين خصائص أساسية، في تفسير الأسماء المادية.

7- يشترط كذلك أن يكون التعريف جامعا شاملا لكل أفراد المعرف، ومانعا دالاً على المعرف وحده.

8- ويشترط في الأخير أن يكون مجموع الكلمات المستخدمة في الشرح محدودَ العدد، ومقتصرا على الكلمات التي يفترض أن يكون مستعمل المعجم على علم بها([209]).

وأضاف أحمد مختار عمر في كتاب " البحث اللغوي عند العرب" شرطا آخر قائلا: " كما يشترط في التعريف أن يكون محددا، فلا يقال مثلا عن "القدم" أو "المتر" إنه وحدة لقياس الطول، بل لا بد من تحديد قياسه لتحديد الفرق بينه وبين غيره من مقاييس الطول"([210]). كما يذكر حلمي خليل، في كتاب "مقدمة لدراسة التراث المعجمي"، شروطا أخرى لشرح او تعريف المعنى، يلخصها في: إحكام ضبط نطق الكلمة، وذكر الشائع المشهور من المعاني دون المهجور غير المعروف، ترتيب المعاني الأصلية قبل المعاني المجازية([211]).

- أنواع التعريف المعجمي: ووجهة نظرنا في التعريف في "الغني الزاهر"

التعريف المعجمي، في عرف أهل الاختصاص، ثلاثة أقسام كبرى: تعريف اسمي وتعريف منطقي([212]) وتعريف بالتبعية أو تعريف بالادراج، وهو ما لاتشير إليه الأبحاث العربية في المعجم العربي عموما، لانها اقتصرت فقط على وصف الأدوات التي تقدم بها الكلمات الدَّخْل المعجمية؛

1- التعريف الاسمي: ومنهجه تعريف المدخل باسم مفرد أو بجملة تبدأ باسم، لأن حالة الاسمية تستعمل غالبا في التعريف، فقلَّ أن يستعمل الفعل لتعريف المداخل وإن كانت الأسماء المعرفة جملا، قد حولت إلى جمل اسمية ومثال ذلك البحبحي وهو الواسع النفقة، والواسع في المنزل([213]).

2- التعريف المنطقي: إنه تعريف خارج عن اللغة، يعتمد على المنطق، فهو يصنف الكلمات بحسب المحسوس والمجرد، والحقيقة والمجاز، وكثيرا ما يفسر المدخل بجمل أو بنص يصف مضمونها من دون أن يعرفها لغويا؛ والتعريف المنطقي يكون بذكر جنس الشيء وفصله النوعي أو خاصته، فالجنس لتحديد الماهية والفصل أوالخاصية لتمييزه عن بقية الأنواع الداخلة تحت جنسه([214])، مثال ذلك التوت: جنس شجر من الفصيلة القراصية، يزرع لثمره، يأكله الإنسان لورقه، يربى عليه دود القز، وأنواعه كثيرة"([215]).

3- التعريف المعجمي بالتبعية: أو التعريف بالادراج التبعي

---

[209] احمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، كلية العلوم، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2009، ص123-126(بتصرف).

[210] احمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، الطبعة الثامنة، عالم الكتب، القاهرة، مصر،2003، ص 170.

[211] حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص24.

[212] ينظر ابراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ص 158.

[213] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج1، (مادة بحبح)

[214] احمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص121.

[215] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، (مادة: توت).

التعريف المعجمي بالتبعية، أو التعريف بالإدراج التبعي، هو باب من أبواب التعريف المعجمي التي تعلق بالتصريف في العربية، وتحكَّم فيها علم الصرف أيما تحكم، حتى أصبحت كل المعاجم تقاس بمقياسه ومقاساته، وسميت المعاجم بنعته معاجم جذرية،أو معاجم الأبنية، ومما استقر عند الباحثين العرب ان المعجم في العربية يرتبط بمسألة التصنيف بالجذر، لأنه في اعتقادهم أقرب الادوات للتصنيف في العربية، وهذا دأب المعاجم الصرفية أو معاجم الأبنية في العربية، ومعلوم جدا أن الجذر لا حديث عنه إلا في الصرف، ولو اتبع المعجم الحديث ما سار عليه المعجم على هذه الخاصية لأُهْدِرِ نصف العربية إن لم نقل ثلثيها،كما أهدرت لغات القبائل التي لم يأخذ بها معجميو العربية الاوائل، وهذا عيب من عيوب المعجم العربي([216]) التي على صناعه من المحدثين والمعاصرين الانتباه إليه، لأن الفاظ العربية ليست كلها جذوراً، بل منها ما يدخل في إطار الجذر ومنها ما ليس كذلك، ومن الحيل التي لجأ اليها معجميو العربية أنهم أدرجوا في الجذور الهربية كل ما يقرب إليها نطقا أو تمثلا مما ليس له جذراً، من مثل "حيث" و" إذا" و"منذ" وغيرها، وعلى هذا أيضا يمكن ترتيب ما دخل الى العربية من الدواخل، أو المقترضات، التي ألحقت واستعملت في العربية، ومن هنا يمكن القول إن عبد الغني أبو العزم كان مدركا حقيقة هذه الواقعة في صناعة المعجم، فالمعجم الذي يقدمه ليس معجما صرفيا ولا معجم أبنية، بل تَمَثُلاً لقاعدة الأداة الصرفية في المعجم، وهي البحث عن آلية للتصنيف بناء على معطيات واقعية تلائم صناعة المعجم، من حيث هو بناء متسلسل، وصناعة المعجم من حيث هو استعمال لغوي مواكب لتحولات عصره.

- مدى التزام معجم "الغني الزاهر" بشروط التعريف في المعجم اللغوي العام:

نعم، إن البحث المعجمي يقر شروطا خاصة للتعريف في المعجم، وهي شروط كما تم تأكيده سابقا ترتكزعلى ثلاثة قضايا كبرى، هي الوضوح والدقة والاكتمال([217])، وهنا نشير إلى أن " الغني الزاهر" ووفق ما جاء في مقدمته ([218]) لما تحدث عن التعريف التزم بإجرائية المصطلح ولم يقف عند حدود التنظيرات العاجية الذي تتحدث عن التعريف وتنظر له وكأنه لبعة صبي،بل التعريف المعجمي يكون اصعب شيئ يخلخل فكر وذهن الصانع المعجمي لاحتوائه على جزيئات دقيقة قد تقوض أوصال المعجم، بل اللغة وتهدف أطرافها، وصاحب "الغني الزاهر" مدرك لهذه الحقيقة، وعبَّر عنها بوضوح تام في المقدمة حيث صرح باعتماد التعريف المنمط المتسق([219])، وهما مصطلحان كبيران، من علم المعجم المعاصر، الذي ما يزال الباحث يحتاج الى دربة علمية في هذا السياق، فمن الناحية العملية أقر أن ما يختص به التعريف في "الغني الزاهر" هو مضمون محتوى اللفظ المدخل، ثم الشاهد الاستعمالي من المدونة المعتمدة، وهذا في نظرنا توجه جديد غير مألوف لدى صناع المعاجم ولم يُسْبَقْ إليه، لأن التعريف يقتضي تدخل شخصية المؤلف لئلا يكون ناقلاً ناسخاً لما فعله سابقوه أو مزامنوه، وفي هذا السياق قد يتفق الكل معه أو يختلف البعض معه، وهذه سنة العلم، وسنة ناموس الكون، واقتراح المؤلف هنا قد يكون صائبا وقد يكون ناقصاً، وليس خطأً أو موهماً، لأن الخطأ والوهم لا يقبلان في هكذا مواقع، وهكذا مواضع ومواضيع، لأن التاريخ الذي يحاسِب وليس أيّا كان، وعليه فإن أصاب فله أجران وإن لم يصب فله أجر الاجتهاد وفتح باب التطوير.

لقد ذهب "الغني الزاهر" إلى وصف محتوى الألفاظ بتقديم مضمونها، أي باستعمالها في منطوق متكلميها، ونقر، بالجزم والقطع، أن هذه خصيصة من خصائص الحنكة المعجمية التي لم تتوفر إلا لجماع اللغة العربية وصانعي معجمها العام

---

[216] ينظر، عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ط2، مكتبة لبنان ناشرون،1993، ص63 وما بعدها.

[217] تنظر العنزي، محمد بن نافع المضياني العنزي، الاقتراض اللغوي في المعجمات الحديثة الغني الزاهر أنموذجا، دراسة في الترتيب، مجلة العلوم العربية، العدد الحادي والأربعون، شوال 1437هـ، الموافق 2015.ص 146 .

[218] ينظر الغني الزاهر ج1،(المقدمة)

[219] الغني الزاهر، ج1، من صxviii الى xxxi (المقدمة)

في القرن الثاني للهجرة، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد، الذين تعاملوا مع اللغة المنطوقة مباشرة، وبِعَمَلِهِمْ أسسوا لقاعدة بيانات المدونات اللغوية، التي شكَّلت فيما بعد عماد وسنام الصناعة المعجمية العربية، وهذا حال كتاب العين للخليل([220])، ونقول إن "الغني الزاهر"، وبحكم خبرتنا معه، قد استوفاها حق استيفائها، والوصف الذي أشرنا إليه سلفا يجليه صاحب "الغني الزاهر" في خصيصتي الشكل والمحتوى، فمن ناحية الشكل تخصصه طبيعة الوضع، ومن ناحية المحتوى يبرزه تسلسل تقديم المحتوى، فمن ناحية الوضع لم يقدم معجم " الغني الزاهر" دخلات ألفاظه بالطريقة القديمة، وهذا حال أي تجديد، ومقابلته بالرفض وعدم القبول طابع نقدي طبيعي لا جدال فيه، ثم فصل بين الدخلة (lexie) وتعريفها بنقطتي تفسير، بل تم ذلك بواسطة عارضة (خط أفقي صغير) ولم تستعمل نقطتا التفسير إلا حين عرض المحتوى وفي الوقت الذي يتطلب الأمر ذلك، ضف إلى ذلك أن تمثل خصائص النص المعجمي للتعريف يكاد لا يوجد في معجم عربي من المعاجم العربية المعروفة، وهذه سمة من سمات المعاجم العالمية الكبرى، من قبيل المعاجم التي أشرنا سلفا، تقديم الخصائص الواصفة (الرموز المرافقة لكل دخلة)، والخصائص اللسانية الممكنة للفظ، ولنا في كل مداخل المعجم دليل على ذلك، وذلك لاعتبار المعجم قد اعتمد على مراجع متعددة منها المعجمي الذي عُدَّ جزءاً من مدونته ومنها غير المعجمي، ولذلك كان من الضروري فرز علامات الترقيم وفقا لدلالاتها، إيمانا منه أن كل علامة لها مدلول خاص، ويكفي العودة لأي مدخل في المعجم لملاحظة ذلك ، أما فيما يخص المحتوى فهو مأخوذ من مراجعه بالشكل الذي جاء به، ويحافظ على الأمانة العلمية لاستعمال المفردة في اللغة، وهذا ما يبرهن في نظرنا قمة الالتزم ومنطلقه بالشروط المعجمية في التعريف.

- خريطة صناعة التعريف في معجم "العني الزاهر" خريطةُ سماتٍ معجميةٍ

خريطة السمات المعجمية، في "الغني الزاهر" خريطة سمات لسانية بالمعنى الدقيق للسانيات المعاصرة، وهو مرجع، ضمن المراجع المتعددة، للرجل صاحب المعجم، التي تضم في طياتها المكونات الثلاث للحقل اللساني المعاصر، مكون اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية ولسانيات التخاطب الاستعمالي(التداوليات)، صَهَرَهَا "الغني الزاهر" في مظانه بشكل لطيف وبديع جدا في تقديم التعريف المعجمي لوحدات دخلاته، والمقترضات منها، وبذلك تتجلى خصائص خريطة المدخل، ولا يمكن قراءة أي عنصر من التعريف في المعجم إلا في ضوء هذا التمازج اللساني التطبيقي العام، فالمدخل (باللون الأحمر) خصائص الانتماء (رمز الحد) (الأصول الحرفية للانتساب، والانتساب، هنا، وعلى ما سلف شرحه، لا يعني الأصل الاشتقاقي الصرفي، كما هو معهود في المعاجم الجذرية، بتاتا فيما يخص الداخل على العربية من الألفاظ الأجنبية والأعجمية، والمعنى السياقي مأخوذ من المدونة اللغوية المعتمدة، على اختلاف طبيعة مجالاتها المرجعية، أو ما يمكن أن نسميه بالشاهد، فالغني الزاهر وبالرجوع إلى طبيعته الاستعمالية فقد اعتمد على المعنى السياقي مدعوما بالشاهد، وليس المثال([221])، إذ المثال يمكن أن يكون من صنع المعجمي، وما نظن أن " الغني الزاهر" صنع معاني للالفاظ المداخل بقدر ما أخذها من واقعها الاستعمال مدعومة بسياقاتها اللغوية وحتى ما لم يوجد له شاهدا فالاعتماد فيه رجع إلى ما تمّ أخذه مما أوردته المعاجم القديمة التي اعتمدها " الغني الزاهر".

---

[220] ينظر، حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره،ج1،ص 252 وما بعدها.

[221] وهذه قضية من القضايا الشائكة ايضا في المعجم العربي، يكفى للاطلاع على قضاياها وخصائصها الرجوع الى حسين نصار، في ، المعجم العربي نشأته وتطوه،ج1،ص 264.

- تعريف الألفاظ الدواخل، المقترضة، وشرح معناها في معجم الغني الزاهر

لم يخرج معجم "الغني الزاهر" عن القواعد الأسية لتصور صناعة البناء المعجمي، بل عمل في إطارها بشكل واضح، واستثمرها فيما قدمه في المعجمين،"الغني"و"الغني الزاهر"، وبذلك عمد إلى الأسلوب التعبيري اللين واليسير الفهم، وفيما يخص المقترضات اعتمد النصوص للاستشهاد، وتجنب الأساليب الميتة، وتوجه بشكل مباشر إلى اللغة الحية، لغة الأدباء واستعمالهم للألفاظ المحسوبة على الاقتراض([222])، بل لجأ إلى الاختصار والاقتصاد في الشرح وأثناءه، وهو مطلب المعجم المعاصر، عربيا كان أو غيره، تجنبا للتكرار والاستطراد المطنب في تعليلات التفسير المقدم للألفاظ المداخل، إذ، وفي صدد هذا التوجه، ركز المعجم العربي المعاصر، و"الغني الزاهر" منه طبعا، على اختيار التعريف بالشاهد، والشاهد هو نص مأخوذ من مما يعتد بسلامة عربيته أدبيا، نثريا أو شعريا، ولعلها الفكرة التي كان قد دعا إليها أحمد مختار عمر بقوله:" ففي حالات خاصة يجد المعجمي نفسه عاجزا عن توضيح معنى كلمة بإحدى الوسائل الأساسية والمساعدة المعتادة فيلجأ إلى استخدام ما يعرف بالنموذج الأصلي أو التعريف الظاهري الذي يعطي مثالا أو أكثر من العالم الخارجي"([223])

إن التعريف بالشاهد والمثال الحي، في "الغني الزاهر"، وفي منظورنا، يعتبر من أدق التعريفات التي لجأ إليها هذا المعجم، كما لجأت إليه مختلف الماجم العربية الأولى في قضايا الاحتجاج للتفصيح، والتعريف بهذا الوجه في "الغني الزاهر" يدخل ضمن نمط احتواء وتجاوز أنماط التعريف التقليدية، التي دعا إليها الباحث العنزي، وتبنى فيها تصورا راديكاليا، يُمَوّهُ بدعمه بما قدمه ابن مراد، الذي هو للإشارة فقط على صلة وثيقة بأبو العزم، و"الغني الزاهر"، بقدر احتوائه لهذه الجزيئات، عمل على تنميط التعريف ضمن حقله اللساني اللغوي، وبمرجع لساني، لتوجيه العمل المعجمي، وهذا النمط هو ما يعرف بالتعريف بالسمات، والسمات هي أبنية تخصص شرح وتفسير المدخل اللغوي معجميا، من حيث هو وحدة لسانية، والتعريف بالسمات يعتمد على تصنيف السمات التي يستعمل بها اللفظ، فهو تجزئة المعنى المعجمي، داخل بنية التعريف في النص المعجمي، على شكل مجموعة من السمات، منها سمات، تعتمد إظهار الخصائص الضرورية للوحدة اللغوية المعرفة، ومنها السمات التي تعتبر متممات ضرورية، تسمح وتجعل المعرف مصنَّفا ومنفردا ومتفردا عن غيره من المصنفات، التي تنتمي أو تشترك معه في الحقل الدلالي نفسه([224]) أو في الارتباط الشكلي من حيث أصول الحروف، وستحكام إدخال المقترضات،الوافدات الغوية الأجنبية، في "الغني الزاهر" إنما هو تصور مازج للشكل والدلالة والمعنى معاً، انطلاقا من خصائص السمات المعجمية، فما خضع للصيغة الصرفية العربية ألحق بألفاظ العربية اشتقاقا أو حسب طبائع الاشتقاق المعجمي، كما قلنا سلفا، وليس صرفيّاً لوحده بل قد يكون صوتيا أو صرفيا أو حكاية في بناء شكل وصورة المفردة.

إن التعريف بالسمات هو نمط من الأنماط الجديدة للتعريف في المعجم المعاصر، تقوم على حصر معاني المدخل بسماتها، ويمكن أخذ أي من نماذج المداخل في الغني الزاهر للتدليل على ذلك، وبذلك لا نرى ضرورة إلى التقيد بما دعا إليه الباحث في تعريف الألفاظ المقترضة موضوع دراسته، كما أن التعريف بالسمات هو جانب من التعريف المنطقي المبني أساسا على العناصر التكوينية، وهو تعريف تخطى حدود التعريف البسيط الذي التزمه معجميو العربية القدماء، بل تطور مع تطور نظرية الحقول الدلالية (theorie de champs lexical)، حيث تقوم فكرة العناصر التكوينية على تحليل المحتوى الدلالي

---

[222] ينظر التعريفات الواردة للالفاظ المحسوبة على المقترضات في الغني الزاهر ومنها تلك التي اعتمدها الباحث نفسه في تقصي المقترضات في العربية، من مثل (إجاص وأشبين، وأريكة ....)

[223] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط2، عالم الكتب للنشر والتاوزيع، القاهرة، مصر، 2009، ص146.

[224224] الحبيب النصراوي، المكون الدلالي في في تعريف المصطلح العلمي في القاموس اللغوي العام، مجلة اللسانيات، عدد مزدوج 19 و 20، منشورات مركز اللبحث العلمي لتطوير اللغة العربية، الجزائر، 2014، ص 338.

للكلمة إلى عدد من العناصر والملامح التمييزية التي من المفترض ألا تكون إلا في الكلمة المشروحة، ولا نجدها في كلمة أخرى، وإلا كانت تلك الكلمات مترادفة، وفيها يقول أحمد مختار عمر:" وهذه النظرية تمكن صانع المعجم أن يحدد العناصر التي سيتضمنها تعريف اللفظ والتي تميزه عن غيره من الكلمات الواردة معه في المجال نفسه... فمن الممكن التفريق بين هذه المفردات من خلال الملامح التي تميز نوعا من آخر من حيث الشكل أو الوظيفة أو صفات أخرى"([225])، ونعتقد أن كل المقترضات التي أوردها "الغني الزاهر"، في كليته بأجزائه، والتي منها تلك التي اعتمدها الباحث العنزي نفسه تدخل في هذا السياق من حيث تعريفها، فهي في مجملها ألفاظ فنية خاصة، وقربها إلى المصطلح أشد من قربها إلى لغة التواصل العام، وإيرادها بهذا التوصيف في معجم " الغني الزاهر" كان أكثر تدقيقا في خصائصها وإبراز سماتها وأجدى من تصنيف جزئياتها إلى أصول وفروع.

- قضية القوة والقصور في التعريف في معجم "الغني الزاهر":

نختصر الكلام، نظراً لشساعة الموضوع، بالقول إن التعريف في "الغني الزاهر" هو تعريف مبني على السياق الشاهدي الحي، والسياق هنا يرجع للاستعمال حسب المدونة المعتمدة، هو مرجع اللغة الحية، المستقاة من المعاجم العربية أو من مدونات المؤلفات، الحديثة والمعاصرة، المثبتة في المعجم، وهو تعريف يختلف عن التعريف في المعجم الكبير لِبَوْنِ الاختلاف المنهجي بين المعجميْن، المعجم الكبير معجم جذري يدخل ضمن معاجم الأبنية، و"الغني الزاهر" ليس معجمَ أبنية، بل هو هو معجم استعمال لغوي، لكنه في الوقت ذاته استفاد من مدونة المعجم الكبير ومنهج ترتيبها، والرجل على صلة كبيرة به وبالعاملين فيه. وبه وجب التفريق والتمييز

ينفرد التعريف في "الغني الزاهر" بكونه تعريفاً بمرجع لساني تطبيقي بالدرجة الاولى، تجاوز طرق تقديم الألفاظ اللغوية في منظومتها الصناعية التقليدية، تعريف لساني يبنى على وصف تاكسونومي (taxionomie)، تتجه لجزئيات اللفظ اللغوي بمنطقين المنطق اللساني(الصوتي والصرفي) تم التركيبي والدلالي، وهنا الدلالة ليست هي المعنى، لأن الدلالة " معنى مرجعي" يرتبط بالمرجع المادي (referent) في الواقع الخارجي المادي، أما المعنى فهو دلالة سياقية ترتبط بسياق استعمال اللفظ في اطار مواقف التخاطب، والحد بين الاطارين واضح في اللسانيات المعاصرة، والمعجماتية، نظرا وصناعة جزء منها، بشكل جلي، والمنطق الثاني وهو متصل بالاول لكنه يخضع لضوابط التواصل اللغوي وهو الدلالة التواصلية في المعجم التي تبنى على الشاهد المعجمي، إذ لا يقدم الغني الزاهر اللفظ بمثال، إنما بشاهد، يتم أخذه من وثائق المدونة اللغوية الاستعمالية الاصيلة للغة العربية ومع التوثيق له من مرجعه وهو ما لم توفره المعاجم العربية الا ناذرا، وللبرهنة على هذا ندعو الباحث أخذ نماذج بالخطأ (par defaut) من الغابة العشوائية (random forest) لبيانات المعجم، كما يقول المعلوماتيون، من المعجم في مختلف أجزائه الأربعة) ليتبين ما أثبته "الغني الزاهر" في هذا الخصوص.

- قضية القصور في التعريف أو شرح المعنى في "الغني الزاهر" حسب ما أورده الباحث:

ننطلق في هذا المبحث من سؤال جوهري يتعلق بـ "على أي أساس بنى الباحث نقده في قضية تقديم أو تأخير الأصول والفروع في النص المعجمي داخل "الغني الزاهر"؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال نشير إلى أن طريقة وضع المعنى في المعجم عموما والعربي خاصة اتخذ مظاهر متنوعة، إذ تم" اعتماد التفسير بناء على جملة من القضايا الدلالية تتعلق بمناهج دراسة المعنى، وشروط التعريف، والتغير الدلالي، وتخصيص المعنى أو تعميمه، وضرورة التمييز بين المعاني المركزية والإضافية والهامشية والإيحائية والأسلوبية، وحتمية

[225] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 26.

أخذ كل هذه المعاني في الاعتبار عند معالجة الكلمة دلاليا"([226])؛ ومع هذه الصرامة الفرضية وحالاتها،لئلا يتوقف العمل المعجمي في كليته، اتسمت طريقة وضع المعاني،في مختلف المعاجم العربية، بنوع من المرونة، نتيجة ما يفرضه السياق التطوري لشكل اللفظ ومعناه استعمالا، والاختلاف الحاصل بين ابن فارس والزمخشري في وضع المعاني لتبين هذا المنحى، فابن فارس مثلا ربط المعاني الجزئية للجذر الواحد بحسب ما يقتضيه الاستعمال في الوقت الذي اتجه الزمخشري الى تقسيم المعاني الى حقيقية ومجازية وبين مجاز المجاز([227])، والدراسات لم تلزم أيّاً منها صرامة تدقيق الشروط الفرضية السالفة.

بناءً على ما سبق يحدد المعنى على خاصيتين خاصية الانصهار الشكلي يجليه صهر صورة (formes) الألفاظ المتشابهة في مصفوفة واحدة، ضمانا للانسجام، وهو جزء من تقريب معناها الانتمائي، والخاصية الثانية هي خاصية الاستعمال وتعدد الدلالات نتيجة تطور استعمال اللفظ في اللغة سواء كان من صميم العربية أو من الوافدات عليها،بما يحتاج الى إسناده بشاهد الاستعمال ضرورة، وفي "الغني الزاهر" نعتقد، من خلال دراساتنا المعجمية وعمق معارف صاحبه، في عمليات ترتيب التعاريف،أنه تمثل هذا المنحى المركب للخاصيتين، وهو بذلك يخالف المعاجم العربية التي لجأت في أغلبها إلى المحور المنطقي، وخطية تتابع تسلسل المشتقات، بما جعلها في كثير من الاحيان تعتمد على" المثال" وقلصت من دور "الشاهد" الحقيقي الحي في الغالب الأعم، وهذه قضية أخرى من القضايا الشائكة في المعجم العربي، ليس المجال هنا لفتحها([228])، و"الغني الزاهر" في انسجام تام مع مرجعية تصوره، اعتمد مقياس الشاهد الحي محددا لإطار التعريف، وهو جانب من جوانب تغليب اللغة الحية، وتقديم الاستعمال، والتطبيق في حصر تعاريف الألفاظ، وهذه طريقة ليست بالجديدة حتى ننبه الباحث، بل هي طريقة لجأ ابن الجزري إليها في كتاب الاعتماد حين تعامله المعجمي مع اللغات الأعجمية([229])، فمفهوم الاختصار مطلب معجمي ملح راود كل معجمي العربية من القاموس المحيط الى التوقيف على مهمات التعاريف، إلى معجم متن اللغة، إلى المعجم الكبير والمعجم الوسيط وغيرها، و"الغني الزاهر" حرص على الالتزام بهذه القاعدة على غرار ما نص عليه وأقرته المعاجم السالفة الذكر، وإن كان يختلف عنها في التبني، إذن فهل هذا قصور؟. إذا كان الأمر كذلك فالمعاجم العربية التي اعتمدها الباحث تعدُّ، في نظر هذا الحكم، قاصرة ومن ثمة لا يعتد بها، وما نظن ذلك، لا في الأمر الفرْض ولا في الحقيقة، كما أن معجم "الغني الزاهر" في تبنيه الايجاز والاختصار في التعريف ليس قصوراً منه، إنما تجاوزاً للمهمل غير المستعمل من الألفاظ والمعاني التي لم يعد لها استعمال في حياة العربية، فاكتفى، في أغلبه، بما هو مستعمل، وهذا ما يشهد عليه لفظ (بذرقة) الذي استشهد به الباحث فالعديد من المعاني([230]) لم تعد تستعمل وليس لها شاهد مادي يدل عليها.

نعتقد أن الباحث قد فهم قضية الاختصار والإيجاز في التعريف داخل "الغني الزاهر" قصوراً أو عدم استيفاء، واللفظ الذي اختاره الباحث لفظ جارح ينضاف إلى مجموعة من الألفاظ الاخرى ذات الحمولة القيمية الجارحة وغير اللبقة في

---

[226] احمد مختار عمر، المعجم والدلالة نظرة في طرق شرح المعنى، مجلة المعجمية، عدد12-13، تونس 1997، ص139.

[227] ينظر، احمد مختارعمر، المعجم والدلالة، نظرة في طرق شرح المعنى، مجلة المعجمية، عدد 12-13، تونس، 1997، ص140.

[228] يكفي فقط أن نشير إلى قضايا تخريج الأبيات الشعرية والروايات المرافقة لها في إثبات طبيعة الالفاظ المستدل بها في مختلف المعاجم العربية القديمة.

[229] ينظر ابراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ص54.

[230] ينظر على سبيل المثال التعريف الذي قدمه لكلمة بذرقة، احمد رضا، متن اللغة، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1958،ج1، ص259، مادة (بذرقة) مدخل (ب ذ ق).

البحث، التي قرن بها البحث في " الغني الزاهر" على مدار بحثه، وهذا ما يفسر بعضاً من الأسئلة التي طرحناها في مستهل بداية هذا العمل.

- قضية إهمال بعض الرموز الدالة على الألفاظ المقترضة كما يروي الباحث:

استعمال الرموز المرجعية خاصية صناعية في المعجم عموما وقد لجأ إليها معجميو العربية لتسهيل الفهم وإيذانا بالتنبيه الى طبيعة اللفظ الخاصة، وهذه الظاهرة لم تكن متشعبة في المعاجم اللغوية العربية الكبرى، لأسباب عديدة، يكمن بعضها في ابتعاد كتب الألفاظ الفنية ومن بعدها معاجم المصطلحات، عن المعاجم اللغوية الاستعمالية، أو ما يمكن أن نسميه بالمعاجم الأدبية، والسبب الثاني يرجع الى الطابع التكراري التراكمي الذي نهجه معجميو العربية المتأخرون بأخذهم للمادة اللغوية عمن سبقوهم، ولم تكن إضافاتهم إلا استدراكا لبعض الألفاظ وتجميعا لها، ولذلك لم يحتج صناع المعاجم إلى كمية رموز كبيرة في الاستعمال، والسبب الثالث يكمن في أن تطور النظر المعجمي، وخاصة ما يقتضيه العصر الحالي والخروج من منطق التراكمية والتكرارية إلى منطق الاشتمال الاستعمالي العام وتنوع طبيعة المفردات وتطوراتها ومرجعياته الإنتاجية والفنية، تقتضي تنبيه مستعمل المعجم إلى هذا التنوع باستعمال رموز تتلاءم وطبيعة مرجعية المفردات ولعل هذا ما قد يؤدي في كثير من الأحيان بغير المتمكن او القاصر النظر الى التخيل بتضخم الكمية الرمزية او الالتباس في استعمالها.

ولذلك نقول إن إهمال وعدم ذِكْر، ونحسبه استغاءً، بعض الرموز في "الغني الزاهر" ليس سهوا من المؤلف، بل يرجع إلى طبيعة الحضور القوي للفظة في العربية، وهو حضور جعلها استعمالها الكثيف في التداول لفظا لا يحتاج، في كثير من الأحيان، إلى ترميز، لأنها صارت من منمطات اللغة العربية المعاصرة، وهذه الخاصية لا يتفرد بها "الغني الزاهر" فحسب، بل هي ظاهرة عامة في جميع المعاجم العربية والغربية على حد سواء، إذ كلما أصبح حضور اللفظ قويا في الاستعمال عدّ بقوة استعماله وتداوله من العربية، وفي هذا نماذج كثيرة مما أوردته معجمات العربية القوية، منذ زمن زمن الخليل بن أحمد الفراهيدي([231]) مرورا باللسان والقاموس المحيط مثالا لا حصرا وإلى الآن.

لم يستطع الباحث، رغم تقديرنا له، واحترام مجهوده العلمي، أن يتخلص كليا من أمرين سيطرا على ذهنه وتوجهه، وخلفيات مناقشته لمعجم "الغني الزاهر"، الأمر الأول، أن يخرج من جبة المعنى اللغوي القديم للاقتراض، والذي ألفه المعجميون التقليديون في ضبط الألفاظ الواردة على اللغات عموما، هذا المفهوم يبنى أساسا على أن الاقتراض هو الأخذ بنية الرد، وهو ما ورد في مختلف المعاجم انها من القرض بمعنى الاعطاء بمقابل الرد([232])، لكن كيف يمكن للغة أن تَرُدَّ المقترضات؟ وهذا من أكبر الأخطاء في المفهوم التي ارتكبها دارسو المعجم في اللغة وخاصة العربية، لأن اللغة لا تقترض، بل تأخذ وتعطي، تأخذ للحاجة وليس للاحتياج، وتعطي في كونها تنتج ما لا ينتجه غير متكلميها، وسمتها هذا من سمت اللغات القوية وليس من ضعفها، وكما هو موجود في جميع اللغات القوية بالتفاعل مع اللغات الأخرى، واللغة العربية لا تشذ عن القاعدة، قوية في مفرداتها وألفاظها ومكتفية في تفاعلها عبر تكييف واحتواء كل الواردات إليها من الألفاظ، تتصرف فيها بأوزانها وخصائصها الصوتية لتحتوي كل وارد كما يُفْعَل بألفاظها التي تهاجر إلى لغات أخرى، فاللغة عند ما تأخذ فما الفائدة من الأخذ إن هي ظلت محافظة على اللفظ بلغته الأجنبية إلا في حال تعذر تطبيعه مع بنياتها المورفولوجية ومع الاحتفاظ بمدلوله الخاص وإن كانت هذه قضية عادة لا نجدها إلا في المصطلحات والألفاظ الفنية لا في لغة الاستعمال

---

[231] النص الذي قدمناه لمحققي كتاب العين، ج1، ص "ص" وتضاف إليها جداول الالفاظ الواردة في التمهيد من الكتاب نفسه تغنينا عن الاستطراد في هذا.

[232] ينظر، ابن منظور لسان العرب، ج7، ص217، مادة (ق ر ض).

العادية؛ ومع كل هذا يظل الاستعمال هو المحدد الأساس للفظ الوارد من لغة أخرى، ومهمة المعجمي أو مؤلف المعجم خاصة اللغوي العام هو تعقب استعمال الألفاظ في حياة الناس العادية، وتقريب معانيها ويستحسن أصولها للمتعامل مع معجمه، لا تأثيلها والغوص في تفاصيلها في لغاتها الأصلية بما لا يفيد المعجم ولا مستخدمه، فهذه ليست مهمته على أي كانت الأحوال، وذا يفند تعييب الباحث علي"الغني الزاهر" ما سماه تقصيرا في تعقب الألفاظ أو الإحالة على مصادره والتقصير في احتواء ألفاظ اللغة خاصة المستعمل منها الراجع إلى عصره لا إلى العصور قبله، لأن ذلك مما يعطل إخراج المعجم كلية؛ هذا من جهة ومن جهة ثانية أن تعقب ألفاظ اللغة السابقة على عصره ليست مهمته، بل هي مهمة المؤسسات التي يجب عليها حماية اللغة، حال ما نجده مثلا في الثقافة الفرنسية أو الانجليزية، وهو ما انتهت إليه المعاجم التاريخية للغة العربية مؤخراً؛ والأمر الثاني أن الباحث كذلك لم يستطع ان يستوعب طبائع التعريف في "الغني الزاهر"، بل أسقط عليه تصورا قبليا، هو تصور المعجم الكبير وقس عليه المعجم العربي الأساسي، وأراد "الغني الزاهر" أن يكون نسخة من تصوره وهذا كذلك في حد ذاته تصور غير سليم، فمعجم "الغني الزاهر" لَمَّا تعامل مع المقترضات تعامل معها تعاملا ذكيا استعماليا، يبنى على استعمالها في اللغة العربية، وليس تعاملا تأثيليا للبحث عن أصولها في لغاتها الأصلية فذاك ليس مما يعنيه لا استعمالا ولا علميا ولا معجميا، مثلها مثل تعامله مع الألفاظ الحديثة والألفاظ الأجنبية وألفاظ التأنيث وألفاظ اللهجات التي دخلت ثباتاً اللغة العربية، وذلك من منطق أن الألفاظ اللغوية استعمال حي متواتر لأداء الوظائف التي تصنع لها الألفاظ، ولذلك لم يكن البحث في تأثيل الألفاظ الداخلة إلى اللغة العربية هما أساسيا، فالمعجم هو معجم لغوي للاستعمال اللغوي للألفاظ وليس معجما تأثيليا.

في الخلاصة العامة إن تطور خصائص المفردة اللغوية المقترضة وكثرة لغات الاحتكاك وتنوع الثقافات الخاصة باللغات الموردة للألفاظ المعربة يفرض بكل جرأة علمية اللجوء إلى طرق جديدة أخرى في التصنيف والترتيب المعجميين. وفي اعتقادنا انه مهما كان امر التناول فالطريقة التي لجأ إليها الغني الزاهر تعتبر من الناحية العلمية أنجع طريقة للتعامل مع الألفاظ الداخلة (المقترضات بتسميتها القديمة) الى اللغة العربية ولا نرى في موقف الباحث صلاحية لعده من مثالب "الغني الزاهر"، بل نظرُ لتكامل تصورها بدون تفاضل بين مكونات النص المعجمي تنظيره وممارسة .

- المبحث الثالث: جرد حالات مواطن الاضطراب في ترتيب الألفاظ المقترضة في "الغني الزاهر" حسب ما أورده العنزي([233]):

قبل أن نناقش الباحث في هذه الألفاظ التي أوردها لإبراز عيوب ومثالب "الغني الزاهر" نقول له إن الألفاظ التي أوردتَها هي ألفاظ تحسب في غالبها في عداد "المهجور" في الاستعمال الحي الحديث للغة العربية، ومع ذلك سنقف عند خصائص هذه الألفاظ لأنه من الصعب عليه أن يدرك خصائص "الغني الزاهر"، بل نشير ونوجه عنايته إلى أن الألفاظ المعتمدة عليها إنما هو توهيم لمتصفح المقال بتمكن الباحث من العربية وطبائعها، وهذا ما نعمل على تبيانه، بحول الله وقوته وعونه، بالحجة والدليل، من التراث المعجمي العربي الذي نفتخر بخزانته في رصيدها.

***- حالات مواطن الاضطراب في ترتيب الألفاظ المقترضة (الألفاظ الأعجمية) في "الغني الزاهر" حسب ما أورده العنزي والرد عليها.**

[233] ملاحظة: الحالات التي نقدمها هنا هي نماذج لجميع الحالات التي قدمها العنزي في مقاله "الاقتراض اللغوي في المعجمات الحديثة الغني الزاهر أنموذجا، دراسة في ترتيبها وشرحها "والاقتصار على التمثيل بالنماذج فقط للاختصار.

- الحالة1 :

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ[234]	اقتراح الباحث	تعليق الباحث
آرامية وآراميون	[أ.ر.م]	X	[أارام]	- أخضعهما الغني الزاهر لجذر عربي ليس بينه وبينهما أي صلة اشتقاق -الآرامية لفظ مقترض منسوب إلى الآراميين بمعنى الجبليين، وهم شعب سامي عاش بين القرنين الثالث والثامن عشر في منطقة الفرات الأوسط وانتشرت لغته في الآرمية في بلاد غربي آسيا.

التعليق: الغني الزاهر لم يخضعها، بل لم يرفقها لها جذراً كما يعتقد الباحث، وهذا افتراء منه على المعجم، والرجوع الى نص المعجم يؤكد ذلك، بل هو معنى ثان من معاني الأصل والمعنى الأول هو المعنى الذي نص عيه ابن فارس في مقاييس اللغة (ينظر مادة ا ر م) في معجم مقاييس اللغة، فمعناها الأول في المقاييس[235]، وهو نفسه ما أثبته "الغني الزاهر"، الحجارة الصلبة[236]، والمعنى الثاني الذي أضافه "الغني الزاهر" هو معنى مبني على المعنى الأول مطلقا، ومعنى مقيدا، يقصد به قوم عاد الذي بنؤا بيوتهم من الأحجار الصلبة على الجبل [237] وهذا قول المفسرين، بل دعم "الغني الزاهر" المعنى بإيراد الشاهد الحي من القرآن الكريم[238]؛ وأرامية أهملها المعجم الوسيط، وذكر <إرم>: قوم منهم عاد، وقيل مدينة كبيرة لهم[239]، والعنزي اقترح لها جذرا آخرهو (أ ا ر ا م). فهل يوجد هذا النوع من الجذور في العربية؟ الجواب قطعا: لا يوجد في المعاجم العربية من اقترح تغيير جذر < إرم > بجذر آخر (أ ا ر ا م). وهذا الاجتهاد من الباحث ليس في محله، لأن طبيعة بناء الجذر في العربية لها خصوصيات اتفق عليها علماء الصرف والمعجم معا، ويكفي ان نراجع الخليل بن أحمد في مقدمة العين لنتبين ذلك. ذلك أن الجذر بالعربية يبنى بطريقتين تحوزان الالفاظ العربية، وهما طريقة تخليص الألفاظ من الزوائد المتعارف عليها والمجموعة في "سألتمونيها" والاعتداد بالأصول، أو بناء الجذر بالحكاية، يقول الخليل في مقدمة

---

234 المقصود بأصل اللفظ ، المرجع اللغوي للفظ ، والعلامة (x) تدل على عدم تحديده كما ورد في معاجم العربية

235 ينظر ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي(ت395خ)، ،معجم مقاييس اللغة، وضح حواشيه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت ، لبنان، 2011، المجلد الاول، ص50، مادة إرم.

236 ملاحظة وهنا ننبه الباحث الى خطأ ابن فارس في عدم ادراج هذا اللفظ في المعجم بمعناه القرآني، وان كان همه البحث عن جذور العربية ، وعلى اي كان الحال ما اشار اليه الباحث في تعليقه مردود.

237 ينظر، الغني الزاهر، ج1، ص166، مادة إِرَمٌ.

238 ينظر، عبد الغني ابو العزم الغني الزاهرج1، ص166، مادة(ارم.)

239239239 المعجم الوسيط ، 1،ص15، مادة (أ رم)

العين([240])، كما ننبه أيضا إلى قواعد العربية لا تسمح بحرف زيادة واحد مرتين في الكلمة نفسها إلا على تكرار حرف أصلي، باتصال أو بفصل، وليس حرف علة، وهنا نسائل الباحث عن المعيار الذي بنى عليه اقتراحه، وجوابه وفق ما جاء لديه مردود، من جهات عدة لغوية ومعجمية واشتقاقية، ندرجها باختصار في ايراد جل معاجم العربية هذا اللفظ في مادة (إرم) ضمن جذر [أ ر م]([241])

"الغني الزاهر" في نسبته الألفاظ لم ينسبها على جهة الاشتقاق الداخلي الصرفي من الجذر، بل ألحق بها في تعريفها أصولاً حرفية، عدَّها الباحث جذورا، معينة على جهة الاحتضان ليس غير، وهو عمل كل معجمي العربية، تنظر مثلا في تصنيف العين للخليل.(مقدمة المحقق)، ما يؤكد ان الجذر في الغني الزاهر إنما هو للإنساب أو الإلحاق ليس غير، ولنا تأكيد ذلك مثل ذكره في آئب فجذره (أ و ب) وهو أجوف واوي لكن التزام "الغني الزاهر" باللفظة منطوقة في العربية إدرجها في مكانها المناسب لها صوتيا او نطقا، وهو الأمر نفسه الذي حدث مع مادة (آءة: [أ و أ] وهذا ما يؤكد التزامه المنهج النطقي الذي اعتمده في الترتيب([242])؛ والدلالة على الاحتضان لخصها صاحب "الغني الزاهر" في كونه لم يقدم الجذر في عملية التصنيف، كما هو وارد في معاجم أخرى التي فشلت في الذيوع والانتشار من مثل المعجم الكبير([243]) التي يعتمده الباحث بشكل كبير مع العلم عدم خلوه من أخطاء معجمية كبيرة جدا، بل أدرجت هذه الألفاظ الوافدة أو الداخلة إلى العربية ضمن خصائص الانتساب الشكلي للألفاظ، فـ"الغني الزاهر" احترم بنية العربية الصرفية في احتضان الألفاظ في مقولة الجذر والتناسب اللفظي فلو كان قدّم الجذر لسرنا مع الباحث في حكمه لكن الذي حصل هو العكس.

الباحث يحتاج إلى إدراك حقيقي في التمييز لسانيا في صرفية الجذور بين الجذر والصيغة (الجذع) وميزان القالب الصرفي (racine,radical,mode)،وهي مصطلحات دقيقة في التوصيف اللساني لصرفية الالفاظ، كما هي واضحة في علم العربية، وعليه أن يراجع كتب الصرف ليتبين ذلك، فالجذر والصيغة وقالب الميزان الصرفي أبواب تتداخل سواء في مجال علم الصرف في بنيته الداخلية لتوصيف اشتقاقات الألفاظ، أو في علاقته المعجم معه، لكن حدود التميز بين العلمي الواصف والعملي المستعمل، والعقد الرابط بينها، والبحث من خلال تتبعنا لما ورد لديه لا يميز بين المدخل المعجمي والجذر، فالمدخل المعجمي أعم من الجذر والجذر ليس إلا بنية من بنيات التصنيف وهو جزء من البنية المعجمية وليس كلها، ومن ثمة فالبحث اللساني باعتباره توصيفا جديدا لبنيات الكلمات فقد أدرج الجذر في مكانه الطبيعي الذي هو جزء او خاصية من خصائص تعريف الكلمات أو الألفاظ المحضونة في المعجم، وهو ما قام به "الغني الزاهر" بكل دقة.

---

[240] ينظر الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1 ص"ص" وما بعدها (تمهيد)

[241] ينظر، الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ج1، ص10، مادة (أرم):(296/8)

[242] ينظر عبد الغني ابو العزم ، الغني الزاهر، ج1، ص2، (مادة أئب ومادة آءة).

[243] ينظر المعجم الكبير في أجزائه الثمانية الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة. مصر.

- **الحالة2:**

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث	تعليق الباحث
آباب	[أ ب ب]	عربي	(أب اب)	والأباب بمعنى الماء. والسراب لفظ معرب عن الفارسية وقد يكون مأخوذا من الكلمة ababi الحبشية بمعنى الموج، ومن ثم فجذره اللغوي أب اب لأن جميع حروفه أصول ولا تنطبق عليه قواعد الصرف العربي من حيث التجرد والزيادة

أشار إليه ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ،وهو لفظ عربي حسب ما ورد عنده حيث يقول في مدخل ابّ في باب الهمزة الذي يقال له المضعف :" وذكر ناس أن الظباء لا تَرِد ولا يعرف لها وِرْد .قالوا: ولذلك قالت العرب في الظباء :" إن وَجَدَت فلا عباب، وإن عَدِمت فـ " **أباب"**، معناه إن وجدت ماء فلا تعُبَّ فيه وان لم تجده لم تأبب لطلبه..."([244])، كما يشير اللسان لابن منظور في مادة < أبب> ([245])، وجعل <أباب > مشتقا منها ولذل ما نظن ان ما ذهب اليه الباحث في نقده لما ورد في الغني الزاهر صوابا ، بل نعتبر ما اقترحه للجذر (أب أب) زلة العربية.

يبين النصان عروبة اللفظ، وما فعله "الغني الزاهر" فقط أنه فك إدغام اللفظ وأرجع الجذر الى أصله الثلاثي، وهنا نلفت نظر الباحث إلى: ما الاحسن في اللغة ادراج الأباب بالمناسبة الجذرية ام إهماله وهو موجود في العربية؟ بل يخال إلينا أن الباحث قد تقمص ما أثبته أحمد مختار عمر ورفاقه في معجم اللغة العربية المعاصرة، فقد اعتمد على الجذور في الوقت الذي يكون ما اثبته أحمد مختار عمر إنما هو الصورة النطقية للمداخل باعتبارها رائزاً للمداخل المثبتة في المعجم، ولا يمكن اعتبارها جذورا والدليل على ذلك ببساطة تدفعنا الى أخذ مدخل / لفظ< اب ر ا هـ ي م> هل يمكن اعتبارهذا جذرا؟، ثم مدخل< ا ب س ت ي م و ل و ج ي ا>([246])، والأمثلة كثيرة جداً، ويكفي الرجوع إلى معجم اللغة العربية المعاصرة ليتبين ذلك، فهل هذا جذر في العربية؟ أكيد الجواب بالعكس، وما من معجمي العربية ذهب إلي ما ذهب إليه العنزي في اقتراحاته للجذور.

---

[244] ينظر ابن فارس، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي(ت 395هـ) ، معجم مقاييس اللغة ،تحقيق ابراهيم شمس الدين،الطبعة3،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 2011، ج1،ص11 ، (مادة أبب)

[245] ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 205، (مادة : أبب).

[246] ينظر، احمد مختار عمر، آخرين، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008، ج1، ص.ت 54 و 146 و405.

- الحالة3 :

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث للادراج الجذري	تعليق الباحث
إبريج	[ب رج]	X	(إ ب ري ج)	-جذر مستقل. - جميع حروفه أصول. - عدم تحديد الغني الزاهر للغة المصدر التي ينتمي إليها اللفظ المقترض - الغني الزاهر يوهم القارئ بأن اللفظ عربي أصيل من مشتقات الجذر (ب.ر.ج) وليس الأمر كذلك بل هو فارسي معرب من آب بمعنى ماء وريز بمعنى ساكب أي ساكب الماء كما تطلق على الدلو والسطل.

التعليق: سؤال نطرحه: هل في العربية جذر من هذا القبيل الذي يقترحه الباحث على العربية؟ عليه أن يراجع مفهوم الجذر في العربية، ويحكم بنفسه.

- الحالة4:

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث	تعليق الباحث
أبيل	[أ ب ل]	X	(أ ب ي ل)	هي كلمة معربة من السريانية abilo بمعنى حزين وجذرها اللغوي أ ب ي ل لان جميع حروفه أصول ولا تنطبق عليه قواعد الصرف العربي من حيث التجرد والزيادة.

< أبيل> لفظ عربي ([247]) والأبيل رئيس النصارى، حسب ما ورد في اللسان، وهو مدرج تحت مدخل الجذر [أبل]، وعليه ما دعاه الباحث في اقتراحه غير صحيح، والمعنى الذي ذهب اليه غير موجود في اللسان والصيغة التي اتى بها الباحث ما قال بها احد من معجمي العربية اللفظ معرب في المعنى، بمعنى راهب والابيل:عصا الناقوس([248]) أما اللفظ، في صورته الشكلية، فموجودة في العربية ولا يقصد به الحزن في العربية كما ادعى الباحث.

- الحالة5 :

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث	تعليق الباحث
أتون	[أ ت ن]	**ينظر اللفظ في لسان العرب ج13 ص 7 مادة (أتن)**	(أ ت و ن)	هو لفظ معرب . قيل إنه من السريانية Atouno وقيل من الارامية ومن ثم فإن جذره أ ت و ن، مع وجوب الاشارة إلى أنه لفظ معرب وتحديد اللغة المصدر التي ينتمي إليها.

[247] ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص6، (مادة: أبل)

[248] الفيروزبادي، القاموس المحيط، تحقيق محمود مسعود احمر، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، لبنان، 2011، ج1، ص32، (مادة أبع– أبل).

الأصل عربي من مادة < أتن> كما ورد في اللسان لابن منظور([249]) حيث أدرجه ابن منظور في المادة اللغوية ذاتها، وتمت فيها صياغة صيغته الصرفية من قبل ابن جني (فعوّل) ([250])

- الحالة6 :

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث	تعليق الباحث
أثير	[أ ث ر]	عربي	الصواب إيراده تحت كامل حروفه دون تجريد	ذكر أنه معرب aither من aitho عرف عند القدماء بأنه أعلى جهة في الجو وألمعها استعمله الشعراء بمعنى الهواء والسماء وليس تحت الجذر العربي [أ ث ر]

يقول المناوي في التوقيف على مهمات التعريفات " الأثير: النفيس الرفيع القدر الحسن"(انتهى) ([251])، و<أثير> لفظ بجذر عربي (أ ث ر) وإدراجه أصوله الحرفية هو إرجاعه إلى أصله، أما ما زاد في معناه انما هو تطور في دلالة اللفظ وتوليده التقني لا ينفي عنه أصله، يقول ابن منظور في لسان العرب:"فلان أثير عند فلان وذو أثرة إذا كان خاصا"([252]) وقال في موضع اخر:"وقيل:الأثير:الصبح وأثير وقته قال عروة بن الورد :

فقالوا:ما تريد؟ فقلت: ألهو

إلى الإصباح آثِرَ ذي أثير"([253])

[249] ينظر ابن منظور، لسان العرب ج13 ص 7 مادة (أتن)

[250] نفسه، الصفحة نفسه، المادة نفسها.

[251] المناوي، التوقيف على مهمات التعريفات، ص38 ،

[252][252] ابن منظور، لسان العرب، ج7،ص7، (مادة أثر)

[253] نفسه ، ج4، ص9.

- **الحالة 7:**

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث	تعليق الباحث
إجانة	[أ ج ن]	ينظر اللفظ في لسان العرب، ج13، ص8، مادة (أجن)	على الرغم من أن جميع حروفه أصول وليس بينه وبين الجذر المذكور علاقة اشتقاق	معنى إناء تغسل فيه الثياب ذكر أنه معرب عن الفارسية (أكانة) وأدخله تحت الجذر العربي [أ ج ن]

أصل اللفظ عربي يقول صاحب اللسان: الإجانة والإنجانة والأجانة، الأخيرة طائية، عن اللحياني: المِرْكَن، وهو بالفارسية إكانة، قال الجوهري: لا تقل إنجانة"([254])، فما الذي يريده الباحث؟، إذا كان ابن منظور إدرج اللفظ الوافد من الفارسية في مادة عربية هي مادة <أجن>؟ يريد فقط الدفاع عن رأي فاسد في اللغة.

- **الحالة8 :**

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث	تعليق الباحث
أديار،و، دير	[د و ر]	عربي (د و ر)	وهو لفظ معرب جميع حروفه أصول	ذكر أن أديار جمع دير ، وهو مسكن الرهبان والراهبات ونسبه الى الجذر العربي [د و ر] وأصله في السريانية dairo بمعنى الدار ومنه dairoio بمعنى الراهب وrich dairo بمعنى رئيس الدير وdairoto بمعنى الراهبة.

معنى الدير هو معنى ملحق بالمعاني التي يدل عليها الجذر (د و ر) في العربية ونسبة الكلمة الى الجذر (د و ر) نسبة صحيحة بدليل ما ورد في في التهذيب، على منطوق لسان العرب لابن منظور، حيث يقول: " دير: التهذيب : الدير الدارات في الرمل

[254] ينظر ابن منظور ، لسان العرب، ج13، ص8، مادة (أجن).

ودَيْرَ النصارى أصله الواو والجمع أديار. والديراني: صاحب الدير.ابن سيدة : الدير خان النصارى ؛ وفي التهذيب دير النصارى والجمع أديار " ([255])، وورد في المعجم الكبير الجزء7 ص79 مادة (د ي ر) < د ي ر1- الدور.-2 بيت الرهبان، قال ابن فارس: الدال والياء والراء اظنه منقلبا عن واو، من الدار والدور..> ([256]).

- الحالة9 :

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث	تعليق الباحث
إسفين	[س ف ن]	ينظر مادة سفن في لسان العرب ج13، ص209، مادة (س ف ن)	والصواب إيراده تحت كامل حروفه دون تجريد لانعدام الصلة الاشتقاقية بينه وبين الجذر المذكور	نسبه الى الجذر (س ف ن) على الرغم أن الهمزة والياء حرفان أصليان في اللفظ لانه لفظ معرب وقد أشار الى ذلك بالرمز(مع) وان لم يذكر اللغة الاصلية المقترض منها

<الإسفين>: وقد تستعمل في أغراض كثيرة منها ربط جسم بآخر، أو الإبقاء على الانفراج (مج).يقال: دقّ بينهم أسفيناً: فرّق بينهم (د)([257]) و(مج) تعني وضعه المجمع،مجمع اللغة العربية، (د) تعني دخيل، حسب ما ورد في مقدمة المعجم الوسيط؛ وإدراج اللفظ داخل" الغني الزاهر" في منسوبات المادة اللغوية <س ف ن> أفضل وأقرب إلى الصواب، بل عينه، خلافا لما ادعاه الباحث، فالمعنى الذي ورد في الغني الزاهر لا يختلف عن المعاني التي اقترن بها اللفظ في أصله العربي([258]).

---

[255] ابن منظور، لسان العرب، ج4. ص300، مدخل دور–دير، مادة (دير)

[256] انظر، المعجم الكبير، الجزء7 ص79 مادة (د ي ر).

[257] المعجم الوسيط ج12، ص18 (المادة المدخلية (أسف – أسى)

[258] تنظر المعاني التي وردت للمادة اللغوية (سفن) في ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص 209 و 210، مادة (سفن).

- **الحالة10 :**

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث	تعليق الباحث
برطمان	[ب ر ط م]	X	[ب ر ط م ا ن]	بمعنى الاناء الزجاجي أو الخزفي الذي تحفظ فيه الحلويات والمربَّيات نسبه المؤلف الى الجذر اللغوي [ب ر ط م] فجرده من الالف والنون وهما حرفان أصليان لأنه لفظ مقترض من الفارسية كما أشار المؤلف إلى ذلك (في صفحته 1/ 145 ب ر ط م ا ن)؛ وذهب محمد التونجي الى انها كلمة ألمانية أصلها bartmann ومعناها الرجل ذو اللحية لانهم كانوا يصنعون هذه الاواني على صورة رجل له شاربان ولحية وقيل : إنها هندية على اسم احدى المدن الهندية المشهورة بصناعة الزجاج.

ينظر برطمان في المعجم العربي الالكتروني مادة (برطمان)([259])، وورد في معجم اللغة العربية المعاصر لاحمد مختار عمر" برطمان: [مفرد]: ج برطمنات: إناء من زجاج أو خزف تحفظ فيه المُرَبيات ونحوها"([260])، وورد في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية باالقاهرة "البرطمان : إناء من زجاج أو خزف تحفظ فيه المُرَبَّيَات ونحوها، فارسي الأصل ولفظه عندهم(مرتبان)"([261]) و"الغني الزاهر" لم يجرد اللفظ من الألف والنون كما ادعى الباحث، بل عمل على تأصيله، وفقا لما ورد في لسان العرب لابن منظور، يقول صاحب اللسان :" لا ضرر في نسبتها الى (ب ر ط م) وهي لا تختلف عن الالفاظ، أرجوان وبهرمان، فابن منظور نسبهما الى (ر ج و) و(ب ه ر م) يقول في تحديد دلالتها "قال الارجوان هو الشديد الحمرة ولا يقال لغير الحمرة أرجوان، والبهرمان دونه بشيء في الحمرة ، والمقدم المشبع بالحمرة " "([262])([263])، فاذا كانت المعاجم

---

[259] https ://www.arabdict.com/ar/عربي-عربي/برطمان

[260] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1،عالم الكتب، القاهرة، مصر،2008 ،ج1ص190، مدخل(557) ، ب ر ط م ا ن، مادة برطمان.

[261] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج40،1، مادة(برطم) –وفيه صرف الفعل برطم الى تبرطم وادخل عليه الالف واللام،

[262] ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص . ص47– (مادة برطم)

[263] ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص47–48، مادة ب ر ه م).

العربية على اختلافها وقوتها([264]) أدرجت المفردة برطمان تحت المادة المدخلية <برطم> فما الذي يعاب على "الغني الزاهر"؟ أم هو وحده يجب عليه ان يدرجها في مدخل مستقل، إنه الهراء حقيقة.

- الحالة11 :

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث
إستبرق	[ب ر ق]	X	بمعنى الديباج الغليظ ذكر المؤلف ان هذا اللفظ معرب عن الفارسية وان جذره اللغوي ب ر ق فعد الهمزة والسين والتاء حروفا زائدة في هذا اللفظ ونسبه الى الى الجذر العربي ب ر ق ليوهم القاريء ان حكم سألتمونيها ينطبق على الالفاظ المقترضة كما في الالفاظ العربية الاصيلة على الرغم من ان حذف هذه الحروف التي تمثل نصف الكلمة المقترضة يفقدها معناها لانها حروف اصول في اللفظ المقترض وليست زائدة كحروف الزيادة في الالفاظ العربية .... (تنظر ملاحظته في نهاية الصفحة)

مادة < استبرق> ادرجه صاحب اللسان في المادة المدخلية (أ ر ق – أفق) وبالضبط بعد "(أسق)،المئساق: الطائر الذي يصفق بجناحيه إذا طار. واستبرق لفظ جذره عربي غير ما دعا إليه الباحث ويكفيه الرجوع إلى ابن منظور لتبين ذلك، يقول ابن منظور في لسان العرب:" وأبرقوا اي أصابهم رعد وبرق، واستبرق المكان إذا لمع بالبرق قال الشاعر:

يستبرق الافق الأقصى،اذا ابتسمت * لمع السيوف سوى اغمادها القضب"([265])**

وهو من برق، وإليه أشار ابن منظور، أما المعنى الخاص بالاستبرق فهو معنى ملحق زائد على المعنى الاصلي. وفي (استبرق): قال الزجاج في قوله تعالى ﴿عليهم ثياب سندس خضر واستبرق﴾:قال هو الديباج الصفيق الغليظ الحسن، قال: وهو اسم أعجمي أصله بالفارسية استقره ونقل من العجمية الى العربية كما سمي الديباج وهو منقول من الفارسية، وقد تكرر

---

[264] ينظر منها مثلا وفي ذات المادة المعجمية (برطم)، ابن منظور في لسان العرب ج6، ص 47 (مادة برطم) والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، ج40،1، مادة(برطم) –وفيه صرف الفعل برطم الى تبرطم وادل عله الالف واللام...)، ومعجم الرائد لجبران مسعود،حرف الباء،ص170 –مادة: البرطام)،ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر، ط1،عالم الكتب، القاهرة، مصر،2008 ،ج1ص190، مدخل(557) ، ب ر ط م ا ن، مادة برطمان والقاموس المحيط، ج/... للفيروزبادي،ج1،ص111 حرف الباء، مادة :برطم

[265] ابن منظور، لسان العرب،ج10، ص15، مادة (ب ر ق)

ذكره في الحديث، وهو ما غلظ من الحرير والإبرَيْسَم، قال ابن الاثير وقد ذكرها الجوهري في الباء من القاف في برق على أن الهمزة والسين من الزوائد وذكرها أيضا في السين والراء، وذكرها الأزهري في خماسي القاف على أن همزتها وحدها زائد ة، وقال: إنها وأمثالها من الالفاظ حروف غريبة وقع فيها وفاق بين العجمية والعربية، وقال: هذا عندي هو الصواب."([266])

نسائل الباحث أين هي حدود الوهم، والتوهيم فهذا هنا تدليس على القارئ، يطرح أكثر من سؤال، فالباحث في تعليقاته لا يميز بين الجذر باعتباره وحدة فرضية ذهنية للاحتضان وبين جذع الكلمة، حين تدخله الحركات والزوائد ليؤدي معاني في وظيفته التواصلية العادية، وهل أشار المعجم الوسيط الى أصل الاستبرق حينما قدم تعريفه، إذ جاء فيه: (الاستبرق): الديباج الغليظ(مع)([267]) و(مع) تعني معرب)، وهل هذا تعريف مستوف لشروط التعريف المعجمي؟

- الحالة12:

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث
الأرجوان	[ر ج و]	X	فأنزلها منزلة (الأفعوان، والاقحوان، مع أنها أعجمية فكان ينبغي أن تعامل معاملة العنفوان وبهذا الاعتبار أبعدها عن أصل وضعها وحجبها عن طالبها لأن الطالب يعتقد أن الهمزة والواو والنون فيها فيها أصلية ، و أن حكم (سألتمونيها) لا يجري على الألفاظ الأعجمية ، وفي الواقع فان اعتبار زيادة الحروف في الالفاظ الاعجمية أمر غريب ن شأن المزيد أن يستغني عنه بالأصل الذي زيد عليه وهنا ليس كذلك إذ لا شيء من الهمزة والالف والنون في أرجوان زائد

مادة <أرجوان> أدرجها صاحب اللسان في الما دة المدخلية (رجا- رجا) من مادة اللغوية (الأرجية)، قال: الأرجية ما أُرْجِيَ من شيء،.وأرجى الصيد: لم يصب منه شيئا كأرجأه، قال ابن سيدة: وهذا كله واوي لوجود رج و، وملفوظ به مبرهنا عليه وعدمِ (رج ي) على هذه الصفة. وقوله تعالى: تُرْجِي من تشاء منهن، من ذلك . وقطيفة حمراء أرجوان ، والأرجوان: الحمرة، وقيللا هو النشاستج وهو الذي يسميه العامة النشا. والاجوان الثياب الحُمْرُ، عن ابن الاعراب. والأرجوان: الأحمر، وقتال الزجاج الأرجوان صِبْغٌ أحمر شديد الحمرة والبَهْرَمَانُ دونه، وأنشد ابن بري:

عشية غادرت خيلي حميدا * كأن عليه حلة أرجوان**

وحكى السيرافي: أحمر أرجوانٌ، على المبالغة به كما قالوا أحمر قاني، وذلك لأن سيبويه إنما مثل به في الصفة ، فإما أن يكون على المبالغة التي ذهب اليها السيرافي، وإما أن يريد الأرجوان الذي هو الأحمر مطلقا. وفي حديث عثمان أنه غطى وجهه

---

[266] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة1، 1995، ج10، ص5، مادة (أرق- أفق).

[267] ابراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي و محمد خلف الأحمر، المعجم الوسيط، الطبعة الثانية مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، 1972، ج1، ص17،

بقطيفة حمراء أرجوان وهو محرم، قال أبو عبيد: الأرجوان الشديد الحمرة، لا يقال لغير الحمرة أرجوان، وقال غيره: أرجوان معرب أصله أرغوان بالفارسية فأعرِبَ ، قال : وهو شجر له نَوْرٌ أحمرأحسنَ ما يكون، وكل لون يشبهه فهو أرجوان، قال عمر بن كلثوم:

كأن ثيابنها منا ومنهمك * خُضِبْنَ بأُرْجُوانٍ، أو طُلِينَا**

ويقال ثوب أرجوان وقطيفة أرجوان، والأكثر في كلامهم إضافة الثوب والقطيفة إلى الأرجوان، وقيل إن الكلمة عربية والالف والنون زائدتان، وقيل: هو الصبغ الأحمرالذي يقال له: النشاستج ، والذكر والأنثى فيه سواء. أبو عبيد: البهرمان دون الأرجوان في الحمرة، والمُفَدَّم المُشْرَبُ حمرة."([268])

نعتذر من القارئ الكريم على طول النص، لكن ما به يدفعنا الى أن ننبه عناية الباحث إلى ما ورد به والذي يفند مذهبه وما ذهب إليه، وعليه أن يراجع المعجم العربي لتأكيد معلوماته، والنص يحمل بكل عباراته ما يغنينا عن الاستطراد في كل ما يتعلق ينسبة الالكلمة اللفظة أرجوان الى جذر [ر ج و]

- الحالة13 :

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث
أنك	[أ ن ك]	X	ذكر أن الجذر اللغوي لهذا المدخل هو " أ ن ك " وهو جذر وهمي لا يعد أصلا لهن الانك لفظ مقترض قيل إنه من الفارسية وقد نقل إلى السريانية بلفظ anko وهو موجود بلفظه كذلك في العبرية والحبشية والأرمنية، وقيل إن أصله سنسكريتي : naga ناج ومدلول الكلمة في كل هذه اللغات جميعا هو الرص : " الهمزة والنون والكاف ليس فيه أصل غير أنه قد ذكر اأنُك ، ويقال هو خالص الرصاص ويقال بل جنس منهاول ابن فارسص أو القصدير وليس له أصل في العربية يقبله

التعليق: نحدد أولا معنى الوهمي، هنا ليتبين الاستهداف المقصود في البحث لـ"الغني الزاهر"، وهو مفهوم يصدق عليه لفظ المعمى، من التعمية، والتعمية في الفكر العربي له معاني خاصة تصدق على هذا التنكر المعرفي الذي يقدمه الباحث، وليّ عنق المفردات لتنسجم مع طرحه وما ذهب إليه، وكأني بالباحث يبتدع طلاسم يحاول من خلالها إقناعنا أن هذا اللفظ وهميّ، بل الوهم هو ما يقدمه هو، فكل الدلائل المعجمية تؤصل عروبة اللفظ وأنْ كانت صيغته الصرفية من الصيغ

[268] ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص311 و 312، مادة (رجا- رجا (رح و/ ر ج ي).

الشاذة، فهذا الجذر ليس وهميا كما يعتقد الباحث فالجذر مثبت في كتاب العين للخليل إذ يقول في الجذر (أ ن ك) الانك الأسرب، والقطعة الانكة"([269]).

نضيف مع الباحث أن وجود الأنك في العربية مهما كانت مرجعيته دليل على وجوب ذكره كما أن "الغني الزاهر" هو معجم ألفاظ الاستعمال، وليس معجم جذور، ولم يفعل إلا ما هو ملزم به، ونقطة أخرى أن المعجم الكبير ليس قرآنا منزلا، كما يقول أصحابه أنفسهم، بل فيه الكثير من نقاط الضعف التي سقطنت فيها المعجمات العربية قبله، ولكن مع ذلك نعتد بقيمته اللغوية في إثبات ألفاظ العربية ونتغاضى عن مشكل جذريته، لأنه معجم جذري ولتبرير ذلك ينظر اي مدخل من مداخل المعجم الكبير للتوثيق، كا أن النص الذي قدّم لابن فارس لم يكمله الباحث في مقاله، بل أتممناه حتى يتبين مقصود الباحث ودحض كلامه من داخل كلام ابن فارس نفسه([270])، ويقول ابن منظور في لسان العرب مدخل انك- أيك، مادة أنك: الأنك: الأسرب هو الرصاص القلعي، وقال كراع: هو القزدير وليس في الكلام على مثال فاعَل غيره، فأما كايل فأعجمي، وفي الحديث: من استمع الى قينة صب الله الأنك في أذنيه يوم القيامة، رواه ابن قتيبة، وفي الحديث "من استمع الى حديث قوم هم له كَارِهُونَ صبَّ في أذنيه الأنك يوم القيامة، قال القتيبي:الأنك: الأسرب، قال ابو منصور وأحسبه معربا، وقيل هو الرصاص الأبيض، وقيل الأسود، وقيل هو الخالص منه، وان لم يجيء على أَفْعُل واحدا غير هذا، فأما أشد فمختلف فيه، هل هو واحد أو جمع، وقيل يحتمل ان يكون الأنك فاعُلا لا أفْعُلا، قال وهو شاذ؛ وقد جاء في شعرعربي والقطعة الواحدة أنكة، قال رؤبة: **في جسم جدل صهلى عممه**

يأنك عن نفسه مفأمه

قال الأصمعي: لا أدري ما يأنك، وقال ابن الأعرابي: يأنك: يعظم "([271])

ورد في المعجم الوسيط (مادة أنك) الأنك: الرصاص الأسود([272])، وورد في تاج العروس مادة أنك ([273]) لآنكُ بالمَدّ وضَمّ النُّونِ قالَ الجَوهريُّ: وهو من أَبْنِيَةِ الجَمْع ولَيسَ أَفْعُلٌ غَيرَها، أي في الواحِدِ قالَه الأَزْهرِيُّ زاد الجَوهرِيّ وأَشُدّ، زادَ الصّاغانِيّ وآجُر، في لُغَةِ من خَفَّف الراءَ قال الأَزْهرِيُّ فأَمّا أَشُدّ فمُخْتَلَفٌ فيهِ: هَلْ هو واحِدٌ أَو جَمْعٌ وقيل: يُحْتَمَل أَنْ يكونَ الآنكُ فاعُلاً لا أَفْعُلاً وهو شاذٌّ. قلت : وقد سَبَق هذا القَوْلُ في **ش د د** عند قَوْله تعالى: ﴿حَتَّى يبلُغَ أَشُدَّهُ ﴾، ويُروَى أيضاً بضَمّ الهمزة قالَ السِّيرافي: وهي قَلِيلَةٌ ومرّ الاخْتِلافُ في كونِه جَمْعاً أَو مُفْرداً وعلى الأَوّلِ فهَلْ هو جمع شِدَّةٍ أَو شَدّ بالفتح أَو بالكسر أَو جَمْعٌ لا واحِدَ له من لَفْظِه ومَرّ هناك أيضاً قول شيخِنا ولعل مُرادَه من الأَسْماءِ المُطْلَقةِ التي اسْتَعْمَلَتْها العربُ فلا يُنافي وُرود أَعْلامٍ على بلاد ككابُل وآمُل وما يُبدِيه الاسْتِقْراءُ فتأَمّلْ ذلك : الأُسْرُبُّ وهو الرَّصاصُ القَلْعِيُّ قاله القُتيبيّ . قالَ الأَزهرِيُّ : وأَحْسِبُه مُعَرَّباً أَو أَبْيَضُه أَو أَسْوَدُه أَو خالِصُه وقال القاسِمُ بنُ مَعْنٍ: سمعتُ أَعرابِياً يقولُ: هذا رَصاصٌ آنُكٌ، أي خالِصٌ وقال كُراع: هو القَزْدِيرُ وقال: وليس في الكلام على فاعُل غيرُه، فأَما كابُل فأَعْجمِيٌّ وقد جاءَ في الحديث: من استَمَعَ إِلى قَينَةٍ صَبَّ اللّهُ الآنُكَ في أُذُنَهِ يومَ القِيامةِ رواه ابن قُتَيبَةَ . وقال ابنُ الأَعرابي: أَنَكَ يَأْنُكُ: عَظُمَ وغَلُظَ وبه فُسِّرَ قولُ رُؤْبَة:

---

269 الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين،ج1،ص28.

270 ينظر احمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص81، (مادة أنك).

271 ابن منظور، لسان العرب،ج10، 394، مدخل أنك- أيك، مادة(أنك).

272 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، ص1، باب الهمزة ، مادة (الانك) وفيه لم يذكر المعجم الوسيط اية معلومة ف تعريف الانك سوى: الانك: الرصاص الاسود.انتهى..

273 الزبيدي ،تاج العروس . (مادة أنك)

في جِسمِ خَدْلٍ صَلْبَيِ عَمَمُهْ

"يَأْنُكُ عن تَفْئيمِه مُفَأَّمُه أي يَعْظُم، وقال الأَصْمَعيُّ: لا أَدْرِي ما يَأنك؟ وقال ابنُ عَبّاد: أنك البعير يَأنُك: إِذا عَظُمَ وطالَ وقِيل: إِذا توجع. وقيل: أَنَك الرّجل: إِذا طمِعَ وأَسَفَّ لِمَلائِمِ الأَخْلاقِ كما في المُحيطِ والعبابِ والتّكْمِلَة.

نعتقد أن الباحث يريد أن ينشيء عربية أخرى غير العربية الموجودة في معاجمها، كما لا يدرك أن المعنى المستورد الذي حسبه مقترضا إنما هو نَوْعِيٌّ في معنى الجذر العربي.

- الحالة14

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث
أبزن	[ب ز ن]	ب ز ن	ذكر انه لفظ معرب بمعنى الحوض من المعدن أو الرخام يغتسل فيه، ونسبه الى الجذر (ب ز ن) وهو جذر وهمي لا يعد أصلا لهذا اللفظ المعرب عن الفارسية "ابزن" والصواب ايراده تحت الجذر (أ ب ز ن) لأن جميع حروفه أصول

(ب ز ن) جذر عربي، ورد في لسان العرب لابن منظور أصالة، وليس وهميّاً كما يدعي الباحث صاحب المقال، أدرجه صاحب اللسان بلفظيه الأصيل والمعرب في مادة (ب ز ن)، يقول ابن منظور في اللسان: " بزن: الأبزن، شيء يتخذ من الصفر للماء وجوفه، وقد أهمله الليث([274]) وجاء في شعر قديم لداود الايادي قال ابو دود الايادي:

أجوف الجوف، فهو منه هواء * مثل ما جاف، أبزناً، نجار**

ويقول صاحب اللسان في السياق ذاته: " أصله أبزن فجعله الابزن: حوض من الماء يستنقع فيه الرجل وهو معرب وجعل صانعه نجارا، جاف أبزنا وسّع جوفه لتجويد إياه ابن بري: الأبزن شيء يعمله النجار مثل التابوت"([275])

---

[274] وهنا نفتح القوس لننبه الى قضية من قضايا عيوب المعاجم العربية وهي قضية الإهمال، ذلك أن المهملات في المعاجم العربية كثيرة جدا، لأنها لم تعتمد على على التجديد، بل اعتمدت على التراكم التكراري، والنقل من السابق لدى اللاحق، وهو ما شكل ظاهرة معجمية فريدة في الصناعة المعجمية العربية التي تسمى بالمسدركات على المعاجم العربية، ويمكن أن نحيل فقط على بعض منها من مثل ما أورده ابراهيم ابن مراد حول إهمال كلمتي الفيقلة والقيفلة، في دراسات في المعجم العربي، ص217.

[275] ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص51، (مادة بزن).

- الحالة15 :

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث
إجاص	[أ ج ص]	أ ج ص	في مدخل إجاص ذكر أنه معرب وعرفه بأنه شجر من فصيلة الورديات...يعرف في سورية وفلسطين بالكمثرى ونسبه الى الجذر (أ ج ص) وهو جذر وهمي لا يعد أصلا لهذا اللفظ المعرب عن السريانية Agoco وقيل إنه مقترض من العبرية ، ومن ثمة فإن جميع حروفه أصول وهي تمثل الجذر اللغوي لهذا اللفظ

أدخل صاحب المقاييس (إجاص) في الألفاظ غير الأصول وإن كان قد ادرجه في مادة < أ ج ص>[276]، وورد في معجم المعاني الإلكتروني [277] تجميع لمختلف تعريف كلمة اجاص وكلها تبين أن كلام الغني الزاهر في في مدخل إجاص لا يختلف عما ورد في المعاجم العربية المختلفة في معناه الذي أثبتته، ويمكن في ذلك الرجوع الى معجم اللغة العربية المعاصرة لاحمد مختار عمر[278] ومعجم الرائد[279] ومعجم الغني، ومعجم الأعشاب والمعجم الوسيط[280] ففي معجم الأعشاب:" إجَّاصٌ [نب].: شَجَرٌ مِنْ فَصِيلَةِ الوَرْدِيَّاتِ، مُتَوَسِّطُ الطُّولِ، أَسْفَلَهُ مُنْتَفِخٌ، لَهُ ثَمَرٌ لَذِيذٌ .يُعْرَفُ فِي سورِيَة وفلسطين بِالكُمَّثْرَى، وكان يُعْرَفُ فِي مصر بالبُرْقُوقِ:-اللهُ يُطْعِم الإِجَّاصَ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ أَضْرَاسٌ. (مثل). يقول الشاعر :

كَأَنَّمَاالإِجَّاصُ فِي صِبْغِه * مُسْتَرِقٌ فِي اللوْنِ صِبْغَ الْمُهَجْ.**

وورد في المعجم الوسيط، أجص: الإِجّاصُ والإِنْجاصُ: من الفاكهة معروف، قال أُميّة بن أَبي عائذ الهذلي يصف بقرة: يَتَرَقّبُ الخَطْبُ السَّواهِمَ كلَّها، بِلَواقِحٍ كَحوالِك الإِجّاص، ويروى: الإِنْجاص. قال الجوهري الإِجّاصُ دَخيل لأَن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب، والواحدة إِجّاصة.قال يعقوب: ولا تقل إِنْجاص؛ قال ابن بري: وقد حكى محمد ابن جعفر القزّاز إِجّاصة وإِنْجاصة وقال: هما لغتان."، وورد في لسان العرب وورد في معجم العربية المباشر[281] وفي معجم

---

276 ينظر، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ... (مادة (أجص)، دخلة إخاص)

277 معجم المعاني مدونة معجمية الكترونية تقدم معاني المفردات وفق ما جاء في المعاجم العربية القوية من قبيل القاموس المحيط ولسان العرب والغني الالكتروي ...انظر:

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/ اجاص

278 احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،.ج.1، ص66 حرف الالف مدخل 70<أ ج ص> مادة (إجَّاص)

279 جبران مسعودن معجم الرائد،ص20 حرف الالف، ،مادة (الاجاص) والمادة الاجاصة.

280 القاموس المحيط، ج1ص38،.حرف الالف مادة (أجص).

281https:// www.arabdict.com/ar/عربي-عربي/إجاص

الغني، إجَّاصٌ [نب].: شَجَرٌ مِنْ فَصِيلَةِ الوَرْدِيَّاتِ، مُتَوَسِّطُ الطُّولِ، أَسْفَلَهُ مُنْتَفِخٌ، لَهُ ثَمَرٌ لَذِيذٌ. يُعْرَفُ فِي سورِيَة وفلسطين بِالكُمَّثْرَى، وكان يُعْرَفُ فِي مصر بالبُرْقُوقِ."الله يُطْعِم الإِجَّاصَ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ أَضْرَاسٌ". (مثل). يقول الشاعر:

أَنَّمَاالإِجَّاصُ فِي صِبْغِه * مُسْتَرِقٌ فِي اللوْنِ صِبْغَ الْمُهَجْ.([282])**

كل المعاجم أدرجت المادة (إجاص) في مدخل (أ ج ص) ولم يخصصها اي معجم بشكل مستقل بالرعم من كون المادة اشار اليها ابن فارس بكونها اعجمية، ضف الى ذلك ان المعجم الوسيط لم يختلف عما ورد في المعاجم الاخرى ولفظ معرب لم يأتي الا أخيرا حين الانتهاء من التعريف ودون ذكر لا للاصول التاريخية او الاجتماعية للفظ بل اكتفى بكونه (مع) فقط، حيث ورد فيه " الإجاص: شجر من الفصيلة الوردية ثمره حُلْو لذيذ يُطلق فِي سورية وفلسطين وسيناء على الكمثرى وشجرها وَكَانَ يُطلق فِي مصر على البرقوق وشجره (معَ) ([283]).

- الحالة 16 :

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث
إشنان ، أشنان	[أ ش ن]	X	نسبه الى الجذر اللغوي (أ ش ن) وهو لفظ معرب يقول ادي شير:" الاشنان : الحرض فارسية أشنان، وفي المعجم الكبير الاشنان معرب اشنان في الفارسية وهو الحرض بالعربية ، وقيل ان الكلمة يونانية والارجح من أقوال أهل اللغة انها فارسية ونسبتها الى الجذر الوهمي يوهم القاريء بأنها عربية أصيلة خاصة انها وردت غفلا من رمز التعريب ومن ذكر الاللغة الاصلية المقترض منها.
أشنة		X	ومثل ما سبق كلمة أشنة وهي نوع من النباتات الخيطية التي تنمو على الاشجار والصخور، وقد نسبت الى الجذر اللغوي (أ ش ن)وليس بينها وبينه علاقة اشتقاقية لأنها كلمة فارسية معربة حروفها أصول وعربيته : شبيه العجور ومسواك القرود ودواء المسك ومن تم يجب ايرادها تحت كامل حروفها دون تجريد أ ش ن ة

[282] عبد الغني أبو العزم، الغني، معجم إلكتروني، اصدار الاول، مؤسسة الغني للنشر، الرباط ،المغرب، 2006.(حرف الالف، (مادة إجاص)

[283] المعجم الوسيط ، ج1، ص 7، حرف الالف، مادة(الإجَّاص)

" <أشن> الأشنة شيء من الطيب أبيض كأنه مقشور، قال ابن بري: الاشن شيء من العطر أبيض دقيق كأنه مقشور من عرق، قال أبو منصور: ما أراه عربيا، والأشنان والإشنان من الحمض: معروف الذي يغسل به الأيدي والضم أعلى. والأوشن الذي يزين الرجل ويقعد معه على مائدته ويأكل طعامه، والله أعلم"، ويضيف صاحب لسان العرب أيضا في مادة ش ن ن:" الشَّنُّ والشَّنَّةُ الخَلَقُ من كل آنية صُنِعَتْ من جلد وجمعها شِنَانٌ وحكى اللحياني قِرْبةٌ أَشْنانٌ كأَنهم جعلوا كل جزء منها شَنًّا ثم جمعوا على هذا، قال ولم أَسمع أَشْناناً في جمع شنٍّ إلاّ هُنا وتَشَنَّنَ السّقاءُ واشْتَنَّ واسْتَشَنَّ أَخلَق والشَّنُّ القربة الخَلَق والشَّنَّةُ أَيضاً وكأَنها صغيرة والجمع الشِّنانُ وفي المثل لا يُقَعْقَعُ لي بالشِّنان..." [284]، وورد في المعجم الوسيط "(الاشنان): شجر من الفصيلة الرمرامية ينبت في الارض الرملية، يستعمل هو أو رماده في عسل الثياب والأيدي **(مج)**،(الأشنة) نبات لا زَهري يتألف من كائنين نباتيين، أحدهما طحلب والثاني فطر، بينهما تكافل وتعامل وثيق يكون على هيئة قشور أو صفائح أو فروع دقيقة لطيفة، تنمو على الصخور والاحجار أو تتعلق بأغصان الأشجار، وتعرف بشيبة العجوز(ج) أشن"[285].
وورد في معجم الصحاح في اللغة شنَّ الماء على وجهه وعلى الشراب: فرَّقَه عليه، ومنه قولهم :شَنَّ عليهم الغارة وأَشَنَّ، إذا فرّقها عليهم من كلِّ وجه[286]، ورد في مختار الصحاج للرازي مادة ش ن ن: ش ن ن: شَنَّ عليهم الغارة أي فرقها من كل وجه وبابه رد وأشَنَّها أيضا والشَّنُّ و الشَّنَّةُ القربة الخلق وجمع الشن شِنَانٌ وفي المثل لا يقعقع لي بالشِّنَانِ والشَّنانُ بالفتح البغض لغة في الشَّنآن، و شَنَّ حي من عبد القيس وفي المثل وافق شن طبقة والشِّنْشِنةُ الخُلُق والطبيعة[287].

ما أورده مختار الصحاح رغم الحديث في مدخل ش ن ت فانه اقر بلفظ أشن منها() وهو في هذا تابع لصاحب الصحاح الجوهري، بما يمنح الغني الزاهر مصداقيته من ناحية الإدراج.

يظهر مما سبق، بل يُلاحَظ أن مفهوم الوهمية هو فقط من متخيلات الباحث، وكون اللفظ معرباً من تخيُّل الباحث وحساسيته المفرطة تجاه "الغني الزاهر"، لدرجة أصبح لديه كل شيء في "الغني الزاهر" وَهْمُ بالنسبة إليه، فالوهم فيه، فما قال بان هذا اللفظ معرب إلا أبو منصور مع أنه لم يحسم، والمعجم الكبير الذي يستند إليه الباحث ليس حجة على الاراء التي سبق إثباتها، ونعتقد أن النسبة هنا لا ضرر ظاهر منها، لو كان قد نسبه للجذر(ش ن ن) لكان الأمر فيه نظر، لكن (أ ش ن) هو اقرب الى اعتبار اصل اللفظ واعتبار نطقه أيضا وهو مفرد جمع أشنة كما تثبته مختلف المعاجم.

عاب الباحث على "الغني الزاهر" نسبة اللفظين الى أشن وليس شنن عبر عملية ممنهجة ومقصودة من الانتقاء لأخذه النص الوارد في لسان العرب لابن منظور فيما يسوقه من حكاية اللحياني، وهو واحد من روافد ابن منظور اللغوية، لكن نلفت نظر الباحث إلى أن اللحياني قد أشار فقط إلى أنه لم يسمع أشنة وأشنان إلا هنا في المثل الذي قدمه، لكنه لم يلتفت إلى ما ورد في الصحاح ومختار الصحاح وهي من المعاجم الحجة في اللغة العربية. ومن خلال كلامه االوارد هنا يتبين فقط نوع من التحامل على المعجم والتتبع بهذه الاقتراحات لا يذهب غير ما نراه.

---

[284] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص18، مادة (أشن)

[285] المعجم الوسيط،ج1،ص19، (المادة المدخلية (أسيا – أصّ) مادة (الأشنان).والرمز (مج) يدل على استحداثه من قبل مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهو ضمن إقرارات المعجم الوسيط، حسب ما جاء في تفسير رموزه في مقدمته.

[286] الجوهري ، الصحاح،حرف الشين (مادة ش ن ن)

[287] محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح،، اعتنى به يوسف محمد الشيخ ، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت،لبنان، 2013،، ص169"(أهمله في حرف الهمزة فصل الشين، وذكره في حرف الشين فصل النون

- الحالة17:

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث
إطرية	[ط ر و]	ط ر و	وفي مدخل اطرية وهو نوع من الطعام يتخذ من الدقيق له خيوط دقيقة يشبه الكنافة وقد نسبه الى الجذر (ط ر و) .وخلا المدخل من من علامة التعريب ولم ينبه المؤلف الى ان اللفظ مقترض مما يوهم القاريء بأنه عربي أصيل، وهو لفظ يوناني الأصل itria إتريا بمعنى الكعك ويقال انه نقل الى العربية من الأرامية itrita إطريتا.بمعنى المكرونة الدقيقة الخيوط، ونقل الدكتور محمد التونجي عن بروكلمان أن اللفظ بالسريانية atrin أطرين.

اللفظ عربي أصيل أسنده ابن منظور في لسان العرب[288] إلى مادة (ط ر و)، لمَّا كان طري لم يأت في العربية، وهذا ما يدل على عميق النظر في "الغني الزاهر"، وهنا نشير إلى اعتبار هذا التردد بين الواو والياء والألف والهمزة فيما سمي صَرْفاً بـ" الفعل الناقص" أو "الأفعال الثلاثية المعتلة الاخير" من المشاكل الكبرى[289]، ويكفي فقط أن ننبه الباحث إلى هذه القضية الشائكة، وهي من القضايا التي كان أولى به أن يهتم لها لا أن يركب بعصاه على معجم من أقوى المعاجم اللغوية العربية المعاصرة.

< إطرية > في لسان العرب والإطرية بكسر الهمزة مثل الهبرية : ضرب من الطعام وقال له بالفارسية لاَخْشَهْ قال شمر: الاطرية شيء يعمل مثل النشاستج المتلبقة، وقال الليث: هو طعام يتخذه أهل الشام ليس له واحد، وقال: بعضهم يكسر الهمزة فيقول إطرية فيقول اطرية بوزن نبنية، وقال ابو منصور وكسرها هو الصواب وفتحها لحن عندهم ، قال ابن سيدة: الفها واو وانما قضينا بذلك لوجزد ط ر و وعدم ط ر ي ، قال: ولا يلتفت الى ما تقلبه الكسرة فان ذلك غير حجة."[290]، و< إطرية > في المعجم الوسيط، **طَرِيَ** .طَرَاوَة، وطَرَاءة: كان غضًّا ليّناً.(طَرُوَ) .ُطَرَاوَة، وطَرَاءَة، وطَرَاء: صار طريًّا.(أطرَاه): أحْسَنَ الثَّناء عليه. و.بالغ فيه.(طَرَّاه): جَعَلَه طَرِيًّا. و. الطِّيبَ:فَتَقه بالأخلاط، أو خلطه بالأفاويه.(الإطْرِيَة): ضرب من الطعام كالخيوط يتَّخذ من الدقيق أشبه بالكنافة.(الطَّرِيَّ): اللَّبَن الغضّ الجديد. و. النقيّ الخالص [291](ج) طِرَاء.(المُطَرَّاة): ضرب من الطيب، ويظهر أن المعجم الوسيط أدرج أيضا أطرية في جذر [ط ر ي]، وهذا تقليد تكراري من

---

288 ابن منظور، لسان العرب،ج14، مادة (ط ر ا)

289 يمكن الرجوع في هذا الصدد الى تضارب التصنيف بالأصل في مادة (تنأ) مثلا، بين مختلف المعاجم الكبرى.

290 ابن منظور لسان العرب، ج15،ص7، مدخل طرا، مادة (الاطرية).

291 ينظر المعجم الوسيط، ج2، ص556 مدخل (ط ر ي) مادة (الإطرية)، وينظر المعجم الكبير(مادة ط ر ي) وينظر ايضا https://www.maajim.com/dictionary

المعجم الوسيط لمختلف الأراء التي لحقت هذا الجذر في أصله الواوي، لأن كل الدلائل اللغوية تؤيد أصله الواوي، وإن كثر استعمال اليائي منه (ينظر مثلا شمس العلوم ومختار الصحاح[292] لأن الجذر الصحيح [ط ر و] بالدليل على ما جاء في اللسان لابن منظور، يقول:.. والاطرية بكسر الهمزة مثل البِرْية: ضرب من الطعام ويقال له بالفارسية لَخْشَهْ. قال سُمر: الإطرية شيء يعمل مثل النشاستج المتلبقة، وقال الليث:هو طعام يتخذه أهل الشام ليس له واحد، قال: وبعضهم يكسر الهمزة فيقول إطرية بوزن زِبْنِيةٍ، قال أبو منصور وكسرها هو الصواب وفتحها لحن عندهم، قال ابن سيدة: ألفها واو، وإنما قضينا بذلك لوجود ط ر و وعدم: ط ر ي، قال ولا يلتفت إلى ما تقلبه الكسرة فان ذلك غير حجة"[293]، وما قام به الغني الزاهر أنه أرجع الجذر الى أصله، ونعتقد أنه الأسلم في عملية الإنساب الجذري.

- الحالة18:

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	أصل اللفظ	اقتراح الباحث
بابل	[ب ب ل]	X	في مدخل بابل نسب كلمة بابل إلى الجذر اللغوي(ب ب ل) وهي كلمة مقترضة من اللغة الأكدية "باب أبلو" بمعنى باب الله وهي ترجمة للكلمة السومرية "كادنجر" وقد جردها المؤلف من الزوائد حين أوردها تحت الجذر اللغوي (ب ب ل) فعاملها معاملة الألفاظ العربية الأصيلة على الرغم من أن جميع حروفها أصول ، ولا تطبق عليها قواعد الصرف العربي من حيث التجرد والزيادة

إنساب اللفظ هنا إلى الجذر كان إنساب على باب الحكاية، والحكاية هنا حذف الزوائد التي جمعها علماء العربية في الحروف العشرة (سألتمونيها) فلما حذف الألف اصبح أصول اللفظ (ب ب ل)، وهذا اجتهاد صحيح من صاحب معجم "الغني الزاهر" يكشف عمق النظر التصحيحي لمفردات العربية التي تحتاج إلى تصحيح تأصيلي في حروف جذورها، وتوظيف مصطلحات المعجمية، وهو هنا مفهوم الحكاية الصوتية كما تفهم معجميّاً، على الوجه الدقيق بما يبرز دور التجديد في بناء الجذور في العربية، وتطبيق رأي علماء العربية في أن ما دخل العربية فهو منها،على حد ما قاله ابن جني في هذا الصدد[294]، بمعنى أنه يخضع لقواعدها، بمعنى بتناسب مع خصائصها اللسانية صوتيا أو صرفا او دلالة، وقس على ذلك تركيبا إعرابا (فإما أن يصرف أو يمنع من الصرف لوجود سبب وعلة لذلك)، وعلى هذا تم بناء الجذر بناء (ب ب ل)

---

[292] ينظر ايضا

https:// www.almougem.com/search.php?query/= اطرية

[293] ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص7، الماد المدخلية (طرا–طغي) ،مادة (طري)

[294] ينظر ابن جني، الخصائص، ص357 .

على منطق الحكاية، والحكاية ان تجعل الكلمة فعلا، فتولد من حروفه في العربية، خاصة اما تستحسنه العربية وهو تضمن الكلمات لحروف الذلاقة او الشفوية التي هي < ل.ر.ن.ف.م.ب> على حد تعريف الخليل([295])

بعد عرض ما قدمه الباحث من اضطراب في"الغني الزاهر" و نسبة الألفاظ إلى الجذور في العربية نقدم تجميعا لهذه الجذور ومدى مطابقتها لأصول العربية في اللائحة التي قدمناها سابقا في هذا العمل([296]) نحيل القارئ عليها تفاديا لتكرارها.

قبل عرض اللائحة نشير الى الخاصية العامة التي قدمها الباحث وهي كل الكلمات المقدمة يعتبرها جذورا قائمة بذاتها وفي أصولها الحرفية، بمعنى يجب ان تدرج في جذورها على حال ما هي عليه([297]).

3- قضية عدم التمييز بين المواد الأصلية والفرعية في المدخل

يخصصه الباحث لمناقشة المنهج في الغني الزاهر،يقول" كما ذكرنا في مقدمة هذا البحث، انه يرتب الألفاظ بحسب نطقها، أي أنه لا يجردها من الزوائد كما تفعل كثير من معجمات العربية القديمة والمعاصرة التي تسير على الترتيب الجذري، وبعد تتبع مواد المعجم في بابي الهمزة والباء تبين أنه لا يميز في الترتيب بين المواد الرئيسة والمواد الفرعية المنتمية الى أصل واحد وخاصة حين يكون المدخل مركبا او معقداً...)([298]).

الحكم أعلاه، الصادر من الباحث، حكم لا يليق، ربما أن الباحث إن كان يعرف أصول المعجم، فهو منغلق في بقعة معرفية لم تسعفه ليعرف من هو صاحب الغني الزاهر، هو رئيس الجمعية المغربية للدراسات المعجمية،رديفة المعجمية التونسية التي يستدل هو نفسه بروادها، ومن غير اللائق قطعا أن يكون رئيس جمعية الدراسات المعجمية لا يميز في المعجم بين المواد الأصلية والمواد الفرعية، فهذا بقدر ما يفهم منه أن الباحث ربما جانب الصواب بقدر ما يجعل كل كلامه لا يبنه إلا على محض افتراض وتخمين، وإن غُلِّفَ بطابع علمي، وإن كان يعرفه فهذا أمر يكشف صفة التحامل التي يبديها الباحث حول معجم "الغني الزاهر"، وهنا يكون الأمر في النقاش له وضع آخر قد يخرج عن باب اللياقة، وهذا أمر لا نحبذه علميا، لأن مناقشة العلم بالعلم هو تقويم وتطوير وتنمية للفكرة والتصور الموضوع للنقاش وهذه أساسيات أخلاق العلم.

في بداية الأمر نعيد القول إن معجم "الغني الزاهر" ليس معجم جذريا، بل هو معجم الاستعمال اللغوي للغة العربية عامة، ومن ثمة إن اختيار ترتيب مواده ليس من الضرورة أن يكون ترتيبا جذريا، فهو ترتيب ألفبائي وهو منهج معروف في الثقافة المعجمية العربية من لدن بدايات التيسير المعجمي، وإلى الان، وهو أيضا منهج المعجمات العالمية الغربية،الفرنسية والانجليزية سواء، من مثل معاجم روبير (Robert) وأكسفورد (Oxford) والمعاجم المصورة (illustrated Dictionary) وغيرها، ولا عيب في استثمار هذه المناهج الأجنبية المتطورة في الصناعة المعجمية ليخرج المعجم في حلته التي هو عليها، ليتحرر المعجم العربي من ربقة التقليد وضيق التقييد، الذي لزمه منذ أزمان طويلة، وجعله حبيس نظرة، لا تطوره ولا تواكب التغيرات التي تطرأ على اللغات وألفاظها ومناهج دراستها المعجمية وغير المعجمية، كما نقول

---

[295] ينظر مفهوم الحكاية وانواعها في معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي، معجم لغوي تراثي، ترتيب ومراجعة داود سلوم وداود سليمان العنبكي وانعام داود سلوم، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2004، ج 1، من(ا ب) الى (أو) (المقدمة).

[296] تنظر اللائحة في صفحة52 و53 من هذا العمل

[297] تراجع الصفحات الحاملة للامثلة المعتمدة في مقال الباحث العنزي، الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة معجم الغني الزاهر أنموذجا دراسة في ترتيب المداخل وشرحها.

[298] ينظر،العنزي، محمد بن نافع المضياني، الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة، معجم"الغني الزاهر" دراسة في ترتيب المداخل وشرحها،عدد 41، مجلة العلوم العربية،المملكة العربية السعودية، 2015 ص135.

للباحث عن أي أصل وفرع تتحدث؟ إنْ كان الاصل بالجذر فالمعجم ليس معجما جذريا وان كان بالتأصيل،أو التأثيل الايتيمولوجي، فهذا ليس من مهامه، لأنه ليس كذلك، فذاك شأن آخر.

نشير بدءاً إلى أن الحديث عن الأصل والفرع في المعجم يختلف عن ما يقابله في علم الصرف، وهنا موطن الالتباس لدى الباحث، فالصرف، الذي أُسْقِط على صناعة المعجم وهيمن على توجيه بنائه، يناقش الأصل والفرع بمنظار الجذر، وما يشتق منه من مشتقات، وهي معروفة، أما الاصل والفرع في المعجم المعاصر فيضم نطاقين:

النطاق الأول هو نطاق الاشتقاق (Derivation) بكل أنواعه الكبار والكبير والصرفي وهذا كله يُدخل مجال الصرف في المعجم، ويرتبط أيما ارتباط بالجذر ولا شيء غير، بل جعله صناع المعجم العربي في الغالب موجها أوليا للمعجم، وأصبح المعجم تابعا له، لدرجة لم يمايز المعجميون بين نعت المعاجم بكونها معاجم صرفية وكونها معاجم جذرية، وفي هذه الحال يمكننا آنئذ أن نتحدث عن قضية مشتقات الجذر، وقضية الأصل منها والفرع فيها، وما الذي يجب البدء به في تنظيم وترتيب المفردات المشتقات، بين ما هو أصل وما هو فرع في تنظيم دخلات المعجم العربي أهو الاسم أم الفعل؟، وإن اعتبرنا الاسم أصلا فما فروعه الاشتقاقية، والأمر نفسه بالنسبة لاعتبار الفعل أصلا، فما هي مشتقاته؟ أنبدأ بالتعاقب بين حركات صيغة "عين الفعل" ثم بعد ذلك ترتيبها بالأولية الاشتقاقية ([299])، وهذا ليس دأب "الغني الزاهر" الذي يخالف فيه المعاجم الجذرية او الصرفية على تجاوز مشاحة الاصطلاح، لأن ما عُدَّ من الجذر، بل الأصول الحرفية للانتماء ليس مناطاً للترتيب فيه، بل هو سمة من سمات تعريف الدخلة المعجمية.

والنطاق الثاني وهو نطاق التوليد المعجمي (Neologie)، الذي يعتبر التوليد الصرفي (Derivation) بالمعنى السابق فرعاً فيه وليس العكس، والتوليد المعجمي (Neologie) قضية معجمية خالصة حكَّمَها "الغني الزاهر" في بناء ترتيب المفردات دخلاته، وشرح معانيها في تعريف النص المعجمي، وبناء عليها تمكن المعجم من احتواء جميع أنماط الدخلات دون خلل، بما فيها العربية والدخيلة والمعربة والمترجمة والمنحوتة والمركبة بأنواعها المختلفة([300])، وأمكن التحكم كذلك فيها، على غير ما عهدنا في المعاجم العربية واضطرابها الصناعي، وهي قضية معاني الألفاظ الأجنبية في اللغة العربية، وهنا نقبل توجه الباحث، إن كان في معجم الغني الزاهر ما قُدِّمَ فيه المعنى الاجنبي عن المعنى العربي، وما نظن أنّ الباحث على إدراك تام بهذه المسألة، وقضية التوليد هنا تطرح مسألة أساسية وهي مسألة المناسبة والملاءمة بين اللفظ الأجنبي المولد في العربية وبين الجذر الممكن له احتضانه، ثم مسألة الإدراج المنبنية أصلا على المسألة الأول ومن هنا نقول للباحث أولا إن اللفظ الأجنبي المقترض يمثل بابا في لفظه كما قبلته واستعملته العربية، ويمثل فرعا في ترتيب حروف لفظه وفق نمط مناسب بالنسبة للعربي، وهنا مكمن التمييز بين الاصل والفرع في "الغني الزاهر". ونذهب يقينا ان الباحث لا دراية له بهذا الباب.

بعد ذلك لننظر في المداخل التي يوردها الباحث في هذا النطاق المرتبط بعدم التمييز بين الأصل والفرع في المداخل المقترحة الوادة في مظن كلامه (ومن أمثلة عدم تمييز المداخل الفرعية عن المداخل الأصلية)

---

[299] يكفينا هنا ان نحيل فقط على المذكرات الداخلية الموجهة لبناء المعجم التاريخي للغة العربية في صيغتي الدوحة،قطر، والشارقة، الإمارات العربية المتحدة. وتكفي الاشارة.ولينظر في المذكرات الداخلية التي وزعتها المؤسستان على المعالجين المعجميين فيما يخص منهج العمل والتعامل مع الالفاظ تحت المعالجة.

[300] أنواع الالفاظ المركبة وسماتها أكبر من أن نحصيها للباحث في هذا المقام والمقال.

- **الحالة19:**

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	عرض المدخل	اقتراح الباحث
بابل	[ب ب ل]	بابل (د) (برج بابل) مرتفع في بابل . حاولت نوح الارتقاء بواسطته الى السماء فعاقبهم الله على غطرستهم فَبَلْبَلَ ألسنتهم	- ومن المعجمات العربية المعاصرة التي ميزت بين المداخل الفرعية عن المداخل الأصلية المعجم الكبير الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي خصص للمادة الفرعية دائرة مغلقة والمعجم العربي الاساسي الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذي خصص للمواد الفرعية خطا رأسيا أسود. لمعرفة المزيد عن موضوع الخلط بين المداخل الرئيسية والفرعية انظر بحثنا المعجم العربي بين يديك قراءة في المادة والمنهج والتعريف مجلة الدراسات اللغوية الرياض مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية المجلد التاسع عشر العدد الثالث يونيو 2015 ([301])

التعليق: نشير بدءاً أن لكل معجم منهجه الخاص ولكل منها ضوابط منهجية محددة ولا يمكن أن نسقط منهج معجم على آخر اللهم من احترام ضوابط الصناعة المعجمية،

ب ب ل ومثلها ينظر مفهوم الحكاية في كتاب العين (المقدمة) من ص (أ ب) إلى (أو).

[301] العنزي، محمد المضياني، المعجم العربي بين يديك قراءة في المادة والمنهج والتعريف مجلة الدراسات اللغوية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية المجلد19،عدد3، 2015.

- الحالة20 :

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	عرض المدخل	اقتراح الباحث
بأج	[ب أ ج]	بأج –ج- بآجات (مع)(فر) من(با ه ا) [ب أ ج]1-(ولد بأج) : سمين،2- (بأج الطعام): صنف منه،3- (بأج الغنم): ضريبة تؤدى عن عدد ما يمتلك الفلاح من غنم....	في مدخل (بأج) حيث أغفل المدخل الرئيس (بأج) وهو الشيء الواحد والطريقة السواء

< بأج > ليس مولدا ولا مقترضا، فهو لفظ عربي، يحتاج فيه الباحث إلى إعادة تاكيد معلوماته بخصوص الألفاظ المقترضة المستشهد بها، ولتأكيد ذلك ينظر الخليل في كتاب العين([302])، وإلى ما ورد في المعجم الوسيط "(البأج): الشيء المتحد.يقال: جعلهم بأجا واحدا: سوى بينهم في العطاء.و- الطريق المعتدل. و- الغلام السمين. و- اللون من الطعام.(مع).(ج) بأجات (الباج): مخفف البأج.(ج) أبواج.([303]).

- الحالة21:

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	عرض المدخل	اقتراح الباحث
بخت	[ب خ ت]	**بخت –ج- بخوت (د) (فر) (بخت)1- (سوء البَخْت): سوء الحظ.سوء السعد.2-(فاتح البخت) : كاشف الحظ متنبّئ بالمستقبل...**	بمعنى الحظ والنصيب والطالع وذكر بخت دخيل من الفارسية وهو لفظ معرب ...

يقول المناوي في تعريف البخت ، فصل الخاء، مدخل البخت، "البخت:الحظ وزنا ومعنى. وهو أعجمي، ومن ثم توقف بعضهم في كون البُخت التي هي نوع من الابل عربية" ([304])، وبمراجعة ما ورد في الهامش يقدم الباحث المرجع ويسند إليه

---

[302] ينظر الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين،ج1، ص36.

[303] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط،ج1، ص36 مدخل (الباذنجان–الببّ)، مادة البأج)

[304] المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1990، ص72. (مادة : البخت) فصل الخاء.

الجذر وليس المادة اللغوية، وهو في ذلك يوهم القاريء ان المعجم معجم جذور، والحقيقة غير ذلك، وهذه من الأمور التي ركز عليها الباحث في مجمل الانتقادات، ونقول له مرة أخرى المعجم ليس معجم جذور، بل هو معجم استعمال والخريطة اللغوية للاستعمال فيه واضحة جلية.

- الحالة22 :

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	عرض المدخل	اقتراح الباحث
بذرقة		بذرقة- (مع)(فر)من بذاره.1-(بذرقة المال): تبذيره.2-(بذرقة القوافل): حراسها الذين يتقدمونها.3-(بذرقة الحارس):أجره	اهمال التعريف بمعنى الخفارة

<بذرقة> ورد في لسان العرب تحت مدخل (بذق- برق) مادة بذرق، يقول ابن منظور:" "المحكم: البَذْرَقَةُ فارسي معرَّب؛ قال ابن بري: البَذْرقة الخُفارة؛ ومنه قول المتنبي): **أُبَذْرَقُ** ومعي سيفي؛ وقاتل حتى قُتل، وقال ابن خالويه: ليست البَذْرقة عربية، وإنما هي فارسية فعرَّبتها العرب، يقال: بعَثَ السلطان بَذْرَقة مع القافلة، بالذال معجمة. وقال الهروي في فصل (عصم) من كتابه الغريبين: إن البذرقة يقال لها عِصْمة أي يُعْتَصَمُ بها([305])، كما ورد في القاموس المحيط: بَذْرَقَةُ. بَذْرَقَةُ وبَدْرَقَةُ: الخُفارَةُ.. مُبَذْرِقُ:الخَفيرُ([306]) ورد في المعجم الوسيط **بَذرَقَ بَذرَق:** خَفَر، ومنه قول المتنبَّي حين سئل أن يتخذ خفراء في سفر: **بَذرَقَ أُبَذْرَق** ومعي سيفي؟ والبذرقة الحراس يتقدمون القافلة، و- أجر الحراسة.و- الأمان يعطاه المسافر([307])، وورد في معجم الرائد **بَذرَق: بذر** -بذرقة ،1- **بذرق** المال: بالغ في إنفاقه ([308])، وورد في موسوعة الفقه الكويتية:(بذرقة) بَذْرَقَةٌ التَّعْرِيفُ:1- الْبَذْرَقَةُ، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: فَارِسِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ، وَقِيلَ: مُوَلَّدَةٌ (أَيْ عَرَبِيَّةٌ غَيْرُ مَحْضَةٍ)، وَمَعْنَاهَا:الْخِفَارَةُ، وَالْجَمَاعَةُ تَتَقَدَّمُ الْقَافِلَةَ لِلْحِرَاسَةِ.كمَا أَنَّ بَعْضَهُمْ يَنْطِقُهَا بِالذَّالِ، وَبَعْضُهُمْ بِالدَّالِ، وَبَعْضُهُمْ بِهِمَا جَمِيعًا. وَهِيَ فِي الِاصْطِلَاحِ بِهَذَا الْمَعْنَى، غَيْرَ أَنَّهُ يُرَادُ بِهَا الْحِرَاسَةُ فِي السَّفَرِ وَغَيْرِهِ، والْحُكْمُ الْإِجْمَالِيُّ: 2- أَجَازَ الْعُلَمَاءُ بِالِاتِّفَاقِ الْبَذْرَقَةَ «الْخِفَارَةَ أَوِ الْحِرَاسَةَ» وَأَجَازُوا أَخْذَ الْأَجْرِ عَلَيْهَا. وَاخْتَلَفُوا فِي تَضْمِينِهِمْ عَلَى رَأْيَيْنِ، بِنَاءً عَلَى تَكْيِيفِ الْبَذْرَقَةِ عَلَى أَنَّهَا إِجَارَةٌ عَامَّةٌ أَوْ خَاصَّةٌ. الْأَوَّلُ: يَضْمَنُ قِيمَةَ مَا يُفْقَدُ مِنْهُ، وَهُوَ لِأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ، الثَّانِي: لَا يَضْمَنُ، وَهُوَ الْأَصَحُّ وَالْمُفْتَى بِهِ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ، وَهُوَ رَأْيُ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَة.مَنْشَأُ هَذَا الْخِلَافِ فِي اعْتِبَارِ الْحَارِسِ أَجِيرًا خَاصًّا

[305] ابن منظور، لسان العرب، ج10، 14،(مادة بذرق) مدخل (بذق–برق)

[306] القاموس المحيط، الفيرزيادي.ص101، مدخل بذرق (بذرقة: بالذال المعجمة والمهملة: الخفارة، والمبذرق: الخفير).

[307] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج1، ص.45، مدخل بدأ– بذله، مادة (بذرق)

[308] جبران مسعود ، معجم الرائد، حرف الباء، ص168،مدخل بذر،مادة (البذرقة).

أَوْ عَامًّا، فَمَنِ اعْتَبَرَهُ أَجِيرًا خَاصًّا لَمْ يُضَمِّنْهُ وَمَنِ اعْتَبَرَهُ أَجِيرًا عَامًّا- مِثْلُ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ -ضَمَّنَهُ.وَلِبَيَانِ هَذِهِ الْمَوَاطِنِ يُرْجَعُ إِلَى-(إِجَارَة، وَضَمَان وَخِفَارَة)[309].

- الحالة23 :

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	عرض المدخل	اقتراح الباحث
بلاط	ب ل ط	بلاط –(مع) (لا).1-(بلاط الملك) :قصره ومجلسه.2-(بلاط الأرصفة): حجارة ملساء ترصف بها الشوارع	اقتراح عام يلحظ على الأمثلة المتقدمة ان المداخل الرئيسية فيها هي بابل ، بأج ، بخت، بذرقة ، بلاط، والمداخل الفرعية هي برج بابل ولد بأج بأج الطعام بأج الغنم سوء البحت ، فاتح البخت، بذرقة المال، بذرقة القوافل ، بذرقة الحارس وقد أوردت المداخل الفرعية في اطار المداخل الريسئة ولم تسبق برمز او علامة تميزها عن المداخل الرئيسية وهذا الخلط بين المواد الاصلية والمواد الفرعية

ورد في المعجم الوسيط،[310] مدخل الابليز- بلع، مادة (بلط) "بلط الدارُ.بلطا: فرشها بالبلاط...(البلاط)" ضرب من الحجارة تفرش به الارض، ويسوى به الحائط.و- من الارضوجهها الصلب.و- قصر الحاكم وحاشيته(مع) "[311]. والباحث هنا لا يمز بين الجذر حروفا مقطعة وبين المادة اللغوية وحدةً لغوية مستعملة،

- قضية تعريف الألفاظ المقترضة أو شرح معناها في المعجم

يدبج الباحث حديثه في هذا المبحث، وهو المبحث الثاني الاساس في المقال، بالوقوف عند خصائص المعنى وطرق تحديده في المعجم، ويعتبره الركن المهم في المعجم[312]، وإنْ تعددت صعوباته لأسباب كثيرة، ذكرها الباحث ولا نرى ضرورة لإعادة

---

309 ينظر موسوعة الفقه الكويتية–وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت–صدرت بدءًا من: 1404هـ/1984م،في] https://=/www.almougem.com/search.php?query

310 المعجم الوسيط، ج1،ص69،

311 المعجم الوسيط، ج1،ص69، مدخل الابليز – بلع، مادة (بلط)

312 تغاضي الباحث عن الركن الاول الذي هو ترتيب الدخلات المعجمية لان الصناعة المعجمية في عرف أهل الاختصاص من مؤسسات وأفرد هي معادلة كلية تتكون من وجيتين محددتين للنص المعجمي، يراجع ما سبقت الاشارة إليه في بداية هذا العمل،

تكرارها هنا([313])، وفيها يشير الباحث إلى طرق تقريب المعنى في المعجم ولخصها في مجموعتين: مجموعة الطرق الأساسية، وتشمل: بيان المعنى وتفسيره بالتعريف... ومجموعة الطرق المساعدة، وتشمل التعريف الاشتمالي (تعريف الشيء بذكر أفراده) والشرح بالتمثيل أو التعريف بالاستدلال الظاهر وذلك بإعطاء مثال أو أكثر من العالم الخارجي (ostensive definition)([314])، والباحث إنما يقدم هذه الديباجة ليصل إلى الفكرة التي يريد إثباتها والمحددة في رأس المبحث وهي قضية ابراز قصور وعيوب تعريف المقترضات أو شرح معناها في "الغني الزاهر".

وفيه نقول أولا إن القضية الأساس للمعجم، والمعجم اللغوي على التحديد، معادلة منطقية وصناعية، وجهها لفظ،(دخلة معجمية) (lexeme) وتعريف (definition)، وهي المعادلة الرئيس في كل التنظيرات المعجمية والبحث المعجماتي عموما، والدخلة المعجمية، على أي كان مرجع خصوصيتها (اسم)، أو(فعل)،أو(مشتق)،او((مصدر لفظة داخلة)، مقترضة)، على حد التعبيرات المعجمية التقليدية، مناطها استعمال متكلمي اللغة المعنية، أما التعريف وهو وجهة (interface) عملية الربط الميكانيكي بين الدخلة المعجمية ومقصديتها في الاستعمال، وهو أمر يرتبط بالسياق الاستعمالي للفظة، والسياق الاستعمالي يحكمه وجود الشاهد الساند لوجود اللفظة (الدخلة المعجمية)، وهذه السمة العليا والمثلى للمعجم، وما نظن أن الباحث قد فطن إلى هذا الأمر، لأن قضية الشرح والدلالة عموما هي جزيئات في الموضوع، وهنا نلفت انتباهه إلى أن المعنى في المعجم هو على حدين، إما أن يكون معنى سياقيا (contextuel)، مدعوما بشاهد واضح المعالم والمرجع، وإما أن يكون معنى إسقاطيا (projectile) مقذوف من السماع والتجميع السماعي، التي ادت الى حدوث كثير من الالاظ المصنوعة في العربية وتم اتمادها في معاجم العربية العربية، والتي اعتمدها الباحث نفسه([315])،، وهذه من أدق مشكلات المعاجم العربية، على خلاف ما ثبت في "الغني الزاهر" الذي لم يقدم مدخلا منه إلا مدعوما ببنية السياقية وجودا ماديا،بتواجده في مدونات المعاجم المستند اليها او وجودا بالقوة الإبرائية، ثبات وجوده في المدونات الادبية المستحدثة التي استعملته وأُثْبِت منها معجميا، فضلا عن انضباطه لحسن الصياغة المعجمية فامتلاك المعلومات واقرارها شيء والصناعة الاجرائية المعجمية شيء آخر.

يقول الباحث في نص كلامه:" وتزداد قضية التعريف أو شرح المعنى صعوبة في معالجة الألفاظ المقترضة لأن اللفظ المقترض له خصوصيات يدخل بها الى اللغة العربية: منها تحديد نوعه بالنظر إلى درجة عجمته، هل بقي محافظا على بنيته كما في لغته الأولى أم خضع لأبنية العربية وأقيستها"([316]) حيث قال: تقسم المقترضات في اللغة العربية إلى نوعين: أحدهما: ما أخضع لمقاييس العربية وأوزانها ويعرف بالمعرَّب، والآخر ما استعصى على القياس فحافظ على قليل أو كثير من مظاهر عجمته ويعرف بالدخيل"([317]).

---

[313] يكفي أن نحيل القارئ عليها في موضعها من المبحث الثاني من مقاله يراجع، العنزي، محمد المضياني، الاقتراض اللغوي في المعجمات الحديثة الغني الزاهر أنموذجا دراسة في ترتيب المداخل وشرحها، ص 140و 141، (ص29 و30 من المقال).

[314] يراجع معنى كلمة (ostensif) في قاموس المعجم الالكتروني "المعاني، فرنسي–عربي"على موقعه:

https://www.almaany.com/ar-fr

[315] القصة يحكيها حديث ابن فارس"حدثنا علي بن ابراهيم ، عن المعداني عن أبيه، عن معروف بن حسان عن الليث، عن الخليل قال'ن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنيت" ينظر السيوطي،جلال الدين(1505ه)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،حققه وفهرسه محمد عبد الرحيم،ط1 ، دار الفكر للطباعة والتوزيع،بيروت، لبنان، 2005 ص143.

[316] ينظر ما ورد في هامش رقم(4) من ص30 من المقال،ص140 من المجلة

[317] انظر ابراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 202.

"وتحديد اللغة المصدر التي ينتمي إليها. وذكر أصله الأعجمي في اللغة المصدر وبيان دلالته في اللغة المصدر وبيان دلالته في اللغة المقرضة وما طرأ عليه من تطور دلالي في اللغة العربية" والإشارة الى بعض المظاهر الصوتية والصرفية والنحوية للفظ المقترض([318]).

يقدم الباحث هذا الكلام للتبرير فقط ليبرز مواطن القصور في التعريف وشرح المعنى([319])، وكأن بصاحب "الغني الزاهر" لا يعرف التمييز بين الدخيل والمعرب، ونصَّب نفسه شارحا مفسرا لهما، ونسي أنه يدخل عرين أسد المعجم العربي بدون منازع.

1-قضية القصورفي التعريف أو شرح المعنى في "الغني الزاهر" حسب ما يروي الباحث

يقول الباحث:" وبعد قراءة معجم الغني الزاهر ممثَّلاً في جزئه الأول الذي أشرت إليه في مقدمة هذا البحث تبين لي – بالإضافة إلى إسرافه في استعمال الرموز والمختصرات – بعض المآخذ أو الملحوظات في تعريف الألفاظ المقترضة يمكن إجمالها فيما يلي:

القاصر في المعجم هو غير الراشد الذي لا يتحمل مسؤولية إدارة شؤونه بنفسه، ويحتاج إلى حجر ووصاية، والمداخل التي يعتبرها الباحث قاصرة في التعريف معناه أن التعريف التي أورده "الغني الزاهر" للمداخل في نظره تحتاج إلى وصاية، لانها غير راشدة وغير مستوفية للأهلية العلمية، ومن ثمة يمكن حسبانها بحسبه غير تناشير أطفال غير مسؤولة وتتسم بالقصور، الذي يفرض الحجر والوصاية عليها، وهذا الحكم مما لا يمكن السماح به، لأن ما يحتاج الى وصاية حقيقية وحجرهو ما جاء به الباحث نفسه، ونقول لأن ما لحظناه في تقديم نماذج المستشهد بها يستعرض معرفته " الدقيقة" بقضايا التعريف وتفننه في استعراض نماذج معجمية لمدارس تختلف كليا عن مدرسة معجم "الغني الزاهر" بجلالة قدره المعرفي واللغوي. .وقبل عرض حالات القصور التي بدت أو ظنها كذلك في الغني الزاهر حري بنا نوضيح بعضاً قضايا التعريف في المعجم اللغوي العام.

- في قضايا التعريف في المعجم و أنماطه:

التعريف عموما في النص المعجمي هو الشارح الواصف أو المفسر لمعاني اللفظ، وفيه يمكن للصانع المعجمي أن يأخذ تعريفاته للألفاظ من المعاجم ويتصرف في تقديمها، وإلا وجبت الإحالة إلى من أخذ منه حفظا لباب الأمانة العلمية، أو يعمل على انتقاء ما يصلح منها لتقديم اللفظ، أو أن يدون المعاني في تعريف الألفاظ من المدونة اللغوية، سواء كانت شفهية أو مكتوبة، التي يعتمدها بحسب دلالات استعمال الألفاظ ودورانها على ألسنة متكلمي اللغة، وهذه الخاصية هي التي اعتمد عليها جماعو العربية في بداية العهود المعجمية الأولى بدءاً من الرسائل اللغوية، لتعقبها عمليات التكرار التي لجأ إليها صانعو المعاجم العربية بعد ذلك، ولم تستحدث إلا فيما طرحه تقديم المُستعرَبَات من الألفاظ الأعجمية، التي رصدتها المعاجم المتأخرة، عن الرعيل الأول، من مثل ما قام به الجواليقي وغيره، وهنا ظهرت حاجة المواكبة الراهنة للتعريف المعجمي في العربية، وهي مواكبة عمل من خلالها معجميوالعربية على تقديم الألفاظ الداخلة والوافدة إلى العربية وفقاً لدلالاتها في التداول الاستعمالي للألفاظ في العربية، وإنْ كانت في كثير من الأحيان لا تستند إلى شواهد، وليس أمثلة، في المعاجم العربية لأن مبدأ الثقة في المعجمي كانت أمراً لا يجادَل فيه، ومع الثقة المعجمية الموضوعة في صاحب "الغني الزاهر"، وهو أهلٌ لها بكل المقاييس العلمية والانسانية،عمل على اعتماد الشاهد اللغوي الاستعمالي من المدونة

---

[318] العنزي، المقال، صص30، ص140 من المجلة ، وما بعدها من المقال. ولنا في هذا الكلام القضايا الاتية: اولها تحديد المفاهيم (تراجع المفاهيم المرتبطة بالداخل الى العربية التي أشرنا اليها سلف في التحديدات النظرية للاقتراض.

[319] انظرعبارة تضخم الانا لدى الباحث: (والأرجح في رأيي) انها عربية أصلها أحواز.....، ص 41 من المقال

المستعملة المتنوعة([320])، وهذه السمة طبعت جل الألفاظ الداخلة إلى العربية التي تم تصنيفها في الغني الزاهر، وبالرجوع التي اعتمدها الباحث نفسه يمكن الاستدلال على ذلك.

لقد اتجه نقاد المعاجم في تنظيرات التعريف المعجمي إلى سرد كثير من الخصائص المرتبطة بأنواع التعريف التي يجب وجودها في المعجم، وهي كلها أنماط تظل في باب التنظير، الذي يغيب في الممارسة، من حيث تتطلب من الممارس الالتزام ما أمكن بالصدق العلمي لما يقدم أولا لتعدد الجزئيات في التنظير، وكذا لاختلاف وجهات النظر بين النقاد أنفسهم، وبتوجيه الكلام إلى التعريف المعجمي سواء في الغني الزاهر أو غيره، يختار ضمنه الصانع المعجمي نمطاً في التعريف، يتلاءم مع متطلبات صناعته وما يهدف إليه، وأن نصنف هذا أو ذلك بالقصور هذا من باب التجني على العمل لا غير، إذ يكفي أن نبحث عن مقدرا الصدق العلمي والاستدلال عليه في الصناعة وأن نطلب من الفرد/ الصانع المعجمي طاقة فوق طاقته، فذاك من باب التعجيز لا غير، وهذا أيضا غير مقبول علميا، لأن سمة المعاجم العربية هي سمة فردية في عمومها لا مؤسساتية، كما هو الحال في المعاجم الغربية، التي ترعاها مؤسسات عامة تسهر عليها بطواقمها المختلفة .

هل يدرك المنتقد (الباحث) أن ما تقره التنظيرات المعجمية للتعريف لا تقتصر على نمط واحد، فمنها: التعريف بالمرادف، والتعريف بالضد، والتعريف المنطقي، والتعريف بالنظير، والتعريف بالمضاد، والتعريف بالجزء، والتعريف بالاشتمال، والتعريف الحسابي... إلخ. بمعنى أن الاجتهادات لا تتوقف ولا تقتصر على الالتزام بنمط واحد، واجتهاد الصانع المعجمي في التعريف المعجمي هو تقريب استعمالات اللفظ إلى متصفح أو مستخدم المعجم، وغايته تقريب اللفظ في استعماله للقارئ ورصد تنوعاته الدلالية ما أمكن، دون إثقال على هذا القارئ، فالتعامل مع القارئ المتخصص ليس هو التعامل مع القارئ العام، فالقارئ المتخصص يحتاج إلى دقائق وجزئيات النص التفسيري للفظ وهذا دأب المعاجم المختصة والخاصة أيضا، أما القارئ العام فحاجته إلى المعاني العامة للفظ واستعماله العام(شكلا ودلالة)أجدى، والباقي يدخل في باب الكماليات المعرفية ليس إلا.

والتعريف من هنا يجتهد فيه صانع المعجم بحسب غاياتها وأهدافه من تأليف المعجم في حد ذاته، كما ان اجتهادات الصانع المعجمي في التعريف انما تبنى شكلا ومضمونا من وُسْعِ وسعة اطلاع وتمكن الصانع من حرفته، وهي هنا حرفة المعجماتية، تنظيرا وممارسة.

[320] تنظر مقدمة الغني الزاهر في ج1

- الحالة 17:

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	خصائص القصور في تعريف المدخل	اقتراح الباحث
أ ر ي	أَرِيَ [أ ر ي] (ف :ث.لا.مح). يأْرى مص أَرْيٌ.1-"أرِيَ اللبن أو نحوُه بالإناء": شاط فلصق شيءٌ منه.2- "أريت القِدرُ": لزق بأسفلها مما فيها بالاحتراق.3-" أَرِيَ صدرُه عليه":اغتاظ، غَضِب أَرْيٌ-[أ ر ي] (مص.أرى، أَرِيَ).1- "أريُ النحل عسله".2- "أَرْيُ القِدْرِ"ما التصق بجوانبها من الطعام.3- "أري الشجر".نداه، أي ما يسقط عليه أرْيى[ر ي ي](ف:ر.م).يريي،مص إرياءٌ،"أرْيى الرايةَ": ركَّزها ([321])	يلحظ أن معجم الغني الزاهر أهمل في هذه المادة كلمة"الآرية"وهي لغة يقال أنها أصل اللغات الهندوأوروبية	x

هذا لفظ غير مقترض وهو موجود في العربية، يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: أري: أما الهمزة والراء والياء فأصل يدل على التثبت والملازمة" ([322])، وورد في المعجم الوسيط،"(أ ر ي): الآري.ج (أواري): والجنس الآري جنس تجمعه بعض الخصائص اللغوية بعضه في الهند وإيران وبعضه في أوربة (د) ([323])، وهذا لم يثبته "الغني الزاهر" ونعتقد أنه لسبب الاختلاف في موطن هذا الذي سمي بالجنس الآري أو هو الهند أو بروسيا الآلمانية او ما يسمى بالجرمان، ونتساءل هنا هل حقق المعجم الوسيط، الذي يستند إليه الباحث المنتقد للغني الزاهر، بهذا النمط من التعريف، مجمل مقتضيات التعريف المعجمي؟ وعن أي قصور يتحدث؟ مع الاشارة الى ان الارية بحسب التعريفات المعاصرة يقصد به الجنس الجرماني الذي كثيرا ما تمسك به الفكر النازي لهتلر، والكلام فيه ما فيه.

---

[321] ينظر الغني الزاهر، ج1،ص171، ترتيب أري، المواد الثلاث الاولى في الصفحة (أري أرْي، أريى)(ولم يذكر شيئا آخر غيرها

[322] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج1 ص 51.

[323] المعجم الوسيط، ج1،ص15، المادة المدخلية (الأرماندا– أزر) مادة (أري)، مع ملاحظة أن المعجم قد أشار الى الآرية ولم يشر الى الأرامية في نفس الصفحة.

- الحالة18:

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	خصائص القصور في تعريف المدخل	اقتراح الباحث
أرتوازي	ارتوازي-(حي)(د) (artesien de l'Atrois)"بِئْرٌ أُرتوازية"حفرتها المؤدية الى طبقة مائية، سواء فاض ماؤها على سطح الارض أو لم يفِضْ.(324)	يلحظ أن التعريف أهمل صفتين تميز البئر الارتوازية وهو نوع الالة التي تحفر بها، وتأسيسها على نظرية تساوي سطوح السوائل	اعتماد ما ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة لاحمد مختار عمر وما ورد في المعجم الذهبي في الدخيل العربية للتونجي

نطلب من الباحث هل يريد ان يعودمعجم الغني الزاهر الى تكرار الوارد في معجم اللغة العربية المعاصر او الى معنى الكلمة في المعجم الذهبي للتونجي؟ ما الاشارة الى ان ما ورد في الغني الزاهر يتسم بالدقة والاختصار والوضوح، وما نظن ان به قصورا كما زعم الباحث.

[324] ينظر الغني الزاهر،ج1،ص 150، ترتيب وحدة اِرتواء ، مادة أرتوازيٌّ

- الحالة19:

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	خصائص القصور في تعريف المدخل	اقتراح الباحث
أريكة	أريكة-ج، أرائك، [أ ر ك]:1- مقعد مريح مزين ● تمدد على أريكته ليقرأ الجريدة ﴿متكئين فيها على الارائك﴾(قرآن)،2- "أريكة جرح" :ذهب قيحه وظهر لحمه صحيحا[325]	دلالة اللفظ خصصت وقصرت على المقعد المريح ولفظ الأريكة ليس مقصورا على ما كان مريحا فقطبل يشمل كل ما اتكئ عليه...	يطلق على المقعد المنجَّد ولا شرط أن يكون مريحا (كما جاء في تعريف المعجم الوسيط)

أولا- < أريكة> لفظ أريطة ليس من المقترضات وان كان فيه نظر، وبذلك الحديث عن أريكة في المقترضات لا ينسجم مع عنوان البحث الذي قدمه الباحث، لأن < أ ر ك > مدخل عربي فصيح، والدليل على ذلك، درءاً لكل إطالة، ينظر ما قاله ابن فارس في هذا الصدد في مدخل < أ ر ك> مادة < أ ر ك >[326]. ثانيا نعتقد ان اختصار المعنى وايجازه في الغني الزاهر مرده قوة دوران اللفظ استعمالا على هذا المعنى ولا يمكن فهمه بغيره.

- الحالة 20:

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	خصائص القصورفي تعريف المدخل	اقتراح الباحث
إسطبل	لم يلحق بجذر[327] إسطبل-ج، إسطبلات،(مع)(يو) (stabulum)، مأوى الحيونات	يفهم منه أن كل مكان تأوي إليه الحيوانات أيا كان نوعها يسمى اسطبلا وليس ذلك صحيحا يطلق على حضيرة الخيل دون غيرها وذكر المعجم الكبير انه يطلق على حضية الخيل والبغال	X او اعتماد ما ورد في المعجم الكبير

" (الاسطبل): حظيرة الخيل (ج) اسطبلات(مع)"[328]

---

325 الغني الزاهر، ج1،ص171

326 ينظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج1 ص 49، (مادة أرك)

327 انظر الغني الزاهر، ج1،ص260، ترتيب "أسرب/ أسطرة" وعلى قياسها تنظر اسطرلاب ومادة إسطقس واسطوغرافية في الجزء نفسه من الفحة الموالية (ص261)

328 المعجم الوسيط ،ج1، ص17، المادة المدخلية (الاسباناخ – الأسطوانة)

- **الحالة21 :**

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	خصائص القصور في تعريف المدخل	اقتراح الباحث
أسقربوط	لايلحق جذرا من جذورالعربية [329] اسقربوط-(د) (طب)مرض يصيب الانسان بسبب سوء التغدية ،يسبب آلاما في الاطرف، وينشأ عنه ضعف عام	يتبين أن معجم الغني الزاهر لم يوفق في تعريفه السابق في الاشارة إلى ان سبب مرض الاسقربوط وكذلك أهم أعراضه	تبني طرح المعجم الكبير والمعجم الوسيط في تعريفه

أولا هذا مصطلح طبي وتدقيق معلوماته يحال على المعجم الطبي المختص، وهي ليس مهم المعجم اللغوي العام، ولذلك فمعجم الغني الزاهر ليس معجما طبيا ليفصل بالتدقيق في دقائق المرض والا كان تطاولا على ما ليس من اختصاصه، ومهمته تنحصر في الذهاب مباشرة الى المعنى الاستعمالي الذي يقربه من الاستعمال العامومن أرد دقائق المفهوم يراجع في ضالته المعجم الطبي المختص.

ثانيا: التعريف الذي أورده المعجم الكبير هو اتفاق مجمعي مقبول على فيه من نقص، هو ما أخذه المعجم الوسيط، وليس ملزما للغني الزاهر أن يأخذ تعريفه بحذافره ، ورد فيه" (الاسقربوط): مرض يصيب الجسم من سوء التغدية، ومن أعراضه الضعف التام وآلام الأطراف(مج)[330] ، فهل هذا تعريف بالمعنى المعجمي حسب فهم الباحث، وللتدليل كذلك ينظر مادة الانسلوين في تعريفها حيث يقول: (الانسولين): هرمون تفرزه جزر (لانجرهانزبالبنقرياس(البنكرياس) ويختص بعمليات أيض الكربوهيدات (مج)"[331] وهذا تعريف فيه من الطلسم ما يكفي.

- **الحالة22:**

المدخل (المدخل المقترض)	الجذر الحاضن للمدخل في الغني الزاهر	خصائص القصور في تعريف المدخل	اقتراح الباحث
إشبين	اشبين،ة-ج، أشابين،(د): أحد شاهدي الزواج عند المسيحيين		

[329] ينظر الغني الزاهر ،ج1 ص265،ترتيب "أسقر" مادة اسقربوط، وهو الامر نفسه الذي نجده مع كل الدخلات من هذا القبيل، ينظ مادة اسقنقور) في مظن الصفحة نفسها من المعجم ، وقس عليها.

[330] المعجم الوسيط ،ج1، ص 18، المادة المدخلية (أسف– أسى)

[331] المعجم الوسيط، ج1، ص30، المادة المدخلية(الانسولين– الانقليس).

الغني الزاهر لم بردفه بجذر كما اعتقد الباحث لم يردف بجذر([332]) وهذا افتراء على المعجم وتمويه على القارئ في تبخيس صورة "الغني الزاهر" لدى قارئه، وهذا ليس من أخلاقيات البحث العلمي؛

كما نشير إلى أن المعجم الوسيط قد أدرج المادة في مدخل (شبن) كما أنه لم يدرج مادة إشبين. بل أدرج (الشبين)، ورد فيه "(الشبن) عند المسيحيين من يصاحب أحد العروسين في جلوته، أو كفيل المعمد، مؤنثه شبينة(ج) شبائن، وأشابنة(د) "([333]).

الألفاظ التي تعامل معها الباحث وعلّق عليها تفتقر إلى الدقة العلمية، كما يفتقر هو الى معرفة الاعتبار العام للمعجم اللغوي العام، بخصائصه ومبادئه واجراءاته ومتطلباته، ونتيجة لهذا لن نستمر في الاستعراض الذي قدمه الباحث لباقي الألفاظ التي نعت الغني الزاهر بقصوره في تعريفها، وكأنه يعلوه درجات([334])، وهو بعيد من مناله، وهي ألفاظ منها ما تفصح من عاميته في اللغة العربية المعاصرة ومنها ما دخل استعمالات العربية من مصدر أجنبي أو علمي مختص ودخلت إلى العربية، ومنها ما يحتاج إلى دليل تأثيلي...، وتعاريفه المقترحة لا تتوافق مع اتساقات ومبادئ المعجم اللغوي العام،وهذه الألفاظ هي:

إشنان (ص148)، وأطلس(ص148- 149)، وأفندي (ص149)، وانسولين (ص150)، وألماس (ص150)، وأنيميا(ص151) ، وأهواز (ص151)، وإيوان(ص152)، وبابه(ص152)،وبابوج(ص153)، وباذق (ص153)، وباشا (ص154)، وبطارية (ص154)، وبكباشي(ص155)، وبنكرياس(ص155).

يتضح بناء على معطيات الجداول السابقة أن تمثيل المعجم الوسيط للألفاظ المقترضة تمثيل ضعيف، مع احترامنا وتقديرنا التامين لكل الجهود المعجمية العربية، يحتاج كذلك الى كثير من الوضوح، فهو لا يلبي حاجة القارئ العربي ولا يسعفه في الاستفادة من دلالات هذه المفردات في اصطلاحها وفنيتها، أما المعجم العربي الأساسي فهو الاخر لا يقدم إسهاما ذا بال في هذا الجانب، أما المنجد فهو بخلاف نظيره، يحقق ضربا من التوازن في هذا الشأن، إذ يورد ما نسبته خمسين في المائة من ألفاظ المدونة، وهذا ما يحفل به من حداثة وعصرنة إلى حدما لجرأته في الاحتفاء بالمعرب والدخيل.

الباحث قد انتقى مجموعة من المداخل لكن لم يكن انتقاؤه موفقا، لأن منتقاه نفسه يفند ما ذهب إليه، ويوضح أن "الغني الزاهر" بعيد عن مناله.

المبحث الرابع: باب اللياقة في أخلاقيات البحث العلمي

دراسة الانتقادات التي قدمها الباحث حسب ما ورد في خاتمة بحثه

مبدئيا قد نقبل السير مع الباحث في تصوره وقبوله علميا ما دام يحترم الشروط العلمية، لكن أن يذهب إلى صفات الازدراء والتعسف فهذا مما لا تقبله الاعراف ولا المنهجية العلمية ولا أخلاقها، يقول الباحث في تعليقه على منهج الترتيب في الغني الزاهر وهو بذلك يمس قامة الهرم المعجمي:

- الأحكام القيمية التي يجب مراجعتها من قبل الباحث:

---

[332] الغني الزاهر، ج1 ،ص276، ترتيب "أشبه" مادة (اشيسن،ة)

[333] المعجم الوسيط، ج1، ص471، المادة المدخلية (شبق– شبه)

[334] الامر بادٍ من عبارات الغرور العلمي في توصيف التعريفات من قبيل،والأرجح في رأيي (ص152)، في رأي(ص) ،يلحظ ان التعريف فيه انحطاط دلالي(ص154) ، وهذا التعريف لا يخلو من اللبس والقصور الواضح(ص154) والعبارات الوارد في (ص156)

- أحكام مجانية ومجانبة للعلمية:

نشير هنا الى حكم القيمة غير اللائق الذي أشار اليه الباحث في ص43 من مقاله (ص154 من المجلة الناشرة) حيث يقول:"هذا التعريف لا يخلو من اللبس،والقصور الواضح ".ويقول في ص 50 من مقاله((ص161من المجلة الناشرة)"ولم يشر المؤلف رمزاً أو تصريحا إلى أنها مقترضة، بل ذيّل المدخل بجذر وهمي "زرب""فأوهم القارئ بأنها مشتقة من ذلك الجذر"...

- اختيار الترتيب في المعاجم: عقدة الباحث بين التقليد والتحديث

في طبيعة الترتيب في الغني الزاهر يصدر الباحث في مجال منهج ترتيب المداخل في الغني الزاهر: أصدر الباحث مجموعة من الأحكام نوردها بالرد عليها حكماً حكمًا.

يقول في الحكم الأول: "إن هذا الترتيب، أي ترتيب المداخل حسب نطقها يصلح في ترتيب معجمات الأطفال، وبخاصة من هم في مراحل الدراسة الأولية ممن لم يتمكنوا من قواعد الصرف لمعرفة جذر الكلمة وكذلك المعجمات المختصة بعلم من العلوم، أو فن من الفنون كمعجمات المصطلحات العلمية او القانونية أو الاقتصادية أو غيرها من معجمات المصطلحات المحددة أو معجمات المقترضات اللغوية (الألفاظ المعربة والدخيلة في اللغة) التي تعد الألفاظ فيها مداخل مستقلة .ومن ثم ترتب تحت كامل حروفها دون تجريد. "(ص127)، ونحكم بالإقرار للغني الزاهر" فهو معجم لغوي عام موجه لجميع الفئات من الطلاب والأساتذة والباحثين والراغبين في معرفة اللغة العربية، ويكفيه أن يكون صدقة جارية ان عد كذلك، ولن نضيف شيئا.

يقول في الحكم الثاني: ومن ثمة فالأوْلى في هذا المعجم اختيار الترتيب الجذري الذي يحافظ على مشتقات المواد اللغوية المنتمية إلى أصل واحد. ويضعها في تسلسل منتظم يعين مؤلف المعجم على احتوائها.(ص127)

ونحكم بالاقرار أن الغني الزاهر ليس معجما جذريا واختياره لطبيعته تخص صاحب المعجم وحده ولا تفرض عليه وصاية، لآن صاحبه مستقل الرأي والتوجه أيضا، وهو الخبير بالمجال.

- قصور الباحث العلمي في باب اللياقة والأدب العلمي في مقاله

باب اللياقة وأدب اللباقة باب من أبواب العلم وصيانته، وإذا فقدا فقد العلم بريقه، وذلك فليس بعلم ينتفع منه بعده، وما أظنني بالباحث قد أري صدره على الغني الزاهر فقط.

نصدر تخصيص هذا المبحث للردود الخاصة بالإساءة اللفظية لقمة هرم المعجم العربي المعاصر، وهو تخصيص لم نكن لندرجه لولا عبارات الإساءة غير المؤدبة وأحكام القيمة الظنية والسيئة التي أدرجها الباحث، ولاحظناها كما يلاحظها غيرنا في المقال، وقد لا نجد أروع من تصديره بقصة أبي علي الفارسي وتلميذه أبي الفتح عثمان ابن جني في واحد من أروع الأمثال العربية: " زببت وانت حصرم" وفي رواية زبيتَ، يُضرب هذا المثل للرَّجل الذي يتعاطى رتبةً قبل أن يصل إليها، كمَن يَقْعد للتدريس ولَمَّا يستكمِلْ آلَتَه، وكمَن يقعد للفتوى ولَمَّا يأخُذْ عُدَّت، ومعنى زبَّبْتَ؛ أي: جَعَلتَ من نفسك زبيبًا، والحِصْرِم: أوَّل العِنَب، فإذا كان أخضر سمِّي حِصْرِمًا، ولا يُسمَّى اليابس إلا زبيبًا. ويروى هذا المثل برواية أخرى، وهي: "فلان يتَزَبَّب وهو حِصْرِم"، ويُروى برواية ثالثة، وهي: " زَبيب وأنت حِصْرِم."، وأصل المثل أن أبا الفتح عثمانَ بنَ جني الموصلي، النحْوِيَّ المشهور، قعَدَ للإقراء وتعليم الناس النحْوَ في الموصل، وما زال شابًّا، ومرَّت الأيام، فمرَّ به أبو علي الفارسي، وهو يدرّس الناس في حلقته، فسأله أبو علي عن مسألةٍ في التصريف، فقَصَر فيه، فقال له أبو علي: " زَبَّبْتَ وأنتَ حِصْرِمٌ ."فانتبه ابن جني لقصد الشيخ، فترك التدريس، ولازم أبا علي الفارسي أربعين سنةً حتى مَهَر في العربية، وحَذَق فيها عنه، وأتقن

الصَّرف، فما أحَدٌ أعْلَم به منه، ولما مات أبو علي الفارسي، تصدَّر بَعْدَه تلميذه أبو الفتح ابن جني في مجلسه ببغداد، وقعد لتعليم الناس، ورحم الله الشافعي حين قال:

أَخِي لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إلاَّ بِسِتَّةٍ * سَأُنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا**

بِبَيَانِ ذَكَاءٍ وَحِرْصٍ وَاجْتِهَادٍ وَبُلْغَةٍ * وَصُحْبَةِ أُسْتَاذٍ وَطُولِ زَمَانِ**

ولقد ذَكَر هذا المثَلَ الشُّعراءُ في شِعرهم، ومن ذلك قولهم:

إِذَا صَرْصَرَ البَازِي فَلاَ دِيكَ يَصْرُخُ * وَلاَ فَاخِتٌ فِي أَيْكَةٍ يَتَرَنَّمُ**[335]

وَمَا الْمَوْتُ إلاَّ طَيِّبٌ طَعْمُهُ إِذَا * تَدَايَكَ فَرُّوجٌ وَزَبَّبَ حِصْرِمُ** [336]

- وهم المُوَصِّفِ في الترتيب في "الغني الزاهر" بين العمق العلمي العملي:

المُوَصِّفُ هنا هو الباحث العنزي، لأنه ذهب الى توصيف دقائقَ حَسِبَهَا وظنَّها إخلالا في الموصَّفِ، الغني الزاهر، يقول :" إن هذا النوع من الترتيب أي ترتيب المداخل حسب نطقها يصلح في ترتيب معجمات الأطفال وبخاصة من هم في مراحل الدراسة ممن لم يتمكنوا من قواعد الصرف العربي لمعرفة جذر الكلمة..."[337]

يتبين أن الحكم على ترتيب المداخل حسب نطقها لم يستوعبه الباحث، إذ يعتبر هذا النمط من الترتيب من الأنماط الطموحة جدا لتجاوز إشكالات الترتيب في المعجم العربي، المبني على أساس الجذرية فالجذر في العربية هو إطار للتصنيف لا يضم ضم جميع جذور اللغة العربية، كما أن الجذور في العربية ليست كلها محققة، واعتماد الجذور في المعجم العربي قد فوّت على العربية جزءا من رصدها اللغوي، وفي نظرة معجمية سريعة في خصوص ترتيب المعاجم ألفيائيا حسب النطق، يقسم المعجم وفقا لهذا المنهج إلى أبواب على عدد وتسلسل حروف الهجاء، ثم ترتب الكلمات في الأبواب باعتبار حروفها الأولى دون مراعاة لأصلي أو مزيد فيها ، فالكلمة تردُ في المعجم كما تنطق أو تلفظ، و يتتابع ارتباط الحرف الأول منها بما يليه من الحروف في الباب الواحد وفقا للتسلسل الألفبائي[338]، ويعد العالم اللغوي أبو المعالي محمد بن تميم البرمكي (372هـ-433هـ) رائد مدرسة الأبجدية العربية، وإن لم يكن مبتكرها، حيث يعزى ابتكارها إلى العالم اللغوي أبي عمرو الشيباني، بتأليفه "كتاب الجيم" لكن البرمكي هو الذي دبجها، وأكملها، وأخرجها للناس في صورتها النهائية مدرسةً متميزة من مدارس التأليف المعجمي، وذلك بتأليفه معجمه المسمى (المنتهى في اللغة)[339]، والالتزاء الى النطقي انما هو احتواء لكيفية نطق الالفاظ وليراجع الباحث قضايا المفردات حسب نطقها خاصة في الجء الذي اعتمده وهو الجزء الاول، حيث تختلف أنطاق الهمزة، في بداية اللفظ، بين وضعها على الالف مفتوحة أو مضمومة ووضعها تحت الالف ايذانا بكسرها، فهل أخل صاحب المعجم في هذا التوجه، وما نظن سيجد فيها ما يشفي حنقه على المعجم.

---

[335] اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد أبو علي، نور الدين اليوسي (ت 1106)، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق محمد حجي، محمد الأخضر، ط1،الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،1981.

[336] الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج31، ص 496.

[337] العنزي، (المقال)

[338] أحمد المعتوق، الحصيلة اللغوية،أهميتها مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة، عدد 212، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 208.

[339] علي القاسمي ، الخصائص المميزة الرئيسية للمعجمية العربية، مجلة اللسان العربي، المجلس الأعلى للغة العربية، مكتب تنسيق التعريب، الرباط ، العدد47 ، 1999م ، ص68 وما بعدها.

يضاف إلى ذلك أن لصاحب الغني الزاهر مؤلَّف في أسس المعاجم المدرسية، سماه "المعجم المدرسي"[340]، وهو كتاب[341] وضح فيه عبد الغني أبو العزم أسس بناء المعجم المدرسي على اختلاف مستوياته وخصائصه، مما يجعله يدرك تمام الإدراك طبيعة التفرد الخاص لكل نمط معجمي ويفرق بينها أيضا، وإن كان التقاطع والتكامل بينها لا يرتفع، وإدراك عبد الغني أبو العزم هذا يمكن تقديمه بالتلخيص في سلسلة تجاربه المعجمية المتواترة، من المعجم المدرسي ومعجم " الغني" الالكتروني والمعجم اللغوي العام "الغني الزاهر".

معجم " الغني الزاهر" سليل " الغني"، يعتبر من المعاجم القوية والفعالة في المعاجم الالكترونية للغة العربية التفاعلية على سبيل المثال لا الحصر منصة " معجم المعاني"[342]، ومعجم الغني يعتبر واحدا من أقوى المعاجم التي يعتمد عليها المعجم التفاعلي) [343] والأنطلوجية (انطولوجيا اللغة العربية في صيغتها المعلوماتية والغني الزاهر يعتبر واحدا من أقوى 150 معجما الذي ترتكز عليها أنطلوجيا اللغة العربية)[344].وما نعتقد أن الباحث على دراية بهذا الذخر العربي.

لقد كان المؤلف للغني الزاهر في اختياره لهذا النمط من الترتيب أكبر وأشمل في نظرته للتصنيف المعجمي، وحسبي بالباحث انه يتعلم أبجديات البحث المعجمي وكأنه يحبو ليتعلم المشي في صناعة المعاجم وكان عكاز مشيه أن خانه ليسقطه على قفاه فتعفر أنفه ويظن انه فعل شيئا.

- ما يتعلق ترتيب المقترضات

رأينا فيما أورده الباحث في ترتيب الجذور ونسبة الجذور في "الغني الزاهر"، والباحث يعتقد وَهْماً أن صاد صيداً ثمينا، لكنه أسقط في يده، فالباحث في نظرنا انتقل من الوهم وما خُيِّل له إلى البدعة المعجمية، وأظن كلمة بدعة تصدق على ما جاء به هو نفسه في بحثه في عمليات ترتيب المقترضات في الغني الزاهر ومناقشة نسبتها إلى جذور عربية، مع العلم أن مسألة النسبة هنا إنما هي مناسبة لغوية للاحتواء نعتقد أن الباحث قد أغفلها أو تعتمد إغفالها أما إن لم يكن يدركها فذاك أمر آخر، ولعلنا في تتبع المقترضات التي يزعم الباحث أنها أخلت بالمنهج المعجمي سنبين بِدْعَةَ الباحث بل بِدَعَه في الفهم المعجمي .

ملاحظة مهمة جدا: إن جل الكلمات التي تناولها الباحث توجد كلها في نفس الوضع الترتيبي التي وردت فيها في "الغني الزاهر" وهي المعاجم التي اعتمدها الباحث نذكر منها ما ورد في هوامش إحالاته (تنظر المعاجم الواردة في مقال الباحث فهي مهم جدا) وهنا نسأل الباحث نفسه في أي مكان يريد أن يضع هذه المقترضات؟ فهل يجب أن يخصص فصلا خاصا للمقترضات، أو يحذفها من قاموسها المعجمي، والأمران معا غير سليمين في البحث المعجمي الهادف الى الاحتواء العام لألفاظ العربية ثم لعلمية المواكبة للتنظير المعجماتي.

إنْ كان العنزي لا يعرف من هو أبو العزم فليس من حقه القول أو إصدار حكم قيمة لا يستطيع بمعلوماته البسيطة وخبرته السطحية في مجال البحث المعجمي وليس صناعة المعاجم، لأنه لا، ولن، يستطيع، في أن يقول إن مؤلف "الغني الزاهر" لا يميز كثيرا بين المعرب والدخيل على الرغم من ذكر الرمز(مع) للمعرب و(د) للدخيل في قائمة الرموز

---

340 ينظر أبو العزم، المعجم المدرسي : أسسه وتوجهاته ، دار وليلي للطباعة والنشر ، مراكش ، ط1 ، 1997م.

341 أبو العزم عبد الغني، المعجم المدرسي أسسه وتوجهاته، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، المغرب ، ص17.

342 ينظر منصة "معجم المعاني" الالكترونية في قاعدة بياناتها

343 ينظر معجم المعاني في موقعه https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

344 ينظر أنطلوجيا اللغة العربية في موقعها على جامعة بيرزيت ، في https://ontology.birzeit.edu

والمختصرات"[345] ونعيد تقديم لائحة الرموز في نهاية هذا البحث للمراجعة واعادة الاطلاع، لأنه ويوهم قارىء مقاله بأنه اطلع على جميع ما ورد في "الغني الزاهر" بَدْءًا من قائمة الرموز التي أشار إليها في الإحالة. وما نظن الامر كذلك.

2- إهمال بعض الرموز الدالة على الألفاظ المقترضة

ليس هناك إهمالاً للرموز وان كان كما يظن الباحث فالأمر لا يعدو ان يكون قد تم تجاوزه لكثرة دوران اللفظ وبساطة فهمه أو لتعدد أصول اللفظ كانتقاله من الفارسية الى السريانية ثم الى العربية، ولينظر ما يثبته هو نفسه في مثل ما ورد لديه بخصوص لفظة (بكباشي) وغيرها.

3- عدم الإشارة إلى لغة اللفظ المقترض

هذا الحكم هو اجتهاد من المعجمي من جهة وليست من خاصية المعجم اللغوي الهادف الى الاستعمال المباشر للغة فقد نشير الى ان اللفظ فارسي مثلا وقد نشير فقط الى كونه (مع) او (د)....ويمكن الرجوع في هذا الى مختلف النصوص التي اثبتناها في هذا العمل سواء من المعاجم الأصيلة من مثل لسان العرب وردائفه، أو غيره من المعاجم الحديثة من مثل المعجم الكبير والمعجم الوسيط، وهما مما يمتثل لهما الباحث، وعليه أن يوجه سهامه إليها اولا، لأن صدورها كان قبل "الغني الزاهر"، وهذا الاخير استفاد من مجموع الأخطاء والثغرات التي سقطت فيها المعاجم قبله.

4- عدم بيان دلالة اللفظ المقترض في اللغة المصدر

ليس ضروريا أن تشير إلى دلالة اللفظ المقترض في لغته المصدر، وهذا ما لم تنص عليه المعاجم والدراسات الخاصة بالمعجم اللغوي، إذ يكفي أحيانا أن نشير إلى اللفظ في لغته المصد ما توفر ذلك، لأننا في حال الاقتراض نأتي معنى، أو دلالة اللفظ، فيما احتاجته اللغة المقترضة، فلو لم نحتاج إلى دلالة اللفظ ما احتجنا إليه مطلقا، فإنْ دخل العربية في ما يوجد بها من مقاييس الحق بهذا الجذر، وان كان الأمر عكس ذلك ترك على عهدته الاصلية و"الغني الزاهر" كان واضحا في هذا التبني، ويكفي الباحث إعادة مراجعة ما أثبته هو نفسه من ألفاظ ليتبين خِطْأً ما ذهب إليه، كما عليه أن يراجع خصائص التأثيل،في هذا العمل، للإفادة.

5- عدم الدقة في تحديد اللغة المصدر للفظ المقترض

هذا من مهام المعاجم التأثيلية لا من المعاجم اللغوية، وعلى الباحث ان يدرك طبيعة الفروق بين انواع المعاجم قبل ان يطلب هذا الطلب، الذي نعده يدخل في باب التعجيز الذي يسعى الباحث فقط ان ينمط به بحثه.

6- وجود رموز مهمة لم ينص عليها في قائمة الرموز والمختصرات واستعمال بعض الرموز الكاشفة في غير دلالتها

علي الباحث حسن الاطلاع على دلالات الرموز وما تشير إليه انطلاقا من لائحة الرموز الموظفة في المعجم " الغني الزاهر" نفسه، وعليه فإن عدد المختصرات في معجم "الغني الزاهر" وصلت إلى خمسة وتسعين مختصراً؛ نعم ، لكن وضعها واثباتها بغاية وظيفية مثلى، فثمانية عشر منها لتحديد اللغات المقترضة منها الألفاظ، وسبعة وثلاثون تبين مختلف مجالات الاستعمال، إضافة إلى اثنين وثلاثين تبين أقسام الكلم وأنواعه...، في حين بلغ عدد الرموز المستخدمة في المعجم ثمانية، ولهذا سأقترح جدولاً نرفقه ملحقا بهذا العمل، يوضح بشكل ملموس جميع هاته الرموز والمختصرات التي استخدمها المؤلف في معجم "الغني الزاهر"، وسوف أميزها أيضا بلون مختلف من أجل إدراكها بدقة وسرعة من لدن القارئ.

- ملاحظات خارج سياق مضمون المقال

نبني هذه الملاحظات خارج سياق مضمون المقال على ما انتاب لغة المقال، رغم سلامتها العامة، على ما ورد فيه من الاخطاء

[345] العنزي ، المقال ، ص172.

- المقال يحتوي أخطاء تحتاج تصويبا، فكثرة المعطوفات في العربية تقرن بالواو (اداة العطف) أما إهمالها فهو لحن في العربية وأسلوب أعجمي دخل على العربية وقبلته على مضض.

المقال يحتوي أخطاء كثيرا من الاخطاء الاملائية كثيرة في البحث، ندعو الباحث مراجعتها أولا.

- الباحث لا يميز بين الأصلي والرئيسي والفرعي فهو نفسه يخلط بين الأصلي والفرعي، بل ليس له محدد وبرواز يجدد بموجبه الرئيسي والأصلي، لأن الأصلي ليس هو الرئيسي.

- المفاهيم الواردة في المقال تحتاج الى تأصل مرجعي متطور يكوب مختلف التطورات التي تعرفها المعجماتية المعاصرة

الخاتمة و الخلاصات

في ختام الرد، والمجاهدة الفكرية، يكون الباحث قد دخل مغامرة معرفية في مجال المعجم لا يملك أسلحتها المتطورة، فما نرجوه للعربية عموما، ومعجمها خصوصا، هو السير بها نحو عوالم المواكبة الفعلية، باحتواء جديدها كليّاً، ودون المساس بخصائصها الداخلية المحايثة، وفي تفاعلها مع القضايا الشائكة الكبرى التي تشغل بال المعجميين وصناعة الثقافة اللغوية العربية المعاصرة، تحتوى التوجهات المعرفية العامة والخاصة، وتحتوي ما استجد في ألفاظها الذي رُقِّيَ من اللهجات العربية، المنحصرة جغرافيا، إلى الفصحى المعاصرة التي تتمثل في مختلف الربوع العربية، وبالتالي تثبيت وجودها في منظومة اللغات العالمية المعاصرة.

تناول الباحث العنزي، على الرغم من الموضوعية المغشية لظاهر البحث "الاقتراض اللغوي" فإنها مغلفة بمذهبية تقليدية رافضة لكل جديد، مع أن البحث المعجمي قد تجاوز بكثير هذه الطروحات لأن واقع اللغة العربية، لغةً ومجالاً، يحتاج الى تطوير حقيقي في التصور والمفاهيم دون ان يكون ذلك ماسًّا بجوهرية اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن وهَمُّهَا من هَمِّ فهمه، والغني الزاهر ما كان متعبا ولا متحيزاً بل هو مدونة علمية للغة العربية قابلة للتطويروصيغت بمنهج علمي لطيف وبديع،، يصدق على صاحبها ما قاله ابهيم بن مراد في حق ابن البيطار ويصدق على القامة العلمية عبد الغني أبو العزم، يقول :"على أن ما يزيد المنهج الذي نحاه ابن البيطار أهمية، هو موقفه اللغويغير المتحيز من اللغة العربية، فهو ليس ذا موقف مسبق من اللغة العربية، لها أو عليه، وبتتبع منهجه العلمي، كمعجمي وكمصطلحي،نلاحظ بيسر أنه ليس إلا رجلَ علم يبحث عن النافع والعملي في اللغة، ولا يهمه، إلا نادرا، جمال اللغة وصفاؤها. وعمله يبرز أنه كان مدركاً أنّ تطور اللغة خاضع أساساً لتطور الحاجات الاتصالية لدى المجموعة المستعملة لها(...) وذلك أمر بديهي فيما يتعلق بتطور المعجم"([346]).

نعتقد في نهاية اطلاعنا على المقال أن الباحث نفسه لا يدرك حقيقة تطور المعجم، فمن الناحية الأولى وقع في خلط بين معاجم التفصيح (القرن الثاني وبداية الثالث للهجرة) وهي المرحلة التي نطلق مرحلة "سياج الفصيح"، والتي رُفِضَ فيها قبول أي لفظ غير عربي فصيح ماعدا التي وردت في القرآن، ثم المرحلة الثانية وهي مرحلة الخروج عن سياج الفصيح، وتخصيص مجموعة من المعاجم المستقلة لتعقب الألفاظ غير العربية أو التي تم تعريبها أو العربية التي استعربت من الأعجمية، وجمعها في مؤلفات خاصة ونمااذجها كثيرة ومعروفة، منها ما اعتمد عليه الباحث نفسه (المعجم الذهبي في الدخيل على العربي) لمحمد التونجي([347]) والمرحلة الثالثة، وهي مرحلة التعامل مع الألفاظ المستعملة عند العرب في استعمالها اللغوي العام، وهي المرحلة التي تمت فيها مناقشة تكييف الألفاظ الأجنبية الداخلة إلى العربية في اطار وحدة

---

[346] ابراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ص 289.

[347] ينظر محمد التونجي، المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2009،

المعجم العربي، وتمت بموجبها اقتراحات متعددة كان أبرزها هو انتهاج نهج الخليل في مناسبة الألفاظ الأجنبية مع ما يناسب في احتضانها من الجذور العربية[(يراجع معجم العين في تعامله الألفاظ الاجنبية (المقدمة)]، حتى لا تظل شاردة لوحدها في ترتيب المعجم (ولعنا نجدها الطريقة المثلى لعدم تفكيك وتجزيء بنية المعجم العربي الى قلاع تسهم في تدميره أكثر من إسهامها في بنائه)

نشير إلى "الغني الزاهر" لم يتخذ القاموس المحيط مثالا نموذجيا، بل اعتبر كل المعجمات العربية أمثلة ونماذج لم يطعن فيها، وتصريح أبو العزم في المقدمة " من محيطيها وقاموسها ولسانها ورائدها..."([348])، إنها تجربة طويلة الأمد اختصرها، المؤلّف بالاعتزاز بها، كلها ثم أضاف إليها تجربته العلمية مع المعاجم الأوروبية في صناعتها وطرق نظمها، وهذا كله واقع حال لا يرتفع، لأن صاحب "الغني الزاهر" صاحب تجربة وليس مبتدئا،حال الباحث العنزي، في الصناعة المعجمية.

معجم "الغني الزاهر" هو معجمُ توافقٍ منهجيّ في المعجم العربي، إنْ صح التعبير، نظريا ومنهجيا بين تصورات وصناعات المعجم العربي، عمل على الاستفادة من مختلف التوجهات التصورية (الواردة غالبا في مقدمات المعاجم باعتبار المقدمات جوهر المعجم العربي) والنهوج التطبيقية في الصناعة (التطبيقات المعجمية الغربية الأوروبية خصوصا)

الغني الزاهر امتثل للبنيات من حيث عدد الأصول في العربية وضوابطها، وهذا فيه التزام بالعربية أكثر من أي شيء آخر، فعد الثلاثي ثلاثيا طبقا لضوابط بنائع والمزيد، من، مزيدا طبقا للما تقره ضوابط التصنيف والرباعي رباعي وهكذا ذواليك. وهذا فيه جوهر اصول صاحب الغني الزاهر غير المعلن عنها.

وبناء على ما سلف فعوض ان يتجه الباحث الى البحث مثالب الانتقاص من الغني الزاهر ندعوه الى جعل الغني الزاهر قاعدة بيانات لانتاج معاجم او قواميس الالفاظ الاجنبية الواردة في الغني الزاهر لتكون مرجعا في بحث سبل التنمية اللغوية العربية وذلك على غرار ما تقوم به محطات البحث المعجمي الدولي المعاصر، ونقول هذا الكلام له ولغيره من ان الغني الزاهر يعتبر الان ويعد من قواعد البيانات اللغوية للعربية ضمن اللغات العامية في قواعد البيانات الغوية الدولية. فالعدد الاجمالي للالفاظ التي يحويها المعجم كافية([349]) لتجعل منه رصيدَ بيانات قوية، يمكن من خلاله دراسة وتخطيط الخريطة اللغوية للعربية المعاصرة في بنيتها من حيث الرصيد اللغوي واللساني والاجتماعي والثقافي والعلمي... وذلك لانتاج معاجم خاصة مجالية للبنية الثقافية اللغوية،بمفهومها الواسع، للعربية وللتصحيح اللغوي والتدقيق النحوي.... المستثمرة سواء على النطاق الورقي او الالكتروني وذلك على غرار ما هو مصنوع بالنسبة لمعجم روبير الكبير([350]).

طريقة صناعة الغني الزاهر أكبر من أن يفهمها صاحب المقال، وهي طريقة تزاوج بين متطلبات التناولين الورقي والالكتروني، وهمة التناول الالكتروني محكوم بأهداف عامة تسهل نقل الورقي الى صيغة تفيد في التعلم اللغوي العميق (deep learning)، والتعلم العميق باعتباره منفذا للتعلم الالكتروني للغة يقتضي التدرج الاستقبالي للفظ من خصائصه الصوتية النطقية إلى استعمالات اللفظة في سياقات نصية متعددة. وهذا التوجه هو ما جعل من الغني الزاهر قاعدة أساسية ضمن انطولوجيا البيانات اللغوية العربية التي تعتمدها بيانات اكسفورد الآن، وما نظن الباحث في أبعاد مقاله قد ادرك ذلك.

---

[348] ينظر أبو العزم، الغني الزاهر ، ج1، (المقدمة).

[349] ينظر إلعد الاجمالي للالفاظ الواردة في المعجم ، من مقدمته

[350] ينظر هذا التوجه في الموقع الرسمي لروبير الكبير على الشابكة، في ، https://www.lerobert.com/dictionnaires/francais/langue/dictionnaire-le-grand-robert-de-la-langue-francaise-abonnement-annuel-3133099010289.html.

معجم الغني الزاهر معجم يؤصل لمنهج جديد في المعجم العربي يفي بحاجات المستخدم ويفي بحاجات الخدمات المطلوبة من المعجم العربي المعاصر وهي خدمات تفي باحتياجات تنوع متطلبات الانسان المعاصر في تعامله مع اللغة.

إن ذهاب الباحث لمناقشة قضية جزئية في البحث وتركيزه تبين أن نية الباحث لم تكن مطلقا سليمة، بل هي تضمر نية مبطنة في البحث، وهو سوء نية ينقلب عليه لأنّ البحث في أساسه لمبتدأ متدرب في المعجم، فَنْ تتحدث عن التأثيل والا تعرف اصول العربية أو ما استجد من ألفاظها وتعاريف ألفاظها الجديدة، يجعل منه مبتدأ نكرة لا يعتد بكلامه. كما لا يحتاج الى كبير جهد يفرغ فيه عمله.

الباحث لم ينظر إلى طبيعة التجديد الذي أحدثة الغني الزاهر في مجال معجمة الألفاظ المستعملة في العربية المعاصرة، والتي لم يشر إليها المعجم الوسيط، ولا المعجم الكبير، لأننا نعتبر ان الاعتماد على المعجم الوسيط او كبيره، إنما هو تحنيط للعربية ولم يجرؤ الباحث، وهنا يتوقف فهمه على مناقشة المعجم الوسيط، بل يجعل من الوسيط السراج الذي يضيء إليه ظلمة الفهم ولكن، حذار أن يكون السراج غير صفي ولماع الزجاجة، ويسير فيه صاحبه وحامله في أرض مزجاج، ولعل هذا ما وقع لصاحبنا ياعتماده على معجم هو نفسه يحتاج الى مراجعة عميقة.

إن الغاية من اعتماد المفردة اللغوية في الغني الزاهر هي احتواء الداخل في كليته إلى العربية وما عدّه الباحث من المقترض في المعرب والدخيل، انما هو جزء من فقط من الداخل الى العربية والمستعمل فيها،

واعتماد المفردة والتي رأى الباحث أن المعجم عليه أن يتحول الى الجذرية هو اعتقاد غير مبني على علم، فبواسطة اعتماد المفردة ونطقها يمكن احتواء جل أنواع الداخل والوافد الاحنبي إلى العربية من الدخيل والمعرب والخلس والمترجم....وغيره، في المعجم، وهنا نقول إن حكمه على جذرية المعجم غير صائب، بل هو مصيبة في المعجم ذاته، وعلى الباحث أن يدلنا عن أي جدر يمكن أن يصنف فيه كلمات من مثل كولونيالية واللوجيستيكية والامبريالية والانتربول والاستراتيجية والمارشال... والقائمة طويلة ندعو الباحث إلى البحث عن ألفاظ اخرى في باقي الاجزاء ليصحح ما ذهب إليه.

درجة الوهم نجدها مرتفعة عند الباحث، لسبب بسيط هو أنه عمل على تقفي الجزء الأول وعمَّم مطلق الأحكام على المعجم ككل، وهذا ليس من شيم خصائص البحث العلمي الرصين، وكان على الباحث أن يطلع على كل الأجزاء الأخرى وآنئذ يصدر أحكامه، لا أن نأخذ عينة ويعمم الحكم على الكل.

الاقتراض اللغوي في المعجم عموما باب مفتوح على احتمالا ت متعددة، ومن قصر النظر حصر في المعرب والدخيل، بل هو باب مفتوح على كل آفاق البحث اللغوي التي يبرز تَعَاصُرَ اللغات، وقوتها في احتواء جميع أنماط الالفاظ ، كما يبين خصوصية النمو والانماء التي يبرز صحة وسلامة اللغة، فكلما كانت اللغة قوية قادرة على التفاعل باحتواء جميع المتغيرات اللغوية كلما كانت بنيتها سليمة وعلى الدراسات المعاصرة في اللغة، سواء كانت متخصصة أو عامة، أن تكون على بينة من المجال الذي تشتغل عليه، فلا يمكن للمعجمي المتخصص في المصطلح أن يلمَّ بقضايا المعجم التاريخي، كما أن المعجمي اللغوي لا يمكنه أن يشتغل على قضية المصطلحات الا في حدود المنجز منها، لأن لكل مجال خصائصه التي تفرده وتستوجب متخصصا بها.

ختاما نقول إن الغني الزاهر فتح الباب أمام تصور جديد للتعامل مع المادة المعجمية المتعددة، ذلك لأن جمع المادة وتأليفها وتحليل المعطيات وتوضيبها وربطها بسياقات ورودها تحكمه ضوابط منهجيه، هي خلاصة لأنشطة معرفية عديدة تتضمن الجمع والتمحيص والتقويم وحل إشكالات المنهجيية المعجمية، وضبط الاجراءات ترتيب المادة وكيفية التعامل معها وفق معايير مدروسة ومحددة، تمكن من القيام بعمل مزدوج صناعة المعجم من جهة ووضع أسسه النظرية والمنهجية من جهة اخرى، وحسبنا بهذا يكفي في هذه الإبَان.

المختصرات والرموز المستعملة في معجم الغني الزاهر

المختصرات وكلماتها						الرموز	
اللغة المقترض منها		مجال الاستخدام		النحو بمعناه العام		الرمز	دلالته
المختصر	الكلمة	المختصر	الكلمة	المختصر	الكلمة	()	قرآن
آرا	آرامي	أد	أدب	أ. تف	أفعل التفضيل	[ ]	معقوفان خاصان بجذر الكلمة
أر	أرميني	اق	اقتصاد	ة	تأتي أمام كل مدخل يحتمل التأنيث	*	انظر
إس	إسباني	بح	بحرية	تو	توليد/ مولد	119	مربع للشواهد الأدبية
إطا	إيطالي	تا	تاريخ	ث	فعل ثلاثي	•	شاهد إضافي زيادة في الإيضاح، جملة مسكوكة أو متلازمة
ألما	ألماني	تش	تشريح	ج. ون	جمع مذكر السالم	:	للتفسير
أم	أمريكي	جغ	جغرافيا	ج. ات	جمع مؤنث السالم	" "	قوسان للمثال والشاهد
انج	انجليزي	جن	جنس	ج. ج	جمع الجمع	1، 2، 3، 4	الأرقام التي تميز المعاني المختلفة
با	بابلي	جيو	جيولوجيا	خ	فعل خماسي		
بر	برتغالي	حش	حشرة	د	دخيل		
تر	تركي	حو	حيوان	ر	فعل رباعي		
رو	روسي	حي	إحياء	س	فعل سداسي		
سر	سرياني	دي	دين	ص	صيغة		
ع	عبري	ري	رياضيات	صر	صرف		
ب							
فر	فارسي	ريا	مصطلح رياضي	صف	صفة		
فرن	فرنسي	زر	زراعة	صو	صوت		

لات	لاتيني	سيا	مصطلح سياسي	**عا**	عامية		
يا	ياباني	طب	مصطلح طبي	**ف**	فعل		
يو	يوناني	طخ	طبخ	**فا**	اسم فاعل		
		طي	طير	**لا**	فعل لازم		
		عر	عروض	**م**	فعل متعد		
		عس	عسكر	**مؤ**	مؤنث		
		عل	علم	**مث**	مثنى		
		عم	عمارة	**مج**	مبني للمجهول		
		فك	فلك	**مح**	متعد بحرف		
		فل	فلسفة	**محد**	محدثة		
		فن	فن	**مذ**	مذكر		
		فز	مصطلح فيزيائي	**مص**	مصدر مرفوعا)	(يرد	
		قا	قانون	**مظ**	متعد بظرف		
		ق. م	قبل الميلاد	**مع**	معرب		
		كه	كهرباء	**مف**	مفرد		
		كيما	مصطلح كيميائي	**مفع**	اسم مفعول		
		لغ	لغة	**نح**	نحو		
		من	منطق				
		مو	موسيقى				
		نب	نبات				
		نف	علم النفس				
		هن	هندسة				

- لائحة المراجع: المراجع والدراسات - بالعربية

- **أبو العزم، عبد الغني أبو العزم**، المعجم المدرسي : أسسه وتوجهاته ، دار وليلي للطباعة والنشر، مراكش، ط1 ، 1997م.
- **أبو العزم، عبد الغني أبو العزم**، مقدمة المعاجم العربية القديمة، رؤية معجمية أم مذهبية، مجلة الدراسات المعجمية، بعنوان المعاجم العربية الواقع والافاق، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية،عدد6،الرباط، المغرب،2007.

أبو العزم عبد الغني أبو العزم، مقدمة المعاجم العربية القديمة ، رؤية معجمية أم مذهبية، مجلة الدراسات المعجمية، بعنوان المعاجم العربية الواقع والافاق، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، عدد6،الرباط، المغرب،2007

- **ابن جني**، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،1952.
- **ابن جني**، المحتسب، تحقيق علي ناصف النجدي وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح اسماعيل شلبي، وزارة الاوقاف، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية القاهرة، مصر، 1994،ج2.

- ابن القطاع الصقلي (515هـ).، أبنية الاسماء والافعال والمصادر، تحقيق احمد محمد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية مركز تحقيق التراث، القاهرة، مصر، 1999،

- **إبراهيم أنيس** ، من أسرار اللغة : مكتبة الأنجلو مصرية، 1978،
- **إبراهيم أنيس** ، دلالة الالفاظ ،مكتبة الانجلو المصرية، مصر،1997.

- ابراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2009.

- ابراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم،ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1997.

- ابراهيم بن مراد ، مسائل في المعجم، ط1،دار الغرب الاسلامى، تونس، 1997

- ابراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2010.

- ابراهيم بن مراد، دراسات في المعجم، ط2، دار الغرب الاسلامي، لبنان،2009.

- ابراهيم بن مراد و أبو العزم وآخرون،"أعمال حول المتلازمات" العدد الخامس، مجلة الدراسات المعجمية ، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، المغرب،2006.

- ابراهيم السامرائي، من سعة العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان،1994.

- **أحمد مختارعمر**، صناعة المعجم الحديث، كلية العلوم، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2009.

- احمد مختارعمر، معجم العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008.

- **احمد مختارعمر**، البحث اللغوي عند العرب،الطبعة8،عالم الكتب،القاهرة، مصر، 2003.
- **أحمد مختارعمر**، صناعة المعجم الحديث، ط2،.عالم الكتب للنشر والتاوزيع، القاهرة، مصر.،2009.
- **احمد مختارعمر**، المعجم والدلالة نظرة في طرق شرح المعنى ، مجلة المعجمية، عدد 12-13، تونس،1997.

- البحيري، محمد حسن سعيد البحيري، المدخل الى مصادر اللغة العربية،،ط2 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر،2008،

- **بلقزيز، محمد بلقزيز**، تشخيص الصيغ اللغوية في اللغة العربية بطريقة التأثيل، الصيغ العربية خارج المجمع التفعيلي، ط2، المكتبة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، 2004.

- **بوشتى العطار**، المعاجم العربية رؤية تاريخية وتقويمية، الطبعة1، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية،جامعة شعيب الدكالي، الجديدة، المغرب، 1990.

- **بول هيرنادي**، ما هو النقد، ترجمة سلافة حجاوي ومراجعة عبد الوهاب الوكيل، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1989.

- **التونجي، محمد التونجي**، المعجم الذهبي في الدخيل على العربي،ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2009.

- **تقارير دولية حول رتبة اللغة في استعمال التداول اللغوي الدولي**،

- **جان بياجي** ، سيكولوجية الذكاء، ترجمه الى العربية يولند امانويل ، ط2، سلسلة زدني علما، عدد258، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان،(د ت)،

- **جان بياجي**، الابستيمولوجيا التكوينية، ترجمة السيد نفادي ومراجعة محمد علي أبو ريان، مطابع دار التكوين، دمشق، سوريا، ودار العالم الثالث، بيروت، لبنان، 2004،

- **جبل، محمد حس حسن جبل**، علم الاشتقاق نظريا وتطبيقا، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2009.

- **جاه الله كمال محمد**، ظاهرة الاقتراض بين اللغات، الالفاظ العربية المقترضة في لغة الفور نموذجا، دار الجامعة، إفريقيا العالمية لطباعة ،(د ط)، 2007.

- **جرار، مصطفى جرار**، أنطلوجيا اللغة العربية ،جامعة بيرزيت، في https://ontology.birzeit.edu

- **جورج ماطوري**، منهج المعجمية، ترجمة وتقديم عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، 1993،

- **حاكم مالك الزيادي وحاكم مالك الزيادي**، الاقتراض اللغوي، كلية الآداب جامعة القادسية، مجلة المورد بحوث ودراسات، العدد 4، سنة 2004.

- **حسن حمائز**، التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة مفاهيم ونماذج تمثيلية، عالم الكتب الحديث،ط1، إربد ، الأردن، 2012.

- **حسين نصار**، المعجم العربي نشأته وتطوره، ط 4، دار مصر للطباعة، مصر،1988

- **حلمي خليل**، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ط1، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1997.

- **الحاج صالح، عبد الرحمان الحاج صالح**، أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية، المجلد 78، الجزء3 .

- الحمزاوي، محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا،...،1986.

- الحمزاوي، محمد رشاد الحمزاوي، حول مفهوم التوقيفية في المعجم العربي، في المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة ، المجلد 78عدد4، مجلة مجمع اللغة العبية بددمشق،

- الحمزاوي، محمد رشاد الحمزاوي، النص المعجمي في المولدات والاعجميات، مجلة المعجمية، عدد11، تونس، 1995، ص9-10---19.

- الحمزاوي، محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1986.

- **الحمزاوي، محمد رشاد الحمزاوي**، المعجمية، مقارنة نظرية ومطبقة مصطلحاتها و مفاهيمها، مركز النشر الجامعي، تونس،2004.

- **الحمزاوي، محمد رشاد الحمزاوي**، في المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، منشورات مجمع اللغة العربية ط1، دمشق سوريا، مجلد 78 جزء4، 2003،

- **الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليماني**، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الارياني ويوسف محمد بن عبد الله، الطبعة الاولى، دار الفكر، دمشق، سورية، 1999.

خسارة، ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ط1، دار الفكر، دمشق، سورية، 2008.

- **خضير شعبان**، مدخل إلى الاستفان الفرنسية والكلزية مثالا، جامعة بثنة 2 – الجزائر http://www.diwanalarabia.com/Intro.aspx

- **دكيكي، عبد الواحد دكيكي**، الدخلة البسيطة والدخلة المركبة من منظور لساني حاسوبي، ضمن كتاب اللسانيات الحاسوبية واللغة العربية، إشكالات وحلول، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، الاردن،2018،

- **دكيكي، عبد الواحد دكيكي**، قضايا التصور ومنهج البناء من خلال المقدمات، الغني والمعجم المدرسي والغني الزاهر نماذج، مجلة الدراسات المعجمية عدد11، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، المغرب ،2015.

- **دكيكي، عبد الواحد دكيكي**، الغني الزاهر وحالات من تجاوز أزمة التحديث في المعجم العربي، الغني الزاهر نموذجا، كتاب التكريم، منشورات الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ط1 مؤسسة الغني للنشر، الرباط، المغرب، 2020.

- **دكيكي، عبد الواحد دكيكي**، بناء المعجم الحاسوبي للغة العربية نحو حدود معمارية جديدة، مجلة الدراسات المعجمية، العدد 12-13، منشورات مؤسسة الغني للنشر، الرباط، المغرب، 2021.

- **سالم سليمان الخماش**، أصول الجذور الرباعية العربية في لسان العرب، دراسة دلالية معجمية، ط1، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2010.

- **ستتكفيتش**، العربية الفصحى الحديثة بحوث في تطور الالفاظ والاساليب، ترجمة محمد حسن عبد العزيز، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 2013.

- **سليمة بن مدور**، معاجم اللّغة العربية للنَّاطقين بغيرها: «المعجم العربي بين يديك» أنموذجا، مجلة أليف، اللغة والاعلام والمجتمع، مجلد 11، عدد 3 -1، 2024، صص 335 – 360، على الموقع الالكتروني، https://aleph.edinum.org/8544

- **السيوطي**، عبد الرحمان بن أبي بكر محمد جلال الدين (ت911هـ - 1505م)، المزهر في علوم اللغة وانواعها، تحقيق محمد عبد الرحيم، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005.

- **السيوطي، السيوطي، جلال الدين(1505هـ)**، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، حققه وفهرسه محمد عبد الرحيم، ط1، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005.

- **سلمان أبو غوش**، عشرة آلاف كلمة إنجليزية من أصل عربي، مجلة المترجم، المجلد 19، عدد 1، 2019.

- **الضامن، حاتم صالح الضّامن**، بحوث ودراسات في اللّغة وتحقيق النّصوص، الطبعة الأولى منشورات وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، بغداد، العراق، 1990.

- **طه باقر**، من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، منشورات جامعة بغداد، 1980.

- **عدنان الخطيب**، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ط2، مكتبة لبنان ناشرون،1993.

- **عفيف الدين**، محمد عفيف الدين، محاضرة في علم اللغة الاجتماعية، دار العلوم اللغة، سوريا، 2010.

- **عبد العزيز عبد الدايم**، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطابعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2006.

- **العنزي، محمد بن نافع المضياني العنزي**، الاقتراض اللغوي في المعجمات الحديثة الغني الزاهر أنموذجا، دراسة في الترتيب، مجلة العلوم العربية، العدد الحادي والأربعون، شوال 1437هـ، الموافق 2015.

- **العنزي، محمد بن نافع المضياني العنزي** المعجم العربي بين يديك قراءة في المادة والمنهج والتعريف مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية المجلد19، عدد3، 2015.

- **عبد الحميد عبد الواحد**، الكلمة في التراث اللساني العربي، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الاردن،2016.

- **ف، عبد الرحيم** ، ف، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ط1، دار القلم، دمشق، سورية، 2011.

- **فتحي جميل**، المقترضات في القرآن الكريم، منشورات كلية الاداب والفنون والانسانيات، تونس، 2013.

- الفهري، عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،1986.

- **فيشر أوغست (1947)**، المعجم اللغوي التاريخي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (المقدمة التي وضعها فيشر نفسه سنة 1947)،

- **الفارابي، أبو نصر الفارابي (ت 339هـ)**، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان،1970.

- **القاسمي، علي القاسمي**، المعجم وصناعة اللغة، مطابع جامعة الملك سعود، ط2، المملكة العربية السعودية، 1991.

- **القاسمي، علي القاسمي**، الخصائص المميزة الرئيسية للمعجمية العربية، مجلة اللسان العربي، المجلس الأعلى للغة العربية، مكتب تنسيق التعريب، الرباط ، العدد 47، 1999م

- علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2003.

- **القاسمي، علي القاسمي**، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون- صائغ، بيروت، لبنان،2014.

- **كالفي، لويس جان كالفي**، السياسات اللغوية ، ترجمة محمد يحياتن، ط1، الدار العربية للعلوم والنشربيروت، لبنان،ومنشورات الاختلاف، الجزائرومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، الامارات العربية المتحدة،2009،(حول اصلاح اللغة والمعجم)،ص57.

- **كالفي، لويس جان كالفي**، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، بيروت، لبنان، 2008.

- **الكرملي، الأب انستاس ماري الكرملي**، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، ط1، دار الوراق للنشر، لبنان، بيروت، 2019.

- **اللتني، يحيى أحمد اللتني**، أسس صناعة المعجم المحوسب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،1997.

- **لويس معلوف**، المنجد في اللغة والأعلام، ط34، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1994.
- **محمد عبد العزيزعبد الدايم**، جهات النظرية المعجمية في التراث العربي، قراءة في نظريات الجمع والتصنيف المعجميين والتحليل الدلالي والبناء العام للمعجم، الدراسات المعجمية ، عدد 6، بعنوان المعاجم العربية الواقع والافاق، منشورات الدراسات المعجمية، الرباط، المغرب،2007
- مجمع اللغة العربية بالشارقة، المعجم التاريخي للغة العربية، المنهج والتطبيق 2020 (مذكرات داخلية توجيهية)
- معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، الدوحة قطر، المنهج والتطبيق 2015، (مذكرات داخلية توجيهية)
- **المحبي، محمد الأمين بن فضل الله المحبي(ت،1111هـ)**، قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، تحقيق ودراسة عثمان محمود حسين بإشراف خليل محمود عساكر،كلية اللغة العربية،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية، 1982.
المعتوق، أحمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة، عدد 212، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- **محمد المبارك**، فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1960.
- **محمد محمد يونس علي**، قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة،2013.
- **نادية رمضان النجار**، قضايا في الدرس اللغوي، منشورات كلية الادب جامعة حلوان، الاسكندرية، مصر.
- **النصراوي، الحبيب النصراوي**، قاموس العربية من مقاييس الفصاحة الى ضغوط الحداثة، ط1، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2011.
- **النصراوي، الحبيب النصراوي**، المكون الدلالي في في تعريف المصطلح العلمي في القاموس اللغوي العام، مجلة اللسانيات ، عدد مزدوج 19 و 20، منشورات مركز البحث العلمي لتطوير اللغة العربية، الجزائر،2014.
-**الودغيري، عبد العلي الودغيري**، القاموسية العربية الحديثة بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتأريخ للمعجم، منشورات المركز العربي للأبحاث والسياسات، بيروت، لبنان، 2019،
- **الودغيري، عبد العلي الودغيري**، اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2013.
- **الودغيري، عبد العلي الودغيري، المعجم العربي بالأندلس، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب،1984.**
- **الودغيري، عبد العلي الودغيري**، دراسات معجمية، نحو قاموس عربي تاريخي وقضايا أخرى، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،2001.
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، موسوعة الفقه الكويتية- -صدرت بدءًا من: 1404/1984م، في https://=/www.almougem.com/search.php?query
- **وليد الشاعر**، معايير ظاهرة الاقتراض، في:

https://scholar.cu.edu.eg/?q=walidibra/files/lqtrd_lzhr_wlmstlh.pdf

- **اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد أبو علي، نور الدين اليوسي (ت 1106)**، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق محمد حجي، محمد الأخضر، ط1، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،1981.

- **يجيوي، عبد الرحمان يجيوي**، من المعجم الى المعجمية قراءة في المتن والهامش، طبعة1، انفوبرانت، فاس المغرب، 2016.

- **يجيوي، عبد الرحمان يجيوي**، المعجمية الحديثة واعادة قراءة التراث اللغوي، منشورات جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2017.

- **المعاجم**

- **الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهرويّ، الأزهري (ت 370هـ)**، تهذيب اللغة.تحقيق عبد السلام محمد هارون ومراجعة محمد علي النجار.الدار المصرية للتأليف والترجمة،(د ت)

- **أبو العزم، عبد الغني أبو العزم**، معجم تصريف الافعال للتعليم الأساسي والثانوي، ط2، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، المغرب، 2003.

- **أبو العزم، عبد الغني أبو العزم**، الغني، معجم الكتروني، اصدار الاول، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، المغرب، 2006.

ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت 361هـ)، كتاب جمهرة اللغة، تحقيق منير رمزي بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين بيروت، لبنان،1987.

- **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت 711هـ)**، لسان العرب، الطبعة 1، دار صادر، بيروت، لبنان،1995.

- **ابن فارس، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت 395هـ)**، معجم مقاييس اللغة، تحقيق ابراهيم شمس الدين، الطبعة3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011، ج1

- **أحمد رضا**، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،1958.

- **احمد مختار عمر**، آخرين، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008.

- **أحمد فارس الشدياق**، الجاسوس على القاموس، ط1، مطبعة الجوانب، القسطنطينية.

- المنظمة العربية للثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، ص60(المقدمة).

- **جبران مسعود**، معجم الرائد معجم لغوي عصري، طبعة8، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، 1998.

- **الجوهري، أبو منصور محمد بن أحمد الجوهري (ت370هـ)**، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون، وراجعه محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة،

- **الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني**، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، ط2، دار الفضيلة، القاهرة، مصر،2012،

- **الشرتوني، سعيد الشرتوني**، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، مطبعة مورسلي، دط، بيروت، لبنان، 1893.

- **الشيباني، أبو عمرو ابراهيم اسحاق الشيباني** (مختلف في سنة وفاته ما بين 207 هـ و216هـ)، كتاب الجيم للشيباني، تحقيق ابراهيم الأبياري ومراجعة محمد خلف الله أحمد، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، مصر،1974،

- **الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت350هـ)** معجم ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، ط1، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2003 .

- **الفراهيدي، الخليل بن احمد الفراهيدي**، معجم العين، معجم لغوي تراثي، ترتيب ومراجعة داود سلوم وداود سليمان العنبكي وانعام داود سلوم، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2004.

- **الفيروزبادي، محمد بن يعقوب بن السراج الفيروزبادي الشيرازي، (ت817هـ)**، القاموس المحيط، تحقيق محمود مسعود احمر، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، لبنان، 2011.

- **الرازي، محمد بن أبي بكربن عبد القادر**، مختار الصحاح، عناية يوسف الشيخ محمد، ط1، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، لبنان، 2013.

- **الزبيدي السيد مرتضى الحسيني الزبيدي**، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق حسين نصار، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ج6، 1969

- **الزمخشري، محمود بن عمر جارالله (ت 1505)**، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه محمد أحمد قاسم، (د ط)، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، لبنان، 2013.

- **الجواليقي، أو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت 540 هـ)**، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط2، دار الكتب، القاهرة، مصر، 1969.

- **الفارابي، إبراهيم اسحاق بن إبراهيم (ت 350 هـ)**، ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختارعمر ومراجعة إبراهيم أنيس، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، 1974

- **القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، أبو علي القالي (ت 356هـ)**، البارع في اللغة، تحقيق هاشم الطبيعان، ط1، مكتبة النهضة بغداد ودار الحضارة العربية بيروت، لبنان، 1975.

- **مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، المعجم الكبير، في أجزائه الثمانية تواريخ اصدار مختلفة، بدأت حوالي بداية ستينيات القرن الماضي، بالجزء الأول (حرف الهمزة)، حسب ما جاء في مقدمة الجزء الثاني (حرف الباء).

- **مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، المعجم الوسيط، مراجعة وإخراج ابراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي و محمد خلف الأحمر، الطبعة الثانية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، 1972.

- **مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، المعجم الوسيط، اخراج إبراهيم انيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله احمد، ط2، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة، مصر، ج1، 1972.

- **مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، تقديم شوقي ضيف تصدير ابراهيم مدكور ووضع مقدمته مصطفى حجازي، (د ط) ،القاهرة، مصر، 2003،

- **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**، المعجم العربي الاساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، تأليف جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للثقافة والعلوم، أحمد العايد، أحمد مختار عمر، الجيلالي بنالحاج يحيى، داود عبده، صالح جواد طعمة، نديم مرعشلي، تنسيق علي القاسمي،، منشورات لاروس، 2003.

المناوي زين الدين محمد بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري (ت،1031ه)، التوقيف في مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية ، ط1، دار الفكر المعاصر،دار الفكر، بيروت- دمشق.

- معاجم إلكترونية

- **أبو العزم، عبد الغني ابو العزم**، معجم "الغني" الإلكتروني، اصدار الاول، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، المغرب، 2006.

- **معجم العنقاء التأثيلي** على موقعه https://alankaa.com/etymology

- **ديوان اللغة العربية**، معجم المصطلحات الكبير، على موقعه الالكتروني:

اقتراض لغوي. https://www.diwanalarabia.com/Display.aspx?arg

- **الموقع المعجمي الفرنسي** /https://www.espacefrancais.com/radicaux-prefixes-et-suffixes

- بالأجنبية:

- Céline Grillon, Les structures de profondeur et les structures de surface, Compte-rendu de lecture. Méthodologie (SCL A08). Licence 1. AMU. Faculté ALLSHS d'Aix-en-Provence

- **Henriette Walter(2008)**,La langue française et les mots migrateurs, SynergiesItalien°4,&,**Henriette** Walter, L'intégration des mots venus d'ailleurs,Alsic,Vol.8,n°1|2005

- **Igor A.Mel'cuk ,André Clas,Alain Polgaire**, introduction à la lexicologie explicative et combinatoire, edition Duculot,Louvain-la-Neuve,1995

- Jana Řehořová, EMPRUNTS ARABES EN FRANÇAIS,sous la diréction de Madame Pavla Kellnerová, Faculté de Pédagogie de l'Université Masaryk,2007.

- Jean Dubois,et autres,le Ditionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, Paris Cedex,France,2012

-Joëlle Tamine-Gardes,Introduction à la morphologie (suite) : La morphologie dérivationnelle,In:L'Information Grammaticale,N14,1982.

- Marie-Thérèse Vinet, Lexique, emprunts et invariants : une analyse théorique desanglicismes en français du Québec, Revue québécoise de linguistique, Volume 24, numéro 2, 1996,

- **Rey-Debove, J,** Les Logiciens et le metalangage Naturel ; eds Hist. Épistemol. Lang. t. 1 fasc. 1 1979.

- Paul Main ,(2021), Jean Piagets theory of Cognitive Development, in, https://www.structural-learning.com/post/jean-piagets-theory-of-cognitive-development-and-active-classrooms

- Sabine Albert, TRAITEMENT DE L'ADAPTATION DES EMPRUNTS DANS LE TRÉSOR DE LA LANGUE FRANÇAISE, in , sabine.albert@ac-versailles.fr, Université de Cergy-Pontoise, CNRS UMR 7187 (Laboratoire LDI).

- **Salah Mejri**,le figement lexical, descriptions linguistiques et structuration semantique,preface Robert Martin, publication la faculté des lettres de la Manouba,volume,X, serie linguistique,1997.

- **Salah Mejri**,la neologie lexical,ed, 1,publication la faculté de Manouba, volumeix,serie Linguistique,tunis,1995

- **wahiduddin.**,Brief Introduction to Arabic Roots, in : https://wahiduddin.net/words/arabic_glossary.htm

- مو اقع إلكترونية ذات صلة

- https://doi.org/10.4000/alsic.324

- https://www.espacefrancais.com/etymologie/

- https://www.lexico.com/definition/etymology

- https://ontology.birzeit.edu/term/lexical%20items

-https ://www.arabdict.com/ar/برطمان/عربي-عربي

- www.maajim.com/dictionary/https:/

- https:// www.almougem.com/search.php?query

-https:// www.arabdict.com/ar/إجاص/عربي-عربي

https://www.lerobert.com/dictionnaires/francais/langue/dictionnaire-le-grand-robert-de-la-langue-francaise-abonnement-annuel-3133099010289.html.

https://www.almaany.com/ar-fr

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/ اجاص

https://aleph.edinum.org/?lang=ar

https://www.dohadictionary.org/

https://www.almojam.org/home

https://dictionnaire.lerobert.com/fr/

https://aawsat.com/home/article/3796316/قاموس-أكسفورد-الإنجليزي-حكاية-شغف-أمّة-بلغتها

https://www.oed.com/?tl=true

- https://www.un.org/ar/observances/arabiclanguageday

https://caus.org.lb/و-الكونية-العصر-ومواكبة-العربية-اللغة /

جون واتربوري

أمير المؤمنين

الملكية والنخبة السياسية المغربية

ترجمة

عبد الغني أبو العزم

عبد الأحد السبتي

عبد اللطيف الفلق

مؤسسة الغني

قراءة في المعاجم العربية المحوسبة: الغني أنموذجا

د. عمر مهديوي

مقدمة:

تروم هذه الدراسة التعريف بالمعجم الإلكتروني(بنوعيه الحاسوبي والمحوسب) في اللغة العربية، وتبيان دوره الكبير في إثراء المدونة اللغوية العربية(351)، ودعم المحتوى الرقمي العربي وتعزيزه على الشابكة، لأن لغتنا العربية، اليوم، تعاني من عدة فجوات، وفي مقدمتها فجوة المعجم. ففي الوقت الذي تشهد فيه لغات متقدمة تقانيا ومعرفيا كالفرنسية والإنجليزية والإسبانية تقدما ملحوظا على مستوى الصناعة المعجماتية والمعجمية، يواكبه، باستمرار، ما تجود به تقنيات التكنولوجيا المعلوماتية المتقدمة(Advanced Informatics Technogies)من مفاهيم وأدوات صورية، تعتبر، اليوم، العماد الرئيس لتطوير قواعد المعطيات المعجمية الشاملة والكبيرة الحجم(Big Database)، الموجهة بالأساس لخدمة التطبيقات الآلية في اللغات الطبيعية كبناء المعاجم الإلكترونية(Electronic Dictionary) والمدونات الحاسوبية(Computational Corpus)..، فإن لغة الضاد تعرف ندرة في التأليف المعجمي، باستثناء بعض المحاولات الجماعية والفردية التي تبقى، في سائر الأحوال، عاجزة عن تلبية حاجيات المستعمل العربي بمختلف مستوياته ودرجاته العلمية والثقافية، ومن ثم عدم قدرتها على تمثيل الكفاية المعجمية المعاصرة لدى المتكلم العربي، وتلك ثغرة كبيرة إلى جانب ثغرات أخرى، لا يتسع المقام لرصدها،جملة وتفصيلا، وهي في الحقيقة تمثل مظهرا من مظاهر أزمة المعجم العربي.

ومن بين الأعمال المعجماتية الرائدة في العالم العربي، نذكر إنتاجات الدكتور عبد الغني أبو العزم352، هذا الباحث والكاتب الذي يعتبر، بحق، رئدا من رواد التأليف المعجماتي والمعجمي في المغرب خاصة، والعالم العربي عامة، وذلك بفضل إنتاجاته الغزيرة التي أغنت الخزانة العربية، ولم تقف عند حدود المعجم أو المعجماتية، بل تعدت ذلك إلى التنظير المعجمي[353]، والإبداع الروائي، والنقد، والتحقيق، والترجمة، وتحليل الخطاب السياسي...ولهذا سوف ننطلق، في هذه الدراسة، من معجم الغني المحوسب من أجل تبيان خصائصه المعلوماتية و المعجماتية من جهة، ومن جهة أخرى سنبين، كيف أن مدونته اللغوية، يمكن أن تشكل رافدا قويا لبناء معجم رقمي عربي تفاعلي و مفتوح المصدر من جهة(354)، و من جهة أخرى يمكن أن يكون مصدرًا من مصادر المعجم التاريخي للغة العربية المنشود.

قد نتساءل لماذا المعجميات الحاسوبية؟

([351]) – http://www.kacstac.org.sa/

([352])– من مؤلفاته المعجمية نذكر« **المعجم الصغير**، باللغات الأوربية،1993»، و«**المعجم المدرسي مناهجه وأسسه ومناهجه**، 1998»، و«**معجم تصريف الأفعال في اللغة العربية للتعليم الأساسي**، 1997»، و«**معجم الغني الالكتروني**– CD – Rom شركة صخر، 2001 »، و«**معجم المصطلحات الدينيّة**، 2005»،و«**المعجم اللغويّ التاريخيّ، منهجه ومصادره**، 2006»، و«**معجم مصطلحات حقوق الإنسان والقانون الدوليّ**، منشورات المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، 2008»، و «**الغني الزاهر**، مؤسسة الغني للنشر،2013».

[353] – أبوالعزم عبد الغني، المعجم التاريخي، منهجه وأسسه ومصادره، مؤسسة الغني،

[354]– http://arabicdictionary.kacst.edu.sa/about.jsp

للجواب على هذا السؤال، لابد من التوضيح أن هناك أزمة مصطلح في الثقافة العربية لا تخص المعجمية أو المعجم وحده، بل تشمل مستويات اللغة صرفا ونحوا ودلالة وتداولا، وتنويرا للرأي، فقد استخدمنا مصطلح المعجميات بالمعنى الوارد في الأدبيات اللسانية الغربية التي تميز عادة بين الجانب النظري للدراسة المعجمية والمسمى بعلم المعجم، والجانب التطبيقي للدراسة المعجمية المسمى بالصناعة المعجمية أو صناعة المعجم. وانطلاقا من المبدأ القائل بالتئام النظرية بالممارسة، فقد آثرنا استخدام مصطلح المعجميات بدل علم المعجم أو صناعة المعجم، وذلك باعتبار أن هذا المصطلح أوسع وأكثر استيعابا للمصطلحين معا، والحاصل يصعب التفريق بينهما نظرا للارتباط القائم والممتد بينهما، ولعل الفصل الذي قد يبدو من خلال الدراسة لا يعدو أن يكون من قبيل الفصل النظري والمنهجي تيسيرا لمهمة النظر والتأمل في الخطاب المعجمي العربي.

أصناف المعاجم في اللغة العربية:

إن الحديث عن المعالجة الآلية للغات الطبيعة، بشكل عام، يطرح صعوبات جمة، لكن الأمر يزداد تعقيدا عندما يتعلق بالتعرف الآلي على البنيات/ المتواليات بنوعيها البسيط والمركب، و ما تفرزه من مشاكل على مستوى الغموض بمختلف أشكاله وأصنافه الصرفية والنحوية والدلالية، والصعوبة الكبيرة تتعمق أكثر كلما أوغلنا في معالجة أمن اللبس في اللغات الطبيعية باستخدام الحاسوب.

وتأتي المعاجم الالكترونية بنوعيها الحاسوبي والمحوسب، في مقدمة الأوعية الرقمية التي تمدنا بالمعلومات الدقيقة عن الوحدات اللغوية، ذلك أن الهندسة المعلوماتية تمكن من سبر أغوارها وفق ما توفره المعالجة الالكترونية للغة الطبيعية من إمكانات هائلة، ولاسيما حينما نبتغي إنشاء قاعدة البيانات المعجمية الموسعة الخاصة بالمداخل البسيطة والمركبة هذه الأخيرة التي تجاهلتها المعاجم العربية بالقوة أو بالفعل. إذ بات من اللازم عدم الاكتفاء بالمعاجم العادية المصنوعة من الورق، نظرا لمحدوديتها في استيعاب وتخزين المعلومات الضخمة التي ينضح بـها العالم من حين لآخر. لهذا حان الأوان للبحث عن آلية جديدة، فكان العقل الإلكتروني أي الحاسب أقدر على ذلك، وبهذا ظهرت المعاجم الإلكترونية باعتبارها أوعية رقمية، ومعادلا موضوعيا للمعاجم الورقية المحدودة من حيث الكم والكيف على مستوى بنينة المعلومات.

وهكذا فإذا كانت الأدبيات المعجمية التقليدية تصنف المعاجم تصنيفات مختلفة بحسب المعلومات أو الزمن أو الترتيب وغيرها، فإننا نتبنى تصنيفا جديدا قوامه أن المعاجم صنفان: إلكتروني مصنوع بواسطة الآلة، وورقي مصنوع من الورق، وسنعمل على تفصيل القول في كل نوع على حدة في ثنايا الفقرات الآتية.

-المعجم الورقي:

المعجم صنف لغوي و كتاب يمد القارئ أو المستعمل البشري بمعلومات عامة أو خاصة:

- **معلومات عامة** حول العالم، كما هو الأمر بالنسبة للموسوعات مثل الموسوعة الإسلامية المعاصرة، والمعاجم ثنائية اللغة كقاموس سعادة خليل (إنجليزي-عربي) أو متعددة اللغة كقاموس علا عبد الحميد سليمان (إسباني- فرنسي-عربي)، و تنحصر وظيفتها الأساس في تحقيق التواصل مع جماعات لغوية أخرى في العالم؛
- **معلومات خاصة** حول اللغة الخاصة للمتكلم اللغوي، وهذا ينطبق على المعاجم الأحادية اللغة، التي تسمح للمستعمل بضبط نظامه اللغوي، والتواصل مع أفراد جماعته اللغوية.

وينقسم المعجم الأحادي اللغة من حيث العصر أو الزمن إلى صنفين كبيرين هما:

أ-**المعجم القديم**، وتنحصر وظيفته الأساس في القيام بدور الإحالة والمعيار اللساني، إذ يحيل على معلومات لغوية ونحوية وصرفية ودلالية ، كما يحيل أيضا على معلومات تراثية وثقافية وحضارية،..وينطبق هذا على المعاجم التراثية القديمة كـ" لسان العرب " لابن منظور(ق14)، و"تاج العروس" للزبيدي وغيرهما؛

ب-**المعجم الحديث** كمعجم **الغني الزاهر** لعبد الغني أبو العزم([355])، و"**متن اللغة**" لأحمد رضا، و"**المعجم الوسيط**." ويتميز هذا الصنف من المعاجم الجديدة بطابعها اللغوي والأدبي والثقافي والحضاري. إذ تصف اللغة العربية المستعملة بدءا من القرن الرابع ووصولا إلى القرن العشرين. كما تتميز بتوظيفها للأدوات التقنية المعاصرة في بناء النص المعجمي من قبيل الصور والرسوم والخرائط وغيرها، لكنه يفتقر إلى وسائط وصف وتفسير الوقائع اللسانية في العالم العربي، و لا يعكس الكفاية اللغوية للمتكلم العربي في الفترة المعاصرة، وتلك ثغرة من ثغرات التأليف المعجمي العربي، إلى جانب ثغرات أخرى لا يتسع المقام للوقوف عندها، باستثناء **الغني الزاهر** الذي استطاع إلى حد كبير التفوق على المعاجم العربية بنوعيها القديم والحديث من خلال عدد الشواهد، وكثافة التعريف ووضوحه.

إن المعلومات في المعجم تكون ذات طبيعة لسانية في الغالب الأعم، ما عدا الصور و الرسوم التي تمثل المعلومات غير اللسانية، وهي معقدة من حيث التركيب والبنينة. إن مادة المعجم ليست نصا حرا، ولكنها برنامج بالمعنى التقني للكلمة، إنها متتالية من المعلومات المنظمة و المصاغة بشكل شمولي و كلي، على شكل بنية هرمية مزدوجة:

1. **بنية رئيسة** على شكل قائمة بالمفردات أو المداخل أو المفاتيح المترتبة ترتيباً خاصا، والتي تمثل الهيكل الرئيس للمعجم.
2. **بنية ثانوية** ويقصد بها مجموع المعلومات النحوية والصرفية والدلالية والصوتية المقدمة عن كل مدخل معجمي، ويمكن لمحتواها أن يتغير بحسب طريقة العرض أو الشرح أو التعريف، والتي يمكن أن تقترن بصورة موازية، تقوم بدور الشرح، و تختزل مئات الكلمات.

-**المعجم الإلكتروني**:

إن تعدد التصورات والنظريات والمرجعيات المعرفية و العلمية، وكذا الأساليب والتقنيات المعلوماتية، ساهم بشكل كبير في بلورة وتطوير أنواع وأصناف من المعاجم الإلكترونية للغات الطبيعية، فهي مكونٌ أساسيٌّ لكل نظام موجه للمعالجة الحاسوبية. إذ أن الحديث عن البناء المعماري للمعجم الإلكتروني(356) يكون بعد التصور والإدراك، لأن كل هذه الممارسات تجيب بطرق مختلفة عن النقلة النوعية، من الطبيعي إلى الاصطناعي؛ مما يؤسس لحوامل وأوعية رقمية جديدة تُيسِّر الولوج، والتحليل، والبحث عن الدلالات والمعاني الممكنة للمفردات/المداخل؛ وأيضاً تمكن من الانطلاق من المفاهيم للحصول على الكلمات التي تعبر عنها، فتزداد حاجيات المستخدم البشري لبيانات المعاجم التي تختلف من معجم إلى آخر. وهذا ما أفرز، بطبيعة الحال، أنواعاً عديدةً من المعاجم تجيب عن مختلف هذه الاستعمالات(357) ومنها: المعاجم الأحادية والثنائية والمتعددة اللغات، ومعاجم المترادفات والموسوعات، وبنوك المصطلحات، وغيرها كثير.

إن المشتغل في إطار الصناعة المعجمية/ المعجماتية، سواء أتعلق الأمر بصناعة المعاجم الورقية العامة أو ببناء المعاجم الإلكترونية، سيجد نفسه أمام مناهج متشعبة، وأهداف واستراتيجيات متشابهة ومشتركة في مراقبة وتحليل وتمثيل المعطيات اللسانية في أكبر عدد ممكن منها. وبما أن جهد الإنجاز والإلحاحية متطابقان بينهما تماماً، وبما أن اللغة هي الموضوع الأساس بالنسبة إليهما، فإن الحد الفاصل بينهما هو أن المعجم الورقي(اليدوي) يمكن تحويله إلى معجم مُحوْسَبٍ وفق إجراءاتٍ تكنولوجيةٍ لا يمكن تجاوزها، بأي حال من الأحوال، باستثناء ما يمكن استغلاله من المدونة

---

[355] - http://www.alghani-azzahir.com/arabe/

)- لهلال محمد وغازي عز الدين،، معمارية المعجم الإلكتروني: رؤية جديدة لمعجم آلي مبنين، **مجلة الدراسات المعجمية**، ع7- 118[356]، ص.77-8، 2009)

([357]) **Michael Zock – John Carroll**, *Les dictionnaires électroniques*, ATALA. n° 44, 2003 p.7.

المعجمية التي يمكن أن تصبح مصدراً أساسيا، لا غنى عنه، بالنسبة لقاعدة المعطيات النصية([358])، ما عدا ذلك، لن يصبح معجماً مبنياً على متون إلكترونية، لأن ذلك عمل من صميم المعجميات الحاسوبية المحضة. وقد خلص فيلب أمييل (P. Amiel)([359]) إلى أن المعجم الإلكتروني لا ينبغي أن ينظر إليه باعتباره مُعْجَماً لنصوصٍ واصفةٍ للغة، ولكن العمل المعجمي الإلكتروني الحقيقي، إنما هو وضع دلالةِ الوحدات المعجمية وترتيبها وشرحها وتسنينها في لغة اصطناعية ملائمة لمستعملي المعجم، الشيء الذي أفرز ثلاثة أجيال من المعاجم وهي على الشكل التالي:

أ- المعاجم الإلكترونية المبنية على أساس قواعد المعطيات النصية المفهرسة؛

ب- المعاجم الإلكترونية المبنية على أساس قواعد المعطيات المُعْجماتية المبنينة (تعريف، شواهد، وشروح)؛

ج-والمعاجم الإلكترونية المبنية على أساس قواعد المعلومات المعجماتية واللسانية، بحيث يصبح من اليسير إدخال أي مكون أو نص معجمي إليها مُمْكناً، مثال مشروعي Hachette، وEurolex.

ففي الحالة الأخيرة، نلاحظ أن الاهتمام يتزايد بالبنية الصغرى للمعجم (microstructure)، حيث تمثلها العلاقات الشجرية المتداخلة بين المواد الرئيسة للمعجم. فللأفعال التالية: "قاء" و"لقي" و"خرم"، بنية شجرية تتضمن جميع أقسام الكلم المرتبطة بها، والبنيات اللغوية بدراجتها التمجيزية التي تنتمي إليها دلالياً، بحيث نجد في نصها، علاوة، على التراكيب البسيطة والتعبيرات المركبة والمتلازمة مثل:

-"قاءَ زيدٌ نفسَه"؛

-"لقيت هند حتفها"؛

-"خرمته الخوارم."

كلها تدل على حالة الموت. وأما أسلوب تمثيل المعلومات المعجمية، قد يكون بالطريقة الشجرية، كما قد يكون بالطريقة الأقواسية المعروفة.

وتجدر الإشارة إلى أن اللغات المتقدمة معرفيا وتقانيا، تتوفر على نماذجَ عديدةً من هذا النوع من المعاجم، مثل مكنز اللغة الفرنسية (النسخة الإلكترونية)، تلك المعلمة الكبيرة التي أبانت بحق عن توفير مجموعة من الإمكانيات للمستعمل الفرنسي كيفما كانت درجته الثقافية والعلمية.على خلاف التجربة العربية، فإنها لا ترقى إلى المستوى المطلوب، إذ تبدو المحاولات المعجمية الحاسوبية العربية تتراوح بين التنظير اللساني الحاسوبي مثلما يفعل الدكتور محمد الحناش وزملائه، وبين التجريب كما هو الأمر بالنسبة لمشروع المعجم العربي التفاعلي الذي طرحته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(Alecso) بتعاون مع مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية(Kasct)، ومجمع اللغة العربية بدمشق([360])، أو كما تفعل بعض الشركات المتخصصة في مجال الحوسبة اللغوية.

([358])- ينظر **مهديوي** 2009.

([359]) – ينظر مقالة فليب أمييل المنشورة بموقع شركة أنتلكسيس (*Intel lexis*) تحت عنوان :

Pierre. Amiel , *vers les dictionnaires électroniques*, (2004)

([360]) – http://arabicdictionary.kacst.edu.sa/about.js

معجم اللغة العربية التفاعلي (DAI) هو ثمرة جهد وتعاون بين عدد من الباحثين والمهندسين والخبراء في المعلوماتية واللغة العربية في المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا بدمشق، وذلك في إطار اتفاقية تعاون بين المعهد و مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض تقوم على التمويل المشترك لهذا العمل. وتندرج هذه الاتفاقية في سياق اتفاقية تعاون مبرمة بين مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في الرياض والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) في 1429/2/25هـ الموافق 2008/3/3م بخصوص تمويل وتنفيذ "المعجم الحاسوبي التفاعلي" Dictionnaire Automatique Interactifالمفتوح المصدر Open Source .

فما المقصود بالمعجم الإلكتروني إذن، وما هي أقسامه، وما الفرق بين المعجم الورقي والمعجم الحاسوبي أو المحوسب؟.

لقد ظهر مفهوم المعجم الإلكتروني، ليتيح الفرصة لبناء مفرداته على الحاسوب، وعلى الرقائق الإلكترونية، بحيث أصبح في الإمكان الحصول على أية مفردة بكل يُسر، بل وتوظيفها في تطبيقات حاسوبية أكثر تعقيداً كمعالجة النصوص، والتدقيق الإملائي والنحوي، والمحلل النحوي ، والمحلل الصرفي، وتعليم اللغة، والترجمة الآلية وغيرها. ومن ثمة ظهرت معاجم عامة، وأخرى متخصصة في مجالات وقطاعات معرفية عديدة. ولهذا فإن النظر إلى المعجم الإلكتروني، لابد أن يتم من منظورين وهما: منظور اللغويات المعلوماتية باعتبارها علما إمبريقيا، ومنظور المعجميات الحاسوبية التي تعنى بكيفية صناعة المعاجم الإلكترونية بنوعيها الحاسوبي والمحوسب، و تحديد مبادئهما وآليات اشتغالهما.

و يتحدد الفرق إذن بين المعجم الإلكتروني والمعجم الورقي في النقاط التالية:

- يبنى المعجم الإلكتروني،أساسا، للاستخدام في البرامج الحاسوبية التي لا تربطها أية صلة بالمعرفة اللسانية، ويتخذ شكل أجروميات تعالج المعطيات اللغوية التي يتم تحديدها وفق تصور لساني واضح وصارم، يسمح بمعالجتها بالبرامج المعلوماتية؛

- تبنى المعاجم العادية للاستعمال البشري العادي، فمثلا المعاجم القطاعية المتخصصة كقاموس التجارة، يبنى أساسا لخدمة أغراض تجارية، حيث يرمي إلى توسيع مدارك الأشخاص في ميدان المعرفة التجارية والاقتصادية والمبادلات؛ في حين أن المعاجم اليدوية أو العادية يمكن أن تختزن على شكل مذكرات منسوخة أو في أقراص مدمجة(361)، وتقبل الخضوع للبرمجة الحاسوبية أو الحوسبة(362)، وهذا لا يمنع من أن توظف برامج التحليل اللساني؛

- يشترط في المعلومات أن تكون في المعجم الإلكتروني واضحة وشاملة حتى لا يفشل الحاسوب في البحث عنها، مثلا نعرف أن الفعل المضارع في المتكلم المفرد على وزن (أفعل)، وهي حقيقة صرفية وتصريفية بديهية في المعجم اللغوي العادي، ربما يتحاشى الإشارة إليها رفقة كل مدخل فعلي، لكنها أساسية ومهمة في المعجم الإلكتروني؛

- في المعجم العادي غالبا ما يؤشر على المعلومات الأكثر شهرة أو تداولا بكلمة معروف أو بديهي؛

- لا شيء بديهي أو معروف في الحاسوب ، فكل المعلومات أساسية وضرورية، وينبغي أن تكون واضحة ومضبوطة بالقدر المطلوب؛

- اضطراب أسلوب العرض في المعجم الورقي العادي، لنأخذ على سبيل المثال مادة (برق) في **القاموس المحيط** ، والتي تم تصنيفها في باب (نحر)؛

- يتسم المعجم الإلكتروني بالدقة والصرامة العلمية في بناء النص المعجمي، إذ يحيط بسائر الخصوصيات الصرفية والتصريفية والنحوية للمدخل المعجمي في قاعدة المعطيات، والأمر لا يتوقف عند هذا الحد، بل يتعداه إلى تدقيق المعلومات ووضوحها وإطرادها، بمعنى آخر، ألا يكون أي نقص في المعلومات المقترحة لكل مدخل. وغير خاف، أن هذا التوصيف اللساني موجه بالأساس لخدمة وبناء المعاجم الآلية للغة العربية(363)؛

- تبنى المعاجم التقليدية لغايات اقتصادية بأحجام محدودة، وهي عادة ما توضع مداخلها للتحليل، كما أن الولوج إليها يعتمد منهجية معينة في ترتيب المداخل مثل ما هو معهود:كالترتيب الألفبائي والصوتي والأبجدي، علاوة على محدودية الأجوبة التي توفرها أثناء البحث، لأن نصوصها المعجمية عادة ما تكون عبارة عن مسارد محصورة في زمن وضعها، لكن كل هذا كان عادياً جداً في وقت سابق،لأن الحوامل الوحيدة للتخزين أنذاك كانت هي الورق فقط؛

---

(361)– http://www.islamport.com/isp_eBooks/lqh/ /

( )– **كالدراسات الإحصائية لجذور المعاجم القديمة باستخدام الحاسوب** لعلي حلمي موسى وآخرون.362

(363)– الحناش محمد ، المعاجم الآلية للغة العربية، **مجلة التواصل اللساني**، عدد1، سنة1992،ص.82.

- أما في الوقت الحالي فقد وفرت المعلوميات العناء في تخزين المعلومات أو حتى استرجاعها بأساليب خلفية وأمامية سهلة المنال على المستعملين بمختلف مستوياتهم ومشاربهم الثقافية والعلمية،حيث أصبحت مداخل المعاجم الرقمية تتوفر على شروحات مستفيضة تدخل في الحسبان جميع التطبيقات مثل الترجمة والمعلومات الدلالية (تعريف المداخل) والقواعد النحوية والمعارف العامة الموسوعية المرتبطة بتلك المداخل.

المعجم الحاسوبي:

تعتبر اللغويات المعلوماتية عامة، والمعجميات الحاسوبية خاصة، الميدان الذي يتطلب تعاونا مثمرا وفعالا بين علماء اللغويات وعلماء الهندسة؛ لأنه بدون هذا التعاون سيكون عملا ناقصا غير مكتمل، فكلا الطرفين يحتاج إلى علم الآخر وخبراته. ولعل فشل الكثير من الأعمال اللغوية العربية الآلية اليوم يرجع إلى غياب التنسيق بين اللغويين والحاسوبيين، أضف إلى ذلك تكرار الأعمال واجترارها، مما أسهم في هدر المال العربي في مشاريع أقل ما يقال عنها إنها ذات طابع فني وغير احترافي، ولا تعود على لغة الضاد بطائل. وقد تم تدارك الموقف في السنوات الأخيرة، من خلال الوعي بخطورة الوضع، إذ رفعت دعوات من هنا وهناك، تروم خلق مراكز تعاون بحثية تضم الطرفين معا، بهدف الرقي بالبحث اللساني الحاسوبي والهندسي العربي وتنميته؛ ويكفي في هذا الصدد الإشارة إل بعض الأعمال العربية، والتي هي في الأساس حصيلة تعاون بحثي بين طاقات وخبرات لسانية وحاسوبية مثل **نظام الاشتقاق والتصريف في اللغة العربية**(364)، و**برنامج الخليل الصرفي للتحليل الصرفي في اللغة العربية**(365)، هذا على الرغم من الهفوات والنقائص التي تسم هذه المشاريع. ومن مجالات الالتقاء بين اللغوي والحاسوبي صناعة المعاجم الإلكترونية والمعاجم المحوسبة المتخصصة منها أو العامة التي تتطلب عملا مشتركا؛ لأن المعجم هو الذي يحوي تراث الأمة من الضياع، ويصون تكامل المعارف(366)، كما أنه اللبنة الأساس لكثير من التطبيقات اللغوية الآلية(367)كالفهم الآلي؛ والتحليل والتوليد الصرفيان، والتحليل والتوليد التركيبيان، والترجمة الآلية ؛ والتكشيف الآلي وأنظمة استرجاع المعلومات، والمشكل الآلي، و ضغط النصوص والتربية والتعليم، والتشفير، والتعرف الآلي على الخصائص اللغوية، وتوليف الكلام وتوليده.

يقوم الحاسوب بدور رئيس في المعجميات الحديثة، خصوصاً فيما يتعلق بحفظ مراحل التطور التاريخي لمعاني المفردات، لأن استخدام الحاسوب في الصناعة المعجمية، يمكن من حفظ معلومات عن كل كلمة، بل مقاطع من النصوص التي كانت تستخدم فيها تلك الكلمة في حقب زمنية مختلفة. وإذا ما تمكنا من استخدام هذه التقنية في اللغة العربية؛ فإنه سيكون بإمكاننا تتبع مراحل تغيير معاني المفردات العربية عبر مراحل تاريخية مختلفة، ومعرفة مدى تردد

---

(364)- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،ومجمع اللغة العربية بدمشق، إصدار 2007.

(365)- هو إنتاج مشترك بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومدينة الملك عبد العزيز، وجامعة و محمد الأول، أول إصدار(نسخة تجريبية) 2009. وهناك أعمال أخرى تسهر على تنفيذها المنظمة بالتعاون مع مراكز بحثية في الوطن نذكر منها المعجم الحاسوبي التفاعلي.

(11)- ينظر مقالتنا المعجم العربي في ضوء اللسانيات الحاسوبية، **الندوة العالمية الأولى عن الحاسب واللغة العربية**، الرياض، 2007.

367- **Mahmoud Mostafa Mohamed**, *The Development of A Computer-based Arabic Lexicon*, M.Sc.Theisis,Helwan University,Jan,2004,p:3

كل مفردة، وتغيير الدلالات في النطق. وسيوفر لنا كل هذا معلومات دقيقة عن التغيرات التي تحدث على كل جذر واشتقاقاته، وما إلى ذلك. وبعبارة أخرى يمكننا من حفظ سجل شامل للغة (368).

ورغم المحاولات المقدمة في إطار الصناعة المعجماتية التقليدية، على أهميتها، فإنها تبقى، مع ذلك، محدودة من حيث حجمها، ومن حيث إمكانية الولوج إليها. إذ لا تكاد تخرج عن أسر طرق الترتيب المعهودة والمألوفة(monocritères). لهذا السبب، وبفضل ما توفره الهندسة الإلكترونية من تقنيات متطورة بالنسبة للصناعة المعجمية الحاسوبية، فقد أصبحت المعاجم الحالية أكثر غنىً من ذي قبل، من حيث المعلومات والمعارف، وأكثر تشعُّباً اعتبارا لإمكانية الانفتاح على النص المترابط (hypertexte) أثناء البحث، الذي يرتكز على معايير متعددة (multicritères) تستجيب لرغبات المستخدم البشري. مما يسمح بإمكانية الإبحار الكبيرة والمستفيضة (بنقرة واحدة)، عن طريق روابطَ مشفَّرةٍ داخل نظام المعجم والموضوعة بشكلٍ محسوبٍ ومقرونٍ دلالياً. لذلك فإن قاعدة بياناتها اللغوية تكون مشفرة أيضاً، لتشمل جميع المستويات اللسانية كالأصوات والصرف والتركيب، إضافةً إلى بناء معاجم رقمية للدلالة على الأقل في مستواها الصوري الذي يحدد العلاقات المنطقية(369) بين مختلف مكونات المتواليات اللسانية المقبولة في وجهها الحقيقي والمجازي. كما تقوم تقنية التخزين الاستقرائي على بناء المعاجم الالكترونية للغات الطبيعية وفق الاستعمال العادي لكل لغة، مع إبراز خصائصها الصورية في جميع المستويات اللسانية التي صنفتها النظريات اللسانية الحديثة.

المعجم المحوسب: الغني نموذجا

الغني هو معجم أحادي اللغة (عربي – عربي)، يحتوي على تعريف لـــ 30,000 مادة ومصطلح ، ويتميز بوجود أكثر من 195,000 كلمة مشتقة فيه. ومن صفاته أنه مرتب ألفبائيا، ويحدد الكلمات العربية الأصل من الكلمات الدخيلة والمعربة. أما من حيث الترتيب، فقد رتب على الطريقة الألفبائية، مع اعتماد الخاصية الصوتية(أي النطق الصوتي للمداخل المعجمية)، إذ بدأ بالمدة " آ " ثم يليها الألف فالهمزة وهكذا بالتتابع : آ، ا، ء، إب، إب، إت ،إث،.. إج.. إح.. إخ. وقد تم التعامل مع الهمزة كحرف قائم الذات، ولم يخضع ترتيبها إلى موقعها فوق الواو أو الياء، وهي تأتي مباشرة بعد الألف اللينة. ولم يتم فك الإدغام، إذ اعتبر الحرف المشدد حرفا واحدا، فكلمة (دَقّ) يبحث عنها في "دق "وليس في "دقق ".. والأفعال المزيدة مثل كلمة (**استخرج**) تجدها في : (ا س ت خ ر ج) وليس في (خرج)، وقد وضعت جذور الكلمات بين معقوفين سواء أكانت أفعالا أو أسماء ودون استثناء.

الخصائص المعجماتية:

إن المتأمل في بنية معجم "**الغني**" يستشف بالكاد من أن **أبا العزم** حاول الاجتهاد في بناء هذا المعجم المحوسب، إذ استطاع إلى حد كبير تجاوز المعجميين القدماء والمحدثين على حد سواء، على مستوى الصناعة المعجماتية شكلا ومضمونا، وذلك بتوظيف تقنيات معجماتية جديدة مستمدة أساسا من علم اللغويات الحديثة عامة، والمعجميات على وجه الخصوص. وباختصار شديد، يمكن القول إن الرؤية التي تحكمت في المعجمي أبي العزم إنما هي المزواجة بين الحداثة

([368])– سعد بن هادي القحطاني، تحليل اللغة العربية بوساطة الحاسوب، مركز اللغة العربية، معهد الإدارة، الرياض، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، ص 246

http://www.majma.org.jo/G05/05/04/068_files/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%87%D8%B1%D8%B3.ht*m*

([369]) لهذه العلاقات دور في تصنيف وترتيب المفاهيم والتصورات والدلالات والمعاني التي تجمع فئة دون غيرها في النص المعجمي .لذلك تأتي المعاجم الإلكترونية بأشكالها المختلفة في الترتيب المدخلي والموضوعاتي والعرض بالمجالات والتخصصات وتردد المواد المعجمية والوضع في عين الاعتبار المستوى اللغوي المطلوب..

والأصالة، ويتجلى ذلك بشكل جلي في استثمار الآليات والأساليب الكفيلة بتحقيق الوظائف الموازية للعملية المعجمية، والتي تتمثل في تحقيق التواصل والتفاعل وتأمين الرصيد المعجمي، وتحسين الصورة التي يقدم بها(370).وفيما يلي عرض مختصر للخصائص المعجماتية في **الغني**:

- يندرج تأليف '**الغني**' في إطار مشروع معجماتي/معجمي كبير يراعي مبدأ التدرج المعرفي، بحيث بدأه الكاتب بمعاجم تعليمية تشمل أساسا الناشئة والأطفال والشباب **كالمعجم الصغير، ومعجم تصريف الأفعال، والمعجم المدرسي أسسه ومناهجه، والمعجم اللغوي التاريخي، ومعجم الغني الزاهر**. والملاحظ أن يميز هذه التجربة المعجماتية/المعجمية الغنية هو مزاوجتها بين التنظير والتجريب، ويتجلى هذا بشكل جلي في الدراسات المعجمية التي غالبا ما يتوجها أبو العزم بمؤلف معجمي. بمعنى آخر، إن الباحث إذن ينطلق من رؤية معجمية واضحة المعالم كثيرا ما يخطط لها في مقالاته وأبحاثه، التي شارك بـها في ندوات ومؤتمرات محلية ودولية([371]).

- يتميز **الغني** من حيث الثروة المعجمية بالكم الكبير مقارنة مع معاجم أخرى، فهو مثلا يفوق المعجم **الوسيط** الذي وصلت كلماته إلى 45.000، كما يتفوق على معجم **محيط المحيط** للبستاني الذي تجاوز الوسيط بمليون و300 ألف كلمة.

الخصائص المعلوماتية:

بينا في الفقرات السابقة أن المعجم الإلكتروني صنفان: حاسوبي ومحوسب، وبينا أيضا أن المعجم الحاسوبي هو عبارة عن قاعدة معطيات لغوية مشفرة تقدم توصيفا لسانيا شاملا ومتكاملا للغة من اللغات الطبيعية، باستخدام تقنيات الخوارزميات الصورية والأتمتة. بينما المعجم المحوسب فهو عبارة عن مدونة لغوية تعتمد على إجراءات الحوسبة على مستويي الإدخال والإخراج، وتتجلى الآلية الإلكترونية فيه، بشكل أوضح، في تيسير عملية البحث عن المعلومات دون الاعتماد على برنامج حاسوبي متطور مثلما هو الأمر في المعاجم الحاسوبية التي توظف برمجيات معلوماتية متطورة جدا، تجعل منها أكثر فاعلية، وأكثر حظا لتحقيق التفاعلية. بخلاف **الغني**، فقد اعتمد على برنامج **أكسيس ميكروسوفت**[372]، الشيء الذي قلص أو، على الأقل، حد من إمكاناته الاستعمالية.

خاتمة:

([370])– ينظر قذاف فتيحة، **آليات التواصل المعجمي:** دراسة دلالية لنسق الكلمة من خلال معجم الغني، أطروحة جامعية لنيل الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، 2013، (مرقونة).

([371])– من قبل **الرصيد اللغوي الأساسي للفرنسية والعربية أساسه المعنى الحقيقي**،ندوة المعجم الثنائي اللغة(عربي–فرنسي)، جامعة لوميير، ليون فرنسا 30–2004/04/1،

و **نحو معجم وظيفي عربي**، ندوة المعجم العربي وتحديات العصر ،معهد العالم العربي بباريس،16–17 يناير 2004، **واللهجات المحلية في المعاجم العربية: المعجم الوسيط نموذجا**، ندوة اللهجة الليبية في فضائها العربي المتوسط بين الشرق والغرب، مجمع اللغة العربية ليبيا،12–2006/04/16، والتعريف وإشكالية الشاهد في المعجم، ندوة **التعريف وقضاياه في القاموس**،جمعية المعجمية العربية بتونس، وكلية الآداب والفنون والإنسانيات منوية تونس، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، 22–2006/06/26، **والصورة في المعجم، وظائفها اللغوية والثقافية والعلمية**، ندوة ثقافة الصورة، مؤتمر فيلاديفيليا الثاني عشر،كلية الآداب والفنون، الأردن 24–2007/04/26.

([372])– يعتبر برنامج Microsoft Access إحدى البرمجيات الخاصة بنظم إدارة قواعد البيانات، وهو يسمح بتسجيل وحفظ ومعالجة وإدارة مجموعات ضخمة من البيانات والمعلومات، ولمعرفة أكثر عن هذا البرنامج، يمكن الرجوع إلى: http://office.microsoft.com/fr-fr/access/

يعتبر معجم **الغني**، بحق، بمثابة قاعدة معطيات لغوية وأدبية غنية، استطاع من خلالها أبو العزم، تجاوز المعاجم العربية بنوعيها القديم والحديث في الكثير من الجوانب الشكلية والمضمونية، باعتبار الخصائص المعجماتية والمعلوماتية التي ارتكز عليها من جهة، وباعتبار أيضا اعتماده على بعض النظريات اللسانية والمعجمية في بناء النص المعجمي من جهة أخرى، الشيء الذي يجعل من هذا المؤلف الرقمي مصدرا أساسيا ومادة خام، لاغنى عنه، في صناعة وتصميم معجم عربي تفاعلي ومفتوح المصدر، وبالتالي فهو يشكل موردا أساسا لأي مبادرة عربية لصناعة معجم تاريخي للغة العربية.

المراجع المعتمدة:

أولا- باللغة العربية:

– **أبو العزم عبد الغني، معجم الغني** قرص مدمج، شركة صخر، 2001.

- أبو العزم عبد الغني، **معجم الغني الزاهر(المقدمة)**، منشورات مؤسسة الغني للنشر،2013.

-الحناش محمد، مشروع نظرية حاسوب – لسانية في بناء معاجم آلية للغة العربية، **التواصل اللساني** مج 1990،2.

- الحناش محمد، المعاجم الآلية للغة العربية، **مجلة التواصل اللساني**، عدد1، سنة1992.

- القحطاني سعد بن هادي، تحليل اللغة العربية بوساطة الحاسوب، ، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**

http://www.majma.org.jo/G05/05/04/068_files/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%87%D8%B1%D8%B3.htm

-قذاف فتيحة، **آليات التواصل المعجمي: دراسة دلالية لنسق الكلمة من خلال معجم الغني**، أطروحة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، 2013، (مرقونة).

- لهلال.م وغازي.ع، معمارية المعجم الإلكتروني:رؤية جديدة لمعجم آلي مبنين، **مجلة الدراسات المعجمية**ع7-8-2009.

- مهديوي عمر، الهندسة اللغوية وتطبيقاتها في اللغة العربية، نور نشر، 2018.

- مهديوي، عمر، المعجم العربي في ضوء اللسانيات الحاسوبية، **الندوة العالمية الأولى عن الحاسب واللغة العربية**، الرياض،2007.

—مهديوي عمر،التعريف المعجمي بين المعجم الورقي والمعجم الآلي، **مجلة مجمع المجمع العلمي العراق**، ج2،مج55، 2008م.

- مهديوي عمر، المعجم الإلكتروني: قراءة في بعض التجارب الغربية والعربية، **مجلة الدراسات المعجمية**،ع7-2009،8 .

ثانيا- باللغات الأجنبية :

-**Michael Zock – John Carroll**, *Les dictionnaires électroniques*, in **ATALA**. n° 44, 2003.

,*Dictionnaires électroniques et analyse automatique de texte*s, Masson, 1993. **Silberztien**- - **Max**

- **Mahmoud Mostafa Mohamed**, *The Development of A Computer-based Arabic Lexicon*, M.Sc.Theisis, Helwan University, Jan, 2004.

-Pierre. Amiel, *vers les dictionnaires électroniques*.20044

ثالثا- مو اقع على الشابكة :

http://office.microsoft.com/fr-fr/access/:

http://arabicdictionary.kacst.edu.sa/about.js

http://www.alghani-azzahir.com/arabe/

http://www.kacstac.org.sa/

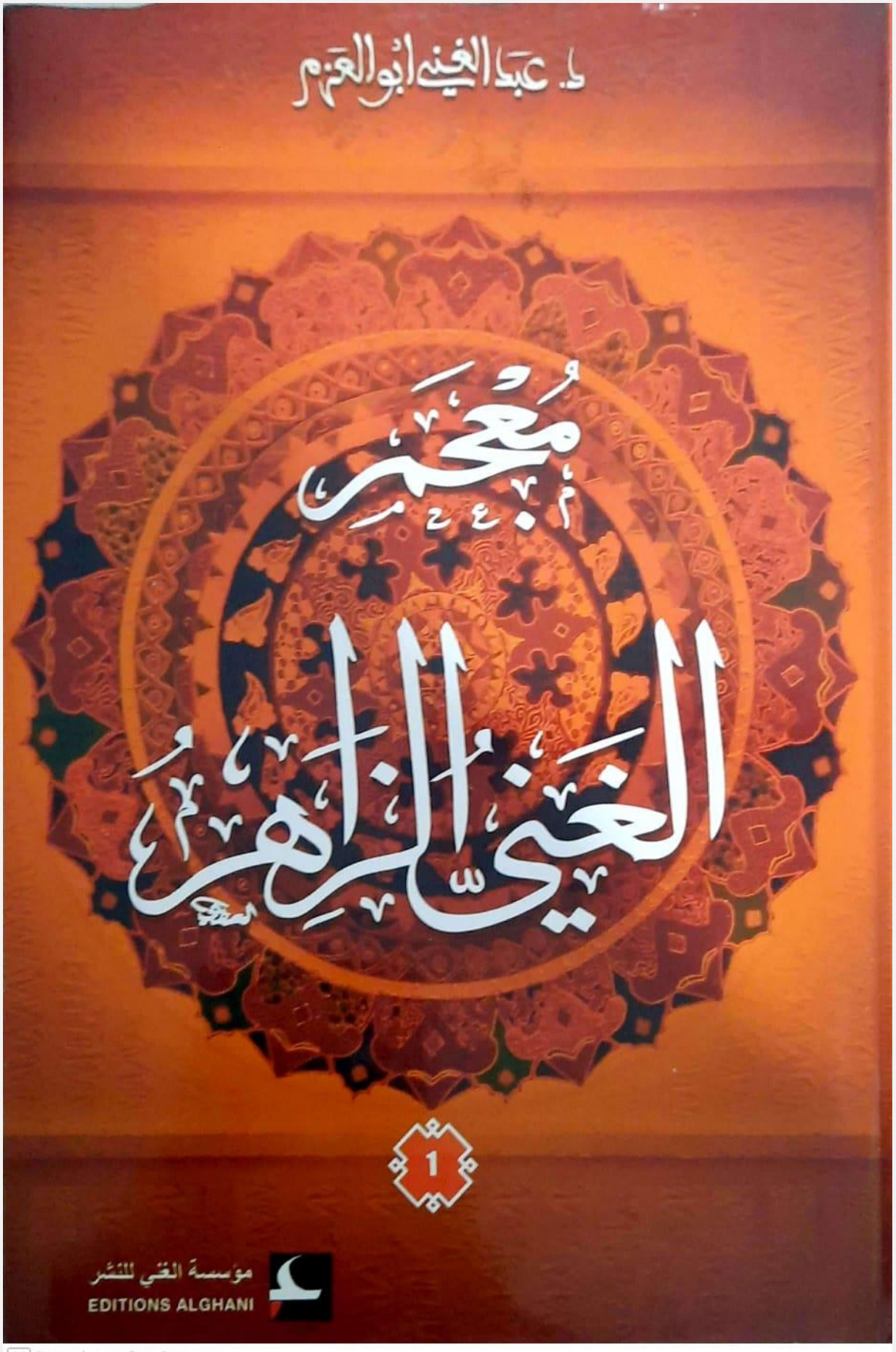

Scanné avec CamScanner

المعاجم الحاسوبية العربية وتجربة عبد الغني أبو العزم

من خلال مُعْجَميه "الغني" والْغَنيّ الزاهر"

(قراءة في التصور والبناء والتطور)

د. عزالدين غازي

تمهيد

تعتبر الحوسبة المعجمية من أهم مجالات اللسانيات الحاسوبية وأكثرها تلبيةً للمتطلبات العلمية والثقافية في العالم المعاصر. إذ يقدم الحاسوب خِدْماتٍ كبيرة للبحث اللغوي من خلال المعاونة في إعداد المدونات المعجمية، باعتبارها فواعد وأساسيات البيانات المعجماتية والقاموسية373. والهدف من هذه المدونات هو العمل على الإعداد المعجمي لمجموع المفردات البسيطة والمركبة والتعابير المتلازمة والمسكوكة الواردة في نص معجمي محدد، وتتجلى أهمية الحاسوب في صناعة المعجم في مراحل متعددة أملتها العلاقة المتقدمة للهندسة المعلوماتية والهندسة اللسانية على حد سواء، فكلاهما يستفيدان من بعضهما البعض، على مستوى البيانات والخوارزميات. ذلك أن اللسانيات بدون هندسة معلوماتية تبقى نظريات وإن كانت غير قابلة فعلياً للمعاينة، وأن الهندسة المعلوماتية بدون لسانيات لن تحقق أهدافها في بناء وتصنيف البيانات وصورنتها ونمذجتها.

وبما أن الهندسة المعلوماتية أصبحت ضرورة في عصر الرقمنة والذكاء الاصطناعي، فإنها ألغت -كما يقول أبو العزم - كل الاعتراضات المتعلقة بخاصية اللغة الاشتقاقية، لأن أي معجم إلكتروني بإمكانه أن يمد مستعمله بكل ما يطلبه،سواء تعلق الأمر بمجمل الكلمات المشتقة من جذر واحد، أو حسب كتابتها الخطية374 الممكنة.

وإضافة إلى الدور الاعتيادي للحاسوب في تدبير وتخزين قاعدة البيانات اللغوية والمعجمية لاستغلالها في مستويات لغوية وإجرائية متعددة، فإن دوره كبير كذلك؛ في تهيئة وتنظيم النصوص المعجمية، فهو يقوم بمتابعة نمو مفردات اللغة بسيطة كانت أم مركبة في جميع مراحل الصناعة المعجمية، ما يؤدي إلى بلورة قواميس حاسوبية وإلكترونية هي من صميم البرمجيات الأساسية للعديد من الأنظمة والتطبيقات المعلوماتية الذكية.

---

[373] لهذين الأساسيين هداف كبرى تتمثل في الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بالمفردات في سياقاتها وتوارداتها الممكنة، فهي كما يقول برنارد كيمادا هي التي تجسد أساسيات البيانات النصية الخاضعة للمعالجة الحاسوبية، بحيث يتم التدقيق في اختبار المداخل المناسبة انطلاقا من سياقاتها بدقة ، كما تتمثل في طبيعة عناصر مواد المعجم المقترحة للتساؤل، لذلك وجب تصنيف البيانات حسب خصوصيات كل معجم فمثلا يتم تسجيل وتخزين المعاجم الورقية على الحاسوب وفق شفرات تحليلية خاصة تيسر الوصول إلى مختلف المضامين والتعرف عليها بسرعة وبدقة وبالتعديل في معطياتها حذفاً وإضافةً، وهذا ما استخدم في المعاجم الالكترونية العربية حيث تم بها وضع معاجم في نسخ تامة ومضبوطة مهيأة للتصحيح والطبع وللاختصار ولإنجاز معاجم وقواميس مدرسية ومعاجم متخصصة أو كذلك مزدوجة وكل هذا حسب الأهداف المتوخاة من كل عمل معجمي. للمزيد ينظر عبد الغني أبو العزم ،الحاسوب والصناعة المعجمية، اللسان العربي ،ع 47.

[374] عبد الغني أبو العزم ، مقدمة معجم الغني الشامل، مرقون (2007)، ص. 9.

ومع الانتشار الواسع للهندسة المعلوماتية في العالم العربي، كانت الحاجة ملحة في نقل مجموعة من القواميس والمعاجم العربية القديمة منها والحديثة إلى الحاسوب، فكانت تجربة "جامع معاجم العربية" التي ضمَّت باقة من قواميس عربية375 (قديمة وحديثة) هي الأكثر استعمالا من لدن الطلاب والباحثين والمتخصصين، ما ساعد على بناء معاجم محوسبة متقدمة كان لها الأثر الكبير في صياغة ممارسة مُعجماتية جديدة ستكون بحق قاطرة في إنجاز معاجم إلكترونية عربية و توجت هذه التجربة بإصدار شركة صخر ميديا بالقاهرة لأول نسخة إلكترونية لمعجم "الغني"376 لعبد الغني أبي العزم، وتطور العمل في تجربة جديدة وحديثة قيد الرقمنة والحوسبة مع معجم "الغني الزاهر"377، وقد شكلت هذه التجربة في حوسبة البيانات المعجمية؛ بأساسياتها الموسوعية والموسعة؛ حلقة وصل ما بين الصناعة المعجمية التقليدية والصناعة المعجمية الإلكترونية المعاصرة كما أسهمت في إعداد موارد وبيانات معجمية قادرة على تطوير منصات معجمية إلكترونية وقمينة بوضع تطبيقات ذكية.

وفي هذا السياق تميزت المنهجية المعتمدة في معجم "الغني" كتجربة أولى باستجابتها لآخر النظريات العلمية والابتكارات التكنولوجية، والتي تمثلت في الاعتماد على الأساس اللساني المعرفي والأساس الهندسي الحاسوبي، إدراكا واكتسابا ووعيا معجميا كما هو ممارس في اللغات العالمية، بهدف تمكين المتلقي من اكتساب ألفاظ وتعابير اللغة العربية معرفياً. فالمعجم؛ بهذه الرؤية؛ أصبح يحيل المتلقي على جذر الكلمة وليس جذر الكلمة الذي يفترض معرفةً مسبقةً للمتلقي به-كما في التقليد المعجماتي- ليتمكن من معرفة ما يرغب فيه378، وتلك هي الغايات الكبرى التي أصبحت تؤطر دوماً النظرية المعجمية الحديثة بخلفياتها المختلفة.

سنركز في هذا المقال على تجربة المعاجم العربية الحاسوبية عامة ومقارنتها بتجربة معجم "الغني" ومعجم "الغني الزاهر"، بصفة خاصة في التعامل مع المفردات البسيطة والمتلازمات والمركبات اللفظية بكونها مراتب دلالية للشرح والاستشهاد، كما سنرى في معجم "الغني"، ومعجم "الغني الزاهر"379 وسنقارنها ببعض المداخل في المعاجم العربية المحوسبة "كجامع معاجم العربية"، منطلقين من الفرضية المنهجية التي تعاملت بها هذه المعاجم مع المداخل المعجمية، وسنرى مدى بناء النص القاموسي وفق هذا التعامل المنهجي؛ الذي ينظر باستقلالية إلى البنيات اللغوية المعروفة

---

375 يضم برنامج "جامع معاجم العربية" باقة من القواميس العربية الأكثر استعمالا وهي: لسان العرب و مختار و نجعة الرائد و القاموس المحيط و المنجد وكتاب العين .من إصدار شركة العريس للكمبيوتر سنة 1997.

376 عبد الغني أبو العزم، معجم الغني ، قرص مدمج ، صخر ميديا ، إصدار 1.02 القاهرة ، بتاريخ 2001/08/26.

377 عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر، مؤسسة الغني للنشر، 2013، عدد الصفحات 7951، أربعة أجزاء.

378 عبد الغني أبو العزم ، مقدمة معجم الغني الشامل، مرقون (2007)، ص. 9.

379 معجم لغوي أدبي معاصر، مرتب ترتيبا ألفبائيا، وحسب نطق الكلمات، مشكل بالشكل التام، يضم مفردات اللغة العربيّة القديمة والمعاصرة، ولغة الأدب والصحافة، في سياق دلالتها ومضامينها الحقيقيّة والمجازيّة، وفي ضوء صيغها وتراكيبها، يضم آلاف الشواهد الأدبيّة مستقاة من القرآن الكريم والأحاديث النبويّة، ودواوين الشعراء، ومؤلفات الأدباء والكتاب، قدماء ومحدثين من مختلف الأقطار العربيّة. اضافة الى أنه غني بأنواع المتلازمات العربيّة والأمثال يورد الكلمات المولدة والمعربة والدخيلة، ويعيدها إلى أصولها مكتوبة بالأحرف اللاتينيّة. يورد هذا المعجم المصطلحات الدينيّة والحضاريّة والعلميّة والتقنيّة يضم مئات الرسوم الإيضاحيّة من نباتات وحيوانات وأشياء. كما يضم خرائط جغرافية ولوحات فنيّة ويحقق المناصفة اللغويّة بين الإناث والذكور. وهو موجه إلى طلاب الجامعات والأساتذة الباحثين والكتاب.

بالتعبيرات المتلازمة والمسكوكة380 ، والتي تختلف تماماً عن المفردات البسيطة والعادية. وبما أنها بقيت مهمشة في القواميس العربية الكلاسيكية، فضلت معاجم عبد الغني أبو العزم التعامل معها بشكل مغاير تماما بكونها عنصرا من عناصر أساسيات المعطيات كما تصور ذلك، لها استقلاليتها في التصنيف والترتيب وفي سائر المستويات والمداخل المعجمية، لأنها ليست شاذة كما في التصور المعجمي الكلاسيكي، بل تتميز باستجابة كبيرة لسائر القواعد التركيبية-المعجمية التي تقوم عليها التعبيرات العادية.

ومن المعلوم أن النظام اللغوي الطبيعي يقوم على التعبيرات الحرة التي لا تلتزم بقيد أو شرط في التأليف، أي تلك التعبيرات العادية الشفافة، وعلى التعبيرات المركبة والمتلازمة التي تتسم باللاتأليف (non composition) وبالتعتيم الدلالي في تكوينها وتوزيع عناصرها ، عكس الوحدات المعجمية البسيطة، وقد توهمت بعض النظريات اللسانية في أن التعبيرات المتلازمة و المسكوكة مجرد بنيات شاذة تنفلت من القوانين التي صاغتها لمعالجة النظام اللغوي كما أكد موريس كروس381 دورها الرئيس في المشاريع اللسانية الحاسوبية وفي بناء الموارد المعجمية انطلاقا من بيانات موسعة للمعجم التركيبي الإلكتروني الذي عليه أن يشتمل على كل التعابير العادية والمركبة والمتلازمة والمسكوكة. ونسعى ههنا، إلى تبيان منزلة ودور التعبيرات المتلازمة في بناء النص المعجمي في معجم "الغني" كمعجم محوسب ومقارنتها ببيانات معجم "الغني الزاهر" الموسعة والموسوعية واستثمارها في تطوير وبناء المعاجم الإلكترونية للغة العربية في مراحل متقدمة ومستويات وتطبيقات لاحقة.

1- من المعجم الورقي إلى المعجم الإلكتروني: الممر الذي لابد منه

كما في جل البلدان واللغات العالمية، ما زالت المعاجم الورقية حتى الآن تسيطر بشكل كبير في دور النشر382. ولقد أدى النجاح الشامل لهذه التكنولوجيا القاموسية إلى اندثار مغامرات النشر وجداول الوراقات والمكتبات والفضاءات الكبيرة، فتوفير حوامل إلكترونية جديدة ومتجددة في السوق، أصبح أمرا معتادا ومتداولا في الوسائط المتعددة. ورغم بعض القيود التي تطرحها، في الحفاظ على القاموس الورقي وعلى دوره الدائم في التصفح من قبل المستعملين، ظل حافز التعرف على مستجدات الإملاء والتعريف والشرح أو حتى الجرد ؛ وسهولة الولوج إلى المنصة المعجمية والشكل الأنيق (للقرص المرن أو الصلب) للبرمجي عاملا جذابا وجاذبا، فتحولت الأمور بشكل سريع ودقيق، وتطورت الصناعة المعجمية بما تشهده التكنولوجيا من تطور إلكتروني، فانقاد المعجميون والمعجماتيون معاً وبصفة حتمية، إلى مراجعة أعمالهم بصفة دورية كما فعل عبد الغني أبو العزم في تطوير معاجمه. وهو واقع يهدف إلى تشجيع مستعملي القواميس التقليدية؛ وعلى اقتناء نسخها الالكترونية الموضوعة على الشابكة وعلى التطبيقات الذكية المختلفة، فتتركهم بين اختيارين حسب إمكاناتهم؛ البيداغوجية والمعرفية.

---

380 تقوم معالجتنا لهذه التعبيرات على المبادئ المنهجية والنظرية للنحو التأليفيي (Grammaire combinatoire) والمعجم التركيبي الذي يستمد مبادئه من نحو هاريس في آخر تطوراته (هاريس. 1990) كما أشرنا في المقدمة.

381 Maurice Gross, les limites de la phrase figée, in Langage 23em, n° 90.1988.

382في الذكرى المئوية لصناعة إحدى القواميس ذات الشهرة الكبيرة مثل (le millésime 2005) و الذي أنتجه معجم لاروس المصور الصغير في إطار الاحتفال بالطبعة المائة، قررت دار النشر إضفاء الثقة وطابع الجدة على هذا القاموس من خلال طبعته الجديدة (la dent– de – lion et la Semeuse)، التي ركزت على التسويق أكثر من خلال تطوير الرسم والخطوط على واجهة القاموس، للمزيد انظر نفس المرجع السابق. وكذلك قاموس "مساعد روبير الصغير على القرص (2001 بالفرنسية) ، هذا ما حصل أيضا في العالم العربي حين ظهور نسخ حاسوبية مع النسخة الورقية لقاموس المعجم الوسيط،

ولعل هذا الانتقال من النسخة الورقية إلى النسخة المحوسبة بهذه السلاسة؛ هو تطور أكثر منه ثورة، بحيث أن هذا المرور لا ينفي بعضه البعض، لأن النسخة المحوسبة لازالت في لغات عديدة، مجرد تسجيل إلكتروني للنسخة الورقية، مع أن السيرورة تقتضي العمل على تكييف القاموس اليدوي وتطويره انطلاقاً من تحويل المحتوى الموجود إلى وثيقة محوسبة تحليلا وتوليدا وبناء خوارزميا، ومدى جدوى استغلال المهندس المعلومياتي للمعرفة اللسانية وللأدوات العقلانية والتقنيات المنبثقة عنها، ألا يمكننا بهذا المنظور ترك النسخة الورقية وتعويضها بالأدوات التكنولوجية والالكترونية في زمن النماذج الذكية؟. إن الحل الأمثل ههنا لن يكون مع حالة الموازنة بين الورقي والإلكتروني، بل بتقييم أساسيات البيانات القابلة للتطوير معالجة وصورنة وبرمجة. وأما تجربة معجمي "الغني" و"الغني الزاهر"، فهي على غرار المعاجم في اللغات العالمية الموضوعة على الحواسيب والمنصات والتطبيقات الذكية المختلفة، إذ قدمت تعديلات في الشكل وفي البيانات وكيفيات برمجتها حسب ما تُتيحُه المستجدات التكنولوجية[383]. وما يلاحظ هنا قصور المعطيات المعجمية في العديد من موضوعات المعاجم وفي لغات كثيرة مثل قواميس الأعلام والكيانات المسماة المختلفة والمركبات والمتلازمات والمسكوكات، ونظرا للطلب المتزايد للتطبيقات الذكية مثل الترجمة الآلية وأنظمة التوليد والاتصال والتعليم... بدأ الاهتمام بإعداد بيانات معجمية موسعة تستثمر الأدوات المنهجية والهندسية التي أتاحتها المعالجة الآلية للغات الطبيعية والنماذج اللغوية الكبيرة، وما تطرحه من تحديات وصعوبات على مستوى المعجم الحاسوبي العربي، وفي هذا الإطار؛ عمل المعجمي عبد الغني أبو العزم على تطوير قاموسه "الغني" الذي أصدرته شركة صخر مباشرة دون المرور بالنسخة الورقية، معتمدا مجموعة من الإجراءات أهمها: جمع المدونة والبيانات اللازمة لعمله المعجمي؛ من نصوص ومعاجم تراثية ودينية ونصوص معاصرة أدبية وإعلامية، فكان النص المعجمي بالصورة التي هي عليه الآن في المعجم المذكور، ثم اختار مداخل المعجم ومكوناته بحسب الرؤية التي تصورها في نظريته المعجمية، وفي أساليب تخزين المعجم الذي جاء بالشكل الحاسوبي الأنيق ميسراً الولوج بأدوات تربوية وتوصيلية جذابة غير مرهقة للمستعمل. وقد كانت الحاجة ماسة لتطوير المعاجم التراثية والحديثة الورقية وولوج حوسبة البيانات، برصد ألفاظ الحضارة ومصطلحات العلوم؛ في كل فروع المعرفة الإنسانية والعلوم والتكنولوجيا بشكل دقيق؛ بغية اكتمال صورة اللغة العربية عبر القرون من جهة، ومن جهة أخرى بالاستغلال العقلاني للنظريات المعجمية العربية وغير العربية القديمة والحديثة والمعاصرة[384] .

أو الأقراص المدمجة منفردة مثل معاجم "جامع معاجم العربية " وغيرها من القواميس الأحادية والثنائية اللغة.

[383]في هذه التجربة الكثير من الإنجازات في البلدان الأوروبية نذكر تمثيلا لا حصراً النسخة الأولى لروبير الصغير الإلكتروني (1996) (PRE) الذي يشبه النسخة المطبوعة إلى حد بعيد ، بحيث يمكن ولوج المعطيات والمعلومات مباشرة انطلاقا من نصوص الرابط المتشعب و أيضا بواسطة الترتيب الشبكي. فواضعي هذا القاموس يريدون الإحالة عبر الكلمات المفتاحية التي تظهر في النص. فمثلا كلمة (avalanche) يشار إليها إيتيمولوجياً (إثالة) بأنها آتية من (savoyard) وهذا المصطلح يحيل هنا مباشرة إلى موجز فرانكو بروفاسال (حيث يتضمنها نص savoyard) ما يعني أن المعاجم الحاسوبية تتوفر على إمكانية هائلة تتمثل في النص المترابط الذي يغني بكثير النصوص المداخل المعجمية.

[384] نذكر من المعاصرين اللغوي الألماني هانز فير الذي كرس حياته في جمع بطاقات لمادة عربية من الصحف ومن الكتب العربية وقد توج بعمل كبير يضم المداخل العربية مع الشرح بالألمانية كما كان قد سبقه فرايتاج (1861–1788) الذي صنف المعجم العربي اللاتيني في أربعة أجزاء وعنه أخذ كازيمارسكي في معجمه العربي الفرنسي بتعاون مع فيستنفلد: معجم البلدان لياقوت إلى جانب كوزيجارتن (1850–1792) الذي وضع مقارنة معجمية بين العربية واللغات السامية (للمزيد انظر الدكتور محمد لهلال ، جهود اللغوين

وكان أول ما واجهه معجم "الغني" الحاسوبي مجموعة من المشاكل التقنية والبرمجية خاصة وهي تعود إلى صميم النظام اللغوي للغة العربية وخاصة الجانب الصرفي المتميز بالإنصهارية القائمة على الجذر والوزن وعلى إشكالية الضبط بالحركات والتخزين الآلي للمداخل المعجمية، وهذا ما انتبه إليه محمد الحناش في أبحاثه حول وضع وحوسبة المعجم العربي385، يكون بمثابة أداة لنظام التعلم، بناء على تصور نظري لساني ومنهجي وأساس هندسي متكامل يتركز على معالجة جميع الجذور العربية؛ بكونها أصل كل اشتقاق مفرداتي كتوليد الأسماء أو الأفعال، ثم معالجة المفردات البسيطة ومنها البسيطة المعربة والمفردات المركبة ومنها المركبة المعربة وذلك على غرار المعجم الآلي للغة الفرنسية386 ، ويكفينا هنا التمييز بين معاجم الألفاظ والتعبيرات المتلازمة والأمثال من جهة، وكلها أدوات معينة في فهم النصوص المسموعة والمقروءة. ثم هناك معاجم المعاني والمترادفات من جهة أخرى، وهي أدوات معينة في التعبير والترجمة، حيث تساعد الباحث في التعرف على الألفاظ الدقيقة المناسبة للتعبير عن فكرة ما في سياق ما. وهذا ما نتبه إليه المعجمي عبد الغني ابو العزم من خلال إحالته على القواميس المحوسبة النائية اللغة وعلى معاجم الألفاظ العربية والأجنبية المحوسبة التي يستطيع المترجم الاستفادة منها، بل إن بعض برامج تنسيق النصوص تتوفر بها بيانات عبارة عن معاجم للمترادفات مخزونة في ذاكرة الحاسوب والهواتف والألواح الذكية، وهي في تطور مستمر من حيث النوع وحجم مخزوناتها. ونجد كذلك أن بعض هذه التطبيقات تتيح إمكانية إضافة ذاكرات إضافية (في صورة شرائح (chips) لألفاظ أو مصطلحات متخصصة في حقول المعرفة المختلفة. وجدير بالذكر أن بعض برامج تنسيق النصوص توفر معجماً آلياً ثنائي اللغة أو حتى متعدد اللغات387 لمستعمليها، إضافة إلى التدقيق الإملائي والنحوي. والموسوعات و دوائر المعارف العامة والمتخصصة على شكل أقراص مضغوطة أو مدمجة أو عن طريق التطبيقات الذكية المتاحة على الشابكة، ناهيك عن معاجم وظيفية أخرى وبرامج وملحقات برمجية متطورة ومعاجم إلكترونية.

الألمان في تطوير اللغة العربية، المؤتمر العالمي ألمانيا والعالم العربي ، الإمارات العربية المتحدة 2001). وقد عممت هذه التجربة على باقي اللغات حيث نجد على مستوى اللغة العربية أعمال كل من المصري محمود فهمي حجازي والتونسيين رشاد حمزاوي إبراهيم بن مراد والمغربي عبد الغني أبو العزم وغيرهم من المعجماتيين العرب ممن لم أذكرهم هنا.

385 محمد الحناش (1992)و(1993) و(1996) .

386 ماكس سلبرشتاين (1993).

387هناك العديد من الشركات و المراكز البحثية التي استثمرت في الترجمة الآلية المتعددة اللغات: نذكر على سبيل المثال شركة صخر ميديا (www.sakhr.com) وشركة (**أي بي إم**) (www.ibm.com) وشركة (**إنفو أراب**) وشركة (**كوتلك**) (www.coltec.net) وشركة **سيموس** التي أنجزت المترجم الآلي (Nakel) المرتكز على الترجمة الدلالية التي أعطت الأهمية البالغة للتعبيرات المتلازمة للمزيد هنا ينظر محمد عزالدين مدير الشركة بالموقع التالي www.cimos.com). وهناك كذلك خِدمات محركات البحث الكثيرة (google altavista..) التي توفر بموقعها المترجم الآلي المتعدد اللغات للمستخدم ؛حيث يقوم بترجمة النص المرغوب فيه أثناء البحث والتصفح وإخضاع معالجة اللغة آلياً حسب المحللات اللغوية الآلية المتاحة على البرنامج.

2-1 بناء وتسنين المعاجم الحاسوبية

تهدف هذه العملية، وهي ضرورة تقنية حتمية، في كل عمل معجمي حاسوبي إلى اعتماد مجموعة من المعايير البرمجية على مستوى البيانات والمتواليات المعجمية، كما على مستوى القيم العليا المتمثلة في صفحة العنوان والأدوات المدخل المعجمي، من قبيل تصنيف وتقسيم البيانات والكتل إلى مقولات نحوية مثل الاسم والفعل والحرف والظرف والصفة وأسماء عامة وأسماء الأعلام وكذا إلى لغات ثنائية مختلفة. فهذه القيم هي عبارة عن شفرات لتسنين البيانات بإسناد الرموز والأرقام لكل وحدة ذرية منها و التي تتميز بها عن أنماط أخرى مؤلفة للنص. وقد طبقت هذه العملية على لغات عديدة، وبصفة خاصة على القواميس المتوسطة الحجم (مثل: لاروس الصغير وروبير الصغير والقاموس الإنجليزي كولينس)، أما القواميس التاريخية التقليدية كقاموس أوكسفورد للغة الإنجليزية أو أيضاً مكنز اللغة بقيت جانباً ولم تعالج بهذه الطريقة وإنما وضعت في أقراص مدمجة. مثل قاموس (TLF) الفرنسي[388].

ومن حيث المكونات الأساسية لأي معجم محوسب، هناك مجموعة من المعلومات محددة تظهر كرموز في المداخل: معلومات حول شكل المفردة من حيث الإملاء والنطق والكتابة ومعلومات أخرى نحوية تخص المقولة النحوية والأصناف الصغرى والقيم الصرفية ، علاوة على التعاريف والاستشهاد والترجمة والنحت والإحالة وأصناف المداخل وبيانات الاستعمال والأمثلة وكل هذه المقولات والأجزاء ترفق بأرقام وقيم ورموز يراها اللساني الحاسوبي ضرورية في تسهيل عملية البرمجة وبناء الخوارزميات انطلاقا من النحو المحلي لكل بنية معجمية - تركيبية تمثل الكفاية المعجمية الطبيعية في اللغة .

2- خصائص مميزة لمعجم الغني ومعجم الغني الزاهر[389]

يعد معجم "الغني" ومعجم "الغني الزاهر" من المعاجم الأساسية التي تخدم مباشرة طلاب التعليم الأساسي والثانوي والعالي ومستخدمي المعاجم الحديثة من الباحثين والمختصين. فمعجم "الغني" وظيفي وعملي، ومعجم مرتب ترتيباً ألفبائياً، يعزز الشواهد بتعريفات بسيطة وشواهد أدبية، ويشرح الكلمات والتعبيرات المتداولة القديمة والحديثة، كما يضم عدداً ضخماً من المصطلحات الأدبية والعلمية والتقنية وألفاظ الحضارة، ويحتوي على رسوم إيضاحية لمختلف الحيوانات والنباتات، كما هذا المعجم يساعد على معرفة دلالة الكلمة ومضامينها الحقيقية والمجازية ومعرفة صيغها وتراكيبها بالإضافة إلى تثبيت اللغة والعلم لدى المستعملين طلاباً وباحثين، و من مميزاته أنه معجم مرتب تربيا ألفبائيّاً كما سنرى في المنهجية المعتمدة في الترتيب .

2-1- اختيار مدونة المداخل اللغوية

يتميز هذا المعجم عن سائر المعاجم المحوسبة الأخرى بما يقدمه من شواهد من القرآن والحديث والأمثال والنصوص الأدبية قديماً وحديثاً،وبما هو متداول ومستعمل بمعانيه المختلفة في لغة الأدب والصحافة المكتوبة والسمعية والبصرية والكلمات المولدة والمعربة والدخيلة التي أقرتها المعاجم اللغوية، وكل هذا يعبر عن رغبة في اعتماد مدونة شاملة وغنية

---

[388] Christine Jacquet – Pfau, pour un nouveau dictionnaire informatisé, in revue **ELA** n°137,janvier Mars 2005. P 47.

[389]عمر مهديوي و عزالدين غازي، التمثل المعرفي للزمان والمكان في المعجم: نموذج معجم الغني الزاهر لعبد الغني أبو العزم. انظر عمر مهديوي و عزالدين غازي ، كتاب الكفاءة المعجمية للناطقين بغير العربية، تحرير الدكتور اسماعيل هاني (2023).المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي 2023.

390. وهذا من شأنه أن يغني رصيد المستعملين اللغوي ويقويه (سنرى ذلك حينما سنتحدث عن أهدافه التربوية المثلى)، كما ينمي الملكة الأدبية التعبيرية لديهم ببساطة وسهولة، وبما أن المعاني في مدونته تتعدد فإنه أرفق لكل معنى رقماً حتى يسبح المتلقي في مراتب الدلالات بنوع من التنظيم والانسياب والمرونة . إن اعتماد صاحب المعجم على مجموعة من المعاجم العربية القديمة والحديثة دليل على استقصائه لمختلف مراحل اللغة وتطور دلالات تعبيراتها وأساليبها ومجالاتها المعرفية والحضارية والعلمية والتكنولوجيا مما سيؤدي إلى اكتساب المعرفة بأساليب العربية وبلاغتها ومجازاتها والتمكن من الدقة في التعبير والكتابة391. وهذا يقتضي الاهتمام بإيراد أكبر عدد من مترادفات للمفردة الواحدة لتوسيع آفاق معانيها المتعددة وتنمية المعرفة اللغوية392. إن معطيات العصر والحضارة بالإضافة إلى التراث العربي التليد يشكلان المعطى الوحيد لخزان اللغة الذي يجب أن يخضع للتحديث والاستزادة والإغناء والإثراء كلما دعت الحاجة والضرورة لذلك ونحن في أمسها الآن.

وما يميز معجم الغني عموما ؛ أنه رسم الطريق والخطة لبناء شامل وموسوعي للمعجم العربي وقد امتلك ناصية الحداثة من خلال ما تتيحة التكنولوجيا للتواصل والتلقين الحي، مما جعله يسطر النسب الأولية للتعبيرات والمركبات التي ستشكل قواعد معطيات نصية معجمية للمعجم الغني الشامل وهذا ما جعله يفكر في وضع مداخل معجمية متناسقة ومترابطة فيما بينها من حيث معالجتها في جزئياتها وفي شموليتها393 . المدونة في معجم "الغني" موسعة، إن لم نقل قابلة للتوسع ، تقبل التعديل والإضافة شريطة الجودة في توضيح المعاني والدلالات.

2-2- المنهجية المعجمية المتبعة في معجمي "الغني" و"الغني الزاهر"

يجمع معجم الغني بنسختيه بين المناهج المعجمية القديمة والمناهج المعجمية الحديثة والمعاصرة ولا أريد هنا الغوص في قضايا المعجم العربي الكثيرة والمتشعبة، بل أود الإشارة فقط إلى الاتجاهات التي رسمتها النظرية المعجمية الحديثة والمتمثلة في التحديث والتيسير والتجديد وذلك باستغلال التكنولوجيا المتطورة وخاصة الوسائط المتعددة من صوت وصورة مما أدى إلى نقل بعض المعاجم الورقية394 ووضعها على أقراص مدمجة أو مكثفة مثل" جامع معاجم اللغة" الذي يحتوي مجموعة من القواميس العربية القديمة المحوسبة ، وإما إلى وضع معاجم إلكترونية جديدة تتماشى مع تكنولوجيا البرمجيات اللغوية المتقدمة مثل ما أصدرته شركة صخر ميديا والمتمثل في معجم "الغني " في إصداره الأول الذي يحمل الرقم:1.01 .الذي تميز عن غيره في الترتيب و التعريف والشرح والشاهد كما سنرى.

2-2-1-الترتيب

لقد تحكمت في المعجم غايات وظيفية كبرى ؛ ما جعله يعتمد منهجية مغايرة في الترتيب على الرغم من كونها على الطريقة الألفبائية، أي حسب النطق الإملائي للمداخل ، بدأ بالمدة " آ " ثم يليها الألف فالهمزة وهكذا بالتتابع : آ، ا، ء،

---

390 يعتزم المؤلف في إصداره الثاني معجم "الغني الزاهر"، على أن يعتمد مدونة موسعة شاملة لجميع ما هو مستعمل ومتداول في اللغة العربية بالمعاني والدلالات المجازية والأسلوبية المختلفة، معززة بالشواهد والعبارات والأمثلة المسكوكة. والهدف من هذا هو أن تخضع المدونة للإطار العام لطبيعة اللغة وأن تكون النسبة في التوارد أعلى بكثير من تلك التي مع معجم الغني حاليا وهي ما بين 3 بالمائة إلى 30 بالمائة. للمزيد ينظر ، مقدمة المعجم 2007.

391 عبد الغني أبو العزم ، مقدمة المعجم الشامل (مرقون) 2007. ص.6.

392 نفس المرجع والصفحة .

393 نفس المرجع ص12.

394 إضافة إلى المعاجم الورقية المحوسبة التي جمعت في باقة "جامع معاجم العربية " هناك أيضا معاجم أخرى كقاموس المحيط ومحيط المحيط والوسيط ونجعة الرائد صادرة عن شركة صخر ميديا للبرمجيات العربية ومؤلفات معجمية موضوعة رقمياً في مواقع إلكترونية عربية مثل موقع مكتبة الوراق أو المدونة..

إب، إت ،إث، .. إج.. إح.. إخ. وفي وفي اعتماده هذه المنهجية، فإن واضع المعجم قد استحضر بشكل من الأشكال النظرية الخليلية في جانب منها ألا وهو البعد الصوتي فتعامل بحذر مع مداخله صوتياً من حيث النطق وليس من حيث مخارج الحروف، فنجده يتعامل مع الهمزة كحرف قائم الذات، ولم يُخضِع ترتيبها إلى موقعها فوق الواو أو الياء، وهي تأتي مباشرة بعد الألف اللينة. كما يعرِّف أيضاً بمخارج الحروف حتى تعم الفائدة ؛ وما تُمثِّل من عدد في حساب الجمل . أما على مستوى الخط والشكل فقد شكلها بالشكل التام تفاديا للغموض واللبس، ولم يتم فك الإدغام؛ لأنه اعتبر الحرف المشدد حرفاً واحداً ؛ فكلمة كشَّر يبحث عنها في "كشر "وليس في" كشْشَر ".. والأفعال المزيدة مثل كلمة استخرج تجدها في : (ا س ت خ ر ج)وليس في (خ رج)، وقد وضعت جذور الكلمات بين معقوفين [ ] سواء كانت أفعالا أو أسماء ودون استثناء. لقد كان هذا الرجل واعياً تمام الوعي بالبعد اللاخطي الذي تحكم النظرية المعجمية المعاصرة بأبعادها المعرفية والصورية.لذلك منح الأبعاد المعرفية حقها شكلا وصوتاً وكل ما من شانه أن يعيد للمعجم العربي رونقه وريادته ، فتراه حاول مزج تصور نظرية الخليل المعجمية بشكل ذكي حينما وظف التقنيات الصوتية في وضع المداخل مُدغَّمةً، إذ لم يرد تمثيلها تمثيلا خطياً كما عُهد في العديد من القواميس العربية القديم منها والحديث، بل ذهب إلى اعتبار البعد اللاخطي في وضع المداخل المعجمية أمراً ذو أهمية بالغة، وهذا ما يستجيب لصياغة صورية متقدمة سيتم استغلالها فيما بعد في بناء معجم اللغة العربية الصوتي على غرار اللغات الأجنبية مثل الفرنسية والانجليزية**395**. وفيما يلي شكل يبين عملية الترتيب في معجم "الغني":

الترتيب في معجمي "الغني" و "الغني الزاهر"

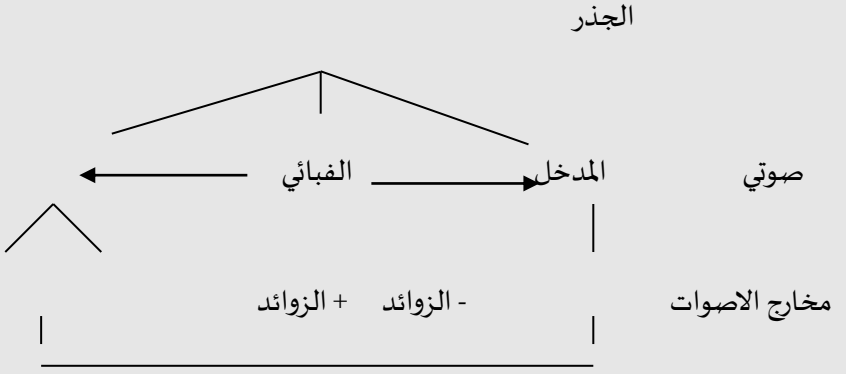

الشكل 1 : يبين الترتيب في معجمي "الغني" و"الغني الزاهر"

2-2-2-التعريف

يعتمد معجم "الغني" ومعجم 'الغني الزاهر" جملة من الوسائل في تعريف المادة اللغوية منها تتبع آخر استعمال للغة العربية المتداولة لدى الجهات الرسمية العلمية والإعلامية والثقافية والصحفية والميديولوجية، مفردات وتراكيب دون الاعتماد على المعنى القديم الذي ربما لم يعد مستعملا. ومن هنا سيصبح الاعتماد على بعض الأدوات السميائية ضرورية من صورة وخط وترجمة في حالات كثيرة وذلك من أجل تقريب المصطلحات العلمية وبعض التراكيب والتعبيرات المعربة عن لغات أجنبية.فهو يقدم شروحاً وتعريفات بسيطة في متناول الجميع، كما يورد الكلمات المولدة والمعربة والدخيلة،

[395] يمكن استغلال هذه المعطيات في بناء برمجيات لغوية متقدمة مثل توليف الكلام (synthèse de la parole)والتعرف الآلي على الكلام (reconnaissance automatique de la parole)والنقل الآلي للنص المكتوب إلى الكلام المنطوق والعكس text– to–speech) وغير ذلك من البرمجيات التطبيقية العربية والتي أنجزت منها شركة صخر مما قد يحتاجه الباحثون والمترجمون والمعالجون اللغويون.

والمصطلحات الأدبية والحضارية والعلمية والتقنية.ونشير إلى أن عملية تعريف المداخل بسائر مشتقاتها في الغني ترد منكرة ، لأن واضعه أراد ذلك لتيسير البحث والاستفادة من جرد المتصفح لجميع النصوص وهذه عملية مرنة يتصف بها معجم الغني عن غيره من المعاجم لبلوغ الغايات والأهداف الكبرى في استزادة المتلقي للمعرفة اللغوية بشكل جيد.

ولعل أكثر ما يميز الشواهد في التعبيرات المتلازمة هو اتخاذها وسيلة للتعريف والشرح. فإنها بخصوصياتها التركيبية والدلالية والتداولية المعتمة، وضبط حدها ضمن المتلازمات المعجمية، يصعب العثور عليها والتعرف عليها ضمن مواد المعجم ونصوصه**396**، عند ترتيبها وتعريفها، فهل سيُأْخَذ برأس المتلازمة أم بفرعها ؟ أم هما معا كوحدة معجمية مفردة**397** مسكوكة ومتحجرة، ففي المعجمين مثلا نجد المتلازمات في عملية التعريف تقع بين القول المأثور والمثال والقول الديني فهي من حيث طبيعتها في المعجم جزء من التعريف وليس التعريف كله، وإذا كان الجميع من المهتمين من الدارسين العرب والأجانب يجمعون على أن التعبيرات المتلازمة هي ما بين التعبيرات الحرة والتعبيرات المسكوكة كلياً **398**. فإنها في الحقيقة تجميعات تركيبية تجمدت وتكلست عبر الأجيال فصارت عناصرها وحدة معجمية متلازمة كما يقول إبراهيم بن مراد**399** ذات وظيفة إحالية وليست تعيينية. ولما كانت وظيفتها الشرح فمن الطبيعي أن يتم ترتيب مادة المعجم ترتيبا مفردا نكرة إذ لم تتصدر المتلازمات؛ أي مدخل ولم نعثر حتى على أي مدخل فرعي لها ؛ وفي ثنايا الترتيب اعتبرت المتلازمة انطلاقا من عنصرها الأول المطابق للمادة المعجمية المرتبة ترتيبا ألفبائيا؛ نحو ضرب في الأرض توجد مرتبة في مادة ضرب. ومن الملاحظ أن تميز معجم الغني بعدم الاضطراب في ترتيب المتلازمات هو دليل قاطع للوظيفة التعليمية التي أنجز من أجلها مما يجعله سهل المنال في البحث عن الدلالات والمعاني على عكس المتلازمات في "معجم الوسيط " فتارة ترتب بحسب عنصرها الأول وتارة أخرى بحسب عنصرها الثالث مثل شكم فاه بالإتاوة (رشاه) شد للأمر مئزره (تهيأ له وتشمر)**400**، مما يعرضها بان تتواجد في مدخلين مختلفين في الترتيب ويربك بالتالي مستعمل القاموس ، لكن هذا ليس عيباً الا إذا تم، في اعتقادنا، توظيفها في تقنية النص المتشعب الذي يحيل مستخدم القاموس إلى نصوص معجمية ذات دلالات مختلفة (بدون تكرار ذكر المتلازمات) وخصوصاً إذا اعتمدنا مدونة موسعة وشاملة جداً لهذا النوع من التعبيرات. وهذا لن تتيحه الا الهندسة الإلكترونية خصوصاً مع تقنيات الاتوماتات والمحولات ذات الأوضاع النهائية التي تستطيع أن تبني أنحاء محلية تحدد بدقة دلالة وتداول وتركيبة المتلازمات قصد التصنيف والترتيب لأغراض الترجمة والمعالجة الآليين.

2-2-3-الشرح والشاهد

يعتبر معجم "الغني " ومعجم "الغني الزاهر" معاً مرجعاً لحفظ معاني المفردات والجمل والمصطلحات وغيرها ، فلم يقتصر على المفردات في شرح المداخل بل أراد به صانعه أن يصبح مجالا للبحث لتعليم الأساليب اللغوية السليمة لتمكين المستعملين من بناء نصوص عربية سليمة يتوفر فيها الحد الأقصى من الفصاحة اللغوية ، وهذا لن يتأتاه إلا باتباع تصور شامل حول المعجم العربي مكنه من وضع صورة حية لفهم البرنامج اللغوي الكامن في الكفاية اللغوية للمتكلمين

---

396 علي الودرني، منزلة المتلازمات في المعجم الوسيط، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الخامس يناير 2006. ص .192.

397 إبراهيم بن مراد ، الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم ، مجلة الدراسات المعجمية ،العدد الخامس يناير 2006. ص .23

398 هذه التعبيرات كما رأينا (ومن وجهة نظر نظرية المعجم – التركيبي) أن التعبيرات المتلازمة الصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية تتوفر على منطقة معتمة قارة لا تتغير هي التي يجب أن تنحصر فيها المعالجة والوصف الدقيق. ويذهب ايغور ملتشوك في نظرية المعنى –النص إلى حد اعتبارها تواردا وارتباطاً اعتيادياً وتضام ومصاحبة وتلازم وهو التلازم ذاته، كما يقول احمد مختار عمر في المعجم والدلالة، عن علي الودرني المرجع السابق. ص 193.

399 إبراهيم بن مراد الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الخامس يناير 2006. ص .30.

400 علي الودرني، منزلة المتلازمات في المعجم الوسيط، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الخامس يناير 2006. ص .205.

العرب**401**. وباعتماد معجم "الغني" و "الغني الزاهر"على منظومة القواعد وعلى الأصول اللسانية الواضحة؛ فقد غير من مهمة المعجم العربي الذي ساد الاعتقاد به كونه للتوثيق فقط، بل جعله معجما لتلقين اللغة العربية للناطقين بها، على غرار المهمة المنوطة بالمعاجم الأوروبية كمعجم (Larousse أو le Petit Robert أو Macmillan English Dictionary) مثلا**402**. التي تضم جميع المستويات المعجمية من مفردات وتعبيرات مركبة ومتلازمة ومصطلحات العلوم والتقنيات.

إن مهمة المعجم في معجمي أبي العزم هي وصف اللغة العربية شرحاً وتفسيراً ، فترى أنه يزود المداخل المعجمية ويكثف المعلومات حولها سواء بدافع التوصيف الصرفي والتركيبي أو بدوافع التنويع في العلاقات الدلالية للمفردات المعجمية؛ وجعلها تنفتح على كل مشترك لفظي أو ترادف؛ من شأنه أن يغني هذه المداخل في مدارك المتلقين ، وهذا ما سيصبح في اعتقادنا قاعدة أساسية لبناء معجم إلكتروني مبنين بنصوصه الفائقة والمترابطة دلالياً يضم مئات الشواهد الأدبية. لذلك ، فإن عملية تمكين المستعمل من ضبط تعابيره وأساليبه هي ليست عملية للشرح التي عادة ما تعقب المداخل المعجمية في المعاجم التقليدية ، بل عملية للحفظ وتنمية المدارك اللغوية بصفة عامة حتى تصبح القدرة المعجمية سليمة على أداء المهام؛ التي تستغل من أجلها في الترجمة والترجمة الآلية والمعالجة الآلية للغات والتعليم عن بعد وغيره. لذلك يركز معجم "الغني " و"الغني الزاهر" على تقديم أكثر من تعبير واحد يكون شرحاًلدلالة المدخل (حوالي 45 شرحاً)كما في مادة ضرب**403** :

المدخل المعجمي	**التعبيرات المتلازمة الواردة في الشرح**	
ضرب[ض رب]	التعبيرات المركبة والمتلازمة	شرحها
1	ضَرَبَ بِهِ الأَرْضَ	طَرَحَهُ أَرْضاً
2	ضَرَبَ بِكُلِّ النَّصَائِحِ عُرْضَ الْحَائِطِ	أَهْمَلَهَا وَأَعْرَضَ عَنْهَا غَيْرَ مُبَالٍ
3	ضَرَبَ القَلْبُ	نَبَضَ
4	ضَرَبَ العِرْقُ	هَاجَ دَمُهُ، اِخْتَلَجَ
5	ضَرَبَ الضِّرْسُ	اِشْتَدَّ وَجَعَهُ
6	ضَرَبَتِ العَقْرَبُ	لَدَغَتْ
7	ضَرَبَ الرَّجُلُ فِي الأَرْضِ	ذَهَبَ وَأَبْعَدَ، أَيْ سَارَ فِي طَلَبِ الرِّزْق ومن القرآن الكريم الآية: "وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ"
8	ضَرَبَ فِي الْمَاءِ	سَبَحَ
9	ضَرَبَ عَلَى يَدِهِ	كَفَّهُ عَنِ الشَّيْءِ
10	ضَرَبَ القَاضِي عَلَى يَدِهِ	حَجَرَ عَلَيْهِ وَمَنَعَهُ عَنِ التَّصَرُّفِ فِي مالِهِ

---

401 عبد الغني أبو العزم ، مقدمة المعجم الشامل (مرقون) (2007) ص .10.

402 لقد خضع تطور الصناعة المعجمية في أوروبا إلى الاتجاه يروم بناء معاجم وظيفية مدرسية بدل الاهتمام بالمعاجم التاريخية وذلك استجابة للحاجيات الحياة السوسيو–اقتصادية من ترجمة وتعليم مما حدا بالناشرين توفير معاجم تعنى بتلقين اللغات الأوروبية ففي اللغة الفرنسية هناك (Micro–Robert و Robert Méthodique) كذلك الشأن بالنسبة للغة الإنجليزية و اللغة الألمانية وغيرها. انظر مقدمة المعجم بقلم ألان راي Alain Rey , Micro–Robert, p.9

403 مدخل 'ضرب' ، معجم الغني الزاهر 20213.

11	ضَرَبَ بِيَدِهِ	أَشَارَ
12	ضَرَبَ اللَّوْنُ إِلَى الصُّفْرَةِ	مَالَ إِلَى الصُّفْرَةِ
13	ضَرَبَ فِي الأَمْرِ بِسَهْمٍ	شَارَكَ فِيهِ
14	ضَرَبَ عَنِ العَمَلِ	كَفَّ، أَعْرَضَ.
15	ضَرَبَ الدَّهْرُ بَيْنَ الأَهْلِ	فَرَّقَهُمْ وَبَاعَدَ بَيْنَهُمْ
16	ضَرَبَ عَنْهُ صَفْحاً	أَعْرَضَ عَنْهُ، أَهْمَلَهُ وفي القرآن الكريم "أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً إِنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ"
17	ضَرَبَ عَلَى الرِّسَالَةِ	خَتَمَهَا
18	يَضْرِبُ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ	يَصُوغُهُمَا
19	ضَرَبَ الدَّرَاهِمَ	سَكَّهَا وَطَبَعَهَا
20	ضَرَبَ الخَيْمَةَ	نَصَبَهَا
21	ضَرَبَ لَهُ مَثَلاً	ذَكَرَهُ لَهُ وَمَثَّلَ لَهُ بِهِ وفي القرآن الكريم "وَضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ"
22	ضَرَبَ الأَجَلَ أَوِ الْمَوْعِدَ	حَدَّدَهُ، عَيَّنَهُ
23	ضَرَبَ عَلَيْهِ الضَّرِيبَةَ	أَلْزَمَها، أَوْجَبَهَا، فَرَضَهَا، قَدَّرَهَا
24	ضَرَبُوا حِصَاراً عَلَى الْمَدِينَةِ	أَحَاطُوا بِهَا
25	ضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْمَذَلَّةَ	أَذَلَّهُم وفي القرآن الكريم "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ"
26	ضَرَبَ الصَّلاَةَ	أَقَامَهَا
27	ضَرَبَهُ البَرْدُ	أَصَابَهُ
28	ضَرَبَتِ الفَوْضَى أَطْنَابَهَا	اِنْتَشَرَتْ
29	يَضْرِبُ الفَسَادُ أَرْجَاءَ الْمَدِينَةِ	عم
30	ضَرَبَ عدداً	كَرَّرَهُ بِقَدْرِهِ
31	ضَرَبَ الرَّقْمَ القِيَاسِيَّ فِي كَذَا	أَنْجَزَ عَمَلاً أَوْ سِبَاقاً يَفُوقُ سَابِقَهُ فِي مَجَالِهِ،
32	ضَرَبَ عَلَى الوَتَرِ الْحَسَّاسِ	أَيْ أَثَارَ مَوْضُوعاً حَسَّاساً
33	ضَرَبَ أَخْمَاساً فِي أَسْدَاسٍ	خَبَطَ خَبْطَ عَشْوَاءَ
34	تَضْرِبُ عَلَى آلَةٍ مُوسِيقِيَّةٍ	تَعْزِفُ عَلَيْهَا
35	تَضْرِبُ عَلَى الآلَةِ الكَاتِبَةِ	تَكْتُبُ بِوَاسِطَةِ مَلاَمِسِهَا
36	ضَرَبَ اللَّيْلُ بِظَلاَمِهِ	أَقْبَلَ، خَيَّمَ
37	ضَرَبَ اللَّيْلُ	طَالَ
38	شَجَرَةٌ ضَرَبَتْ جُذُورُهَا فِي الأَرْضِ	أَيِ امْتَدَّتْ فِي عُمْقِهَا
39	ضَرَبَ عُصْفُورَيْنِ بِحَجَرٍ وَاحِدٍ	أَيْ نَالَ مَغْنَمَيْنِ فِي آنٍ وَاحِدٍ
40	ضَرَبَ الشَّبَكَةَ عَلَى الصَّيْدِ	أَلْقَاهَا

41	ضَرَبَ الدَّقِيقَ بِالْمَاءِ	خَلَطَهُ
42	ضَرَبَ بِذَقَنِهِ الأَرْضَ	أَطْرَقَ جُبْناً وَاسْتِحْيَاءً
43	ضَرَبَ لَهُ الأَرْضَ كُلَّهَا	طَلَبَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ
44	ضَرَبَ النَّوْمُ عَلَى أُذُنِهِ	غَلَبَهُ
45	حَضَارَةٌ تَضْرِبُ جُذُورَهَا فِي تاريخٍ تَلِيدٍ	حضارة عريقة

جدول 1 يبين وضع المتلازمات في المراتب الدلالية (من الحقيقي إلى المجازى) في معجمي "الغني" و"الغني الزاهر".

انطلاقاً من هذا المثال، يتبين مدى أهمية دور العلاقات والترابطات الدلالية التي تحكمت في شرح المدخل المعجمي في معجمي أبي العزم متمثلة في الكيفية التي تقدم بها طرق ارتباط الدلالة بأشكالها اللسانية المناسبة . وفي إطار بناء النص المعجمي تم اعتماد المستوى التركيبي لتبيان توزيع وظائف الألفاظ والجمل باعتبارها بنيات ومتغيرات وأساليب لغوية مختلفة الأدوار الدلالية والتداولية، فبات ضرورياً اعتماد المتن الموسع،يستجيب لهذا الهدف الذي يترك للمتلقي في أغلب الأحيان إمكانية تأويل هذه الأبنية، فيختار تراكيبه وتعابيره وأساليبه بنفسه. وما يميز هذا المعجم عن سائر المعاجم المحوسبة الأخرى أنه يقدم شواهد من القرآن والحديث والأمثال والنصوص الأدبية قديما وحديثاء مما يغني الرصيد اللغوي للمستخدمين بشتى اصنافهم كما ينمي الملكة الأدبية التعبيرية لديهم بسهولة. لنتأمل مادة "لقي" مثلا:

المدخل المعجمي	**التعبيرات المتلازمة الواردة في الشرح**	
لَقِيَ [ل ق ي]	التعبيرات والأساليب	شرحها
1	لَقِيَ مَصِيرَهُ	مَاتَ، تُوُفِّيَ
2	لَقِيَتْهُ الْمَصَائِبُ	اِعْتَرَضَتْهُ

جدول 2 يبين مثال من لقي والمتلازمات المدرجة في ثنايا الشرح.

4-2-4-المعلومات الصرفية

إن البحث في المعجم العربي عموما؛ يتطلب معرفة أولية بالصرف العربيّ وبِنْياتِه الاشتقاقية والتسلسل الاشتقاقي للتمكن من الوقف على مكان المفردة الواحدة. وللتعريف بالمداخل المعجمية لجأ صاحب المعجمين إلى اعتماد مجموعة من التنويعات الصرفية والتصريفية لمختلف أوجه أزمنة الفعل والعدد والشخص، وغرضه من هذا طبعاً هو اطلاع متلقي هذا المعجم على قواعد الصرف في اللغة العربية إما لحل التمارين الصرفية أو لتسهيل إدراك دلالة المدخل.وفي نظرنا إن اعتماد المستوى الصرفي في إحدى مراحل وضع كتابة النص المعجمي، يجب أن تكون في خدمة الجانب التنظيمي في المعجم الذي نفترض أن يعكس نظام الكفاية المعجمية لدى الأفراد ونورد المثال: **404** التالي الذي يقربنا من هذه العلاقة:

مادة (ض ر ب)

(ف2) : (فعَل يفعِل)

ضرب س. (+حي) س1 (+حي)

ضرب س .(+حي) في الأرض

ضرب س .(+حي) الخيمة /السكة ...

(فع) : ضرب س .(+حي) موعدا

[404] محمد الحناش ، المعجم اللغوي العربي الموسوعي ، (مرقون) (1994).

(س22) : ضرب من مص: ضرب من الجنون

(س21) : الضرب : العسل الأبيض

(ص31): هذا ضارب في القدم

(ص 23): هذا احمر ضارب إلى السواد

...الخ

وللربط بين المستوى الصرفي والمستوى المعجمي توضع الرموز لذلك نفس الأمر بالنسبة للمستوى النحوي وذلك تيسيراً لبناء معجم آلي كما هو الشان بالنسبة للمعجم الإلكتروني للغة الفرنسية الذي طوره باحثون في مختبر العلاج الآلي والتوثيق اللساني بباريس[405].

3-2-دور الصورة وألوان الخط في إدراك المدخل المعجمي:

الصورة والرسم واللون وسائل إيضاحية لتمكين المتلقين، أيا كان مستواهم، من إدراك دلالات ومعاني المواد في المعجم. ولما كانت المعاجم تختلف من حيث منهجية التعريف والشرح فإن الرجل أبي العزم أدرك تماماً مدى الدور التوصيلي التي تلعبه الألوان والصورة كعلامات سميائية تعطي لبلاغة الصورة أهميتها البيانية في إذكاء وتنمية الخيال لدى المستعمل. وكان عليه في خضم ثورة تقنيات الوسائط المتعددة ملائمة ذلك باستغلال الرسم والخط واللون في إثراء النصوص المعجمية بما يتناسب ومراحل نمو المتلقي المعرفية واللغوية، فاللون الأرجواني السميك مثلا يمثل المادة أو المدخل الرئيسي للمشتقات (الاسم والفعل والحرف) واللون الأسود يمثل الشواهد (المعاني الرديفة للمدخل الرئيسي)، ويمثل كذلك الأصل أو الجذر لمفردات الأفعال التي يطرأ عليها إعلال أو إبدال والتي وضعت بين قوسين. وأما خطته في معجم " الغني" كانت ضم مئات من الرسوم الإيضاحية من نباتات وحيوانات وأشياء تميزه عن غيره من القواميس لإعطاء بلاغة الصورة المحاكية حقها للتحسيس بقيمة المفردات في الدلالات والخيالات والتصورات، وهذه طريقة تسوق المتلقي إلى خارج النص المكتوب مما يحيله على عوالم ستثري بلا شك القدرة اللغوية والمعرفية.

3- معطيات إحصائية عن معجمي "الغني" و"الغني الزاهر":

يضم معجم الغني حوالي 30,000 مادة ومصطلح بوجود أكثر من 195,000 كلمة مشتقة فيه406. بينما "الغني الزاهر" يحتوي على 65880 و2020 آية قرآنية و 367 حديث نبوي و297 مثلا و7354 استشهادا أدبيا منسوبا لأصحابه اضافة الى الاستشهادات الايضاحية وقدرها 40721018. من صفات القاموس إنه مرتب ألفبائياً، بالإضافة إلى أنه يحدد الكلمات

---

[405] نفس المرجع المذكور .

[406]صرح عبد الغني أبو العزم في مقدمة المعجم على إن الإصدار الأول منه كان منصباً لبناء معجم للأطفال، وهذا ما هيأ لرصيد معجمي يستهدف المراحل التعليمية المتوسطة . مما جعله يعتمد مدونة معجمية جلها مدرسية رائد الطلاب والقاموس المدرسي والقاموس الجديد والرصيد اللغوي الوظيفي لمدارس المغرب العرب والرصيد اللغوي المغربي ومنجد الطلاب والمنجد الإعدادي ينظر مصطفى غلفان مراجعات وعرض الكتب مجلة الدراسات المعجمية . ع. 3و4 يناير 2005) هذا مما حصر مداخله في 30.000 مدخل هي قاعدة معطيات معجم الغني الذي أصدرته شركة صخر ، وهذا التركيز جعل التواتر يصل إلى نسب مابين 30 % و90 % وأحيان ما بين 5% إلى 30 % على عكس المدونة المعجمية في معجم" الغني الشامل" التي تشكل نسبة توارده ما بين 3 % و30% لان المدونة خضعت للإطار العام لطبيعة اللغة وهذا ما سيجعله معجما شاملا لجميع الشرائح ذووا المستويات العلمية والثقافية المختلفة.(انظر مقدمة معجم الغني الشامل مرقون (2007).

[407] بلغ مجمل الاستشهادات الادبية المنسوبة لأصحابها بما في ذلك الآيات القرآنية والأحاديث والامثال ما قدره 10038.أما مجمل الاستشهادات الايضاحية بما فيها المتلازمات والمسكوكات فهو 21018. (معطيات إحصائية عن معجم الغني الزاهر 2013) .

العربية الأصل من الكلمات الدخيلة والمعربة. وتدلنا بعض الأرقام عن المعجم على أن هناك حوالي 41 ألفاً**408** من التعبيرات المتلازمة و المسكوكة أدرجت في ثنايا شرح مواد المعجم بما يمثل نسبة حوالي 31 % من مجموع كلمات المعجم كما هو مبين في الجدول أسفله :

معجم الغني	متوسط المواد للحرف	عدد المواد	عدد المشتقات	عدد الكلمات	عدد التعبيرات المتلازمة والمركبة والمسكوكة	النسبة المائوية لمجموع التعبيرات المتلازمة في المعجم
	1.071	30.000	195.000	2.000.000	41000	%31

جدول3 يوضح نسبة التعبيرات المتلازمة والمركبة والمسكوكة في معجم الغني

4- تقنيات التخزين والبحث في معجم "الغني"

يوجد كثير من الصور الإلكترونية للنصوص لا تمكننا من التعامل معها تعاملا مباشراً سواء باستخدام برامج التحليل اللغوي أو المفهرسات الآلية، لذلك يجب تحويل هذه الصور جميعها إلى الصورة النصية (plan text format) مثل (Doc, Text, Rtf,..) حتى يسهل التعامل معها بأي مصحح نصي(text editor)، ومن هذه الصور نجد الشفرة (UNICOM). وتعتبر صورة لغة الربط بين النصوص التشعبية 409(HTML)، وهي من أشهر صور التعامل النصي مع شبكات الاتصالات، ففي لغة كتابة "معجم الغني" الذي بني بهذه الصورة يسهل تصفحه بها، وهي ليست لغة برمجة وإنما لغة وصفية لعرض محتويات المواقع والروابط الملحقة بها من خلال متصفحات إلكترونية متشعبة. و لا يمكن التعديل- في هذه الصفحات- بأي صورة من الصور فيها كنوع من أنواع التأمين كما هو الحال مع المعجم الذي بين أيدينا؛ لكن يمكن نسخها لأي صورة نصية. وهي بطبيعة الحال رغم شهرتها ليست اللغة الوحيدة للتعامل مع صفحات الشبكات وإنما توجد لغات أخرى مثل: (Java, Active, Home page)وجميعها امتداد للغة(HTML)، لذلك يمكن تحويلها لصورة نصية بسهولة410. إن اعتماد لغة (HTML) الذي تتناسب ومستكشف الانترنيت(Internet Explorer)،والتعامل معها ييسر التصفح والاستكشاف لانه يعمل بخاصية (wysiwyg) 411 ، أي أن كل ما تراه على الشبكة تحصل عليه ، إذ تأتي صفحة القاموس كتجربة رائدة لوضع كم هائل من النصوص المعجمية متمثلة في المفردات والمصطلحات العربية وترجمتها بلغات عديدة.

---

408 حاولنا اختيار عينة المتلازمات للقيام بالعملية الإحصائية للتعبيرات المتلازمة في "معجم الغني" على الأساس التالي جردنا كل المداخل وحصلنا على المداخل التي توجد به أعلى نسبة (أكثر من عشرة أسلوب وتعبير متلازم ومركب) وعينة لا توجد بها أي نسبة تذكر (أقل من أسلوب أو تعبير واحد) فجمعنا العدد الإجمالي للمداخل واحتسبنا النسبة الإجمالية انطلاقاً من المجموع العام فحصلنا على حوالي 41 ألف من التعبيرات المركبة والمتلازمة و المسكوكة في النصوص المعجمية لهذا المعجم .ونشير أن اضطراب تحديد المتلازمات في بعض الأحيان سبب في التحديد الدقيق للنسبة الإجمالية لهذه التعبيرات في المعجم .واعتمدنا على الأرقام المحصل عنها في موقع شركة صخر أو على غلاف القرص المدمج نفسه (انظر الجدول رقم 3 الإحصائي أعلاه).

409 لقد أشرنا سابقاً (في المدخل العام للبحث) إلى هذه الصورة وتسمى بلغة (Hyper Tex Markup language).

410 سلوى حمادة ، المدونات النصية ودور اللغة العربية في التعامل معها،مجلة واتا للترجمة ، العدد الرابع يناير 2008 .موقع واتا الإلكتروني (www.arabswata.org).

411 عبد الغني أبو العزم ، اللغة العربية والمعالجة الآلية ، برامج صخر نموذجاً ، مجلة فكر ونقد ، ع 31 . سنة .2000.

1-4- تقنيات البحث

يتوفر معجم "الغني" على إمكانات برمجية متقدمة تيسر طرق البحث عن البيانات المعجمية والمعلومات المطلوبة لمختلف المستعملين طلاباً كانوا أم باحثين ، إذ لديه خيارات افتراضية منها: البحث بالتطابق أولا والبحث بالمشتقات والبحث بمشتقات المعجم والبحث بالمترادفات. يرشد إلى البحث عن الكلمة بسهولة ويسر ودون عناء ولمستعمل المعجم عدة خيارات هي: البحث بالتطابق والبحث بالمشتقات، أي البحث في مشتقات الكلمة المطلوبة باستخدام المحلل الصرفي. والبحث بمشتقات المعجم، أي البحث في المعجم عن الكلمات المدخليّة ومشتقاتها طبقاً و البحث بالمترادفات، وهو البحث عن جميع مرادفات الكلمة المطلوبة، غير أن الوضع الافتراضي المنطلق منه هو البحث بالتطابق في المعجم بأكمله. ويتمثل في البحث عن الكلمة المدخليَّة كما هي دون سوابق أو لواحق. ومن بين البرمجيات التي جهز بها معجم "الغني" المدقق الإملائي الذي يسمح بتجاهل الأخطاء العربية الشائعة أثناء البحث بشكل آلي دون أن يتدخل العنصر البشري، ومن معالجاته في التدقيق الآلي التعرف مثلا على412:

- الهمزة في بداية الكلمات: "أحمد"؛

- التاء المربوطة :عادة ما تكتب هاء كما في "ثقافة" و"ثقافه"؛

- الخلط بين بعض الأسماء والحروف مثل "علي" و"على". وتفادياً لمثل هذه الأخطاء، يُوجد بالنظام إمكان تعرُّفها وتجاهلها. فإذا قمت مثلاً بالبحث عن "على" مثلاً، يتم استرجاع نماذج البيانات التي تحتوي على "على" و"علي" لتجاهل الأخطاء العربية الشائعة عند البحث.

ومن خاصية المعجم كذلك في هذا الصدد تذكيره الدائم للرموز الاصطلاحية في ثنايا الشرح تجنبا لأي التباس أو خلط قد يقع، ويقوم المدقق الإملائي ،هنا، بتحليل الكلمة إلى جُزْئِيَاتها الصرفية ثم يقوم بالبحث في المعجم ليطابق بين المورفيمات اللواصق ويقترح بعد ذلك المدقق الكلمة الصحيحة الأقرب إلى الكلمة الخطأ في النص المعجمي وفق قواعد مبرمجة صرفية وصوتية وشكلية إعرابية وانطلاقا من مجموع الاختيارات المرتبة حسب درجة الخطأ والصواب يتم اختيار الأنسب من قبل المستخدم وعلى هذا المنوال يسير معجم "الغني" في مساعدة المستخدم.

5- دور التعابير المتلازمة والمسكوكة في شرح المداخل وإغناء نصوص القاموس

رأينا سابقاً في التعريف، مدى الاضطراب الذي تحدثه التعبيرات المتلازمة المتصفة بخاصية اللاتأليف فيما بين عناصرها، فهي متراصة وملتحمة إذ لا يمكن حذف عنصر منها أو حتى استبداله نحو "قضى زيد نحبه" (مات) ب "قضى زيد حاجته "وعلى الرغم من اختلاف الدارسين والباحثين والعلماء في تناولهم لهذه الظاهرة العالية الإنتاجية في الكفاية المعجمية لدى المتكلمين، فعلى اختلافهم في تعريفها فان المتلازمات ذات سمة واحدة هي خاصية التحجر والمسكوكية413 التي تكمن في المتواليات المتلازمة ككتلة شاردة املتها ترسبات الوقائع اللسانية وهذا ما يعطي اللغة وحدات خاصة للتشبيه والدلالة فيعبر عنها في السلسلة التلفظية بالوحدات المعجمية المتعددة التي تتميز بدرجة مسكوكيتها في البنيات المتلازمة

---

412 مصطفى غلفان، قراءة في معجم الغني ، مراجعة وعرض الكتب ، مجلة الدراسات المعجمية، ع. 3 و4 يناير 2005. ص. 226.

413 أعمال صلاح مجري (1997) و(2001) و(2003)و (2004). للمزيد Mejri S. l'idiomacité problématique théorique ,

والمركبة فهي تمر من الحقيقي إلى المجازي414 وكأن اللغة بها مراتب دلالية ومعاني توجد في الواقع الذي يفرض عليها بشكل من الأشكال معجمة كتلها لغوياً ومن خلال استعراضنا لوضع و منزلة المتلازمات في المعجمين تبين لنا بشكل جلي واضح أن هذا المعجم قد تحكمته خصوصية منهجية تمثلت في الترتيب والتعريف والشرح، حيث جاءت منحصرة داخل نص التعريف، تعريف قاموسي للكلمة المدخل ودلالة التركيب المتلازم الإيحائية. بمعنى آخر، ينتقل التعريف لديه إلى دلالة معجمية للمدخل مما يجعله لا يوافق التركيب التلازمي415، ويكوّنُ القسم الإيحائي لمعناه ، فمثلا مدخل "ضرب" ينتقل القاموس في شرحه بدون إشعار إلى دلالة من نوع ثان هي دلالة التركيب "ضرب فلان في الأرض" فهي تمثل بهذه الطريقة جانباً مهملا وثانوياً في القاموس، وإن وجدت هذه المتلازمات والمركبات فإنها ضمن تواردات المداخل المحتملة فقط ، إما شرحاً أو استحضاراً ، مما يعرضها للخلط بين مستوياتها الاصطلاحية والتلازمية و بين المثل والمأثورات، وهي بهذه الصفة مادة توضيحية تزيد المفردة المعرفة بياناً عارضاً لمختلف السياقات في أوضاع مختلفة مما يمكن استثماره في بناء قواعد المعطيات النصية التي ستساعد في إعداد معاجم إلكترونية للمتلازمات في اللغة العربية لاحقاً. ومسعى المعجم أساسا هو التعريف بدلالة الكلمة اللغوية ومضامينها الحقيقية والمجازية ومعرفة صيغها وتراكيبها واستعمال الكلمة التي تبحث عنها في التراكيب الإنشائية وترسيخ وتثبيت المعرفة اللغوية والعلمية وكذا التعريف بمختلف الأوجه الحضارية والفنية العربية والعالمية ثم الوقوف على مختلف المعاني للكلمة مما يجعله يزود المستخدم بشواهد أدبية.ونظرا لهذا الدور الريادي في شرح المداخل المعجمية بالتعبيرات المتلازمة التي تحمل الدلالات المختلفة ووعيا من واضعة بهذه الوظيفة فقد كان أبو العزم مستغنياً في هذا عن المعاجم المحوسبة المتمثلة في قواميس "جامع معاجم العربية"416 ، لأنه حسب الجدول التفصيلي بقيم تواتر بعض التعبيرات417 الواردة في معجم الغني و لسان العرب والقاموس المحيط وكتاب العين والصحاح والمقاييس في اللغة والمنجد تبين أن النسبة في "معجم الغني" في تضمينه لهذا النوع من التعبيرات (عينة من ثلاثين تعبيراً) هي أعلى من المعاجم الأخرى كما يلي:

ع/ر	التعابير المتلازمة وشرحها	معجم الغني	لسان العرب	القاموس المحيط	كتاب العين	مختصر الصحاح	المقاييس في اللغة	المنجد
1	ضَرَبَ زيدٌ في الأرْضِ(انتشر)	+	+	-	-	+	-	-
2	امْتَدّت أطْنَابُ الشّمْسِ(طلعت)	-	-	-	-	-	-	-

414 عزالدين غازي، دور التعابير المسكوكة في الترجمة الآلية، مجلة ترجمان، م 7 ع 1 أبريل 1998. ص 69.

415 مرد ذلك كما أشرنا إلى ذلك سابقا إلى عدم تحديد هوية التعبيرات المتلازمة تحديداً دقيقاً في قواعد المعطيات المعجمية للمتلازمات وهذا ما يفكر فيه الباحثون في المعجميات الحاسوبية بإعداد أنظمة إلكترونية تتعرف للتو وبدقة متناهية على البنيات والمتواليات المركبة والمتلازمة انطلاقا من نصوص إلكترونية متنوعة تعتمد لهذا الغرض.

416 مقارنتنا بين معجم الغني وقواميس جامع معاجم العربية جاء اعتبارا لاختلافها من حيث مدوناتها ومناهج وضعها إذ أن هناك معاجم محوسبة أخرى حديثة مثل القاموس الثلاثي اللغة الذي أصدرته شركة صخر (1995-1997) هو معجم ثلاثي يختلف تماما عن المعاجم الأحادية في هذا الجانب وانه لم يعد يحتمل العمل تحت البرامج الحاسوبية الجديدة.

417 اخترنا هذه الحقول الدلالية لما لها من أهمية في الحياة الإنسانية وكلها تدل على القوة والتمكن والجد والنشاط والحقيقة والصدق..

3	تَقَضّبَت أطْنَابُ الشّمْسِ(غربت)	-	-	-	-	-	-	-	-
4	اتَخَذَ الليْلَ جمَلا (سافر ليلا)	-	-	+	+	-	-	-	-
5	أبَادَ الله خَضْرائَهُم (فرقهم)	+	-	-	-	+	+	-	-
6	أرْخَت السّمَاء أرْوَاقها (أمطرت)	-	-	-	-	-	+	-	-
7	أرْخَى الليْل سُدُولَهُ (اظلم)	-	-	+	-	+	-	-	+
8	ألقَى فلانٌ بَوَانيهِ (أقام)	-	-	-	-	-	-	-	-
9	ألقَى رِحْلهَ (أقام)	+	-	-	+	+	+	-	-
10	أفرَخَ القَوْم بَيْضَهُم (كشف أمرهم)	+	-	-	-	+	-	-	-
11	ثَنَى فُلانٌ رجْلهَ (جلس)	+	+	+	-	+	-	-	-
12	ذهَبَ أدْرَاجَ الرياَحِ (اندثر)	+	-	-	-	+	-	-	-
13	رَعَيْتُ النُجُومَ (سهرت)	+	-	-	+	-	+	-	-
14	رَكِبْتُ أمراً أعَزّ محَْجَلا (مشهوراً)	-	-	-	-	-	-	-	-
15	خَلى سَبيلهَ (تركه)	+	+	+	+	-	+	+	+
16	ذهَبَت غَنمُكَ شَذَر مَذَر (تفرقت)	-	-	-	-	-	-	-	-
17	رَكِبَ فُلانُ البَرّ والبَحْرَ(سافر)	+	-	-	-	+	+	-	-
18	شَمّرَيَدَ القَميصِ(استعد)	+	+	+	-	-	+	-	-
19	ضَرَبَ فلان رَوْقه،(نزل)	-	-	-	-	-	-	-	-

20	قرَأ فُلانٌ كِتابَ البَاءَةِ (تزوج)	-	-	-	-	-	-	-
21	انْشَقّتِ العَصَا بينهُم (تفرقوا)	+	-	-	+	+	+	-
22	بَرُدَ مَضجَعُهُ (سافر)	-	+	-	-	-	-	-
23	بَرُدَ مَكَانهُ (دهش)	-	+	-	-	-	-	-
24	أفرَخَت بَيْضَتُه (ظهر مكتومه)	+	-	-	-	-	-	-
25	أصَابَ كَبِدَ الحقيقَة (أدرك صلبها)	+	-	+	+	-	+	-
26	كَشّرَ العدُوّ عَن أنْيابِهِ (استعد للقتال)	+	+	+	+	+	+	-
27	كَسّرَ فلانٌ مِن طَرْفِه (غض)	-	+	-	-	-	-	-
28	استَدَرّ الأكُفّ (طلب)	-	-	-	-	+	-	-
29	تكَالَبَ الناسُ على الأمْر(حرص)	-	-	-	-	-	-	-
30	اجْتَمَعَت كَلِمَتهُم (توحدوا)	+	-	+	+	+	+	-
	النسبة المائوية	%50	%26	%26	%24	%27	%26.5	%6

جدول 4 يبين قيم (+،-) تواتر عينة من التعبيرات المتلازمة الواردة في معجم "الغني" والتعبيرات المتلازمة الواردة في قواميس "جامع معاجم اللغة "العربية

1-5-الأهداف التربوية للتعبيرات المتلازمة والمسكوكة في معجم الغني

شكل البعد الوظيفي لمنجزات أبي العزم المعجمية والمتمثل في الأبعاد المدرسية في الوضع المعجمي هاجسا جعله يوجه يبني نصوصه القاموسية وفق معاجم مرحلية تناسب عمر الناشئ ومستواه الإدراكي والعلمي وقدراته الاكتسابية وحاجته في التعبير؛418 ، وينمو هذا المعجم ويتسع بالكيفية نفسها التي ينمو بها الفرد في ثقافته، فهذا "التوجه حدد

418 الحصيلة اللغوية ، مجلة المعرفة ، عدد: 212 ص .195.

منهجية طبيعة العمل وطبيعة الرصيد اللغوي الذي أود التعامل معه كما حدد خطواتي في مجال الإنجاز " 419 ، هذا ما جعله ذو منحى تعليمي أحادي اللغة، موجه للأشخاص الذين يرغبون في تعلم اللغة العربية بمختلف مستوياتها باعتماد المناهج المعجمية المخصصة لتعليم اللغات السائدة عالمياً، مثل المعجمية التطبيقية والاختيارية والاجتماعية وغيرها420. ولم تكن غاية صاحب معجم "الغني" ثم " الغني الزاهر" وضع معجمه على هذا المنوال لولا الغاية التربوية في تنمية الطاقة التعبيرية لدى مستعمليه من الطلاب، علماً بان النمو اللغوي يساعد في تنمية المعارف العامة لديهم لآخذا في الاعتبار النمو في الازدواج من دون خلط بين التصورات التعبيرية العامية وتلك الفصيحة421. وهذا ما يطرح مشاكل كثيرة على مستوى الشكل في اللغة العربية بما فيها الحركات الداخلية للكلمات ومشكل الإعراب، علما بأنه يقع كثير من التردد في هذه الحركات، ولا شك أن المتعلم يقوم بإدخال الحركات في أماكن لا توجد فيها حركات وهذا يقع طبقا لمبدأ بسيط هو التحريك في مقابل التسكين وقد انتبه أبو العزم إلى هذه الإشكالية فوفر عناء متلقي مداخله عناء التشكيل وهذا ما يجعله أقرب إلى الأدوار الدلالية لحقول المداخل.وأمناً لأي اضطراب للحقول الدلالية في اللغة العربية فقد أرفق كل مدخل معجمي بوابل من التعبيرات والأساليب الدلالية والشواهد القرآنية هي من صميم الحقل الدلالي الذي يبحث فيه المتلقي ليختار الأنسب في ثنايا سياقاته النصية.

ولتتميز العربية بطاقتها الصرفية الانصهارية الكثيفة422 ، وبمستويها الدلالي والتصوري، فإنها استطاعت أن تقبل بهذه الخاصية الاصهارية الكبسية تعبيرات لغوية انتقلت إليها من العامية لكن بشكل ضئيل مما يستدعي أبحاثاً معمقة في هذا الشأن. وهذا سيكون له الأثر البالغ في المساعدة التعليمية المبرمجة بشكل أنجع و أسرع، لأن المعاني الكثيرة يعبر عنها بمعنى واحد وهذا مبدأ في الاقتصاد اللغوي له مزية تخزينية هائلة.وهي كذلك المزية الوحيدة في ضبط معطيات المدخل القاموسي. وبهدف وصف المداخل في التعاريف، استعملت مفردات محددة في شرح الكلمات الغامضة عن طريق كلمات بسيطة يفهمها المتعلم ، وهذه المنهجية غير مجدية لأنها تعطل وتثقل بشكل واضح عملية التعريف والشرح لذلك التجأ واضعه إلى التمثيل بالتعبيرات المتلازمة والأساليب الأدبية والقرآنية لإيضاح المعنى وإدراك الدلالة لإثراء المتن النصي.

7-2- المعاجم العربية المحوسبة وتجربة معجم "الغني الزاهر" الموسوعية

إن التصور الذي وضعه صاحب المعجمين، عبد الغني أبو العزم، قاده إلى مدونة مرنة قابلة للتعديل والتطور والديمومة. وكما ذكرنا؛ اعتمدت مدونة المعجم المصادر المعجمية القديمة والحديثة لأنها تنظر إلى اللغة في سيرورتها التاريخية منذ عصر ما قبل الاسلام إلى اليوم دون فصل أو تمييز، فلا وجود، إذن للغة عربية قديمة وأخرى معاصرة423، ويذهب مصطفى غلفان، تعقيباً على هذا الرأي، إلى أن اعتماد مصادر معجمية هي بهدف تكريس معجم عربي موحد تحت

---

[419] مصطفى غلفان ، مراجعات وعرض للكتب ، مجلة الدراسات المعجمية،ع. 3و4 يناير 2005 ص.230 وللمزيد انظر عبد الغني أبو العزم ، نحو معجم وظيفي عربي : معجم الغني نموذجاً ، ندوة المعجم العربي وتحديات العصر ، نظمها معهد العالم العربي باريس ، يناير 2004.

[420] Robert Galisson , **Lexicologie et enseignement des langues** , recherches /applications , ed.hachette.1979. p.1.

[421] عبد القادر الفاسي الفهري ، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي ، دار توبقال للنشر 1990 . ص .166

[422] نفس المرجع ص. 167.

[423] مصطفى غلفان، مراجعات وعرض للكتب، مجلة الدراسات المعجمية، ع. 3و4 يناير 2005 ص. 231.

مبررات تربوية، فنحن أمام لغات عربية وأمام تنوع لغوي يضم لغات متقاربة جداً 424 وليست عربية واحدة بمعجم واحد لكن وتجنبا لهذه الإشكالية في الاحتجاج والوضع التجأ صاحب معجم الغني إلى استقصاء مدونته إلا ما قد يكون من جانب تقني قد سقط سهوا منه. وعليه فإذا بحثنا عن مادة " أدنى" في "لسان العرب" مثلا فإننا لن نعثر على ذلك (وربما في باقي المعاجم القديمة أيضاً) بينما معجم الغني يورد مثل هذا المدخل، وهذا يدلل على أن أدنى بمعنى "أخفض" هو معنى معاصر وليس معنى قديم. مما يؤكد ارتباط نصوصه المعجمية بلغة العصر ونورد للتمثيل كذلك ، مقارنة بين مدخل "بتَّ" في معجم "الغني" و"لسان العرب" 425 كما يبين الجدول التالي:

مادة "بَتَّ "	معجم الغني	لسان العرب
	بَتَّ - [ب ت ت] (ف: ثلا. لازمتع. م. بحرف). بَتَتْتُ، أبُتُّ، بُتَّ، مص. بَتٌّ. 1."كَلَّفَهُ بِأنْ يَبُتَّ فِي الأمْرِ" : أنْ يَحْسِمَ فِيهِ. 2."بَتَّ الأمْرَ" : أنْفَذَهُ، أمْضاهُ. 3."بَتَّ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ" : نَوَاهُ وقَطَعَ بِه. 4."بَتَّ طَلاَقَ امْرَأتِهِ" : جَعَلَهُ باتّاً لاَ رِجْعَةَ فِيهِ. 5."بَتَّ الرَّئِيسُ فِي بُنُودِ القانُونِ" : قرَّرَ. 6."بتَّ عَلَيْهِ الشَّهَادَةَ" : أَلْزَمَهُ بِهَا	البَتُّ القَطْعُ المُسْتَأْصِل . يقال : بَتَتُّ الحبلَ فانْبَتَّ . ابن سيده : بَتَّ الشيءَ يَبُتُّه و يَبِتُّه بَتّاً و أَبَتَّه قطَعه قَطْعاً مُسْتَأْصِلاً.

جدول 5 يمثل توسع تجربة مدونة معجم الغني في إدراج مواد جديدة وإثراء أخرى بدلالات جديدة.

رغم ما قد يظهر في المعاجم العربية المحوسبة التي اعتمدناها لمقارنة في هذا البحث كالبرنامج المسمى "بجامع معاجم العربية" بقواميسه كلها، من يسر وسهولة في الاستخدام في الوصول إلى ما يحتاج بالتنقل بين المعاجم المختلفة وعددها ستة. فإن تجربتها متنوعة نظراً لتعدد المناهج والتصورات غير الموحدة في الترتيب والشرح والشاهد، فلكل معجم طريقته ومنهجيته فطريقة "لسان العرب" غيرُ طريقة " الصحاح" أو "المنجد"، وهكذا، وللمستخدم أن يقدّر ما يتطلبه مثل هذا البحث من عناء في بلوغ مرماه الدلالي في شرح المداخل المستعصية عليه، ما ينفر الناشئة والكبار أحيانا ويربكهم في الحصول على الدلالات والمعاني الممكنة في واقع اللغة العربية سانكرونياً وليس دياكرونياً كما يحصل مع اللغات الأجنبية.

وعلى الرغم من وضع ومحاكاة المعجم الطبيعي على الآلة، فإنها تبقى مدونة مخزنة ويجب استثمارها بالشكل العقلاني حتى يحقق المعجم العربي حداثته وعصرنته. وقد استطاع عبد الغني أبو العزم ربح هذا الرهان من خلال تجاوزه لمجموعة من العوائق والمشاكل في الترتيب والشرح والشاهد. ومع ذلك يمكن القول إن المعاجم الحاسوبية العربية تشكل كمنصات حاسوبية معينا للباحث والطالب، كما هي كنزا وخزانا للمعجم العربي، سيفيد لا محالة في إغناء المدونات الجديدة والجيدة، استعدادا لتحديات العصر المعرفية والإلكترونية. وتجربة "جامع معاجم اللغة " أضافت إلى الخزانة الإلكترونية العربية مدونة عربية أصيلة ستكون بحق مصدرا للبحث واستقصاء النصوص التراثية لإلحاقها بالركب التكنولوجي، وقد جاءت في حلة برمجية موثقة بشكل جيد ولذلك فهي مصنفة تصنيفاً فقهياً موضوعياً مما يسهل الاستعراض والتنقل في مداخلها، وملائمة مع قدرات البحث المتطورة ،كالقيام ببحث حر وسريع انطلاقاً من دلالة الكلمة إذ يمكن البحث

424 نفس المرجع، ص. 232.

425 مادة " **بت**" في معجم الغني (القرص) والمدخل المعجمي " **بت** " في لسان العرب (برنامج جامع معاجم اللغة).

باستعمال أكثر من فهرس، كما يوفر خاصية البحث الصرفي عبر الجذور، كما تتميز بأسلوب مبسط في التعامل مع البرنامج يجمع بين السرعة والدقة، وبإمكانية إضافة ملاحظات خاصة حول أي موضوع.

هذا صنف من المعاجم العربية المحوسبة والتي تعني نقل المتن وإعادة كتابته على الحاسوب واخراجه على شكل أقراص مدمجة أو مكثفة للتسويق من قبل شركات مدعمة لمثل هذه المشاريع. وقد كانت البداية مع معلمة العرب الكبرى"لسان العرب"، لما لهذا المعجم من قيمة في الثقافة العربية القديمة والحديثة. وفي هذا السياق، ظهرت أمهات المعاجم العربية حاسوبياً في القرص المتداول تحت عنوان" جامع معاجم اللغة "الذي ينحن بصدد مقارنته مع "معجم الغني" الذي يعتبر معجماً حاسوبياً جديداً شكلا ومضموناً فقد أدمج ضمن البرامج المتعلقة بمعالجة النصوص مباشرة كما يستعمل مباشرة إما بالاتصال الآني (عبر موقع عجيب لشركة صخر ميديا) أو عبر حوامل إلكترونية متعددة. ليس معجم "الغني"، كما يقول مصطفى غلفان426، عملاً تقنيّا يستجيب لمتطلبات العصر باللجوء إلى الوسائط المتعددة427،ويتميز بكونه شاملاً لعدد وافر من المفردات المشروحة في نصوصه المعجمية، ولكنه معجم بني على تصور نظري لطبيعة المعجم العربي ومشاكله وقضاياه الكبرى سواء تعلق الأمر باعتماد النظرية اللسانية الملائمة لإفتحاص الظواهر اللغوية العربية وتجريبها واختبارها بالعمل على فرضيات تجريبية واقعية أو تعلق الأمر بالممارسة المعجمية ذاتها"كما يجب الاستفادة من التجارب الدولية الرائدة في مجال المعجمية428.

خاتمة

استعرضنا في هذا المقال مجموعة من المحطات التي قدمنا فيها قراءة في طبيعة المنجز المعجمي لدى عبد الغني أبي العزم سواء كان ورقيا أو حاسوبيا، والذي يعتبر في الحقيقة نقلة نوعية بين المعاجم الورقية بتصوراتها التقليدية والمعاجم الإلكترونية ذات المعمارية المنصاتية الجديدة، وفق قواعد وأنظمة وأسس هندسية حاسوبية ولسانية. وقد أفضى بحثنا حول القراءة في معجمي عبد الغني أبو العزم إلى استخلاص النتائج الأولية التالية:

1- اعتمد صاحب معجم "الغني" مدونات وقواعد بيانات معجمية موسعة مما جعل هذا المعجم قابل للاستفادة بشكل كبير من أساسيات المعطيات المعجمية الشاملة لنصوص اللغة العربية قديمها وحديثها والاستزادة منها.

2- من خلال تصفحنا للبنية المدخلية لمعجم "الغني" ومعجم "الغني الزاهر" يتبين بوضوح مدى استناد صاحبه إلى نظرية معجمية لسانية واقعية تدرك الأبعاد المعرفية اللاخطية للدماغ البشري في الاكتساب. مما جعله في خدمة المتلقي بتمكينه من اكتساب ألفاظ وتعبيرات اللغة العربية معرفياً. فالمعجم؛ بهذه الصفة؛ هو الذي يدل المستعمل على جذر الكلمة وليس العكس؛ حيث يفترض معرفةً مسبقةً للمتلقي به ليتمكن من معرفة ما يرغب فيه.

---

426 نفس المرجع. ص.228.

427 استغلت العديد من المقاربات المعجمية في العالم العربي تقنيات التواصل الحديث، ولاسيما ما يعرف بالوسائط المتعددة من صوت وصورة. في بناء قواميس ثنائية للترجمة الآلية وترجمة الملفات وبناء وإدارة ذاكرة الترجمة خاصة بالمؤسسات على الانترنيت (من الإنجليزية إلى العربية والعكس) والنشر الإلكتروني والتلخيص والمعالجة الآلية والنطق الآلي كما هو الشأن مع شركات البرمجيات العربية.

428 يلاحظ الدكتور مصطفى غلفان، عدم اهتمام الصناعة المعجمية العربية بنتائج الأبحاث اللسانية في المعجم وبالتجارب المعجمية الناجحة في بلدان أخرى مثل تجربة روبير (Robert) وأكسفورد (Oxford) وغيرها من التجارب الرائدة.

3- لم يغفل الترتيب الألفبائي لجذور المداخل المعجمية البعد الصوتي لدوره في أمن مشاكل النطق والكتابة في اللغة العربية المتمثلة خاصة في شكل الكلمات والإدغام، وهذا استحضار للنظرية الصوتية الخليلية التي يجب استثمارها في بناء المعجم الآلي العربي- بما فيه المعجم الآلي الصوتي -،كما أنه استيعاب لمشاكل المعجم العربي في محاولة لإيجاد الحل المناسب.

4- ولما كان معجم "الغني" وكذلك بعده معجم "الغني الزاهر" معجماً وظيفياً في غاياته المعرفية والتربوية التي أنشأ من أجلها، فإنه عملية لتمكين المستعمل من ضبط تعابيره وأساليبه وعملية للحفظ وتنمية المدارك اللغوية، حتى تصبح القدرة المعجمية سليمة على أداء المهام التي تستغل من أجلها في التعلم والتعليم الإلكتروني. وباستخدام التقنيات المعلوماتية فقد تحقق الجمع بين البحث بالمشتقات والبحث الألفبائي الذي سار عليه هذا المعجم.

5- إن حضور الجانب التعليمي بقوة في المعجم، هو ما جعل منه بالفعل أداة عملية ووسيلة للتربية والتلقين واكتساب المعارف والمهارات، وهذا ما جعله يعتمد المعطيات النصية العربية الموسعة التي مكنت من إدراج التعبيرات المتلازمة والمسكوكة؛ إضافة الى المفردات البسيطة؛ في منزلة الشرح والتعريف والارتقاء بالمتعلم إلى مراتب عليا في اللغة، رغم وضعها الثانوي في معجم اللغة العربية الكلاسيكي. وعلاوة على مهمته اللغوية المتمثلة في توضيح دلالة المفردات، فإنه يسعى إلى توفير كافة المعلومات الأساسيّة التي يحتاجها المتعلم لغوياً ومعرفياً. فأما اللغويّة، فنقصد بها الإمكانات التي تقدمها في البحث عن مترادفات المفردات وأضدادها، والوقوف على المشترك اللفظي وتقديم التعبيرات المتلازمة والأمثال والتعبيرات اللغوية المتداولة. وذلك من خلال تقديم الشروح اللغوية لكلّ المفردات والتعابير المركبة ولو كانت مقترضة من لغات أجنبية مثل (اليوبيل الذهبي /اليوبيل الفضي/اليوبيل الماسي (انظر مادة يوبيل) /الأمم المتحدة/ يونسكو/أيسسكو/ يونيسيف) وما شابهها من ألفاظ الحضارة وعباراتها المستحدثة في الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة.

6-بناء على هذه الاستنتاجات يظهر ما تحكم في تحديد دور ووظيفة النص القاموسي في المعجم بثرائه وغناه المفرداتي ودور المتلازمات والتعبيرات المركبة، والتي بينت العملية الإحصائية التي قمنا بها سواء بغرض المقارنة مع القواميس المحوسبة العربية (انظر الجداول 1و2و3 أعلاه) كجامع معاجم العربية أو بغرض الحصول على النسبة المائوية (حوالي31%) التي مكنتنا فعلا من إدراك البعد الوظيفي المدرسي للمعجمين: الغني والزاهر.

7- من خصائص المعجمين في الشرح والشاهد أنه يقدم المتلازمات والمركبات ضمن تواردات المداخل المحتملة فقط، إما شرحاً أو استحضاراً مما يعرضها للخلط بين مستوياتها الاصطلاحية والتلازمية و بين المثل والمأثورات العربية، وهي بهذه الصفة مادة توضيحية تزيد المفردة المعرفة بياناً عارضاً لمختلف السياقات في أوضاع مختلفة مما يمكن استثماره في بناء قواعد المعطيات النصية التي ستساعد في إعداد معاجم إلكترونية موسعة للمتلازمات في مراحل لاحقة.

وإذا كان معجم "الغني" / "الزاهر" غنيا بمنهجه وتصوره وزاهرا بمعلوماته ومضامينه، فما على الباحث المتخصص إلا أن يعمل على استثماره مرجعا ومصدراً ومعيناً لبناء معجم إلكتروني عربي أصيل ومعاصر، وأن يُغْنِيهِ بالأدوات التصورية والتكنولوجية اللازمة لاستكماله، كما أراد صاحبه بأن يكون شاملا ومشمولا ليحل نهائياً جملة من العديد من المشاكل التي يعاني منها المعجم العربي وليصبح في طليعة المعاجم الإلكترونية العالمية إثراء المعجم.

وإجمالا يمكن القول، أن متصفح المعجمين سيدرك تماما أن حضور معجم للتعبيرات المتلازمة والمفردات المركبة والمقدمة بشكل مبسط وخفيف على ذهن المتلقي ثورة في التصور والبناء، وهذا ما يجعله سهل المنال حفظاً وتعلماً ومعرفة

وسرعة في البحث والجمع والنقل المباشر إلى برامج المعالجة الآلية للنصوص. كل هذا أملته الأدوات العقلانية للمعلوميات النظرية وما توصلت إليه اللسانيات الصورية والمعرفية، ما يستدعي إعادة تحديد التمثيل الهرمي المفاهيمي للظواهر المعجمية بصفة عامة، لتوضيح العلاقات القائمة بينها والطريقة التي تندرج فيها، خاصة منها العلاقات الانطولوجية والسمات الدلالية. والهدف هو إعادة تشكيل البنيات اللسانية والمعجمية لتحديد بدقة متناهية الحقول والتصورات والمفاهيم والمصطلحات والألفاظ المركبة والبسيطة الدخيلة والمولدة في أفق بناء قاعدة معجمية للصور العربية المولدة429 ، ما يقود أيضا إلى ضبط اللغة في مختلف المسارات تجديداً وإضافة430.

إن معجم "الغني الزاهر" بمستجداته المنهجية والثقافية والتقنية سيكون، بناء على التأاسيس المعجمي الفائت في التجربة الناجحة لمعجم "الغني"، متقدما شكلا ومحتوى للاستفادة من الهندسة الآلية ومن عطش وتعطش الجمهور الأدبي والعلمي والتقني ومن الاستفادة منه والإفادة به في مجالات معرفية متنوعة ومتقاطعة، في ظل طموح المجتمعات الناطقة بالعربية ولوج عصر اقتصاد المعرفة والنماذج اللغوية الكبيرة بكل أبعادها اللغوية والثقافية والإنسانية وأنساقها المركبة.

المصادروالمراجع

- عبد الغني أبو العزم، معجم الغني، قرص مدمج، صخر ميديا، إصدار 1.02 القاهرة، بتاريخ 2001/08/26.
- عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر، مؤسسة الغني للنشر، 2013، عدد الصفحات 7951، أربعة أجزاء.
- جامع معاجم العربية" باقة من القواميس العربية الأكثر استعمالا وهي: لسان العرب ومختار ونجعة الرائد والقاموس المحيط والمنجد وكتاب العين. من إصدار شركة العريس للكمبيوتر سنة 1997.
- عبد الغني أبو العزم، مقدمة معجم الغني الشامل، مرقون، 2007.
- عبد الغني أبو العزم، نحو معجم وظيفي عربي: معجم الغني نموذجاً، ندوة المعجم العربي وتحديات العصر، نظمها معهد العالم العربي باريس، يناير 2004.
- عبد الغني أبو العزم ، اللغة العربية والمعالجة الآلية ، برامج صخر نموذجاً ، مجلة فكر ونقد ، ع 31 . سنة .2000 .
- إبراهيم بن مراد ، الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم ، مجلة الدراسات المعجمية ،العدد الخامس يناير 2006
- محمد الحناش ، المعجم اللغوي العربي الموسوعي ، مرقون، 1994.
- عبد القادر الفاسي الفهري ، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي ، دار توبقال للنشر 1990.
- علي الودرني ،منزلة المتلازمات في المعجم الوسيط ، مجلة الدراسات المعجمية ،العدد الخامس يناير 2006.
- مصطفى غلفان ، مراجعات وعرض للكتب ، مجلة الدراسات المعجمية ع 3و4 يناير 2005.
- عزالدين غازي ، دور التعابير المسكوكة في الترجمة الآلية ، مجلة ترجمان ، م 7 ع 1 أبريل 1998 .ص 69.
- عمر مهديوي و عزالدين غازي، دراسة في معجم "الغني الزاهر" لابي العزم ، كتاب الكفاءة المعجمية للناطقين بغير العربية، تحرير الدكتور اسماعيل هاني (2023).المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي 2023.
- سلوى حمادة ، المدونات النصية ودور اللغة العربية في التعامل معها، مجلة واتا للترجمة ، العدد الرابع يناير 2008 .موقع واتا الإلكتروني (www.arabswata.org).

[429] عبد القادر الفاسي الفهري ،إنشاء قاعدة معجمية عربية مولدة ،المعجم العربي المولد،منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط،ص .19.

[430] عبد الغني أبو العزم ، مقدمة المعجم، 2007، ص 1.

- مقدمة المعجم بقلم ألان راي Alain Rey , Micro-Robert, Dictionnaire d'apprentissage de la langue Française ; 2006. p.9،
- Robert Galisson, Lexicologie et enseignement des langues, recherches /applications, ed.hachette.1979.
- Maurice Gross, les limites de la phrase figée, in Langage 23em, n° 90.1988.
- Mejri S. l'idiomacité problématique théorique , l'Espace Euro-méditerranéen : une idiomacité partagée, septembre 2003. Hammamet , Tunisie , pp.231-243.
- Christine Jacquet - Pfau, pour un nouveau dictionnaire informatisé, in revue ELA n°137,janvier Mars 2005.
- Silberstein.Max, Dictionnaires électroniques et analyse automatique de textes : le système INTEX, Masson ; Paris -1993.

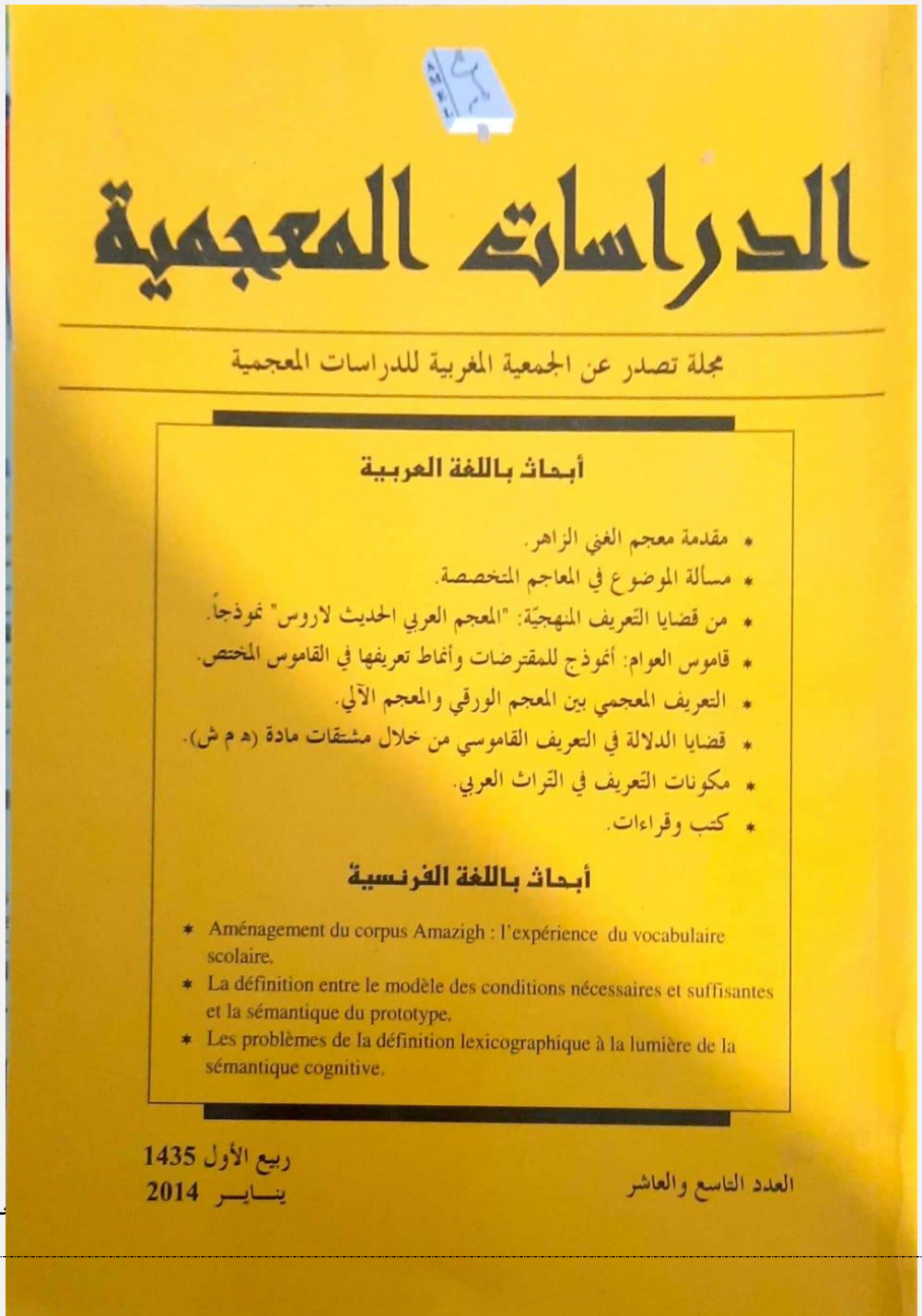

ممكنات البناء الأنطولوجي الدلالي
في معجم الغني الزاهر لعبد الغني أبي العزم

د. عبد المجيد قدوري[431]

الملخص:

شهد البناء المعجمي في اللغة العربية نقلة نوعية بعد تأسيس اللسانيات الحاسوبية، والتي قدمت رؤية علمية جديدة للغة في ضوء علوم الحاسوب وبرامجه الذكية، فكان من ثمار هذا النضج المنهجي للمعجم العربي "معجم الغني الزاهر" لعبد "الغني أبي العزم"، هذا المعجم المعاصر عالج 30,000 مادة معجمية، محددا الوحدات اللسانية العربية الأصل من الكلمات الدخيلة والمعربة، ومتبعا منهجية علمية، مرتبا معجمه حسب النطق اعتمادا على مدونة اللغة الحديثة من جهة، وعلى المعاجم التراثية، والكتب المتخصصة، كما عرض تعريفات المفاهيم بطريقة دقيقة ساهمت في تنظيم المعرفة وهندستها، الأمر الذي جعل معجم الغني الزاهر يملك فرضيات البناء الأنطولوجي الدلالي من خلال طريقة ترتيب المواد وتصنيفها وتحديد دلالتها واعتماد البحث السحابي للبحث عن الكلمات، وإذا كانت أنطولوجيا الدلالة عملية منطقية لتعريف المفاهيم والربط بين معانيها عبر علاقات منطقية منهجية؛ فإن معجم الغني قد ضمن ممكنات البناء الأنطولوجي على مستويات عدة، وهو الأمر الذي سنحاول إثباته في هذا الورقة العلمية.

الكلمات المفاتيح: اللسانيات الحاسوبية - معجم الغني الزاهر - البناء الأنطولوجي - هندسة المعجم – البحث السحابي - محرر بروتيجي.

Summary:

The lexical structure in the Arabic language witnessed a qualitative shift after the establishment of computational linguistics, which provided a new scientific vision for the language in the light of computer science and its intelligent programs. One of the fruits of this methodological maturity of the Arabic dictionary was the “Dictionary of Al-Ghani Al-Zahir” by Abd Al-Ghani Abi Al-Azm. This contemporary dictionary addressed 30,000 lexical items, identifying linguistic units of Arabic origin from foreign and Arabized words, and following a scientific methodology, arranging its dictionary according to pronunciation based on the modern language code on the one hand, and on traditional dictionaries and specialized books, It also presented definitions of concepts in a precise way that contributed to the organization and engineering of knowledge, which made Al-Ghani Al-Zahir dictionary possess the hypotheses of semantic ontological construction through the method of arranging and classifying materials, determining their meaning, and adopting cloud search to search for words. If semantic ontology is a logical process for defining concepts and linking their meanings through... Systematic logical

[431]– abdelmajid.kedouri@gmail.com

relationships; Al-Ghani's dictionary included the possibilities of ontological construction on several levels, which is what we will try to prove in this scientific paper.

Keywords: Computational Linguistics - Al-Ghani Al-Zahir Dictionary - Ontological Construction - Dictionary Engineering - Cloud Search - Protégé Editor.

المقدمة:

لقد شهد البناء المعجمي المعاصر في العربية تطورا هائلا بفضل التلاقح بين العلوم اللغوية والتقنيات الحاسوبية الحديثة، خصوصا بعد تأسيس اللسانيات الحاسوبية، هذه الهندسة المعجمية تميزت بخصائص حاسوبية منطقية تجلت في طريقة جمع الوحدات المعجمية وتنظيمها داخل المعجم، إلى جانب التحول الرقمي الذي شهدته مستفيدة من صفحات الويب والتطبيقات الإلكترونية، التي يسرت عملية العرض والبحث عن المفاهيم والمصطلحات قيد المعالجة، فأصبح الباحث قادرا على البحث عن الوحدة المعجمية بضغطة زر حتى ينقلك البحث السحابي إلى معلوماتها داخل المعجم، ولعل معجم الغني الزاهر باعتباره معجما معاصرا امتلك خصائص العرض والبحث السحابي من خلال استفادته من التقنية الحديثة في التنظيم والتصنيف.

ساعد البناء المعجمي الحديث أيضا في تزويدنا بالمعلومات الكافية عن الوحدة المعجمية قيد المعالجة، فهو يدعم التصنيف الهرمي وبناء العلاقات المعنوية والمعلومات السياقية وتقديم الأمثلة والشواهد الأدبية والثقافية لدعم التعريف الأنطولوجي، فنجد المعاجم المعاصرة قد ركزت على العلاقات الدلالية كالترادف والطباق والشمول مما ساهم في دعم فرضية الحقول الدلالية وتعريف الكلمة من خلال مجال أوسع قد يمنحنا إدراكا شاملا وواضحا لمختلف سياقات استعمالاتها، ولعل معجم الغني قد استند إلى هذه الخصائص الأنطولوجية في معالجته للوحدات اللسانية.

سنعرض هذه الورقة البحثية في ثلاث محاور رئيسة ندعم فيها فرضية امتلاك معجم الغني الزاهر خصائص البناء الأنطولوجي الدلالي، نعالج في المحور الأول البناء المعجمي العربي في ضوء هندسة أنطولوجيا الدلالة، موضحين مفهوم الأنطولوجيا الدلالية وخصائص بعدها الهيكلي، بينما سنقوم في المحور الثاني بتوضيح الممكنات العامة والخاصة للبناء الأنطولوجي من خلال توضيح الخصائص الأنطولوجية لمعجم الغني الواهر، أما في المحور الثالث والأخير فسنقوم بهندسة أنطولوجيا دلالية تمثيلية عبر محرر (بروتيجي _ Protégé Editor) انطلاقا من المواد الأولية للمعجم.

اتبعنا في الدفاع عن هذه الفرضية منهجا علميا وصفيا دقيقا عبر استقراء دقيق للمنهجية العلمية التي اتبعها أبو العزم في هندسة معجم الغني، والكشف عن خصائص البناء الأنطولوجي الذي اتسم بها، ومنهجا تحليليا في تتبع هذه الممكنات وتحليل خصائصها مع دعم ذلك بأمثلة ونماذج واقعية.

1.البناء المعجمي العربي في ضوء هندسة أنطولوجيا الدلالة.

1-1- البناء المعجمي العربي.

يعتبر بناء المعجم في العربية عملية هندسية علمية دقيقة وشاقة، فهي بغض النظر عن جمع المفردات من مصطلحات ومفاهيم في مصفوفات منطقية، تعتمد على الترتيب الألفبائي سواء الترتيب الخاص بالمداخل المفقرة أو المداخل التامة أو الترتيب الموضوعاتي أو غيرها من طرق الترتيب والتنظيم، فالأمر يقتضي وضع تصور خاص لتتبع المفردات وتحديد المعلومات اللسانية الخاصة بها من المعلومات الصوتية، مرورا بالمعلومات المعجمية والصرفية والدلالية والتداولية إلى الأمثلة والشواهد.

إن العربية لغة ثرية بمفرداتها ومداخلها ووحداتها المعجمية مما يجعل بناء معجم خاص أو عام مسألة شاقة جدا تمتد إلى سنوات طويلة، ورغم التطورات التقنية والحاسوبية في هذا المجال إلا أن المسألة تحتاج عمليات كثيرة، ولعل المجهودات الحديثة في بناء المعاجم أعطت نتائج جيدة، خصوصا المعاجم الإلكترونية والمحوسبة كمعجم الغني الزاهر.

يعتبر عبد الغني أبو العزم اللساني الأكاديمي المغربي من مواليد 12 أبريل 1941، اندرجت اهتماماته بصناعة المعاجم وطرق معالجة اللغة العربية آليا، وهو صاحب "معجم الغني"، إلى جانب اهتمامه بكتابة الرواية ومزاولة الترجمة، خصوصاً ما يتعلق منها بشؤون المغرب الثقافية والسياسية والتراث العربي.

حصل أبو العزم على الماجستير من جامعة السوربون في الفكر الإسلامي، ودكتوراه الدولة من جامعة الحسن الثاني في المعجميات، وسبق أن نال جائزة المغرب للكتاب في صنف الابداع لعام 1996، وكان قد تولى مسؤولية "وحدة البحث والتكوين في علوم اللغة العربية والمعجميات"، كما رأس "مركز التواصل والبحث الثقافي" و"الجمعية المغربية للدراسات المعجمية"؛ وهذا التكوين المتنوع ساهم في إثراء تجربته اللسانية والأدبية، وهما الأمران اللذان يحتاجهما بناء المعجم، فإلى جانب العلم بالمستويات اللسانيات والخبرة في عمليات التحليل، لا بد من المعرفة الأدبية والثقافية لمعرفة التقلبات الدلالية والأمثلة والشواهد التي يضمها التراث الأدبي، وهذا الجمع بين اللسانيات والأدب ساهم في تكوين رؤية أنطولوجية لبناء المعاجم الحديثة.

ولقد قدمنا افتراضا أوليا بعد اطلاعنا على معجم الغني الزاهر، مفاده امتلاك أبو العزم رؤية علمية للبناء الأنطولوجي الدلالي من خلال هندسته وطريقة تنظيمه وعرض خصائص الوحدات المعجمية وبياناتها، هذه الرؤية تحتاج إلى دقة نظر لاستكشافها، وتوضيحها، الأمر الذي عملنا على كشفه وبيانه.

1-2- هندسة أنطولوجيا الدلالة وعلاقتها بالمعجم.

1-2-1- ما الأنطولوجيا؟

تأسيس اللسانيات الحاسوبية باعتبارها علما بينيا يجمع علوم اللغة وعلوم الحاسوب ساهم بشكل مباشر في ظهور مفاهيم جديدة ضمن الساحة اللغوية، هذه المفاهيم تبوأت درجة مهمة في أولويات البحث اللساني ليس لأنها اتسمت بالحداثة فقط وإنما بسبب الفائدة العلمية المتوخاة مهنا والتطور العلمي الذي يمكن أن تساهم فيه على مستويات اللغة والثقافة والإنسان، ومن بين هذه المفاهيم اللسانية الحاسوبية مفهوم "**الأنطولوجيا**" الذي انتقل من بيئة الفلسفة إلى المعلوميات، فأصبح يمثل "إطارا لجمع المعرفة وتمثيلها بشكل منهجي منظم يمكن الاستفادة منه حاسوبيا"[432].

وبما أن الأنطولوجيا كمفهوم حمل في دلالته الأولى صبغة فلسفية؛ فإنه مع علوم الحاسوب تمكن من حمل مدلول جديد خاص باللسانيات الحاسوبية، رغم ما حافظ عليه من أدوات فلسفية ذات حمولة لغوية، إلا أنه يختلف اختلافا بينا عن دلالته في حقل الفلسفة، ولن نخوض هنا في تاريخية هذا المصطلح في بيئة الفلسفة، بل سنركز على دلالته الحاسوبية، فالأنطولوجيا في حقل اللسانيات الحاسوبية هي"مواصفات رسمية صريحة للمفاهيم"[433]؛ بمعنى أنها هندسة رسمية لكل المواصفات والخصائص التي تعرف المفهوم، وتميزه عن المفاهيم الأخرى، هذا التصور الخاص بالأنطولوجيا؛ يساهم في نقل المفاهيم من حالة دلالتها العامة

[432]– Gurber, Tom, Vol :43, Issue 5, p: 1075.

[433]– Rudi Studer, Richard Benjamins, and Dieter Fensel, vol: 25. Issues: 1, P: 25.

الغامضة إلى حالة الدلالة المتخصصة الواضحة عبر تقريب معانيها، وبناء العلاقات الرابطة بينها داخل مجال معين، فهي نوع من تمثيل المفهوم للعوالم والمجالات الوجودية واللغوية.

ومن المهم أثناء القيام بعملية تحديد هذا التصور الخاص "من تحديد مساحة المجال"[434]، والمجال هو نوع من العوالم الخاصة، أو ما نطلق عليه الحقل الدلالي في اللغة، لكن الأمر قد يكون أعمق في دلالته من الحقل وأكثر نسبيا منه، فعندما نتحدث مثلا عن أنطولوجيا دلالية لمفردة ما، فنحن نتحدث عن عالمها الخاص ونطاقها الذي يضم هو نفسه مزيجا من الحقول الدلالية المتشابكة، وكأني بهذه العملية هي نوع من الإحاطة الشاملة بالمفهوم وعلاقاته ومعانيه التي يفترض أن يؤديها في كل السياقات الممكنة، الأمر الذي نجد صداه في عملية بناء معجم الغني الزاهر عند عرضه للمعلومات التعريفية للمفردات والوحدات المعجمية، فهو يعرض مختلف الخصائص التي تمنح الكلمة استقلالا دلاليا خاصا بها، مبرزا السياقات اللسانية الممكن ورودها فيها.

إن حوسبة اللغة العربية اتجهت في الربع الأول من القرن الحالي "إلى اعتماد الأنطولوجيا إطارا نموذجيا لجمع وتمثيل المعرفة اللغوية الدلالية بحيث تجسر بين ما دونها وما فوقها من طبقات لمعالجة اللغة الحية"[435]. هذا التمثيل هو في أفقه هندسة لسانية تقوم على أساس توصيف المفردة وتحديد خصائصها ومعانيها وعلاقاتها عبر شبكة المعرفة التي تندرج ضمن مجالها، وقد تتجاوز ذلك عند الحديث عن الأنطولوجيا العامة للغة العربية والتي يمكن أن تبنى في المستقبل، هذه الهندسة تمكننا من بناء شبكة من المفردات المرتبطة فيما بينها بشكل علمي منطقي ورسمي، حيث ستساهم في تطوير الرؤية المعجمية للسانيين.

تعتبر "شبكة الكلمات - WORD NET[436]، أهم نظام مرجعي معجمي عبر الإنترنت مستوحى من النظريات اللغوية النفسية الحالية للذاكرة المعجمية البشرية"[437]، حيث يتم من خلاله تنظيم الأسماء والأفعال والصفات في مجموعات من فئة المترادفات؛ يمثل كل منها مفهوما معجميا أساسا، يمكننا عبره تشكيل فئة ترادف من كلمات مترادفة أو متقاربة دلاليا أو ذات علاقة معنوية مع مفردة أخرى مثلا: مطر – سقى – واد – سد – أرض –زراعة...إلخ، و"كلما كان من الممكن استبدال كلمتين في كثير من الأحيان في نفس السياقات، كلما تم الحكم على أنهما أكثر تشابها في المعنى"[438]، ويتم الحصول على فئة المترادفات هذه عبر استقراء حصيلة المفردات سواء من المعاجم العربية المحوسبة ك"معجم الغني الزاهر" الذي يتيح البحث عن معاني المفردات، ويعرض خصائص كل معنى وأمثلته، إضافة إلى معلومات أخرى كالكلمات المصاحبة، والمجالات الدلالية، والعبارات الاصطلاحية، والفوائد اللغوية والصرفية والنحوية والبلاغية، فهو غني بالشواهد والأمثلةِ الحية التي تبيِن وجوهَ الاستعمالِ الصحيح للمفردات وسياقاتها.

يمكن أن ترتبط هذه الشبكة بالشبكة الدلالية (العالمية للمفردات - Global WordNet)، وبذلك فشبكة الكلمات هي رسم الخرائط بين الصيغ والمعاني وقد كان "أبو العزم" مدركا لهذه المسألة من خلال عرضه

---

[434]– Nicola Guarino, Ios press, 6 –7 June 1998, p: 4.

[435]– ينظر، فرحة، محمد، العدد: 4، المجلد: 32، ص: 187.

[436] –Piek Vossen, Version 3 Final, University of Amsterdam, visit: 22/09/2024.
https://www.academia.edu/739431/EuroWordNet

[437]– George A. Miller, Richard Beckwith, Christiane Fellbaum, vol: 4. Issue: 3, p: 1.

[438]–Walter G. Charles, George A. Miller, Vol :6, Issue :1, p: 1.

للصيغ الصرفية ومعانيها في الكثير من المفردات مبينا المعاني التي تفيدها، وإذا كانت الأنطولوجيا في حقيقتها معجما متطورا يفوق المعاجم التقليدية فإن معجم الغني يقدم لنا أساسا علميا للبناء الأنطولوجي الذي يهدف إلى وضع تعريف المصطلحات والمفاهيم والفئات والكيانات في مجال معين بغية نمذجة وصياغة العلاقات بينها. مع وضع الغموض الدلالي والمفاهيمي في حده الأدنى في بيئة الويب الدلالي، إلى جانب تعزيز قابلية تشغيل التبادلي بين الأنظمة الآلية في مجالات المعرفة اللغوية والثقافية والاقتصادية...إلخ.

1-3- خطوات بناء أنطولوجيا الدلالة انطلاقا من معجم الغني:

سنحاول من خلال هذا الشكل تلخيص خطوات ومراحل بناء أنطولوجيا الدلالة، والأسئلة التي يمكننا طرحها قبل ذلك كما جاءت مع (نوي وميغينيس - Noy and MeGuinness)[439] مع إدخال مجموعة من التغييرات لتوائم الهدف والغاية التي نبتغيها من هندسة المفاهيم التي عرضها معجم الغني.

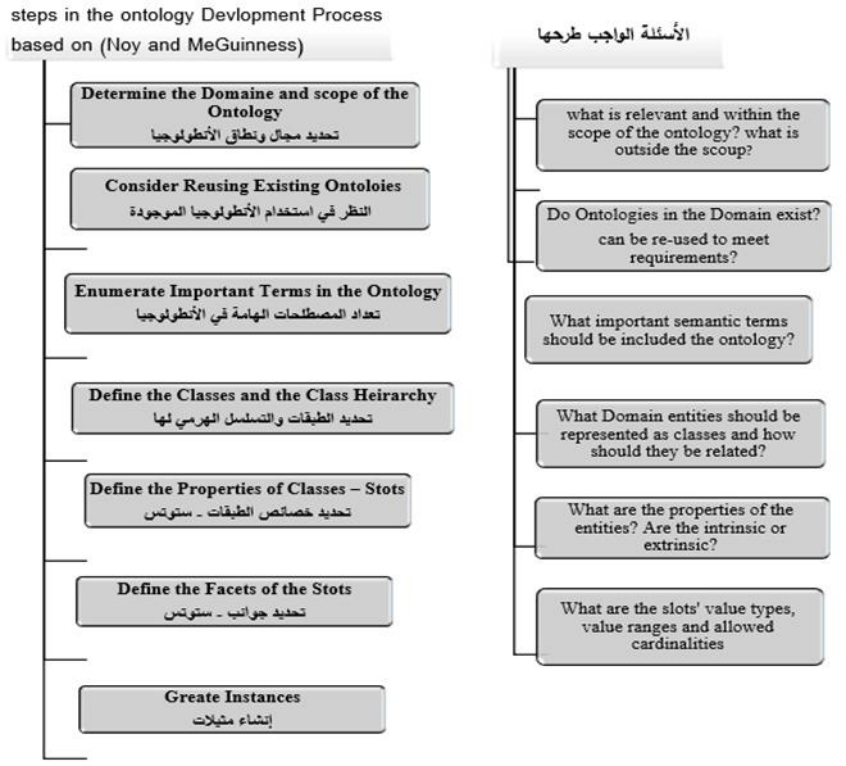

الوثيقة 1: الأسئلة المحورية لبناء أنطولوجيا الدلالة

1-3-1- حصر المصطلحات الخاصة بالمجال والموضوع:

إن"الأنطولوجيا هي الجيل الثاني لمعاجم الموضوعات"[440]، حسب الكثير من الباحثين والمتخصصين، وإن كانت في الحقيقة أعمق بكثير من كونها مرحلة متقدمة لمعاجم الموضوعات، لأنها لا تقدم المعاني وتشرحها في مجال أو موضوع معين، وإنما تكشف عن العلاقات الرابطة بين المعاني وتقدم تصورات منطقية لها وتيسر

[439] –Natalya F. Noy and Deborah L. McGuinness, CA:94305, p: 5

[440] – ينظر، دلول، إيمان صبحي، ص: 30.

التعامل معها بشكل يفهمه الإنسان وتفهمه الآلة[441] كما هي عالم لساني متشابك بشكل منطقي، يساعد على فهم الكلمة لا على مستوى حقلها الدلالي فقط وإنما على مستوى سياقها المعرفي الثقافي.

وإذا كان (التضمين – superordination) يحيل على الكلمة العامة وما يتفرع عنها من الكلمات التي تثيرها في الذهن[442] فإن بناء علاقات أنطولوجية للمفردات المعجمية أمر ممكن انطلاقا من معجم الغني، لما يملكه من عمليات تضمين. والكلمات التي يعرضها هي كلمات تنتمي لحقول متعددة وموضوعات مختلفة، بإمكاننا جعلها ذخيرة لبناء أنطولوجيا المجال كما يمكن الاعتماد عليها لبناء الأنطولوجيا العامة للعربية.

1-2-3- البعد الهيكلي للأنطولوجيا الدلالية.

يتجلى البعد الهيكلي للأنطولوجيا من خلال استخدامها كقاعدة هندسية للبيانات اللسانية عبر نمذجة المفاهيم لتصميم العلاقات بين الكيانات وتصنيفها مع ضرورة اختبارها وتناسبها مع الواقع، وقد تكون موسعة وهادفة أكثر إذا تم دمجها مع الموارد المعجمية مثل (الورد نت - WordNet), ويعمل البعد الهيكلي لأنطولوجيا الدلالة على "دعم تحليل ومعالجة اللغة الطبيعية، ورسم المخططات المفاهيمية[443]، وتتمثل بُنية الأنطولوجيا في العناصر التالية حسب محرر بروتيجي:

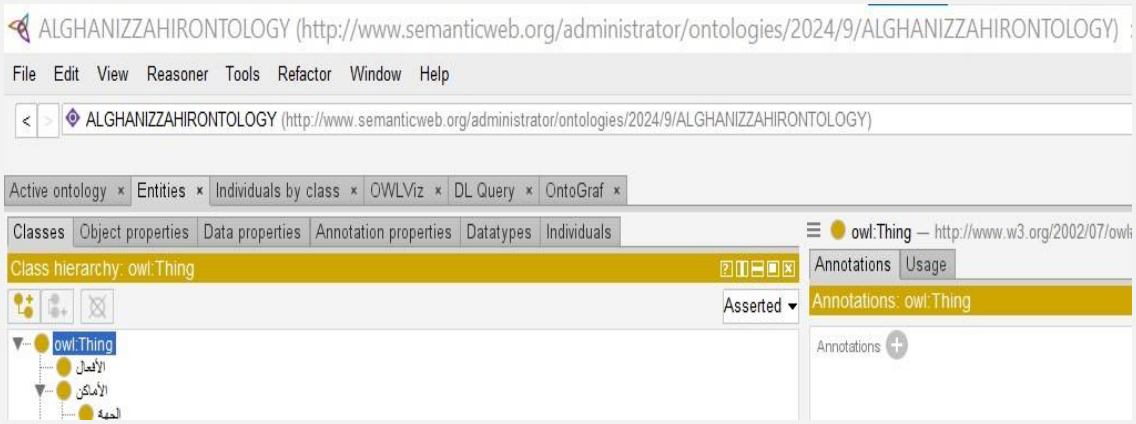

الوثيقة 2: واجهة محرر بروتيجي تظهر أركان الأنطولوجيا

- (الكيانات –Entity) وتمثل المستوى الأول داخل الأنطولوجيا وتُعد المكون الأساسي في بنية الأنطولوجيا.
- (الفئات – Classes)، وتشير عبارة الفئات إلى التصنيف الأساسي في مجال ما، والفئة تشتمل على مجموعة من المفردات التي بينها صفات مشتركة تجعلها تنتمي لهذه الفئة، وتعد المكون الثاني في بنية الأنطولوجيا.
- (الخصائص-Properties) حيث توصف كل من الفئات والمفردات في الأنطولوجيا وفق الخصائص التي تميزها عن غيرها، ولا يقتصر دور السمات على توصيف الفئات والمفردات بل يشمل توصيف العلاقات التي تربط هذه الكيانات مع بعضها البعض.

---

[441]– York Sure, Michael Erdmann, Juergen Angele, Steffen Staab, *Rudi Studer & Dirk Wenke, LNCS:2342*, p: 221.

442 – ينظر، ربيعة العربي، حافظ اسماعيلي علوي، أشرف فؤاد، ط:1، ص: 25.

[443]– Bergamaschi, S, Castano, S, De Capitani di Vimercati, S, Montanari, S, and Vincini, M, p:7.

- (العلاقات –Relationship) وتُعد أهم السمات التي تميز الأنطولوجيا، حيث تتمتع العلاقات في بنية الأنطولوجيا بالتوصيف والمسميات والدلالات، الأمر الذي يحقق التكامل المعرفي بين الكيانات المختلفة وطرق ربط المصطلحات والفئات وطبيعة الارتباط ونوعه.
- (السمات - Attributes) وتمثل الصفات والخصائص التي ترتبط بالمفاهيم والفئات والكيانات، وبالتالي تضم كل السمات التي تتعلق بكل مفهوم على حدة.
- (القيود - Restrictions) وتشير إلى طبيعة القيود المفروضة على فصل أو دمج المصطلحات.
- (المثيلات - Instances) وتشير إلى الأمثلة الملموسة من مفاهيم المجال.
- (البديهيات - Axioms) وتضم القواعد الواضحة التي تقيد استعمال المفاهيم، وتشتمل على البيانات المؤكدة والمعروفة مسبقًا.
- (الأحداث - Events) وتمثل التغيير في العلاقات أو السمات.

ولعل المتتبع لمعجم الغني يستشف أن كل هذه الأركان التي تمثل بنية أنطولوجيا الدلالة هي موجودة ضمنيا بشكل واضح، انطلاقا من الكيانات الأساس مرورا بالمثيلات وصولا إلى القيود التي تقيد استعمال المصطلحات والمفاهيم، وسنحاول في المحور الثالث تبيان هذه الأركان من خلال هندسة أنطولوجيا تمثيلية.

2- الخصائص الأنطولوجية لمعجم الغني الزاهر.

إن البناء الأنطولوجي عملية هندسة شبكة من المفاهيم اللسانية عبر ربط معانيها بعلاقات الشمول والترادف والتضاد ... سواء كانت تندرج ضمن حقل واحد أم حقول متعددة، حتى تصير على شكل خرائط معرفية لتنظيم المعرفة اللغوية بشكل منطقي ومنهجي، ولعل تتبعنا لكيفية بناء معجم الغني يدعم فرضيتنا القائلة بأنه يملك خصائص هذا البناء. فما خصائص معجم الغني؟ وما هي مستويات هذه الممكنات؟

2-1- الوجه الحاسوبي لمعجم الغني: وقفنا في هذه الخاصية على استعمال أبي العزم طريقة تقنية للبحث عن الكلمة داخل المعجم، حيث تمثل نموذجا للبحث السحابي السريع، فهو إلى جانب عرضه مداخل الأفعال بطريقة متسلسلة ألفبائيا، فإنه يتمتع بخاصية البحث السريع، ويحتفظ ببنية الفعل عند الدخل – input في خانة البحث. فيمكن مثلا البحث عن كلمة (قرأ) بإدخال كلمة (قرأ) والبحث عن (استقرأ) بإدخال كلمة (استقرأ) مباشرة، دون الحاجة إلى تتبع جميع التغيرات في قرأ للوصول إلى استقرأ، مما يساعد على تبسيط عملية البحث السحابي للكلمات بشكل يعتمد على مفاتيح مختلفة في خانة البحث تبدأ من الحرف الأول أو الجذر المعجمي ليأخذك مباشرة في ثوان معدودة إلى الكلمة المطلوبة، وهذا أمر في غاية الأهمية حيث الاقتصاد في الوقت والجهد.

البحث مادة "قرأ".

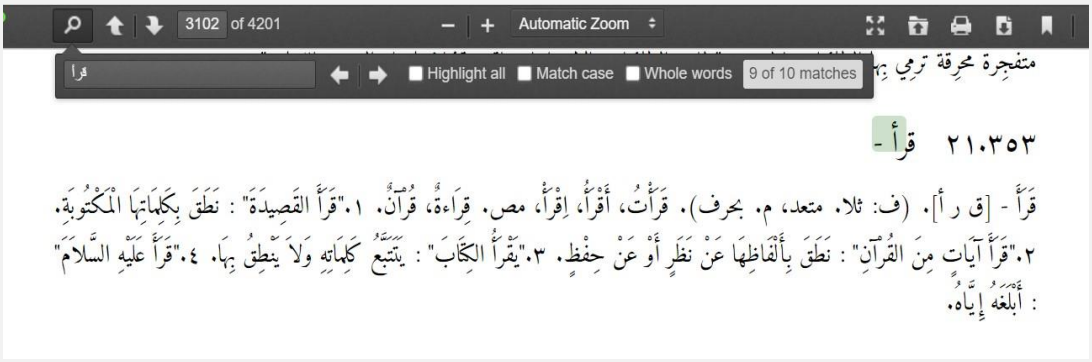

البحث عن مادة "استقرأ"

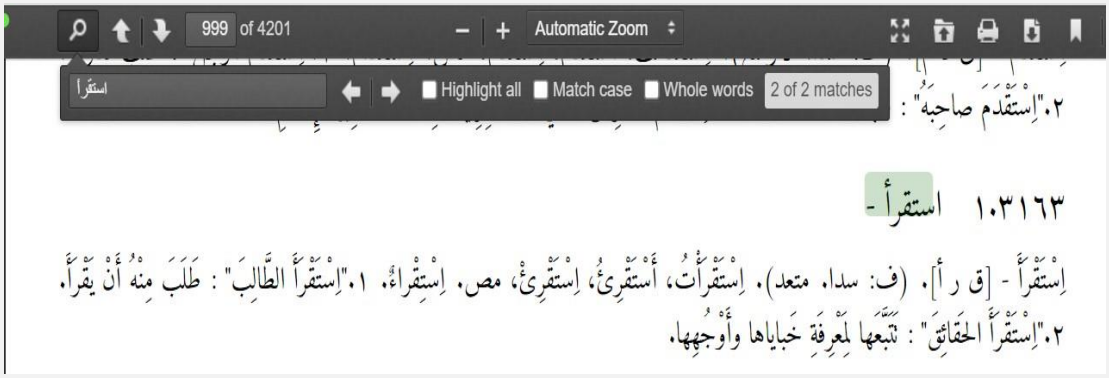

2-2- معجم الغني معجم وظيفي عملي: تميز المعجم بما يعرضه من شواهد من القرآن والحديث والأمثال والنصوص الأدبية قديما وحديثا، مما يحقق وظيفة الملكة الأدبية التعبيرية، وإغناء الرصيد اللغوي للباحث والمرتبط بمختلف المجالات المعرفية، وهذه الأمثلة تمكن من معرفة مختلف الدلالات السياقية للكلمة، حيث يضعنا أبو العزم أمام الما صدق للمفاهيم المعالجة من جهة، وأمام مختلف العلاقات المعنوية التي يمكن أن ترتبط بها الكلمة داخل حقلها الدلالي أو خارجه في علاقات عامة.

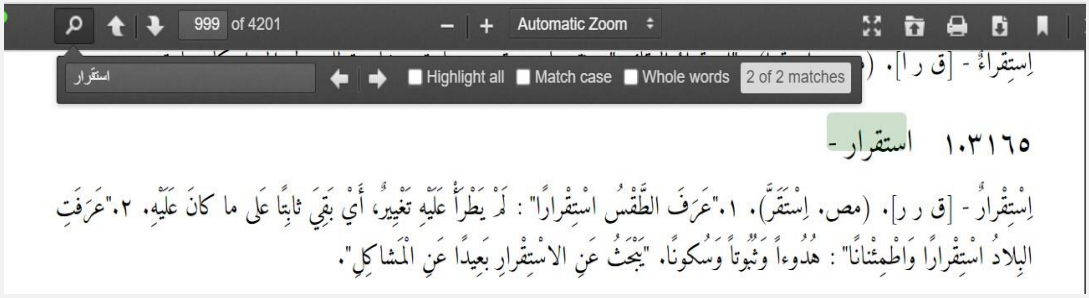

فكلمة (**استقرار**) تدخل في علاقات ترادف وعلاقات جنس من مع الكلمات الواردة في تعريفها، ثبوت - اطمئنان - سكون. فهي تمنحنا خريطة معرفية مهمة لإدراك معنى الاستقرار، كما يمكن أن تحدد بقيود واضحة، فالاستقرار هو كل ما لم يطرأ عليه تغيير، والبعيد عن المشاكل، فالنظر إلى هذه الإضافات والسمات تساعد على فهم أكثر وضوحا لمعنى الاستقرار.

2-3- **مستوى الترتيب والتصنيف:** رتب أبو العزم معجمه على الطريقة الألفبائية، أي: حسب نطق المداخل، بدأ بالمدة " آ " ثم يليها الألف فالهمزة وهكذا بالتتابع: آ، ا، ء، إ، إب، إت ،إث، .. إج.. إح.. إخ. ترتيبا ألفبائيا حسب نطق الكلمات، وقد تم التعامل مع الهمزة كحرف قائم الذات، ولم يخضع ترتيبها إلى موقعها فوق الواو أو الياء، وهي تأتي مباشرة بعد الألف اللينة، **كما** لم يتم فك الإدغام، إذ اعتبر الحرف المشدد حرفا واحدا، فكلمة حثَّ مثلا يبحث عنها في "حث "وليس في "حثث ".. والأفعال المزيدة مثل كلمة (استقرأ) تجدها في: (ا س ت ق ر أ) وليس في (قرأ)، وقد وضعت جذور الكلمات بين معقوفتين [] سواء كانت أفعالا أو أسماء.

أشرنا سابقا إلى كون معجم الغني الزاهر **يجمع في تصنيفه** للوحدات المعجمية أصنافا من الكلمات المولدة والمعربة والدخيلة التي أقرتها المعاجم اللغوية العربية، مثل لسان العرب، والعين والقاموس المحيط، ثم يقدم تعريفا للكلمة ويعرض معانيها الحقيقية والمجازية، وصيغها الصرفية وبنية تراكيبها بغية ترسيخ المعرفة اللغوية والعلمية الشاملة لكل وحدة لسانية، هذا إلى جانب تضمين تعاريف مختلف المعلومات الحضارية والفنية العربية والعالمية، ما يساعد في فهم البنية الإدراكية للكلمات وتصنيفها، وفهم التطورات التاريخية للمفهوم.

3- ممكنات البناء الأنطولوجي في معجم الغني الزاهر.

3-1- تحديد غرض الأنطولوجيا ومجالها:

إذا كان الهدف من بناء الأنطولوجيات الدلالية يتمثل في العمل على تنظيم المعرفة وتمثيل المعاني مما يتيح فهما أعمقا للمفاهيم والكشف عن العلاقات الرابطة بينها كما يجعل الوصول إليها أمرا بسيطا ويسيرا، فإنها أيضا "وسيلة فعالة من وسائل التحليل المتقدم للمحتوى"[444]، فهي تمكننا من فهم معاني الكلمات داخل سياقات متعددة من جهة، كما تعمل "على الحد من درجة الغموض المفهومي"[445] من جهة ثانية.

لقد عمل أبو العزم في معجم الغني على عرض عدد هائل من مفردات العربية بطريقة منظمة تنظيما محكما، اعتمد فيها رؤية أنطولوجية واضحة، كما فصل في بيان معانيها الحقيقية والمجازية، ومحددا دلالاتها في مختلف السياقات الممكنة بطريقة حاسوبية. وهذا يدعم إمكانية الاستعانة به لدرجة كبيرة جدا في بناء أنطولوجيا ذات مجالات محددة، فقد قدم الذخيرة المعجمية والمعلومات الخاصة ببياناتها، الأمر الذي يحقق الغاية من إنشاء أنطولوجيا دلالية تهدف إلى تنظيم المعرفة اللسانية العربية.

ويقوم البناء المعجمي للغني الزاهر على تمثيل هذه المعرفة انطلاقا من الذخيرة المعرفية للمعاجم العربية إضافة إلى المعرفة الحديثة من خلال البحث عن الكلمات المستحدثة في العربية أو الكلمات المعربة والدخيلة، مما يجعل بناء أنطولوجيا المجال تساهم في تبادل المعارف بين الإنسان والآلة، ويسمح بالتعرف على ثقافة الآخر ومدى تأثيره وتأثره بالعربية لغة وثقافة، ويساعدنا أيضا على تحليل البيانات الهائلة في بيئة الويب، وتطوير الترجمة السياقية بدل الحرفية، سواء بين الإنسان والآخر، أو بين الإنسان والآلة.

وبذلك فإن بناء أنطولوجيا ذات حقل خاص انطلاقا من الذخيرة المعجمية التي يوفرها مجم الغني، سيمكن من تحسين القدرة على إدراك اللغة وتوليدها، هذا إلى جانب العمل عل تحديد المفاهيم والكيانات والمصطلحات والفئات في ميدان معين من أجل نمذجة العلاقات وصياغتها بمنهج منطقي ورياضي يمنح المعرفة للآلة كما للإنسان، فيتمكن الحاسوب من التفكير والتعامل بطريقة الفهم الدلالي، ناهيك عن إكساب البرامج الحاسوبية القدرة على فهم واستيعاب المصطلحات وعلاقاتها الدلالية؛ مما يمكننا من تمثيل المعرفة وهندستها وخلق نوع من الاتفاق حول تعاريف المفاهيم الخاصة بالعلوم، والحقول اللسانية الخاصة بها، وقد حاول أبو العزم أن يورد مختلف الدلالات الخاصة بالمفهوم عبر مستوياته اللسانية.

3-2- تحديد مصدر الأنطولوجيا:

تعتبر المصادر من أهم أركان البناء المعجمي القديم والحديث، فكلما كانت كثيرة ومتنوعة كلما كان الثراء المعرفي حاضرا، والفاحص لمعجم الغني يجد هذا الثراء واضحا، حيث نوع أبو العزم مصادره اللغوية بشكل منطقي وذكي، يجمع فيها بين المصادر العتيقة التي تضم المفردات اللسانية على امتداد قرون من الزمن، والمصادر المعاصرة التي تضم الكلمات المعاصرة والمعربة والمولدة حديثا، ناهيك عن الكلمات العامية التي تتصل اتصالا تكامليا مع العربية.

---

[444] – ينظر، فرج، أحمد، العدد:4، المجلد: 25، ص: 2.

[445]– ينظر، فرج، أحمد، نفسه، ص:2.

إن المعجم "مادة وصناعة يشكل المرجعية الجوهرية لكل عمليات أتمتة اللغة الطبيعية"[446]لذلك فبناء أنطولوجيا دلالية عبر محررات حاسوبية تعالج اللغة بطريقة آلية يقتضي تنويع المصادر اللغوية، لكونها تدعم سمة الشمول في مقاربة ومعالجة اللغة الطبيعية، وتمكن من فهم أعمق للمفاهيم وعلاقات معانيها، والتطور التاريخي للمفهوم، لنخلص إلى الدلالة الرسمية المنطقية من جهة، والتعرف على مختلف التعالقات الخاصة به من جهة ثانية.

إن دلالة المفهوم تكون أوضح إذا كان الحقل دينيا والمصدر دينيا، وإذا كان الحقل علميا والمصدر علميا، وإذا كان الحقل أدبيا والمصدر أدبيا...إلخ. وهذا يساعد المختصين والباحثين والطلبة على فهم الدلالة الأقرب إلى مجالهم، ويعرفهم على مختلف تقاطع بمجالات أخرى، فمفهوم الأنطولوجيا نفسها انتقلت من بيئة الدلالة الفلسفية إلى بيئة العلوم الحاسوبية، وكل حقل يمنحها خصائصها الدلالية المحددة.

ونجمل مصادر معجم الغني في الرسم أسفله:

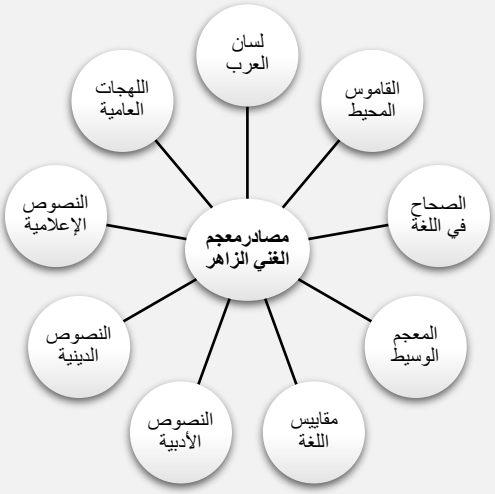

الوثيقة 3: مصادر معجم الغني الزاهر

اتبع المعجم منهجية معتمدة في القواميس أحادية اللغة، وقال أبو العزم أنه يجب على المعجمي عدم اختلاق تعابير في القاموس، فمعظم المعاجم العربية الحديثة تهتم بالمواد القديمة أكثر من المعاصرة التي يعد تسجيلها من مهام المعاجم، وأن عليها مواكبة تطور اللغة، وقال إنه اعتمد على مدونة اللغة الحديثة، "فأداة اللغة من بين المفاتيح الدخول إلى بوابة المعرفة ومجتمع المعرفة[447].

3-3- التصنيف الهرمي للفئات حسب المداخل:

التسلسل الهرمي للتصنيف هو ترتيب المجموعات المختلفة، أو المستويات التصنيفية، التي تُصنَّف إليها المفاهيم وتُرتَّب بدايةً من المجموعات الأكبر/الأكثر شمولًا (أي الكائنات) إلى المجموعات الأصغر/الأكثر تحديدًا (أي الفئات)، حيث تصنف المفاهيم باستخدام نظام يمكن أن يشار إليه باسم التسلسل الهرمي للتصنيف. في هذا النظام، تنقسم المفاهيم إلى مجموعات وفقًا لسماتها و/أو علاقاتها المعنوية. ثم تنقسم هذه المجموعات إلى مجموعات فرعية أصغر، وتُرتب هي الأخرى بطريقة دلالية؛ بشكل عام، من الأكبر إلى الأصغر

446- ينظر، دكيكي، عبد الواحد، ط: 1، ص: 176.

447 – ينظر، أبو العزم، عبد الغني، على الرابط:https://www.youtube.com/watch?v=k1iVwoMNncs تاريخ الزيارة: 08-10-2024

أو من الأكثر شمولًا إلى الأكثر تحديدًا. فغالبًا ما يجد الباحثون أنه من المفيد استخدام وسيلة لتنظيم المفردات، ومن الطرق الشائعة لذلك تضمين الكلمات داخل حقل معجمي مشترك، وعبر شجيرات أو خرائط دلالية.

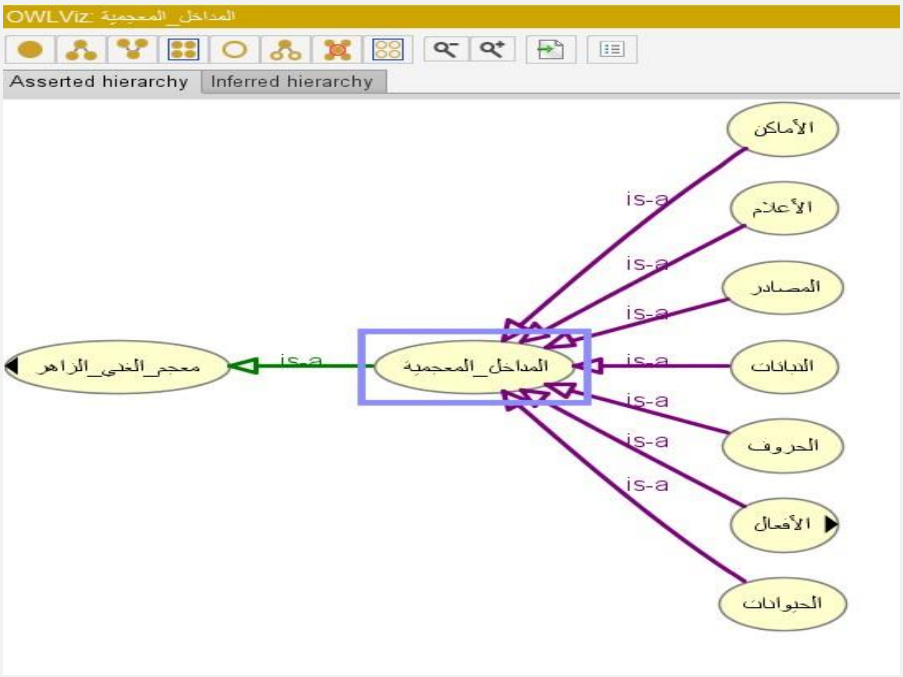

الوثيقة 4: جزء من الشجرة الدلالية لمعجم الغني

فخرائط المفاهيم الهرمية هي الخرائط التي تعتمد على الشكل الهرمي في صياغتها، حيث يكون المفهوم العام في أعلى الهرم وتندرج منه نحو الأسفل المعلومات الفرعية أو الأقل عمومية، وتستخدم عادةً لوضع العلاقات وتوضيح الأفكار للمواضيع الصعبة والمعقدة. كما تعمل على تنظيم المعلومات في سلسلة متتابعة من الخطوات، وتُستخدم لتوضيح كيفية الانتقال من حدث إلى آخر، ويُذكر أنه يُستخدم في مواد العلوم بكثرة لتوضيح العمليات الطبيعية.

إن تحديد الصفوف وطريقة ترتيبها تتم عبر ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: من الأعلى نحو الأسفل ويقصد بهذه الطريقة، الانطلاق من المصطلحات والمفاهيم العامة في اتجاه المفاهيم الفرعية والجزئية ذات العلاقة الدلالية بالمفهوم الرئيس.

الاتجاه الثاني: من الأسفل نحو الأعلى ويتم من خلالها الانتقال من المفاهيم الفرعية في اتجاه الحصول على المفهوم الرئيس الشامل.

الاتجاه الثالث: يعتمد المزج بينهما، حيث نعمل على وضع الصفوف ثم ربط بعضها حسب الترتيب المناسب، وهذا الاتجاه هو الذي سنعتمد عليه اعتبارا لطبيعة أنطولوجيا القرآن التي تفرض الانطلاق من المصطلح الرئيس ثم وضع الصفوف والربط بينها آملين الحصول على الدلالة الشاملة للاسم.

ويمكننا اعتبار المداخل المعجمية التي كتبت بخط سميك في معجم الغني فئات فرعية للفئات الرئيسة، ولعل طريقة الترتيب تساعدنا لا محالة في هندسة البناء الدلالي الأنطولوجي، وسنورد تمثيلا لذلك من خلال محرر بروتيجي للأنطولوجيا.

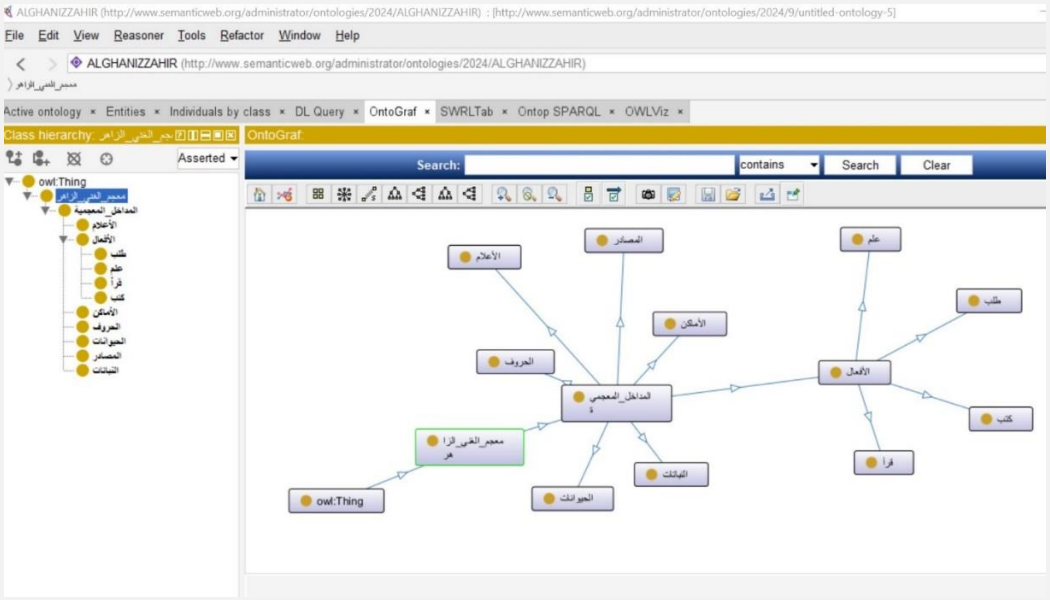

الوثيقة 5: الكائنات والفئات الفرعية

3-4- الأفعال كفئة في هندسة أنطولوجيا الدلالة:

إن البناء الأنطولوجي عبر محررات الأنطولوجيا يعتمد أساسا على فكرة الحقل الدلالي، والشجرة الدلالية، والفئات العليا للمفاهيم التي تتفرع بدورها إلى فئات فرعية سفلى، حيث يفتح هذا الهيكل الهرمي إمكانية التوصيف اللساني عبر مسارات متعددة لخصائص البيانات، وبالنظر إلى معجم الغني الزاهر نجد أنه يقدم كل فعل ويثبت جذره بين [ ] معقوفين باعتبارها مدخلا لفئة لسانية هرمية ضمن فئة الأفعال الرئيسة العليا، مع الإشارة إلى كون الفعل ثلاثيا أو رباعيا أو خماسيا أو سداسيا وهو مسار لساني لبيانات هذه الفئة (الفعل)، قد نقابله **بخاصية العدد**.

ثم نجد أيضا خصائص أخرى للفعل من حيث اللزوم والتعدي، وهو المسار في البناء الأنطولوجي الذي يمكن أن نقابله **بخاصية النوع**.

وفي تتبعنا لعرض الفعل نجد أيضا قيام أبي العزم بتصريفه في الماضي والمضارع والأمر وهو الأمر الممكن مقابلته ب **خاصية الزمن** في بناء المعجم الأنطولوجي.

أما الإتيان بمصدره كما يعرضه الغني في غاية الدقة وبعد النظر الذي تمتع به أبو العزم، حيث يفتح أمامنا إمكانية ربط مداخل الأفعال بمداخل الأسماء ومعانيها، الأمر الذي يدعم فرضيتنا حول ممكنات البناء الأنطولوجي سواء عبر (محرر بروتيجي - Protégé Editor) أو (محرر هوزو - Hozo Ontology Editor)، فروح هذا البناء تتأسس حول ربط معاني الكلمات بإجراءات حاسوبية لسانية دقيقة.

والملفت للنظر أيضا؛ هو عرض معنى الفعل أو معانيه المتعددة، حيث قابلية ربط معاني الأفعال ودلالتها المشتركة والمتقاربة، إضافة إلى تمثيل المعنى داخل السياق، والسياق إما مأخوذ من الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية، أو الأمثال، أو من الكتب الأدبية لأشهر الكتاب والأدباء، قدماء ومحدثين، وكل معنى يحمل رقما في حالة تعدد معاني، وهذه مسألة حاسوبية محضة مما يدفعنا إلى دعم افتراضنا بأن تفكير أبي العزم في بناء معجم الغني كان تفكيرا حاسوبيا محضا، والتفكير الحاسوبي هو تفكير إنساني يعتمد على رؤية حاسوبية رياضية، وليس بالضرورة أن يكون انطلاقا من الآلة الحاسوبية، فأية خوارزمية رياضية لحل مشكلة ما تدخل في إطار التفكير الحاسوبي.

فئة المصادر: يقدم كل مصدر إثبات جذره بين [ ] معقوفين وفعله ومعناه أو معانيه داخل سياق.

فئة الحيوانات: يقدم كل حيوان مع تعريف موجز، وتعيين فصيلته ورتبته وخصائصه ومميزاته.

فئة النباتات: يقدم كل نبات مع تعريف موجز وتعيين فصيلته وخصائصه ومميزاته.

فئة أسماء الآلات: يقدم كل آلة أو مصطلح علمي مع تعريف لغوي علمي مركز.

فئة الحروف: يقدم كل حرف مع تعريف لغوي مفصل ومجمل استعمالاته.

فئة الكلمات المعربة: تعتبر كل كلمة دخلت إلى العربية من اللغات الأخرى وتم تعديلها لتناسب قواعدها وأنظمتها من حيث النطق والكتابة كلمات معربة.

يمكننا القول بأن هذه المداخل يمكن أن تقوم مقام الفئات الرئيسية في بناء الأنطولوجيا الدلالية عبر (المحرر بروتيجي- Protégé) أو (أداة هوزو – Hozo)، وسنبين هذا التصور في المحور الثالث لنجسد إمكانية هذا البناء، فالأنطولوجيا في ميدان اللسانيات والذكاء الاصطناعي "هي تعريف للمفاهيم وللعلاقات التي بين تلك المفاهيم، والاتفاق على معاني المفردات المستعملة داخل حقل دلالي"[448]. والحقل الدلالي له مفهومين:

المفهوم الأول: الحقل الدلالي، ويمثل مفاهيم حقول التجربة الإنسانية، ومجالات المعرفة الإنسانية، ونقصد هنا المجموعات اللغوية التي تدخل ضمن إطار حقل لساني واحد.

المفهوم الثاني: الحقل الاصطلاحي، ويضم مجموعة الأشكال التي ترمز إلى حقل دلالي ما، وتلك المفاهيم نجدها مترابطة داخل الحقل الدلالي ارتباطا منطقيا أنطولوجيا، هذا الارتباط يشمل علاقات التواصل، أو التجزئة والشمول بين مختلف الوحدات الدالة، فالمنهج المنطقي الذي تبنى به شبكة العلاقات اللسانية تمثل داخل الحاسوب عقلانية الأنطولوجيا، حيث نجدها تنطلق من الأشياء حتى تصل إلى المفاهيم، وفي الواقع اللغوي نجدها تنطلق من النص أو المادة اللغوية، هذه المنهجية تمكننا من بناء شجيرات دلالية من خلال الصفات البنيوية، والسمات الدلالية الخاصة بتلك المفاهيم.

لذلك تم اقتراح العديد من الإجراءات الخاصة القائمة على الأنطولوجيا في الآونة الأخيرة "بسبب قدرتها على محاكاة العملية المعرفية للبشر حيث أظهرت المناهج القائمة على محتوى المعلومات الجوهرية ارتباطا كبيرا بالتقييم البشري"[449]. ولعل معجم الغني قدم الوحدات المعجمية ضمن مداخل منطقية.

3-5- العلاقات الدلالية التي تربط بين المفاهيم بعلاقات غير العلاقات الهرمية:

تشير (العلاقات - Relations) إلى طرق ربط المصطلحات والفئات وطبيعة الارتباط ونوعه، وتحديد بيانات الخصائص أي إضافة بيانات حول المفهوم نفسه وليس حول علاقته بغيره من المفاهيم، فتوضيح الخصائص والسمات للمفردات والفئات هي عبارة عن أوصاف للفئات وكذلك مفرداتها بناء على الخصائص التي تمتاز بها، نقوم في هذه المرحلة بتحديد الصفوف والقيم المناسبة لكل مفهوم، قصد تمكين المستخدم من معطيات كافية من خلال مواد معجم الغني الزاهر.

---

[448]– ينظر، صبحي، دلول إيمان، المجلد 2، العدد: 4، ص: 24.

[449]– Abhijit, Adhikari, Vol:192, p: 5.

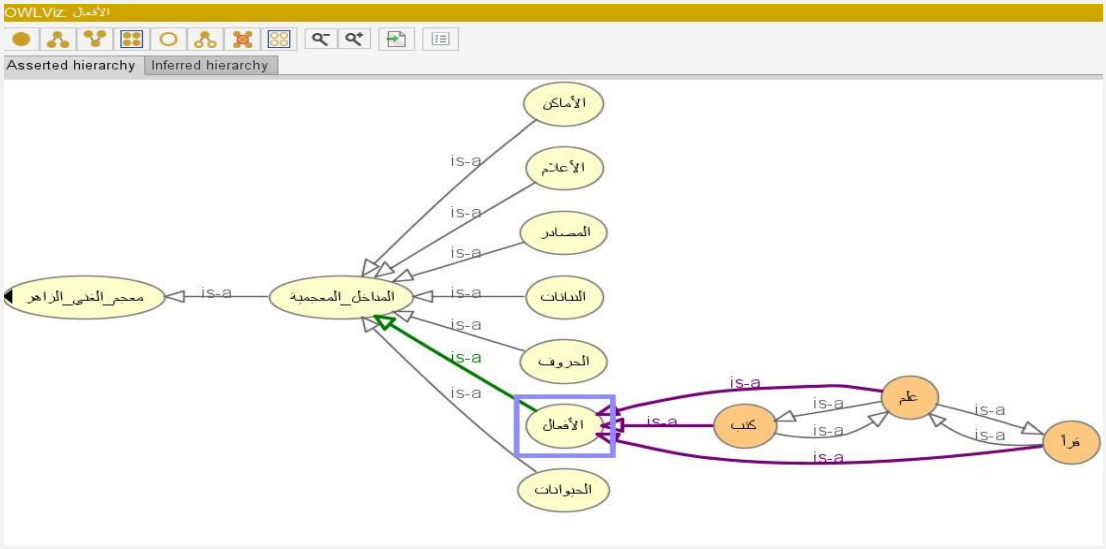

الوثيقة 6: تحديد العلاقات الأنطولوجية للفئات

(**البديهيات** – Axioms) وتضم القواعد الواضحة التي تقيد استعمال المفاهيم، وتشتمل على البيانات المؤكدة والمعروفة مسبقًا.

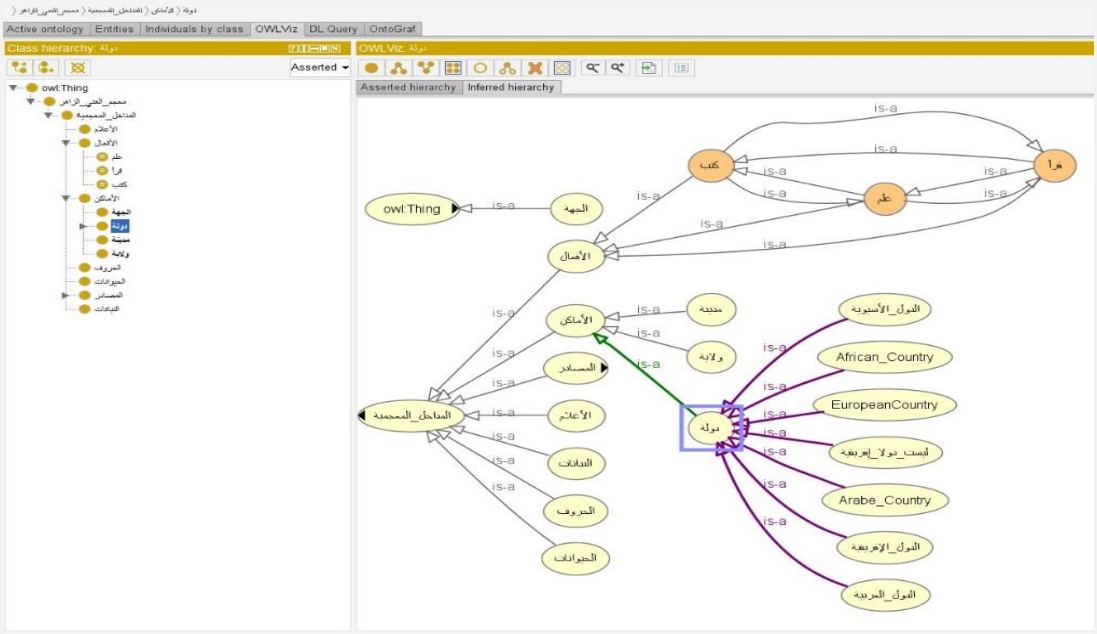

الوثيقة 7: توضيح العلاقات والقيود على دلالة الفئات

(**المثيلات** - Instances) وتشير إلى الأمثلة الملموسة من مفاهيم المجال، والتي يعرضها أبو العزم، ونمثل لها انطلاقا من معجم الغني الزاهر، لنوضح إمكانية الاعتماد على تلك الأمثلة لدعم بناء أنطولوجيا الدلالة.

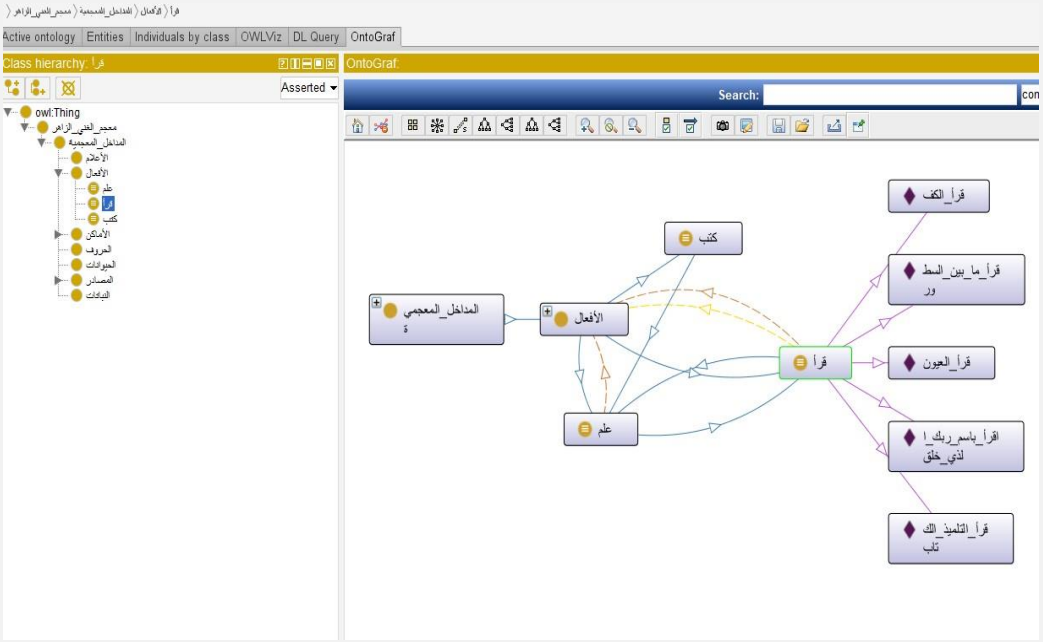

الوثيقة 8: نموذج لمثيلات فئة "قرأ"

4- النتائج والتوصيات:

بعد هذا العرض البحثي الوجيز الذي حاولنا من خلاله الدفاع عن فرضية امتلاك معجم الغني الزاهر ممكنات البناء الأنطولوجي الدلالي؛ لما تضمنه من خصائص أنطولوجيا دلالية، وإذا كان بناء الأنطولوجيا يتأسس على الخبرة في المجال اللساني والحاسوبي، وإعداد المفردات والمصطلحات وتصنيفها، وبيان علاقاتها من الترادف والتضاد والتمثيل لها من خلال مصادر متنوعة، فإن معجم الغني يزخر بالمعارف الاستدلالية التي تمثل الخصائص الأنطولوجية، لكونه يسمح بتصنيف المفردات تصنيفا هرميا، ويحدد العلاقات المعنوية بينها، وينظمها وفق بناء دلالي في مجالات متنوعة، كما يقدم مختلف التوضيحات السياقية للكلمة، موضحا كيفية تشكيلها، وهذه الخصائص تدعم بقوة ممنكات البناء الأنطولوجي الدلالي عند أبي العزم، كما أوضحنا ذلك من خلال محرر بروتيجي للأنطولوجيا، ويمكننا أن نوضح أبرز النتائج المتوصل إليها كالتالي:

إن طريقة تفريع المداخل وتصنيفها في معجم الغني الزاهر (مداخل الأفعال – مداخل المصادر – مداخل الحيوانات – مداخل النباتات ...) يساعد على تمثل التصنيف الهرمي للفئات الرئيسة وييسر العمل على الباحث، كما يعد ذخيرة هندسية لبناء أنطولوجيا المجال، فهذه الطريقة التنظيمية منطقية، تمكننا من اعتبار المداخل والوحدات المعجمية فئات أو كائنات تخضع هي نفسها للشرح والتفسير في أنطولوجيا الدلالة، ثم إتباعها بالكلمات التي تدخل ضمنها كفئات فرعية داخل الصنف الأساس، وهذا في حد ذاته منهجية تصنيف هرمية تماما كمنهجية تصنيف محرر بروتيجي للأنطولوجيا، الأمر الذي دعم فرضية البناء الأنطولوجي في معجم الغني الزاهر.

ولعل عرض معجم الغني الفعل والاسم والصفة والمصدر مع تحديد التغيرات الصرفية على مستوى الزمن والعدد والحالة ليجعله أداة قوية لتنظيم وفهم العلاقات بين الكلمات بشكل أنطولوجي منطقي، يساهم بشكل كبير في بناء علاقات المفاهيم والكلمات كعلاقة الترادف والتضاد والشمول وعلاقة جنس من وتمثيل ذلك بالما صدق يدخل ضمن ما نطلق عليه العلاقات الأنطولوجية التي تساعد على توضيح المدى المعرفي

والعلائقي للكلمة داخل حقل دلالي معين أو خارجه، ويمكن تطوير هذه العلاقات في هندسة أنطولوجيا الدلالة التي تقوم على أساس بناء العلاقات الخاصة بالمفاهيم.

كما أن عرض المعنى المحوري للكلمة ومعانيها الفرعية المتعددة يدعم قابلية ربط هذه المعاني في شبكة أنطولوجية عامة تساعد على فهم الكلمة بشكل أكثر دقة، وبالإضافة إلى تمثيل المعنى داخل السياق من خلال الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية والأبيات الشعرية ليساعد في ثراء المثيلات ضمن أنطولوجيا الدلالة وهذه مسألة حاسوبية محضة مما يدفعنا إلى الإقرار بأن معجم الغني يملك ممكنات البناء الأنطولوجي.

يضاف إلى ذلك قيام أبو العزم بتوضيح خصائص وسمات الوحدات المعجمية بشكل مفصل، مما يسمح لنا بتطوير تنظيمها داخل الأنطولوجيا، حيث يمكن إدراجها كأوصاف للفئات وخصائص لبياناتها في الأنطولوجيا عبر محررات حاسوبية كمحرر بروتيجي على وجه الخصوص.

إن ربط قواعد بيانات معجم الغني بعضها ببعض عبر أنطولوجيا شاملة لبيانات وخصائص وصفات الكلمات، يكون لدينا معرفة شاملة عنها يمكن استخدامها من طرف الإنسان من جهة، والآلة من جهة أخرى حيث ستمكنه هذه المعرفة من اختيار الدلالة الأنسب للكلمة وتقديم كافة المعلومات لفهمها ومعرفة سياقات ورودها ومرادفاتها وعلاقاتها المعنوية مع مختلف الكلمات، عبر محركات دلالية خاصة، كما سيساعدنا على اختصار الجهد بشكل عظيم جدا، ويحقق هدف اقتصاد المعرفة.

يبدو من خلال ما تحصلنا عليه من نتائج أننا بحاجة على الاستفادة من معجم الغني بشكل أكبر من استخدامه كمعجم لشرح وتفسير الكلمات إلى الاعتماد عليه لبناء أنطولوجيات دلالية ذات مجالات خاصة من جهة، والاستفادة منه في بناء أنطولوجيا دلالية عربية، يساهم فيها العلماء والباحثون والمختصون ومراكز البحث.

كما أن عملية معالجة اللغة العربية آليا أصبحت ضرورة ملحة يجب أن يتكاثف فيها كل المهتمون بهذا المجال من لسانيين وحاسوبيين، وتطوير هذا المجال لجعله مسلكا من المسالك المهمة في الجامعات العربية لما له من فائدة على العربية من جهة وعلى العلوم والثقافات المحلية والوطنية والإسلامية.

المصادر والمراجع:

-دكيكي، عبد الواحد، 2018، اللسانيات الحاسوبية واللغة العربية إشكالات وحلول، الطبعة: 1، إعداد: د. مهديوي عمر، دار كنوز المعرفة، القاهرة، مصر.

-ربيعة العربي، حافظ اسماعيلي علوي، أشرف فؤاد، المعجم الذهني النمذجة والتقييس، نصوص مترجمة، الطبعة الأولى، السنة: 2020، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

-صبحي، دلول إيمان، السنة: 2020، أنطولوجيا الدلالة المعجمية للغة العربية نحو مقاربة منهجية لسانية، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، المجلد الثاني، العدد: 4، الجزائر.

- فرج، أحمد، 2015، أنطولوجيا الويب الدلالي ودورها في تعزيز المحتوى الرقمي: دراسة في المفاهيم والبنية الهيكلية والخدمات التفاعلية في البوابات الدلالية للتعلم الالكتروني، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، العدد:4، المجلد: 25، ليبيا.

-فرحة، محمد، 2010، الأنطولوجيا النشأة والتطور والنضج، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد: 4، المجلد: 32، سوريا.

-أبو العزم، عبد الغني، على الرابط:https://www.youtube.com/watch?v=k1iVwoMNncs تاريخ الزيارة: 24-2-10-08

- Bergamaschi, S, Castano, S, De Capitani di Vimercati, S, Montanari, S, and Vincini, M. 1998, An Intelligent Approach to Information Integration, In N. Guarino (ed.) Formal Ontology in Information Systems. IOS Press, Amsterdam, Pays-Bas.

- George A. Miller, Richard Beckwith, Christiane Fellbaum, 1993, Introduction to WordNet: An On-Angleterre. line Lexical Database, International Journal of Lexicography, vol: 4. Issue: 3,

- Gurber, T,1995, Toward Principles for the Design of Ontologies Used for Knowledge Sharing, 43, London, United Kingdom. :International Journal of Human Computer Studies, Vol

Natalya F. Noy and Deborah L. McGuinness, 2001, Ontology Development 101: A Guide to - Creating Your First Ontology, 2001 Knowledge Systems Laboratory, Californie, USA.

- Nicola Guarino,1998, Formal Ontology and Information Systems, proceedings of FOIS'98, 1 Trento, Italy, Amsterdam, Ios press, 6 -7 June, ITALY.

Piek Vossen, Euro Word Net General Document, Version 3 Final, University of Amsterdam, visit: - 08/10/2024

- Rudi Studer, Richard Benjamins, and Dieter Fensel, 1998, Knowledge engineering: Principles and methods. Data & knowledge engineering, vol: 25, Issues 1–2, Columbia, Canada.

- York Sure, Michael Erdmann, Juergen Angele, Steffen Staab, Rudi Studer & Dirk Wenke, 2002, OntoEdit: Collaborative Ontology Development for the Semantic Web, International Semantic Web Conference, ISWC, Berlin.

https://www.academia.edu/739431/EuroWordNet

-Walter G. Charles, George A, 1991, Miller, Contextual correlates of semantic similarity, Language 1, London. :6, Issue :and Cognitive Processes, Vol

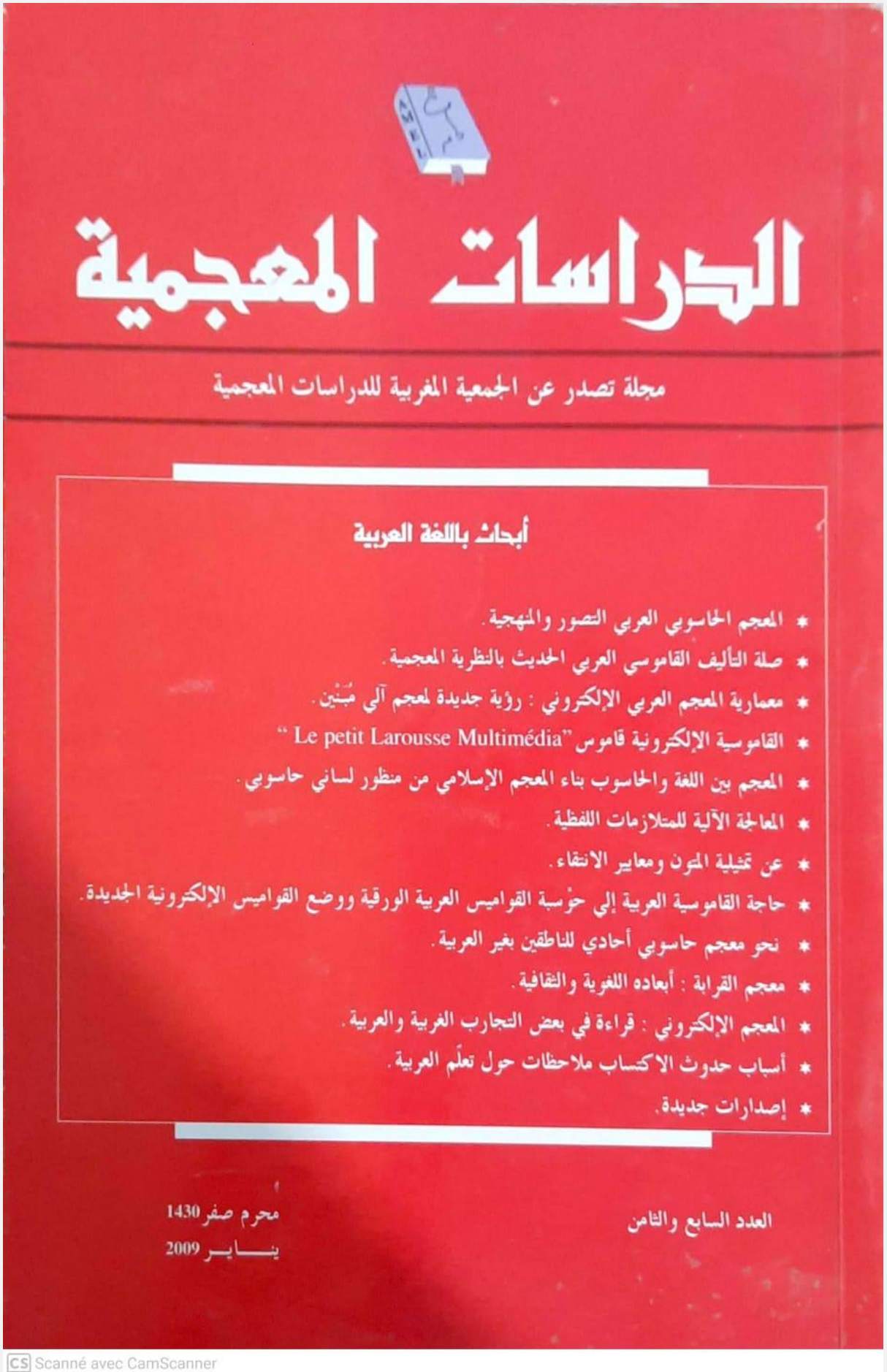

Scanné avec CamScanner

التعبيرات متعددة المفردات في اللغة العربية

مقاربة معجمية توصيفية

د. علي بولعلام

ملخص

إن اختيار الاشتغال على التعبيرات المسكوكة استدعته مجموعة من الاعتبارات العلمية، لعل أبرزها أهمية هذه الظاهرة التي تشكل نسبة مهمة من الرصيد اللغوي العربي، وكذا دورها في إعداد الموارد اللسانية للغة العربية بكيفية شمولية، حيث تبين من خلال الاطلاع على بعض الدراسات التي همت هذا الصنف من التعبيرات بمختلف اللغات الطبيعية، أنها تمثل مكونا أساسيا لفهم الكفاية اللغوية عبر ظواهر إنجازية، استلزمت النظر والتدقيق في البنى النظرية للسانيات الحاسوبية، وبذلك تشكلت الملامح الأساسية لإشكالية هذه الدراسة التي تروم مقاربة البنيات المسكوكة في أبعادها اللسانية والحاسوبية.

إن هذه الأصناف التعبيرية، رغم اقتسامها لخصائص تركيبية ودلالية واستعمالية عامة، فان درجة مسكوكيتها تشكل مساحات فارقة على مستوى توصيفها اللساني، حيث تخضع لمحددات سلمية ضابطة للسمات المميزة لمختلف الظواهر اللغوية المشكلة لها، والمتمثلة أساسا في البنيات المسكوكة، والمفردات المركبة، والمتلازمات، وبنيات الفعل العماد، وتراكيب الأفعال المتعدية بحرف، والوحدات الاسمية والمصطلحات، وتصطف هذه الظواهر برمتها في مجموعتين رئيستين؛ تندرج الأولى ضمن التعبيرات المعجمة" les expressions lexicalisées"، وتنضوي الثانية تحت النمط التعبيري التواردي" les expressions instutionalisées".

Resumé:

Choisir de travailler sur les expressions figées a été motivé par plusieurs considérations scientifiques, parmi lesquelles l'importance de ce phénomène qui constitue une part significative du patrimoine linguistique arabe, ainsi que son rôle dans la préparation des ressources linguistiques de la langue arabe de manière globale. En effet, il a été démontré, à travers l'examen de certaines études portant sur ce type d'expressions dans différentes langues naturelles, qu'elles représentent un élément essentiel pour comprendre la compétence linguistique à travers des phénomènes d'actualisation, nécessitant un examen et une analyse approfondis des structures théoriques de la linguistique computationnelle. Ainsi, se sont formés les principaux traits du problème de cette étude qui vise à aborder les structures figées dans leurs dimensions linguistiques et computationnelles.

Ces types d'expressions, bien qu'ils partagent des caractéristiques générales de structure, de signification et d'utilisation, voient leur degré de figement constituer des espaces distincts au niveau de leur description linguistique, car ils sont soumis à des critères de régulation déterminant les traits distinctifs des différents phénomènes linguistiques qui les composent, représentés essentiellement par les structures figées, les mots composés, les collocations, les constructions d'action fondamentales, les structures de verbes transitifs avec préposition, les unités nominales et les termes techniques. L'ensemble de ces phénomènes

se regroupe en deux catégories principales : la première relevant des « expressions lexicalisées », et la seconde sous le modèle des « expressions institutionnalisées ».

المصطلحات المفتاحية: التعبيرات متعددة المفردات . درجة المسكوكية . التصنيف , المقاربة المعجمية ، التعتيم الدلالي . اللاتأليف التركيبي.

إن مقاربة التعبيرات التعبيرات متعددة المفردات في سياق الدراسات المعجمية، يشكل مدخلا أساسيا لرصد طبيعة العلاقة الناظمة لمختلف مكونات الدرس اللساني، في مستوياتها الصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية، وذلك من منطلق أساسي يسعى إلى إبراز دور المكون المعجمي عبر تطوره التاريخي في بناء موارد لسانية لمختلف اللغات الطبيعية، وكذا قدرته على مسايرة التصور اللساني الحديث في سعيه نحو الانتقال من دراسة الظواهر اللغوية في مستواها الإنجازي، إلى محاولة إرساء فهم دقيق لمحدداتها وضوابطها الكامنة في القدرة.

وفي هذا الصدد، أثبتت مختلف النظريات اللسانية أن معرفة مجموع مفردات لغة من اللغات، أو معجمها، تقتضي الإحاطة بعدد هائل من المعلومات عن هذه المفردات، ومن ضمنها خصائصها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والبلاغية[450]، وأصبح بذلك المعجم ليس مجرد قائمة من الكلمات تشتمل على ما يستعمله المجتمع اللغوي من مفردات[451]، بل يشكل نظاما يستدمج الوحدة المعجمية داخل أنساقها اللسانية المحددة لخصائصها المورفو تركيبية وسماتها الدلالية داخل سياقاتها المتعددة وأشكالها الاستعمالية.

ومن خلال رصد حركة التأليف المعجمي عبر سيرورته التاريخية، يمكن القول أن تشكل معمارية المعجم العربي قد خضعت في تقديم المادة المعجمية لعدة أشكال تصنيفية، ارتكزت في مجملها على تحديد دلالة المفردات مستقلة عن خصائصها الصرفية والتركيبية والدلالية، مما جعل بنية المعجم العربي شبيهة إلى حد ما بثبت لعمليات اشتقاقية للألفاظ ممثلة أحيانا داخل صيغ وأساليب تعبيرية ذات دلالات مجازية، تحمل في طياتها بعض أصناف التعبيرات المتعددة المفردات" les expressions multi-mots" ومن ضمنها البنيات المسكوكة، وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال تقديم بعض النماذج من المعجم العربي في صيغه القديمة والحديثة.

---

[450] – عبد القادر الفاسي الفهري: المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة، ص:13 .

[451] – تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 314.

1 - **التعبيرات المسكوكة والمعاجم العربية:**

أ - التعبيرات المسكوكة والمعاجم اللغوية القديمة :

❖ **البنية العامة للمعاجم اللغوية القديمة:**

لقد ميزت جل الدراسات التي تناولت حركة التأليف المعجمي العربي بين مرحلتين أساسيتين، أولاهما تشكلت خلالها المدونة المعجمية القديمة امتدت إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، وثانيهما تميزت ببداية تبلور الحركة المعجمية الحديثة التي عرفت انطلاقتها أساسا مع العمل المعجمي لبطرس البستاني المعنون ب" **محيط المحيط**". غير أن التمييز بين المرحلتين قد أثار جدلا كبيرا داخل أوساط المهتمين بالحقل المعجمي، انصب بالأساس حول طبيعة المعايير المعتمدة لإقامة حدود علمية فاصلة بين المرحلتين، اتجهت في مجملها نحو المكونات المرتبطة بالمدونة المعجمية، وكذا منهجية إعدادها وطرق تصنيفها، وذلك في علاقتها بالمستويات اللسانية والتنظير المعجمي.

وفي هذا الصدد، اتفق أغلب المؤرخين على أن أول من جمع اللغة أو حاول جمعها في معجم هو الخليل بن أحمد الفراهيدي[452]، وبذلك يعتبر المؤسس الفعلي للحركة المعجمية القديمة، التي ارتكزت في بنائها لمعمارية المعجم العربي على دعامتين أساسيتين، وهما:

- **حصر المادة اللغوية**: هذه العملية قد تعددت أشكالها واختلفت طرقها، حيث اعتمدت في بدايتها على جمع المادة المعجمية عن طريق مشافهة الأعراب، تارة باعتماد منهجية الإحصاء والاستقصاء الشامل لمفردات اللغة، وتارة أخرى بانتقاء ما اتفق عليه الجمهور من كلام العرب، وإرجاء الوحشي والمستنكر[453]. حيث تشكلت على إثرها أمهات المعاجم العربية من قبيل "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي و"جمهرة اللغة" لابن دريد و"مقاييس اللغة" لأحمد بن فارس و"أساس البلاغة" لجار الله الزمخشري و"المحكم" لابن سيده و"الصحاح" للجوهري و"النهاية" لابن الأثير و"حواشي" ابن بري وغيرها، وقد أسهم هذا المتن المعجمي الكبير في إعطاء نفس جديد للتأليف المعجمي، حيث شكل مادة معجمية مكتوبة انبنت على أنقاضها مؤلفات معجمية ذات أهمية بالغة في السيرورة التاريخية المعجمية العربية، تمثلت أساسا في "لسان العرب" لابن منظور الافريقي الذي يعتبر موردا أساسيا في منظومة المتن المعجمي العربي، ومحصلة لمجهود علمي كبير في مجال تجميع المادة اللغوية التي امتدت لفترات زمنية طويلة. وهناك أيضا من اعتمد المادة اللغوية التي تضمنتها المعاجم السابقة، مع الحرص على

---

[452] – أمجد طرابلسي: نظرة تاريخية فب حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب، ص:22 .

[453] – أبو بكر بن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ص:41.

تطعيمها بإضافات استقاها من بطون الكتب الفاخرة، ويمثل هذا المنحى أبو طاهر محمد الدين الفيروزابادي من خلال معجمه "القاموس المحيط والقابوس الوسيط" الذي جاء مفرغا في قالب الإيجاز والإحكام، مع التزام إتمام المعاني، وإبرام المباني[454].

ويتبين مما سبق، أن جمع المادة اللغوية وحصرها لبناء مدونات معجمية، قد اعتمد طريقتين رئيسيتين ارتكزت أولاهما على التنقل بين القبائل وجمع اللغة من أفواه الأعراب وفق شروط محددة تتحرى صفاء المادة اللغوية ونقاءها، وذلك بتفادي مشافهة من اختلطت ألسنتهم بلغات الأمم الأخرى، غير أن هذه المسألة ظلت موطن نقاش بين مختلف الباحثين الفاحصين للمتن المعجمي العربي حول إمكانية تحقق هذا الشرط العلمي بين التأكيد والنفي، مع استجلاء الآثار المعرفية حسب الإمكانيتين معاعلى البناء المعجمي في شموليته. كما انطلقت الطريقة الثانية من المنجز من المعاجم لتشكيل معاجم ضخمة، تمت تغذية بعضها بمادة لغوية مستقاة من مصنفات معرفية مختلفة، غير أنه رغم أهمية عملية جمع المادة المعجمية وحصرها لم تثر نقاشا عميقا حول نوعيتها وطبيعة مشمولاتها للمادة اللسانية التوصيفية، بالقدر العلمي الذي تم تخصيصه لطرق ومنهجيات التصنيف والإعداد.

- **تصنيف المادة اللغوية وإعدادها**: من المؤكد أن مقدمات المعاجم العربية بمختلف أصنافها قد بسطت بشكل بارز منهجية تصنيف المادة المعجمية؛ هذه المقدمات تحمل في طياتها نقطة ارتكاز صاحب المعجم في بناء مشروعه، حيث نجد مثلا الخليل في مقدمة العين يرافع عن أسباب الترتيب الذي اختاره لمعجمه، كما يوضح الأزهري في تهذيبه أن هدفه من تأليف معجمه هو تقييد ما وعاه من أفواه الأعراب الذين شافههم، وتبينه الخلل الذي أصاب العربية في بعض الكتب، ويبين ابن دريد أن سبب تأليفه لمعجم "الجمهرة في اللغة" هو رد الاعتبار للغة العربية على إثر ما لحقها من ضعف وهوان[455]. غير أن مسألة التصنيف والإعداد ظلت النقطة المشتركة والبارزة في جل مقدمات المعاجم العربية، والتي يمكن إجمالها في ثلاث طرق أساسية[456]:

---

[454] – أبو طاهر محمد الدين الفيروزابادي: القاموس المحيط والقابوس الوسيط، مؤسسة الرسالة، المقدمة، ص:33 .

[455] – صالح بلعيد: متضمنات مقدمات المعاجم اللغوية، مجلة الدراسات المعجمية، العدد 11 ، سنة 2015 ، ص: 21 – 22 .

[456] – نعتمد في هذا المنحى الخلاصات العلمية الواردة في كتاب" نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب" لصاحبه أمجد طرابلسي.

ـ ترتيب المادة اللغوية بحسب مخارج الحروف: ويتمثل هذا النموذج في "معجم العين" لصاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي رتب الألفاظ بحسب مخارج الحروف مع مراعاة أوائل الأصول، حيث بدأ بحروف الحلق فاللسان فالأسنان فالشفتان، ثم ختم كتابه بحروف العلة[457]، وقد اعتمد في ذلك على قوة ذهنية لبلورة تصور للأبنية الصوتية العربية ترتكز على مفهوم التقليب عبر الأوزان المختلفة التي لاتخرج، في نظره، عن الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي الأصول، ثم المزيدات التي تمطط الأوزان الأصلية أخذا بعين الاعتبار المستعمل منها والمهمل، مؤكدا في مقدمة معجمه أن تقليب الأصوات في العربية يؤدي إلى ابتكار 12 مليون جذر لغوي، لايتعدى منها المستعمل في المدونة 12 ألف جذر، في حين أن الباقي يبقى ضمن المحتمل استعماله كلما دعت إلى ذلك الضرورة مع احترام قواعد الاشتقاق[458]. ويتبين من ذلك أن الخليل قد اعتمد النظام الجذري في تشكيل بنية معجمه، مما مكن من تحقيق جملة من الأهداف، يمكن إجمالها في ما يلي:

- رصد كمية هائلة من الألفاظ اللغوية؛
- معرفة المستعمل والمهمل؛
- إبراز الدلالات المشتركة للجذر الواحد؛
- إيضاح القرابة اللغوية لتفرعات مشتقات الجذر؛
- ضبط خاصية بنية الكلمة على المستوى المعجمي[459].

وقد سار على خطى الخليل بن أحمد الفراهيدي عدد من اللغويين في تأليف معاجمهم من أمثال الأزهري في التهذيب وابن سيده في المحكم.

ـ ترتيب أصول الكلمات حسب حروف المعجم مع مراعاة أو ائل هذه الأصول: ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلى معجم "مقاييس اللغة" لصاحبه أحمد بن فارس، الذي شكل على مستوى التصنيف المنهجي للمادة اللغوية امتدادا ل" جمهرة اللغة" لابن دريد[460]، وقد حاول صاحب معجم المقاييس رسم منهج دقيق لتصنيف المادة اللغوية، معتمدا في ذلك على

---

457 – أمجد طرابلسي: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب، ص:23 .

458 – محمد أديوان: الخطاب المقدماتي عند الفراهيدي وابن دريد من خلال معجم العين وجمهرة اللغة، نحو تأسيس ابستيمولوجيا معجماتية عربية، مجلة الدراسات المعجمية، العدد 11 ،ص:37 – 38 – 39.

459 – عبد الغني أبو العزم: مقدمات المعاجم العربية، رؤية معجمية أم مذهبية، مجلة الدراسات المعجمية، العدد 6 ،ص:30 .

460 – لقد حاول ابن دريد تطوير الأداة المعجمية من حيث الترتيب المعجمي دون القطع النهائي مع منهجية الخليل، حيث ظل الجانب الصوتي حاضرا في بنائه المعجمي رغم اعتماده الترتيب الألفبائي.

نظرية الأصل والفرع، والمقصود بالأصل في مفهومه اللساني، الأصل الاشتقاقي المحدد في الثلاثي المجرد المكون من ثلاثة صوامت يفترض أنها أصول لجميع المفردات التي تنضوي في العنقود الاشتقاقي الواحد[461]، دون أن ينكر البعد التاريخي للأصول الثنائية التي يعتبرها أساسا مشتركا بين جميع الألفاظ، يتم توليد الثلاثي منها على أساس الاصطلاح والمواضعة، حيث يقول مثلا: هذا باب الباء والتاء وما يثلثهما، وباب الثاء والخاء ومايثلثهما إلى غير ذلك.

إن البناء المعجمي عند أحمد بن فارس قد ارتكز على مفهوم االمقاييس، بوصفها جملة من قواعد القلب والإبدال التي يطبقها على كل مدخل لإجراء تفريع من الأصل، الذي يمثل مدخلا رئيسيا تتولد عنه مجموع المفردات المستعملة، والتي ترجع في عملية اشتقاقها إلى ذلك الأصل والتي تمثل فروعا له[462]. وبعبارة أخرى يميز الخليل بين الأصل باعتباره بنية شكلية، وبين البنية الدلالية للأصل التي تدل على المعنى الأصلي التي تتقاسمه مجموعة من المفردات أو ما يصطلح عليه ب"الجذع".

ونستنتج مما سبق، أن معجم مقاييس اللغة يعتمد في تصنيف مادته اللغوية ترتيبا أبجديا، ينطلق فيه من الأصل في مستوييه الشكلي"الجذر" و الدلالي"الجذع" ثم الفروع بوصفها محصلة المشتقات الناتجة عن الأصل، وذلك وفق منهجية ذات طبيعة دائرية، يمكن التمثيل إليها بالمثال التالي:أتل، أتم، أتن، أته، أتي، أتب، إلخ.

ـ ترتيب الكلمات حسب الترتيب الهجائي مع مراعاة أواخرها: أول من اتبع هذه الطريقة في ترتيب المعاجم أبو نصر الجوهري أحد علماء اللغة في القرن الرابع الهجري، وذلك في معجمه المشهور تاج اللغة وصحاح العربية المعروف اختصارا بمعجم الصحاح[463]، حيث أهمل ترتيب الحروف على المخارج ونظام التقاليب، وتقسيم الكتاب إلى أبواب بحسب أبنية الألفاظ التي يحتويها، وأتى بنظام جديد يعتمد أواخر الألفاظ في ترتيبها على الألف باء بدلا من أوائلها[464]، وبذلك وضع نواة جديدة تقوم بتصنيف المعجم إلى أبواب حسب أواخر الكلمات ثم ترتيبها على شكل فصول حسب أوائلها، هذه الطريقة شكلت مرجعا أساسيا في مجال التصنيف المعجمي لأمهات المعاجم، نذكر من بينها لسان العرب لابن منظور الافريقي، والقاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي، وأساس البلاغة لجار الله الزمخشري.

هذه المعاجم تنتهج في مجملها من حيث الشكل الطريقة نفسها المعتمدة في الصحاح، غير أن تقديم المادة اللغوية في جوانبها الدلالية تختلف من مصنف لآخر، لذلك نجد أن الترتيب الداخلي للقاموس المحيط يقوم على الصيغ التي تقفى

---

461 – محمد شندول: نظرية الأصل والفرع وأثرها في بنية القاموس الشكلية من خلال مقدمة معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مجلة الدراسات المعجمية، العدد 6،ص: 48 .

462 – المرجع نفسه،ص:64 .

463 – أمجد طرابلسي: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب، ص: 37 .

464 – حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر، القاهرة 1988 ، ص:381 – 382 .

بمعانيها كلها مرة واحدة ولايعاد إليها مرة ثانية، وقد تخلصت المواد بهذا الانتظام من التشتت الذي كان يرغم الباحث على قراءة المادة كلها كي يحصل على معاني الصيغة التي يريدها، كما أن صورة الأبواب والفصول في اللسان لاتختلف عن الصحاح إلا في ضخامتها، لكن ابن منظور صدر بعض أبوابه بكلمة عن الحرف المعقود له الباب، يذكر فيها مخرجه وأنواعه وخلاف النحويين فيه[465]، ويكاد ينفرد معجم أساس البلاغة بطريقة خاصة في عرض المادة المعجمية، حيث ينطلق من المدخل المعجمي المفرد وينتهي بالبنية التركيبية المجازية، مع ترتيب مداخله حسب أوائل الحروف للجذور، ويمكن تلخيص ذلك من خلال البيان التخطيطي التالي[466]:

<table>
<tr><td colspan="5">ترتيب المعجم</td></tr>
<tr><td colspan="2">بحسب الأصول فقط</td><td colspan="3">بحسب حروف الكلمة كلها</td></tr>
<tr><td>ترتيب صوتي</td><td>ترتيب هجائي حسب توالي حروف الهجاء</td><td colspan="2">مع ترتيب الكلمات داخليا</td><td>بدون ترتيب الكلمات</td></tr>
<tr><td colspan="2">بحسب المخارج</td><td>مع تقليب حروف الكلمة</td><td>مع نظام التتابع الدوري</td><td>بحسب الأصل الأول</td><td>بحسب الأصل الأخير</td></tr>
<tr><td colspan="2">مصحوب: - بترتيب داخلي للكلمات
- واستعمال لمقلوبات المادة

مثل: العين للخليل- البارع للقالي –التهذيب للأزهري – المحيط للصاحب – المحكم لابن سيده الجمهرة لابن دريد</td><td>مقاييس اللغة والمجمل لابن فارس</td><td>الحروف للشيباني وديوان الأدب للفارابي</td><td>الأساس للزمخشري</td><td>الصحاح للجوهري و اللسان لابن منظور</td></tr>
</table>

[465] – المرجع نفسه، ص:466 .

[466] – تمام حسان: الأصول، دراسة ابيستمواوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، ص:275 .

يتضح من خلال ما سبق، أن التأليف المعجمي العربي القديم اتسم في مجمله بالتنوع المنهجي سواء على مستوى حصر المادة وجمعها أو إعدادها وتصنيفها، لكن هذه المجهودات المبذولة من طرف المعجميين رغم أهميتها في بناء صرح المعجم العربي، فقد ظلت شبه خالية من أي توصيف لساني ولاسيما في مستوياته التركيبية والدلالية، الشيء الذي يطرح بعض الصعوبات لإبراز الحدود الفاصلة بين مجموعة من الظواهر اللغوية حسب خصائصها التأليفية والدلالية ومن ضمنها التعبيرات المسكوكة.

❖ **المعاجم اللغوية القديمة والتعبيرات المسكوكة:**

لقد كشفت تجليات التعبير المسكوك في الدراسات اللغوية القديمة اهتمام القدماء بهذا الصنف من التعبيرات الذي تضمنته مصنفاتهم العديدة على اختلاف تخصصاتها ومناهجها، مثل كتب الأمثال، وبعض الكتب اللغوية، وأمهات المعاجم، وذلك في سياق شرح الكلمات واستقصاء معانيها اعتمادا على شواهد مستقاة من القرآن والحديث والشعر ، حيث وردت في ثنايا شروحهم لهذه الكلمات المعاني المجازية أو التعبيرات المسكوكة إلى جانب التعابير العادية، ولم تتخصص كتب التراث في دراسة هذا النوع من التراكيب[467]. وسنحاول رصد هذه الظاهرة اللغوية من خلال مصنفين معجميين يبدوان أكثر إفادة لاستجلاء التعبيرات المسكوكة داخل المتن المعجمي القديم، ويتعلقان على التوالي بأساس البلاغة لجار الله الزمخشري ولسان العرب لابن منظور الإفريقي.

- **أساس البلاغة للزمخشري:** يشكل هذا المعجم في نظر الأدباء والباحثين الرتبة التي لا تضاهى والمنزلة التي يقصر عن إدراكها التناول، فهو معجم يمثل حلقة وسطى بين معاجم المعاني ومعاجم اللغة العامة، بل يشكل ذاكرة تاريخية تختزل أمثال العرب وقصصهم وتراكيب لغتهم وبلاغتها، فصل الحقيقة عن المجاز والمفردة عن التركيب والكناية عن التصريح، وقد اعتمد على قاعدة الاستعمال[468]، حيث تخير ما وقع في عبارات المبدعين وانطوى تحت استعمالات المفلقين من التراكيب التي تملح وتحسن ولاتنقبض عن الألسن؛ لجريها رسلات على الأسلات، ومرورها عذبات على العذبات[469].

---

[467] – وفاء كامل فايد: بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، الجزء الرابع، ص:895.

[468] – زكية السائح دحماني: علاقة المتلازمات اللفظية بالمجاز من خلال أساس البلاغة للزمخشري، دراسة دلالية معجمية، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الخامس، ص:62 .

[469] – جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيرت لبنان، المقدمة، ص:ك.

ولا عجب أن يحوي هذا المعجم روائع الألفاظ والمعاني، فمؤلفه ، وهو من تمرس بفنون البلاغة، ذوقا ورواية وإنشاء، كان من عنايته ببيان المعاني الحقيقية للألفاظ ، يوجه جل اهتمامه على بيان استعمالاتها المجازية، ومن ثم فإن الناظر في كتابه بإمعان يقف على كثير من التعابير المجازية ، ومن بينها التعبيرات المسكوكة .

ويحسن بنا، ونحن ندرس هذه الظاهرة اللغوية في كتب القدماء، أن نصف مسلك الزمخشري في تناولها وعرضها، مع الإشارة إلى أهم خصائص منهجه في كتابه، حيث سطر أبرز سمات معجمه في مقدمته ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف، بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلة بددا، ومتناظمة لا طرائق قددا، مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية على مراشد حر المنطق، الدالة على ضالة المنطيق المفلق. ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح.

وانطلاقا مما سبق، يمكن تلخيص أبرز سمات هذا المعجم بما يلي :

- لا يشرح معنى الألفاظ إلا في النادر، وهو يفهمنا معنى اللفظ في غالب الأحيان باستعماله إياه في أمثلة فصيحة، ومن الشواهد على ذلك قوله في مادة " أ ، ب ، ب ": " أطلب الأمر في إبانه، وخذه بربانه، أي أوله. وأنشد ابن الأعرابي:

قد هرمتني قبل إبان الهرم وهي إذا قلت: كلي قالت نعم

صحيحة المعدة من كل سقم لو أكلت فيلين لم تخش البشم

وأب للمسير إذا تهيأ له وتجهز، قال الأعشى :

صرمت ولم أصرمكم وكصارم أخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا

وتقول: فلان راع له الحب وطاع له الأب، أي زكا زرعه واتسع مرعاه[470].

وكذلك قوله في مادة " أ. خ. ر" ": " جاؤوا عن آخرهم، والنهار يحر عن آخر فآخر ، والناس يرذلون عن آخر فآخر، والستر مثل آخرة الرحل، ومضى قدما وتأخر أخرا، وجاؤوا في أخريات الناس. ولا أكلمه آخر الدهر وأخرى المنون، ونظر إلي بمؤخر عينه، وجئت أخيرا وبأخرة ، وبعته بيعا بأخرة ، أي بنظرة معنى ووزنا ، وهي نخلة مئخار من نخل مآخير، ومن الكناية: أبعد الله الآخر، أي من غاب عنا وبعد، والغرض الدعاء للحضور[471].

---

[470] – جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، ص:17.

[471] – المرجع نفسه، ص: 22.

يتضح مما تقدم أن الزمخشري يحدد دلالة اللفظة من خلال السياق، ولا يهتم بالدلالة المعجمية المجردة التي يقدمها المعجم عادة، حين يسرد المعاني سردا، غير لافت إلى شيء من التراكيب الحسنة، ومن ثم نجد الزمخشري يتخير ماانطوى تحت استعمالات المفلقين، حين يتناول مادتي (أ. ب. ب) و (أ.خ.ر) فيذكر معنى اللفظة مستعملة في تعابير فصيحة، وذلك بالرجوع إلى أقوال العرب شعرا ونثرا .

- إفراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن الصريح .: إذ يفرق الزمخشري في عرض مادة معجمه بين الحقيقة والمجاز، فيذكر المعنى الحقيقي للفظ أولا، ثم يقفي عليه بذكر معانيه المجازية، فلا يخلط بين المعنيين كسائر المعاجم، ومن أمثلة ذلك قوله في مادة " ض. ر.ب" : " ضربه بالسيف وغيره، وضاربه، وتضاربوا واضطربوا ، وضربوا أعناقهم، وأمر بتضريب الرقاب، وسيوف مفلولة المضارب، جمع: مضرَب ومضرِب ومضربة، ورجل مضرب وضراب وضروب، واضطرب الولد في البطن، واضطربت الأمواج، ورجل ضرب خفيف اللحم غير جسيم، وكأنه الراح بالضرب وهو العسل الغليظ. واستضرب العسل: غلظ، وسقاه ضريب الشول وهو ما حلب بعضه على بعض من عدة لقاح. قال ابن أحمر :

وما كنت أدري أن تكون منيتي ضريب جلاد الشول خمطا وصافيا

سقي شربة فيها حسكة فأخذت كبده، والناس ضروب .

ومن المجاز: ضرب على يده، إذا أفسد عليه أمرا أخذ فيه. وضرب القاضي على يده: حجره ، وضرب الدهر بهم ضربانا، وضرب الدهر من ضربانه أن كان كذا. وتقول : لحا الله تعالى زمانا ضرب ضربانه، حتى سلط علينا ضربانه. وضرب في الأرض، وفي سبيل الله، وبيننا مضرب بعيد: مسافة. وضربت له الأرض كلها فلم أجده. ومنه: المضاربة، يقال: ضاربته في المال وبالمال وضرب المضرب والمضارب: " وضربت عليهم الذلة" ، وضرب الله على آذانهم ... وضرب الدهر بيننا : فرقنا ، قال ذو الرمة :

فإن تضرب الأيام يا أمي بيننا فلا ناشر سرا ولا متغير[472]

لاشك أن معظم التعبيرات المسكوكة قد وردت في فقرة المجاز التي ضمنها الزمخشري المعاني المجازية بعد بيانه للمعنى الحقيقي للكلمة، وغوصه في أصول اشتقاقها. بيد أننا نجده في بعض الأحيان يذكر في معرض تحقيقه لمعاني المفردة في أصل الوضع بعض التعبيرات المسكوكة.

[472] – المرجع نفسه، ص: 578 .

وللإشارة، فإن التعبيرات المسكوكة قد وردت في أساس البلاغة على شكل جمل أو أسماء مركبة، مثلا :

- قرض فلان رباطه ؛
- ربط الله على قلبه؛
- يرقم فلان في الماء؛
- ضرب الليل أرواقه ؛
- بلغ السبل الزبى ؛
- هتك الله ستر فلان؛
- يسرح فلان في أغراض الناس ؛
- داء الضرائر ؛
- أم شملة ؛
- أصابع الشيطان ؛
- طويل الذيل ؛
- بنات الليل ؛
- بنات طارق ؛
- ابن المزنة .

ومما يسجل في هذا الصدد أن الجمل المسكوكة ترد أحيانا على أصلها، كما هو الشأن في الجمل السابقة، وأحيانا أخرى ترد محولة، كما في الأمثلة التالية :

- انشقت العصا بينهم؛
- فلان طويل الذيل؛
- فلان حائص بائص؛
- فلان جائع القدر؛
- جاء فلان ناشرا أذنيه ؛
- جاء فلان لابسا أذنيه.

هذه جملة من أشكال التعبيرات المسكوكة الواردة في أساس البلاغة، أصلية كانت أو محولة، وقد سلك الزمخشري في عرضها طريقتين :

الأولى: يسوق التعبير المسكوك مقرونا بالشرح، مثلا :

- ضرب القاضي على يديه : حجره ؛
- ضرب الدهر بيننا : فرقنا ؛
- جاء فلان ناشرا أذنيه ، أي : طامعا ؛
- جاء لابسا أذنيه ، أي : متغافلا.

الثانية: يكتفي بإيراد التعبير المسكوك دون بيان معناه، مثلا :

- ضرب في الأرض؛
- وضربت عليهم الذلة ؛
- ضرب الله على آذانهم؛
- بات صريع الكأس.

وإضافة إلى ما سبق، نجد أن التعبيرات المسكوكة الشائعة في أساس البلاغة قد تضمنت معاني مختلفة، تتصل بصفات الإنسان، وانفعالاته ومصائبه، وغير ذلك .

فنجد تعبيرات تدل على صفات الإنسان الخلقية والخلقية ، مثل :

- فلان سراج مراج : كذاب؛
- يسرح فلان في أعراض الناس: نمام؛
- فلان رعش اليدين: جبان؛
- خرق فلان ثوب المودة: لئيم؛
- ركب فلان رأسه: عنيد؛
- ربط الله على قلبه: صبور؛
- فلان غائر الواقدين: أعمى؛
- يملأ فلان العين : جميل .

ونجد تعبيرات تدل على ما يختلج في صدر الإنسان من انفعالات، كالغضب، والحيرة ، والهم ، مثلا :

- ركب فلان شيطانه: غضب؛
- قلب فلان عينه: غضب؛
- جاء فلان نافشا عفريته: غضب؛
- فار فائره : غضب ؛
- فلان ضيق الصدر: قلق؛
- فلان حائص بائص: حائر؛
- فلان يتوسد الهم: كثرت همومه.

كما يتضمن أساس البلاغة تعبيرات تدل على مصائب الإنسان، ومن أعظمها مصيبة الموت، مثلا :

- بات صريع الكاس؛
- قرض فلان رباطه؛
- لقي فلان هند الأحامس؛
- قضى فلان نحبه؛
- لطع إصبعه ؛
- لعق إصبعه ؛
- لفظ نفسه ؛
- نزلت به أم النهيب؛
- قاء فلان نفسه.

نلاحظ من خلال الأمثلة التي سقناها للتعبير عن الغضب والموت، أن التعبيرات المسكوكة تخضع لبعض الظواهر اللغوية التي تخضع لها الكلمات المفردة، من مثل الترادف.والتضاد وغيرهما.

وبصفة إجمالية، فإن أساس البلاغة – كما يفهم من عنوانه – يعد من أركان فن الأدب. بل هو أساسه، ذكر فيه صاحبه المجازات اللغوية والمزايا الأدبية وتعبيرات البلغاء على ترتيب موادها، ومن ثم كان هذا المعجم القيم مرتعا خصبا يجد فيه الباحث عن التعبيرات المسكوكة ضالته المنشودة.

- **لسان العرب لابن منظور الإفريقي:**

يعتبر لسان العرب موسوعة لغوية وأدبية، وليس مجرد معجم لغوي، وذلك نظرا لوفرة ما يحويه من بحوث لغوية واستطرادات أدبية، مما يجعله مادة نفيسة للتعبيرات المسكوكة. حيث يمتاز بغزارة مادته واستيعابه لمعظم مفردات اللغة العربية، فهو أعظم كتاب ألف في مفردات اللغة العربية، وقد جمع فيه الصحاح للجوهري وحاشية ابن بري، والتهذيب للأزهري، والمحكم لابن سيده، والجمهرة لابن دريد، والنهاية لابن الأثير، وغير ذلك، فهو يغني عن سائر كتب اللغة، إذ هي بجملتها لم تبلغ منه ما بلغه، فهو عجيب في نقوله وتهذيبه، وتنقيحه وترتيبه[473]. وبذلك فإن ابن منظور قد أسهم في تأسيس منهج جديد للتصنيف المعجمي، يعتمد مفهوم المدونة بدل الرواية من خلال استقصائه واستنباطه للمادة المعجمية المتضمنة في متون المعاجم وبطون أمهات الكتب، مرتكزا في تصنيفها على منهجية تتميز بما يلي:

- عرض المفردة داخل أنساقها الصرفية والتصريفية، من خلال ايراد مختلف أشكالها الاشتقاقية، ولتوضيح ذلك نورد في هذا الباب مادة "ضرب"، حيث يقول، **ضرب:** الضرب معروف، والضرب مصدر ضربته؛ وضربه يضرِبه. ورجل ضارب وضروب وضريب وضرب ومضرب بكسر الميم: شديد الضرب، أو كثير الضرب. والضَّريب. المضروب. والمِضرب والمضراب جميعا: ما ضرب به. وضاربه أي جالده. وتضاربا واضطربا[474]؛
- تحديد معنى المفردة داخل سياقاتها التركيبية، حيث يورد في مادة "**ضرب**"، ضرب الوتد يضربه ضربا: دقّه حتى رسب في الأرض، وضربت يده: جاد ضربها. وضرب الدرهم: طبعه، وضربت العقرب تضرب ضربا: لدغت، وضرب العرق والقلب يضرب ضربا وضربانا: نبض وخفق. وضرب الجرح ضربانا وضربه العرق ضربانا إذا آلمه. ويقال اضطرب الحبل بين القوم إذا اختلفت كلمتهم، واضطرب أمره إذا اختل، واضطرب البرق في السحاب: تحرك. وضرب في الأرض يضرب ضربا وضربانا ومضربا بالفتح: خرج فيها تاجرا أو غازيا، وقيل أسرع، وقيل ذهب فيها، وقيل: سار في ابتغاء الرزق[475].

يتبين مما سبق، أن التعبيرات المسكوكة تحتل حيزا هاما داخل المتن المعجمي للسان العرب، حيث يتم استيقاؤها غالبا من الأشعار والمأثورات النثرية والأمثال وغيرها لتوضيح المعنى في سياقاته الاستعمالية، حيث وردت على شكل بنيات أصلية ومحولة، ومتعدية ولازمة، ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية:

---

[473] – ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، دار صابر بيروت لبنان، ص: 5 – 6.

[474] – المرجع نفسه، ص: 543.

[475] – المرجع نفسه، ص: 544.

- **التعبيرات المسكوكة الأصلية:**

- ضرب الدرهم: طبعه؛
- ضرب العرق: نبض؛
- اضطرب الحبل بين القوم: اختلفوا؛
- ضرب في الأرض: أسرع؛
- ضرب في الأرض: جال؛
- ضرب في الأرض: خرج تاجرا أو غازيا؛
- تطلب الطير الرزق: تبحث عن قوتها؛
- ضربتم في الأرض: سافرتم؛
- ضرب في سبيل الله: جاهد؛
- ضرب بنفسه الأرض: أقام؛
- ضرب البعير في جهازه: نفر؛
- ضربت فيهم فلانة بعرق: أفسدت نسبهم؛
- ضرب بيده: أهوى؛
- ضرب على يده: أمسك؛
- ضرب على يده: كفه عن الشيء؛
- ضرب على يد فلان: إذا حجره؛
- أضرب على يد فلان: أعقد معه البيع؛
- ضرب الفحل الناقة: نكها؛
- ضربت بينهم الشر: وقعت العداوة بينهم؛
- ضرب الأمثال: ذكّر؛
- ضرب الله الأمثال: بيّن؛
- ضرب الدهر بينهم: تفرقوا.

- **التعبيرات المسكوكة المحولة:**

  - رجل مضطرب الخَلق:طويل غير شديد الأسر؛
  - فلان يضرب المجد: يطلبه؛
  - تُضرب له أكباد الإبل: الشيء المهم؛
  - جاء فلان يضرب الأرض: جاء مسرعا؛
  - ضرْب الأمثال: النصح.

من خلال رصد المادة المعجمية في ارتباطها بالتعبيرات المسكوكة، يتضح أن لسان العرب قد تبين دلالة المفردات في مستوياتها المعجمية والتركيبية والاستعمالية، مما يجعل منه نواة أساسية لبناء قاعدة بيانات للتعبيرات المتعددة المفردات" expressions multi-mots"، ومن ضمنها التعبيرات المسكوكة التي شغلت داخله مجالات دلالية متنوعة، نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر الدالة منها على الظلم والفقر والغضب والسفر والقلق:

- لصق بالتراب: افتقر[476]؛
- ركب فلان أم جندب: ظلم[477]؛
- وقع القوم في أم جندب: ظلموا[478]؛
- هاج هائجه: غضب[479]؛
- ركب القوم جناحي الطائر: فارقوا أوطانهم[480]؛
- فلان في جناحي طائر: قلق[481].

وبصفة إجمالية، فإن المتن المعجمي القديم قد حوى ضمن جل مصنفاته رصيدا مهما من التعبيرات المسكوكة، شملت مختلف الحقول الدلالية وتضمنت أشكالا متعددة من حيث تركيبها وتأليفها، وذلك في سياقات ينتقل فيها المعنى من دلالة حقيقية إلى معاني تلازمية داخل أنسجة تعبيرية مجازية تتسم بانعدام الشفافية الدلالية، وبذلك ظلت ثنائية الحقيقة

---

[476] – ابن منظور الافريقي: لسان العرب،ص: 229.

[477] – المرجع نفسه، ص: 258.

[478] – المرجع نفسه، ص: 258.

[479] – المرجع نفسه، ص: 395.

[480] – المرجع نفسه، ص: 429.

[481] – المرجع نفسه، ص: 429.

والمجاز المعطى الأسلوبي الأساسي لاستجلاء التعبير المسكوك داخل التأليف المعجمي، بل السمة المميزة لتحديد العلاقة بين الدال والمدلول في البنية المعمارية للمعجم العربي القديم. ورغم وفرة هذه المادة المعجمية ذات الخصائص الدلالية والتركيبية المسكوكة، فإنها تحتاج إلى مقاربة جديدة داخل التصور العام للمعجم العربي، يضمن تيسير سبل دراستها واستثمارها في مشاريع علمية متعددة، وهذا ما سنحاول رصده من خلال تتبع المنهجية المعتمدة لتصنيف التعبير المسكوك داخل البناء المعجمي العربي الحديث

ب – التعبيرات المسكوكة وبنية المعجم العربي الحديث:

❖ **السمات الأساسية لبنية المعجم العربي الحديث:**

انطلقت حركة التأليف المعجمي الحديث في وضع أسسها وتصوراتها من قراءة نقدية للرصيد المعجمي القديم، وقد تميزت في مجملها بالتعدد واختلاف في زوايا النظر، غير أن جلها انصب على تحليل طبيعة المادة المعجمية التي تضمنتها المعاجم القديمة، وكذا جوانبها التصنيفية وطرق عرضها وتقديمها، مستلهمة أسس بنائها النظري تارة من تجارب الأمم الأخرى، وتارة أخرى تحكمها نزعات ذات طبيعة تبسيطية لأهداف تعليمية، وقد انبثقت عن هذه المنطلقات النظرية توجهات جديدة لبناء النسق المعجمي الحديث، تميزت بوادرها الأولى في انبثاق حركة تبسيط المعجم العربي، ثم تلتها موجة بناء المعجم التاريخي للغة العربية على غرار باقي اللغات الطبيعية الأخرى. هادفة من وراء ذلك إلى تجاوز بعض المظاهر التي طبعت المعجم العربي العام التراثي، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

- غياب نظريات لسانية معجمية متقاربة أو مختلفة واضحة المعالم تسمح بوضع تصور لمعجم عام تطبيقي للغة العربية؛
- خضوع المعجم التراثي لنموذج تطبيقي يكاد يكون متقاربا في بنيته، بالرغم من الفروق القليلة بين نماذجه؛
- استبداد منهجية ترتيب المداخل بالمعاجم العربية العامة واعتماد نظام الترتيب مفتاحا أساسيا لوضع المعجم التطبيقي[482].

ومن هذا المنطلق، بدأت الإرهاصات الأولى لوضع تصور للمعجم العربي الحديث، تستمد أسسها أحيانا من مقومات الدراسة المعجمية وتسترشد أحيانا أخرى بالمناهج المعتمدة في الصناعة المعجمية، وتهدف في بعض الحالات للمزاوجة بين

[482] – محمد رشاد الحمزاوي: مقترح لوضع نموذج للمعجم العربي الحديث، مجلة الدراسات امعجمية، العدد السادس 2007 ، ص: 67- 68.

المقاربتين معا، وبناء على ذلك، سنحاول تلمس أهم المرتكزات التي ميزت المبادارات المعجمية الحديثة في هذا المجال، وكذا رصد المسار العلمي لبناء معجم تاريخي للغة العربية.

- **المبادرات الأساسية لبناء المعجم العربي الحديث:**

إن الحديث عن الأساس النظري للمعجم العربي الحديث، لايمكن استيعابه إلا من خلال المطارحات الفكرية والسجالات العلمية، التي تبلورت حول علاقة المعجم بباقي الحقول المعرفية اللسانية الأخرى، والتي عرفت بدايتها أساسا منذ بروز اللسانيات كحقل معرفي مستقل، حيث ظل التوجه السائد يوحي بوضعية ذيلية للمعجم في علاقته بباقي مستويات الدرس اللساني، غير أن هذه الأطروحة لم ترتكن في صوغ فرضياتها إلى أسس علمية متينة تضمن سلامتها ونجاعتها المعرفية، مما جعل طبيعة هذه العلاقة تعرف مراجعات جذرية تبوأ داخلها المستوى المعجمي موقعا مؤطرا للدرس اللساني الحديث.

وفي سياق هذا التدافع العلمي بين مستويات الدرس اللساني، يمكن استجلاء التصورات التي انطلقت منها بعض المبادرات الأساسية للمعجم العربي الحديث، التي اتسمت في بدايتها بنفي الطابع النظامي عن المعجم، معتمدة في ذلك على الملاحظات التالية:

- عدم وجود علاقات عضوية تحكم بين كلماته حتى أن تلك العلاقات الاشتقاقية التي تجمع بين زمر من الكلمات المشتركة في أصول المادة، لأنها لا تدخل في قيم خلافية تجعلها صالحة للجدولة عكس ما نجده في النظام الصرفي، ونفس الشيء بالنسبة للنظام النحوي، أما إذا عدنا إلى المعجم فلانجد هذا واردا بين كلماته وبالتالي فهو ليس نظاما؛
- عدم صلاحيته للجدولة، فإذا كان النظام الصرفي والنحوي يمكن جدولتهما في جداول، ذات أبعاد رأسية وأفقية تترابط فيهما العلاقات، فإن المعجم يفتقر إلى هذه القاعدة، لغياب العنصر الأول الذي سبق الحديث عنه، الذي يعد شرطا ضروريا لذلك؛
- صعوبة الاستعارة من لغة إلى لغة في الأنظمة الأخرى، فما استعير قاعدة نحوية ولاصيغ صرفية ولا أدوات؛ لأن الاقتراض بين اللغات عادة مايشيع في الكلمات المفردة التي هي مكونات المعجم[483].

إن هذا التصور غير النظامي للمستوى المعجمي أثار نقاشا داخل أوساط الباحثين والدارسين، حيث تم تفنيذه ولاسيما في الجانب المرتبط بالجدولة باعتبارها المستوى الرئيسي الذي يضبط العلاقات العضوية بين الكلمات، وذلك باعتماد

[483] – تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 312 – 313 .

نظرية التقليب الصوتي الخليلية التي ترتكز على أصول المادة المعجمية التي أثمرت ثنائية المستعمل والمهمل، ويتمثل الصنف الأول في التشكلات الدلالية للجذور، التي تتفرع عنها كلمات أخرى بإضافة الحركات أو بالاشتقاق، كما يمكن أن ترتفع الجذور إلى كلمات أخرى هي الكلمات نفسها التي لاتحقق إلا بتوفر خصائص تمييزية واجبة الوجود تحقق ماهيتها وتميزها تبعا لأنساق من العلاقات[484]، وبذلك يصبح المعجم قابلا للجدولة على غرار المستويين الصرفي والتركيبي وذلك بإمكانية انتظامه داخل نظام عام. حيث ظلت السمة المشتركة بين ترتيب المادة اللغوية داخل المعاجم القديمة على اختلاف طرائقها، هو اعتمادها جميعا على ترتيب الجذور لا على ترتيب الألفاظ، حيث يعتبر الجذر هو المدخل الذي تنضوي تحته جميع الألفاظ المشتقة منه، وذلك داخل بنية مركبة يجعل الألفاظ على شكل أسر تجتمع على أساس جذري[485].

وقد ارتبطت مسألة الجدولة في عمقها بفرضية أساسية، مفادها إمكانية إخضاع البناء المعجمي لصناعة علمية دقيقة تنهل من التنظير اللساني عبر التحديد الصرفي للكلمة، الذي يعتبر الخطوة الأولى في طريق الشرح ، لأنه لايمكن الربط مابين الكلمة ومعناها المعجمي إلا إذا عرف معناها الصرفي الذي يحدد معناها الوظيفي[486]، كما أن انعزال الكلمة في المعجم قد يكون بيئة صالحة للبس، مما يستلزم تحديد معناها داخل دلالة تركيبية واستعمالية إن تطلب الأمر ذلك.

انطلاقا من هذا المبنى النظري، يمكن استجلاء أهم مقومات المعجم العربي الحديث الذي تأسست معالمه الأولى مع "محيط المحيط" للبستاني الذي جاء ناسخا للقاموس المحيط للفيروزآبادي في اعتماد مادته، ثم نسخ المنجد للأب لويس معلوف محيط المحيط للبستاني، لكن كل واحد منهما يبذل جهدا لإضفاء مسحة من التجديد على معجمه[487]، ترتبط بالجانب الشكلي الذي يجعل المعجم قريب المأخذ، ممتازا بما عرفت به المعجمات المدرسية في اللغات الأجنبية من إحكام الوضع ووضوح الدلالة[488]، وبذلك لم يستطعوا إلى جانب محاولة الشرتوني التخلص من قيود الماضي، ولم يجرؤوا على أن يسجلوا شيئا من لغة القرن العشرين. وما كان لهم أن يفعلوا والأمر يتطلب سلطة أعظم، وحجة لغوية أقوى[489].

---

[484] – ابراهيم بن مراد: مقدمة في نظرية المعجم، ص:26 .

[485] – حسن حمزة: الحداثة في مقدمات المعاجم العربية الحديثة، مجلة الدراسات المعجمية، العدد 11 – 2015، ص:150.

[486] – تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 327.

[487] – حسن حمزة: المعجم العربي وهوية الأمة، اللغة والهوية في الوطن العربي، مجموعة من المؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة – قطر 2013 ، ص:252 .

[488] – لويس معلوف: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكالوثيكية، بيروت – لبنان 1956 ، التصدير.

[489] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، دار عمران القاهرة– مصر 1985 ،الجزء الأول ، ص:9.

هذا الاشتداد إلى المادة المعجمية القديمة من خلال المبادرات الأولى لبناء معجم عربي حديث، على غرار التجربة المعجمية الخاصة باللغات الأجنبية الأخرى تصفيفا وتبسيطا وعرضا للمادة اللغوية مقرونة بالصورة، شكل هاجسا أساسيا لتجاوز قيود الماضي لدى القيمين على إعداد منتوج معجمي في إطار مجمع اللغة العربية بالقاهرة[490]، باعتبارها بنية علمية تمتلك كل المقومات التي تؤهلها لذلك، حيث بادرت إلى إنجاز معجم تحت عنوان" المعجم الوسيط" الذي شكل خطوة بارزة في مجال التأليف المعجمي الحديث، ولاسيما على مستوى المتن المعجمي، حيث أكد المشرفون على إنجازه في تصديره على أن للغة ماضيا وحاضرا، فلها قديمها الموروث، وحاضرها الحي الناطق، ولابد أن يلاحظ ذلك في وضع معجم جديد للغة العربية، يمكن من إثبات الألفاظ الطارئة التي دعت إليها ضرورات التطور، وفرضها تقدم الحضارة ورقي العلم[491]. وسنحاول من خلال هذا المنتوج المعجمي إبراز أهم مقومات الحركة المعجمية الحديثة في منحاها المؤسساتي/المجمعي، مع تسليط الضوء من خلالها على كيفية تناول التعبير المسكوك داخل هذه البنية المعجمية الحديثة مادة ومنهجا.

- **المعجم الوسيط: التصوروالإنجاز:**

لايمكن رصد السمات المميزة للمعجم العربي الحديث دون وضعه في السياق التاريخي لحركية التأليف المعجمي، التي انطلقت خلال الفترة الحديثة من سؤال جوهري تم تضمينه في التصدير الخاص بالمعجم الوسيط على الشكل التالي: فقد يسأل القارئ حين يتناول هذا المعجم(المقصود المعجم الوسيط): هل كان قراء العربية في حاجة إليه وبين أيديهم من المعاجم القديم المطول والمتوسط والموجز، والحديث المرتب والمصور؟ وماذا عسى أن تكون مميزات المعجم الوسيط، واللغة هي اللغة والرواية هي الرواية[492]؟

---

[490] – لقد تشكلت الملامح الأولى للمعجم العربي الحديث من خلال مجموعة من المحاولات من ضمنها المبادرات الاستشراقية، التي تمثلت أساسا في مبادرة رينهارد دوزي الذي ألف معجما تحت عنوان "تكملة المعاجم العربية" نشر سنة 1883 ، يتكون من جزأين، وهو عبارة عن دليل للمعاجم العربية، ذكر فيه صاحبه ما تجاوزته أو سكتت عنه، وهناك أيضا محاولة أوجست فيشر، الذي يهدف أساسا إلى إنجاز معجم تاريخي بدعم من مجمع اللغة العربية بالقاهرة، حيث بسط أرضية علمية في مقدمته، ضمنها منهجه وخطته، غير أن المعجم لم يكتمل ارتبطت بالظروف الدولية الناتجة عن الحرب العالمية الثانية ، إضافة إلى وضع صاحبه الصحي، هذه المحاولات واكبتها حركة نقدية واسعة، لاسيما من طرف علماء اللغة اللبنانيين الذين أبدوا جرأة علمية كبيرة في تناولهم للمنتوج المعجمي العربي، مستلهمين تصوراتهم من الرؤية العلمية الغربية، أثمرت في نهاية المطاف جهود في مجال التأليف المعجمي في منحاها الفردي وبعدها المؤسساتي، التي تمثلت أساسا في مبادرات المجامع اللغوية، التي أسهمت في تطوير بنية المعجم العربي الحديث، ونذكر من ضمنها المجمع العلمي العربي بدمشق(1918)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1932 ،المجمع العلمي العراقي 1947 ، مجمع اللغة العربية بالأردن 1976 ، إضافة إلى المكتب الدائم لتنسيق التعريب لجامعة الدول العربية بالمغرب 1961 ، ومجمع اللغة العربية بالجزائر 1998 .

[491] – المرجع نفسه، ج 1 ،ص:10 و16 .

[492] – المرجع نفسه،ج 1، ص:11.

يتبين من خلال قراءة متأنية للسؤال المطروح، أن الهاجس الأساسي الذي ظل يحكم التأليف المعجمي الحديث لم يتجاوز في شموليته الأسس التي انبنى عليها التصور العام للمعجم العربي القديم، والتي تتجلى في طبيعة المادة المعجمية المعتمدة حسب سياقاتها الجغرافية والزمانية، وكذا طرق وضعها وإعدادها المنهجي، بكيفية تروم النهوض باللغة العربية وتطويرها حسب مستجدات العصر، حيث ارتأى المجمع اللغوي بوصفه الهيئة المكلفة بانجاز المشروع، أن يتخذ الوسائل الكفيلة لجعل اللغة العربية مسايرة للنهضة العلمية والفنية في جميع مظاهرها، وتحديث موادها قصد مسايرة ما استجد من معاني وأفكار، من خلال اعتماد الاجراءات التالية:

- فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق وتجوز وارتجال؛
- إطلاق القياس ليشمل ما قيس من قبل وما لم يقس؛
- تحرير السماع من قيود الزمان والمكان؛ ليشمل مايسمع اليوم من طوائف المجتمع، كالحدادين والنجارين والبنائين، وغيرهم من أرباب الحِرف والصناعات؛
- الاعتداد بالألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عند القدماء.

ومن خلال استعراض المادة المعجمية الواردة في المعجم الوسيط، التي تم تضمينها في جزأين، مصنفة حسب الترتيب الهجائي الاشتقاقي العربي، وتضمنها مادة غزيرة تناهز 30 ألف مادة، ومليون كلمة، وستمائة صورة[493]، فإننا نلاحظ أنها تجاوزت عملية نسخ محتويات المعاجم القديمة التي ظلت السمة المميزة لبنية المعجم الحديث، وذلك انسجاما مع الأسس النظرية والمنهجية التي تم تضمينها في مقدمة المعجم المذكور، حيث أدخلت اللجنة في متن المعجم مادعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولدة والمحدثة، أو المعربة، أوالدخيلة التي أقرها المجمع، وارتضاها الأدباء، فتحركت بها ألسنتهم، وجرت بها أقلامهم. واللجنة على يقين من أن إثبات هذه الألفاظ في المعجم من أهم الوسائل لتطوير اللغة، وتنميتها وتوسيع دائرتها[494]. وبذلك أسهم إلى حد ما في تهذيب المعجم العربي وإخراجه من دوامة التقليد المطلق التي كان يدور في فلكها، باعتماد طريقة تجديدية، تتجلى أهم عناصرها فيما يلي:

- إثبات المفردات الطارئة سواء على شكل ألفاظ مولدة أو معربة أو دخيلة، أو عبارة عن مصطلحات علمية أو فنية؛

---

[493] – المعجم الوسيط: الجزء الأول، المقدمة، ص:8.

[494] – المعجم الوسيط: الجزء الأول، المقدمة، ص: 13 .

- اعتماد أسلوب بسيط في تقديم المادة وشرحها، مع توظيف كل الطرق المجلية للمعنى عبر توظيف الصور والرسوم؛
- توحيد طريقة عرض المادة المعجمية وترتيبها، حيث قدم الأفعال على الأسماء، والمجرد على المزيد، والمعنى الحسي على المعنى العقلي، والحقيقية على المجاز؛
- تبني الترتيب حسب حروف الهجاء مراعاة في ذلك الحروف الأصلية للكلمة، حيث تم تقسيم المعجم إلى ثمانية وعشرين بابا، ويقع في جزأين، الجزء الأول منه يبدأ بحرف الهمزة وينتهي بالضاد، أما الجزء الثاني بحرف الطاء وينتهي بالياء، وترتب مواد كل باب بحسب الحرف الثاني من حروفها الأصلية إذا كانت الكلمة ثلاثية، ثم يراعي ترتيب الحرف الثالث إذا كانت الكلمة رباعية، ويراعي الحرف الرابع إذا كانت الكلمة خماسية.

ولتوضيح ذلك، نورد المدخل المعجمي التالي:

(برز) _ بروزا : ظهر بعد خفاء . و يقال : برز له : انفرد عن جماعته لينازله. و برز فلان: نبه بعد خمول. و برز: خرج الى البراز. و برزت الارض: صارت برازا. و برز إلى المكان: خرج.

(برز) برازة: تمّ عقله و رأيه. و برز: كان طاهر الخلق عفيفا. فهو برز، و برزى. و برزت المراة : تركت الحجاب و جالست الناس. فهي برْزة .

(أبرز): عزم على السفر. و أبرز الشيء: أظهره و بينه. و أبرز الكتاب: نشره. فهو مبرز و مبروز. (الأخير على غير القياس).

(بارزه) مبارزة، و برازا: برز إليه ونازله بالسيف ونحوه .

(برّز): خرج الى البراز. وبرّز الفرس على الخيل: سبقها. و برّز الرجل: فاق أصحابه فضلا. و يقال: برّز عليهم. و برّز الشيء: أبرزه. و أبرز الفرس راكبه: نجاه.

(تبارزا): بارز كل منهما صاحبه.

(تبرّز): خرج الى البراز. وتغوّط .

(الإبراز): (في علم الحيوان): فصل موادّ خاصة في داخل الجسم الحيواني ثم إخراجها كما هي من غير أن يحصل بينها وبين أجزاء الجسم أو محتوياته تفاعل، كإخراج البول و العرق والدمع . و الإبراز (في علم النبات) : خاصية تشبه الإبراز في الحيوان.

(الإبريز):(انظر إبريز في باب الهمزة).

(البراز): الفضاء الواسع الخالي من الشجر ونحوه. والبراز المواد المطرودة من الأمعاء عند التبرز .

(البرزة): العقبة من الجبل. و البرزة: المرأة التي تجالس الرجال .

(البريزة): المقبس: الموضع الذي يؤخذ منه التيار الكهربائي .

(المبارزة): نوع من الألعاب الرياضية يستخدم فيه نوع من السلاح يسمى (الشيش) (محدثة)[495] .

نلاحظ من خلال المدخل المعجمي الذي سقناه على سبيل المثال، أن عملية عرض المادة المعجمية وترتيبها قد تمت في غالبيتها وفق المنهجية المعتمدة في الإطار النظري المعد من طرف الفريق العلمي للمجمع، من تعريف للمفردة في صيغها الفعلية والإسمية، وتحديد دلالاتها الحقيقية والمجازية، غير أنه رغم ما حققه هذا المعجم من وثبة علمية في مجال التأليف المعجمي مادة ومنهجا، فإنه لايخلو من بعض الشوائب ترتبط في مجملها بالصناعة القاموسية العربية التي ظلت قاصرة عن تلبية حاجات مستهلكيها، حيث لاتغطي المادة المعجمية الجديدة، ولا المعاني الجديدة للمفردات، ولاتهتم بجوانب النطق والصرف والتركيب والدلالة بصفة نسقية منتظمة، وإنما تورد ما أوردته المعاجم القديمة من مداخل، دون الاهتمام بالأرصدة اللغوية الحديثة، أو بالمادة اللغوية المتداولة حاليا، ودون أبه بما أهملته هذه المعاجم من مواد كانت موجودة، أو جوانب من وصف هذه المواد[496]. بالإضافة إلى تضمنه ثغرات على مستوى تعريفه للمفردات والمصطلحات، حيث يعتمد في تحديدها غالبا على المعاجم اللغوية القديمة، مما يبعدها عن الطابع العلمي الدقيق .

وإذا كانت حركة التأليف المعجمي القديم قد سجلت خلال مرحلتها المتأخرة قطيعة مع المادة اللغوية الحية التي يجمعها اللغوي من الناطقين بلسانها، متجاهلا ماجد من ألفاظ المظاهر الحياتية ومصطلحات العلوم، معتمدا النقل من المصادر التي سمع أصحابها من الأعراب في الجاهلية وصدر الإسلام على الخصوص[497]، فإن المعجم الوسيط رغم محاولته التجديدية، من خلال إهماله للمواد الغريبة والمهجورة، وإثباته ألفاظا مستحدثة أو معربة مما أقره المجمع اللغوي بالقاهرة، فإنه يظل، مع هذا، بعيدا كل البعد عن المعجم المنشود. وسبب ذلك يرجع، من جهة، إلى مشكل تحديد المادة المعتمدة، ومن جهة أخرى إلى طرق تنظيم هذه المادة ومعالجتها[498]. وسنحاول فحص هذه الفرضية من خلال تناول التعبيرات المسكوكة داخل البنية العامة لهذا المعجم، بوصفها مادة معجمية تشكل مكونا أساسيا من الرصيد اللغوي العربي.

---

[495] – المعجم الوسيط. مادة برز، ص ص: 48 –49 .

[496] – عبد القادر الفاسي الفهري: المعجم العربي ، نماذج تحليلية جديدة، ص:13 .

[497] المرجع نفسه، ص: 18 .

[498] – المرجع نفسه، ص ص: 19 – 20 .

المعجم الوسيط والتعبيرات المسكوكة:

إن المعجم الوسيط في بنائه المنهجي قد فصل العقلي عن الحسي، والحقيقي عن المجازي، كما اعتمد أيضا التفسير بالسياق سواء كان سياقاً لغوياً أم مقامياً، إلى جانب باقي الوسائل التي اعتمدها في تحديد المعنى والتعريف بالمفردات عبر تقنيات المغايرة والترجمة والمصاحبة وكذا الصورة[499]. معتمدا في ذلك الاستشهاد، على غرار باقي المعاجم الأخرى، وسيلة لتجلية المعنى وإيضاحه، سواء من خلال الاحتجاج بالقرآن الكريم والحديث الشريف، أو أشعار العرب وحكمهم وأمثالهم، هذه المتون اللغوية تشكل المصدر الأساسي للتعبيرات المسكوكة. غير أن ما استجد منها في مجالات الإبداع والفن والصحافة عبر العصور، يعتبر أمرا مطلوبا أخذه بعين الاعتبار ضمن حركية التأليف المعجمي قصد الإلمام بهذه الظاهرة اللغوية.

ومن خلال رصد التعبيرات المسكوكة بمختلف تجلياتها داخل المدونة اللغوية للمعجم الوسيط، يمكن إبراز أصنافها وطرق تقديمها من خلال ما يلي:

أ – طرق عرض التعبير المسكوك داخل البنية التنظيمية للمعجم:

تجدر الإشارة إلى أن المعجم الوسيط لايختلف عن النسق العام للتأليف المعجمي العربي، وذلك بارتكازه على المفردة كمدخل معجمي لتحديد المادة اللغوية والتعريف بمضامينها، وعدم تخصيصه على المستوى الترتيبي حيزا للمستويات التركيبية داخل بنيته التنظيمية، حيث وردت البنيات المسكوكة وباقي التعبيرات المتعددة المفردات من مفردات مركبة ومتلازمات مبثوثة ومتفرقة في ثنايا الشرح والتفصيل والاستشهاد، إذ يجد الباحث صعوبة قصوى في التعرف عليها، رغم ما تشكله هذه الظواهر اللغوية من أهمية بالغة في الدرس اللساني الحديث، وارتباطها الوثيق بمجالات بحثية جد متطورة، وهذا يعتبر إلى حد ما من بين الثغرات التي تعتور المعجم الوسيط كغيره من المعاجم الأخرى[500]، بل انزاح منهجيا عن

– لقد تعددت وسائل تحديد المعنى في المعاجم العربية ، يمكن إجمالها فيما يلي: 317

–التفسير بالمغايرة وأكثر ما يكون التعبير عنها بلفظ نقيض أوضدّ أو خلاف؛

– التفسير بالترجمة ويكون بشرح المعنى بكلمة أو كلمات من اللغة نفسها أو من لغة أخري؛

– التفسير بالمصاحبة وهو ما يصحب الكلمة من كلمات هي جزء من معناها الأساسي؛

– التفسير بالسياق سواء كان ذلك السياق سياقاً لغوياً أم مقامياً؛

– التفسير بالصورة وهي من وسائل الإيضاح الحديثة التي تعين على تحديد المعنى ودقته.

[500] – يمكن أن نسجل استثناء في هذا المضمار، ويتمثل في معجم "**أساس البلاغة** "للزمخشري حيث فصل الحقيقة عن المجاز والمفردة عن التركيب والكناية عن التصريح، مركزا كذلك على قاعدة الاستعمال التي لايكون المعجم من دونها حاويا للمادة اللغوية في تجلياتها المتعددة. ويشير علي القاسمي في مقاله المعنون ب" التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها"بمجلة اللسان العربي

الأساس النظري الذي تم بسطه في عرض مقدمته، حيث تمت الإشارة إلى أن سيتم العمل على إرداف المعنى المجازي بالمعنى الحقيقي، مما يوحي بشكل ضمني أن التعبيرات ذات الارتباط بالمستوى المجازي، ومن ضمنها البنيات المسكوكة، سيفرد لها حيزا بارزا في البنية التنظيمية للمعجم.

إن هذه المسألة لايمكن ربطها فقط بالمستوى التنظيمي للمعجم، بل ترجع أيضا إلى ما يحيط بها من غموض لدى المعجمي العربي، الذي يخط، في أغلب الحالات، مجالا للاشتغال يكاد يفصله عن التنظير اللساني في مستوياته التركيبية والدلالية والاستعمالية. لذلك فإن التقعيد المعجمي للتعبيرات المسكوكة يظل رهينا باستحضار مميزاتها وخصائصها، التي نالت حظا وافرا من البحث اللساني، حتى يتأتى استحضارها في بنية المعجم العربي بشكل منظم، لاسيما وأن الدراسات المعجمية والقاموسية اليوم تتجه إلى الانفتاح على هذا الصنف من الوحدات المعجمية المركبة أو المعقدة، باعتبارها وحدات معجمية يؤدي إهمالها إلى إهمال جزء من عبقرية اللغة[501].

ونستنتج مما سبق، أن المعجم الوسيط قد تضمن نسبة مهمة من التعبيرات المسكوكة، تم تضمينها تحت المداخل المعجمية الرئيسية التي تمثلها المفردات البسيطة، ولاتخرج في ذلك عن نطاق شرح وتحديد دلالة الألفاظ العامة داخل سياقاتها المختلفة، غير أن طريقة ورودها داخل بنية المتن المعجمي تظل غير بارزة بالشكل المطلوب، وكذا صعوبة العثور عليها ورصدها ضمن مواد المعجم الذي بنيت مداخله على أساس الإفراد اللفظي، باستثناء ماورد منها بين معقوفين ضمن الشواهد القرآنية أو الحديثية أو الشعرية، من قبيل" واضرب لهم مثلا أصحاب القرية" "وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله" التي وردت ضمن مادة"**ضرب**". بيد أنها تشكل نسبة مهمة ضمن الرصيد اللغوي الإجمالي الوارد في هذا المعجم، مع اختلاف عددها وأصنافها من باب إلى باب حسب طبيعة المداخل المعجمية الفردية، وسنبرز ذلك في الفقرات اللاحقة.

ب – أصناف التعبير المسكوك ومجالاته الدلالية في المعجم الوسيط:

سنقتصر في مقاربة أصناف هذه الظاهرة اللغوية ومجالاتها الدلالية بالمعجم الوسيط على المدخل المعجمي **"ضرب"**، حيث يتبين منذ الوهلة الأولى أن التعبيرات المسكوكة التي تضمنها ينتسب جلها إلى المصنفات اللغوية القديمة، وهي كالتالي:

المجلد 17 الجزء 1 ، ص: 19، إلى" أن المعجم العربي الحديث لم يقم على بحث لغوي شامل بغية تحديد التعابير الاصطلاحية والسياقية التي تستعمل فيها المفردات، وبعبارة أخرى، إن مداخل المعجم العربي الحديث تتألف أساسا من الكلمات المفردة".

[501] – الحبيب النصراوي: شواهد المتلازمات اللفظية في "القاموس الألفبائي و"المعجم العربي الأساسي"، مجلة الدراسات المعجمية، العدد5 – 2006 ، ص80."

التعبير المسكوك	دلالته	صنفه
ضرب الرجل في الأرض	ذهب وأبعد	ف س° ح س1
ضرب في الماء	سبح	ف س° ح س1
ضرب في الأمر بسهم	ساهم	ف س° ح س1 ح س2
ضرب عن الأمر	كف وأعرض	ف س° ح س1
ضرب على يد فلان	أمسك	ف س° ح س1
ضرب القاضي على يد فلان	أفسدعليه الأمر	ف س° ح س1
ضرب الدهر بين القوم	فرق بينهم	ف س° ح س1
ضرب به عرض الحائط	أهمله	ف س° س1 ح س2
ضرب الدرهم	سكه	ف س° س1
ضرب الخاتم	صاغه	ف س° س1
ضرب له مثلا	ذكره	ف س° س1 ح س2
ضرب له أجلا	حدده	ف س° س1 ح س2
ضرب له موعدا	عينه	ف س° س1 ح س2
ضرب الليل بظلامه	خيم	ف س° ح س1
ضرب عليه الحصار	ضيق عليه	ف س° س1 ح س2
ضرب عليه الذلة	احتقره	ف س° س1 ح س2
ضرب عليه خراجا	فرضه	ف س° س1 ح س2
ضرب بذقنه الأرض	استحيى	ف س° س1 ح س2

ضرب له الأرض كلها	طلبه في كل مكان	ف س° س1 ح س2
ضرب الرقم القياسي	تعداه	ف س° س1
ضرب الشيء بالشيء	خلطه ومزجه	ف س° ح س1
أضرب في المكان	أقام	ف س° ح س1

الملاحظ أن واضعي المعجم الوسيط قد اعتمدوا في جمع التعبيرات المسكوكة على مصادر قديمة، معاجم تعود على الأرجح إلى أكثر من سبعة قرون، واكتفوا بذلك دون أن يضيفوا إليها ما تألف وتولد وتشكل عند متكلمي العربية، أي لم يجمعوا إلا ماثبتت صحته عند اللغويين القدامى، ومن سار على نهجهم من اللغويين اللاحقين، على خلاف ما انتهجوه فيما يتعلق بجمع المفردات البسيطة[502]. كما أن أغلبها لم يتم إرفاقه بالشواهد الميسرة لفهم معناه ومعرفة سياقه التداولي سيرا على نهج التصنيف المعجمي القديم.

وبصفة إجمالية، فإن المعجم العربي الحديث، ومن خلال المعجم الوسيط، ظل حبيس تصور تقليدي بالنظر إلى بنيته من حيث مادته المعجمية وطرقه التصنيفية، حيث لم يرتكز في مجمله على بناء نظري لساني، قد يمكنه من رصد الظاهرة اللغوية في مستوياتها المتعددة من جهة، والتمكن من مواكبة أهم التحولات العلمية والتقنية التي أصبحت تحديا مطروحا على الدرس المعجمي من جهة أخرى، ولاسيما في المنحى المتعلق بالمعالجة الآلية للغات الطبيعية، التي أصبحت الفيصل الحقيقي في قياس تطور اللغات الطبيعية ومدى استيعابها لمختلف المفردات بسيطها ومركبها، و قدرته على الانتقال نحو إعداد قواعد بيانات لغوية تبلور الموارد اللسانية للغة العربية بشكل علمي ودقيق، ومن هذا المنطلق سنعرض للتعبيرات المسكوكة في نطاق المعاجم المتخصصة، وكذا الجهود المبذولة لبناء قاعدة بيانات محيطة بأصنافها وسماتها الدلالية والتركيبية.

2 - المعاجم الخاصة بالتعبيرات المسكوكة للغة العربية:

[502] – علي الوردني: منزلة المتلازمات في المعجم الوسيط، مجلة الدراسات المعجمية، العدد5 – 2006 ، ص203..

إن الاهتمام بالمعنى خلال المسار العلمي للبحث اللغوي لم يقتصر فقط على المفردة معزولة عن سياقها التركيبي، بل شكل السياق والاستعمال محددين أساسيين لتجلية دلالتها وضبطها، حيث تشكلت على إثرهما مجالات معرفية متعددة تروم في مجملها دراسة البعد الدلالي في منحنياته التركيبية والبلاغية والأسلوبية والنصية، وقد أفردت مصنفات بكاملها لدراسة هذه التنويعات الأسلوبية ذات الارتباط بالاستعمال والمقام، من قبيل الاستعارة والمجاز والكناية وغيرها من الظواهر اللغوية، التي شكلت في جوهرها سمة مميزة للغات الطبيعية في مستوياتها الفنية والإبداعية نثرا وشعرا.

هذا الانشغال بالدلالة السياقية والاستعمالية لم يحظ بالقدر نفسه الذي حظيت به المفردة داخل الأبنية الصرفية والتركيبية والمعجمية، و على إثر ذلك جاء الاهتمام متأخرا ببعض الظواهر اللغوية ذات الأهمية البالغة في الإنجاز اللغوي، انبرى الدرس الدلالي الحديث إلى تسليط الضوء عليها في الآونة الأخيرة، وذلك في نطاق اهتماماته بالمعنى التركيبي، وبروز المعاجم التي تهتم بالتعبيرات السياقية والاصطلاحية في كثير من اللغات الأوروبية[503]. إلا أن التوجه لإفرادها بمعاجم خاصة بها لم يظهر في البيئة الأدبية أو في المكتبة العربية إلا مؤخرا، وذلك نتيجة الاحتكاك بالفكر اللغوي الغربي والصناعة المعجمية الغربية[504].

وفي هذا السياق، يمكن رصد الاهتمام بالتعبيرات المسكوكة للغة العربية ضمن حركية التأليف المعجمي، حيث تؤكد جل الدراسات أن إفراد معاجم خاصة بهذه الظاهرة اللغوية وفق الخصائص والسمات الضابطة لها لازال في طور التشكل، والسبب في ذلك يرجع إلى تأخر الدراسات اللسانية العربية في هذا المجال، بالإضافة إلى تباين النظر في شأنها وتعدد المصطلحات الدالة عليها، لذلك فإن التصنيف المعجمي للتعبيرات المسكوكة يقتضي حتما الارتكاز على تصور لساني دقيق، يحدد مفهومها ويجلي خصائصها ويكشف أصنافها، وهذا ما سنحاول رصده من خلال المصنفات المعجمية وقواعد البيانات التي تم إنجازها في هذا المضمار حسب التسلسل الزمني لنشرها.

أ - معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية القديم منها والمولد لمؤلفه أحمد أبو زيد:

صدر هذا المعجم حول التراكيب والعبارات الاصطلاحية سنة1987 بلبنان، بوصفها ألفاظا مركبة يتوقف معناها على سياق تركيبها، وتشمل كل عبارة تتجاوز معناها الدالة عليه في اللغة أو في ظاهر التركيب إلى معنى آخر بلاغي اصطلاحي

---

[503] – كريم زكي حسام الدين: التعبير الإصطلاحي، دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985 ،ص: 16.

[504] – علاء حسني المزين: عرض وقراءة في معجم التعابير الاضطلاحية في العربية المعاصرة للأستاذة وفاء كامل فايد، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني، السنة الثانية،ص: 221.

يتحصل بطريقة المجاز أو بأسلوب التعبير الكنائي[505]، وقد اعتمد صاحب المعجم في جمع مادته المكونة من**2204** تعبيرا، موزعة بين تعبيرات قديمة، عددها **1317** ، وأخرى مولدة تصل**887** تعبيرا، على دراسات البلاغيين والمصنفات المعجمية والأدبية وكتب الأمثال، وماورد منها في القرآن الكريم والحديث الشريف ودواوين الشعراء[506]. إضافة إلى التعبيرات المولدة التي استقاها من أحاديث الناس ولغتهم اليومية المتداولة في الجرائد والصحف، التي يرجع جزء منها إلى تأثر أبناء اللغة العربية بأساليب الأجانب وطرقهم في التعبير، وقد صنفها إلى ثلاثة أنماط تركيبية، تتوزع بين الجملة باعتبارها شكلا مركبا من أكثر من كلمتين، والتركيب الإضافي الذي يتكون من كلمتين تحمل كل منهما دلالة خاصة مألوفة للمتكلم، ولكنهما تتحولان عن معنييهما إلى معنى جديد نتيجة لعلاقة الإضافة أو التركيب، والتعبير الأحادي الذي يتكون من الكلمة الواحدة المتحولة إلى تعبير اصطلاحي[507].

وقد أشار في معرض مقدمته إلى أن العبارات الاصطلاحية تتداخل مع التعبيرات السياقية والأمثال، ويصعب أحيانا التمييز بينهما ووضع حدود فاصلة بينهما، إذ يعتبر السياق التداولي المعيار المحدد للتفرقة بينهما، وقد أورد في هذا الصدد مثالين للتدليل على ذلك، فالتعبيران: **"ضرب على يده"**، و**"ضرب على أذنه"** يمكن أن يكونا تعبيرين سياقيين إذا قصد بالضرب دلالته المادية، أي الضرب على الجارحتين، ويمكن أن يكونا تعبيرين اصطلاحيين، يدلان على الكف والمنع. مشيرا أيضا إلى أن المثل إذا تكرر استعماله وشاع أصبح تعبيرا اصطلاحيا، مثل "رجع بخفي حنين" الذي أصبح تدواله شائعا فانتقل من "مثل" إلى "تعبير اصطلاحي"[508].

ونستنتج من خلال ماسبق، أن معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية شكل نقلة نوعية في مجال التأليف المعجمي، وذلك بإحرازه قصب السبق في تناول هذه الظاهرة التي تشكل نسبة مهمة من الرصيد اللغوي العربي، الذي لم يفلح في جمع المتداول منها بالشكل الكافي من مظانها القديمة، كما لم يتمكن بالقدر نفسه من رصد ما استجد منها في السياق التداولي الحالي، إضافة إلى ذلك فإن تحديد الظاهرة والتعريف بخصائصها قد اكتنفه نوع من الغموض واللبس، لم يختلف فيه صاحب المعجم عن التصور النظري العام الذي استقاه من مؤلف التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية لمؤلفه كريم زكي حسام الدين، والذي يمكن إجماله فيما يلي:

---

[505] – أحمد أبو سعد: معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية القديم منها والمولد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1987، ص:5.

[506] – المرجع نفسه ص: 10.

[507] – المرجع نفسه، ص ص: 10-11.

[508] – المرجع نفسه، ص ص: 11-12.

- إن المفردة لايمكن أن تشكل تعبيرا مسكوكا، إذ المسكوكية تتحقق من خلال تراص مجموعة من المفردات بشكل لاتأليفي وغير شفاف من الناحية التركيبية والدلالية؛
- إن التعبير المسكوك أو ما اصطلح عليه في المرجعين السابقين بالتعبير الاصطلاحي وأحيانا بالعبارة الاصطلاحية، يمثل جزءا من التعبيرات الخاصة، أو بعبارة أخرى التعبيرات المتعددة المفردات" - les expressions multi mots"، والمتمثلة في التعبيرات المسكوكة والمتلازمات والمفردات المركبة وبنيات الفعل العماد وغيرها؛
- إن اختزال أصناف التعبيرات المسكوكة إلى جمل ومركبات إضافية ومفردات يجانب الصواب، حيث أنها تتضمن أصنافا أخرى، من قبيل المركبات الإسمية والوصفية وغيرها.
- إن الدراسات اللسانية الحديثة قد تمكنت من ضبط هذه الظاهرة اللغوية وتحديد خصائصها بشكل جلي، يحيد بها عن كل تداخل مع ظواهر لغوية أخرى من قبيل التعبيرات السياقية.

ب – المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية لمؤلفه محمود اسماعيل صيني وفريق عمله: لقد تم إصدار هذا المعجم السياقي سنة 1996 بلبنان من طرف فريق علمي حول التعبيرات الاصطلاحية، ويثير عنوانه في حد ذاته علاقة هذا النوع من التعبيرات بالسياق، غير أن التعريف المتضمن في مقدمة المعجم يثبت أن الأمر يتعلق بالسياق التداولي الاستعمالي، حيث يراد بالتعبير الاصطلاحي تلك الوحدة اللغوية التي تتكون من كلمتين أو أكثر، تدل على معنى جديد يختلف عن المعاني التي تدل عليها الكلمات المكونة له منفردة، وتشكل وحدة دلالية بنيوية مترابطة، بحيث لايصح تغيير كلماته بأخرى، أو تقديمها أو تأخيرها عن مواضعها إلا في حدود ضيقة أحيانا[509]. ويتضمن هذا المعجم **2046** تعبيرا موزعا إلى تعبيرات فعلية، وتعبيرات اسمية وتعبيرات حرفية، تم اختيارها من التعبيرات العربية الأصلية القديمة والحديثة، بالإضافة إلى مجموعة من التعبيرات المقترضة من اللغات الأجنبية، والتي تم استنباطها من بطون المعاجم العربية القديمة والحديثة وكتب اللغة والأدب والتاريخ والأمثال وغيرها في عصور اللغة العربية المختلفة، وكذا الصحف والمجلات المتنوعة ومن الإذاعة المسموعة والمرئية، مع الاقتصار على المتداول منها واستبعاد التعبيرات المهجورة.[510]

---

[509] – محمود اسماعيل صيني وآخرون: المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية، المقدمة، ص: ح.

[510] – المرجع نفسه، ص: ط.

ولعل أهم ما يميز هذا المعجم هو نهجه لأسلوب عرض ذي صبغة بيداغوجية، سعى من خلاله الفريق العلمي إلى توظيف التعبيرات المسكوكة في سياقات تركيبية ونصية، تسهم بشكل كبير في فهم مضمونه وتسعف على تمثله بشكل صحيح قصد توظيفه في استعمالات لغوية متعددة، ويتبين ذلك من خلال النماذج التالية:

- **آتى أكله**. الأُكْل: الثمر. أثمر واستوى.

أ – قال تعالى:" فآتت أكلها ضعفين"سورة البقرة.

ب – تعهد الفلاح مزرعته بنفسه، فآتت أكلها في آخر الموسم محصولا وفيرا.

- **أثلج صدره**: طمأنه، أسعده.

أ – أثلج صدر الأب زواج ابنه الوحيد.

ب – بلغتني أخبار سارة من صديقي المهاجر أثلتجت صدري.

- **اختلط الحابل بالنابل**: الحابل: الصائد بالحبال. النابل: الرامي بالنبال. التبس الأمر، تداخلت الأمور فيما بينها.

أ – اشتعلت النار في الفندق، فاختلط الحابل بالنابل عند هروب الناس.

ب – اندفع مشجعو الفريقين، فاختلط الحابل بالنابل مما استدعى تدخل رجال الأمن.

إضافة إلى ما سبق، فقد تضمن المعجم رصيدا مهما من التعبيرات المسكوكة الأكثر تداولا، ولاسيما الحديثة منها الناتجة عن تفاعل اللغة العربية مع غيرها من اللغات الطبيعية في نطاق عملية الترجمة، مما أضفي على هذا الرصيد اللغوي سمة تواصلية ناجعة، يمكن من الحفاظ على الوظائف التداولية لهذا الصنف من التعبيرات. غير أن الأمر مازال في حاجة إلى مجهود إضافي، قصد الكشف عن المزيد من التعبيرات المسكوكة داخل المتون اللغوية، التي تتميز بنفس الخصائص التداولية الواردة في المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية.

ج – المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في اللغة العربية لمؤلفه محمد محمد داود وفريق عمله: شكل هذا المعجم في جوهره امتدادا لاشتغال علمي على مشروع بناء معجم للتعبيرات الاصطلاحية منذ سنة 2003 بصفة فردية، حيث أثمر في بدايته معجما خاصا ب"**التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة**" الذي يتضمن ما ينيف عن ألفي تعبير اصطلاحي، مستفيدا في ذلك من جهود سابقيه في هذا الموضوع، على حد تعبيره، ويتعلق الأمر بالدكتور أحمد مختار عمر الذي أعطى بسخاء في المجال المعجمي عطاء يتفرد به ولا يدانيه فيه غيره، والدكتور كريم حسام الدين الذي يعد رائدا في مجال البحث

والاهتمام بالتعبير الاصطلاحي[511]. وقد اعتمد هذا المعجم في جمع مادته على الصحف ونشرات الأخبار بالإذاعة والتليفزيون المصري، الذي يرجع القسط الوافر منها إلى المصادر التراثية والقرآن الكريم والسنة النبوية[512].

وفي إطار دعم هذه التجربة، استقرت في ذهن المؤلف فكرة إنجاز معجم موسوعي للتعبير الاصطلاحي يشمل التعبيرات المعاصرة، والتعبيرات القديمة التراثية التي تحمل روح المعاصرة، من خلال تكوين فريق متنوع التخصصات الذي تمكن من بناء قاعدة بيانات بالحاسوب، لها قدرة فائقة على استيعاب كل ما يمكن جمعه من تعبيرات قديمة وحديثة[513]. وقد اعتمد في جمع مادته التي ناهزت سبعة آلاف تعبير على المصادر القديمة بمختلف أنواعها، وموارد اللغة المعاصرة المكتوبة والمنطوقة التي تدور على ألسنة الناس في مستوى الفصحى، والمتداولة أساسا في الصحف والمجلات والروايات، إلى جانب مادة سماعية مستقاة من نشرات الأخبار والتحليلات الإخبارية بالإذاعة والتلفيزيون.

وقد تم ترتيب مادته المعجمية بحسب الحروف الهجائية، من خلال تدوين التعبير بعرض بدائله الممكنة، وإيراد معانيه المختلفة وشرحها مع الأخذ بعين الاعتبار السياق الذي ورد فيه التعبير حين يتطلب الأمر ذلك، ثم ذكر الأمثلة والشواهد مع الإشارة إلى التحولات الدلالية التي تكون قد طرأت عليه، وكذا الأصل الأعجمي للتعبيرات المعربة والمترجمة، وقد تأتى له القيام بذلك بعد اعتماده منهجية جديدة في العمل مقارنة مع ما تم إنتاجه سابقا، والمتمثلة أساسا في تبني تقنية العمل الجماعي من خلال تشكيل فريق عمل متعدد التخصصات، واستثمار التقنيات المعلوماتية المتقدمة في إعداد هذا المشروع المعجمي الهام. و لتوضيح ذلك نورد بعض النماذج في هذا الشأن.

- **أَتْبَعَهُ بَصَرَهُ:** تعبيرٌ قديمٌ معاصرٌ، معناه: لاحَظَهُ ورَاقَبَهُ، ومنه ما جاءَ في الأثَر عَنْ أبي الشَّعْثَاءِ قال: كُنَّا قُعُودًا في المَسْجِدِ مَعَ أبي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه فأَذَّنَ المؤَذِّنُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِن المَسْجِد يَمْشِي، فَأَتْبَعَهُ أبو هُرَيْرَةَ بَصَرَهُ حتى خَرَجَ مِن المَسْجِد، فَقال أَبو هُرَيْرَةَ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أبا القَاسِمِ صلى الله عليه وسلم.
- **أَتَى عَلَى الأَخْضَرِوَاليَابِسِ:** تعبيرٌ قديمٌ معاصرٌ، معناه: أَهْلَكَ ودمَّرَ كلَّ شيءٍ: الهجوم الأمريكيُّ على أفغانستان أَتَى عَلَى الأَخْضَرِ واليَابِسِ. (الأخضر: كناية عن الخِصْبِ والخيرِ؛ واليابسُ: ما جفَّ من النَّبات والشَّجر. والعربُ

---

[511] – محمد محمد داود: معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر 2003، ص ص: 7 – 8.

[512] – المرجع نفسه، ص: 12.

[513] – محمد محمد داود وفريق عمله : المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في اللغة العربية، القاهرة 2014 ، ص: 9.

تستعمل النقيضَيْنِ في التعبير عن العموم، كقولهم: ما له دقيقةٌ ولا جليلةٌ، أي: ليس عنده شيءٌ، وقولهم: ما أحْلَى ولا أمَرَّ، أي: لم يصنَع شيئًا. فمعنى التَّعبير: القضاءُ على الشَّيء قضاءً تامًّا).

- **أَثْبَتَ (نَفْسَهُ . وُجُودَهُ):** تعبيرٌ معاصرٌ، معناه: بَرْهَنَ على جدارَته بأمْرٍ له شأنٌ، وفَعَلَ ما يجعله ثقةً عند الناس :أثبَتَ الرَّجُلُ وُجُودَهُ في منصبه الجديد ونال احترامَ رؤسائه .(شبه وجود الشخص وحضوره بشيءٍ مادِّيٍّ يُثْبَت، أي: تُقام الحجَّةُ عليه، وهذا يتطلب فعْلَ ما يجعل الشخص ثقةً عند الناس).

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن مايميز هذا المعجم هو تحميله في نسخة إليكترونية، تيسر عملية البحث في ثناياه حسب المعلومات المراد معرفتها، حيث يمكن البحث من خلال مبنى التعبير أو الشرح أو المجالات الدلالية، كما يمكن الحصول على المعلومة المطلوبة عبر الجذر أو الجذع.

ونستنتج من خلال ماسبق، أن وسم هذا المعجم بالموسوعية ينطبق على ما تضمنه من مادة معجمية غزيرة، تم انتقاؤها بحنكة علمية دقيقة تستدمج كل التعبيرات المسكوكة سواء المتداول منها أو القابلة للتداول رغم قِدَمِها لما تتميز به من مرونة، وقدرتها أيضاعلى التطور لمواكبة الحياة المعاصرة، وكذا احتواؤه لبعض التعبيرات العامية بعد تفصيحها وفقا لمواصفات وقواعد اللغة العربية الفصحى، وإدراجه لمجموعة من التعبيرات السياقية التي وردت داخل متون لغوية حاملة لدلالات مسكوكة. حيث تفرض الوظيفة المعجماتية جرد مختلف النصوص للوقوف على ماجد من ألفاظ حضارية أو مصطلحات علمية، سواء أكانت مولدة أو معربة أو دخيلة أو عامية في حالة تداولها وتواترها، لأن الحاجة إلى معجم حديث يتضمن جل ما هو متداول، أضحت ملحة أسوة بكل معاجم اللغات الأجنبية[514]. مع الإشارة كذلك إلى أنه رغم استعماله مصطلح "**اصطلاحي**" للدلالة على هذه الظاهرة اللغوية، فقد أورد في مواطن كثيرة من الشرحها والتحليل مصطلح "**مسكوك**"، وهذا يؤكد مرة أخرى جدوى استعمال مصطلح "**مسكوك**" بدلا من غيره من المصطلحات المتداولة في هذا المجال.

وإجمالا، يمكن القول أن الاهتمام بالتعبيرات المسكوكة العربية قد عرف تطورا ملحوظا في الآونة الأخيرة، حيث شكل نقطة ارتكاز للعديد من الدراسات والمشاريع العلمية في مجالات مختلفة، ولاسيما المرتبطة منها بالتأليف المعجمي والترجمة بشقيها العادي والآلي، غير أن ما ينقص جل هذه المشاريع عدم قيامها على أساس نظري لساني، بوصفه المنصة الأساسية

[514] – عبد الغني أبو العزم: مقدمة معجم الغني الزاهر، مجلة الدراسات المعجمية، العدد التاسع والعاشر 2014ص: 10.

لتجلية هذه الظاهرة اللغوية وإبراز خصائصها التركيبية والدلالية والتداولية، وجعلها قابلة للاستثمار في منظومة المعالجة الآلية للغات الطبيعية.

ومن هذا المنطلق، تشكلت المعالم الأولى ل"**برنامج لساني ـ حاسوبي للتعرف على التعبيرات المسكوكة**" تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد الحناش، وذلك من خلال سعيه لبناء قاعدة بيانات شاملة للمسكوكات العربية، تبرز القوانين التي يتأسس عليها نظام هذا النوع من التعبيرات في المعجم العربي، وكذا توضيح مختلف الخوارزمات التي يوظفها المكون التركيبي من أجل توليد هذا النوع من التعبيرات في البرنامج اللغوي الكامن في كفاية المتكلمين باللغة العربية[515]. وتشتمل هذه القاعدة على ماينا هز **30000** تعبيرا مسكوكا، تم استنباطها من المعاجم القديمة والحديثة والمصنفات الأدبية وكتب الأمثال والمجلات والجرائد، وتم تصنيفها حسب مناطقها المعتمة داخل بنياتها التركيبية، مع اعتبار كل تعبير مسكوك يمثل مدخلا معجميا غير قابل للتجزيء، بدل المفردة التي فقدت دورها الاعتيادي داخل البناء المسكوك[516].

ومن خلال هذه الإطلالة العلمية على التأليف المعجمي العربي قديمه وحديثه، عامه وخاصه، يتضح أن هيكلة المعجم العربي تحتاج إلى تصور علمي دقيق، له أهداف واضحة تنبني عليها كل العناصر اللازمة لبنائه، وذلك في إطار نسق معرفي يمزج بين الصناعة المعجمية والنظرية اللسانية، مع استحضار دور المعاجم العادية في بناء معاجم آلية للغة العربية، وقد تأكد ذلك بالملموس من خلال تجارب اللغات الطبيعية الأخرى.

---

[515] – محمد الحناش: برنامج لساني – حاسوبي للتعرف الآلي على التعابير المسكوكة في اللغة العربية، المؤتمر الدولي الثاني حول اللغة العربية والتقنيات المعلوملتية المتقدمة، الدار البيضاء 8–9 دجنبر 1993 ، منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الاسلامية، الدار البيضاء– المغرب، ص:71.

[516] – المرجع نفسه، ص: 77.

المصادروالمراجع

بالعربية:

• محمود إسماعيل صالح و إبراهيم الخراشي (2008): منهج إعداد المعجم الحاسوبي للغة العربية ،أشغال الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي التفاعلي للغة العربية.

- خيري عبد الواحد (2006): متلازمات معجمية أم متلازمات لغوية: معجم أم تركيب، مجلة الدراسات المعجمية، العدد 5 .
- داود محمد محمد وفريق عمله (2014): المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في اللغة العربية، القاهرة.
- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: أساس البلاغة – تحقيق : عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت 1979.
- صيني محمود إسماعيل ، مختار الطاهر حسين، سيد عوض الكريم الدوش(1996): المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية'عربي.عربي، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى.
- علي بولعلام: لسانيات المنصات واللغة العربية، استخدام نوج في بناء قاعدة معطيات، IPN، 2018.
- علي نبيل(2005): المعجم من منظور الترجمة الآلية، مجلة الدراسات المعجمية،العددان 3.4 .
- فايد وفاء كامل(2008): بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة،مجلة معجم اللغة العربية بدمشق، المجلد 78 الجزء 4
- الفهري عبد القادر الفاسي (1985): المعجم العربي : نماذج تحليلية جديدة. دار توبقال للنشر – الدار البيضاء.
- الفيروزبادي محمد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط –تحقيق لجنة إحياء التراث العربي بمؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية – 1987.
- القاسمي علي(1999): الخصائص المميزة الرئيسية للمعجمية العربية ، مجلة اللسان العربي ،العدد47 .1999.
- كريم زكي حسام الدين: التعبير الاصطلاحي، دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية. مكتبة الأنجلو- المصرية ، الطبعة الأولى 1988.

- محمد لهلال، عز الدين غازي: معمارية المعجم العربي الإلكتروني، رؤية جديدة لمعجم آلي مبنين، مجلة الدراسات المعجمية، العدد 7-8 – 2009.
- نصار حسين (1956): المعجم العربي، دار الكتاب العربي، القاهرة – 1956.

باللغات الأجنبية:

- Ait Taleb Saadia(2005) : Dictionnaires électroniques arabes : le modèle des dictionnaires de sakhr ,revue études lexicographiques n°3 – 4.
- Bejoint Henri (2007) : Informatique et lexicographie de corpus , les nouveaux dictionnaires ,revue française de linguistique appliquée vol 12.
- Ben Kadour Benyounes (1987) : Les expressions figées en Arabe, Thèse de doctorat (Linguistique) sous la direction de Mr. Le professeur Maurice Gross. Université. Paris 7 .
- Blacavalla Claudia(2007) : Lexique-grammaire des proverbes en quand/quando, comparaison français italien et représentation par grammaire locales thèse de doctorat , université de bari.
- Constant Matthieu : Mettre les expressions multi-mots au cœur de l'analyse automatique de textes : sur l'exploitation de ressources symboliques externes, universite paris est, 2012.

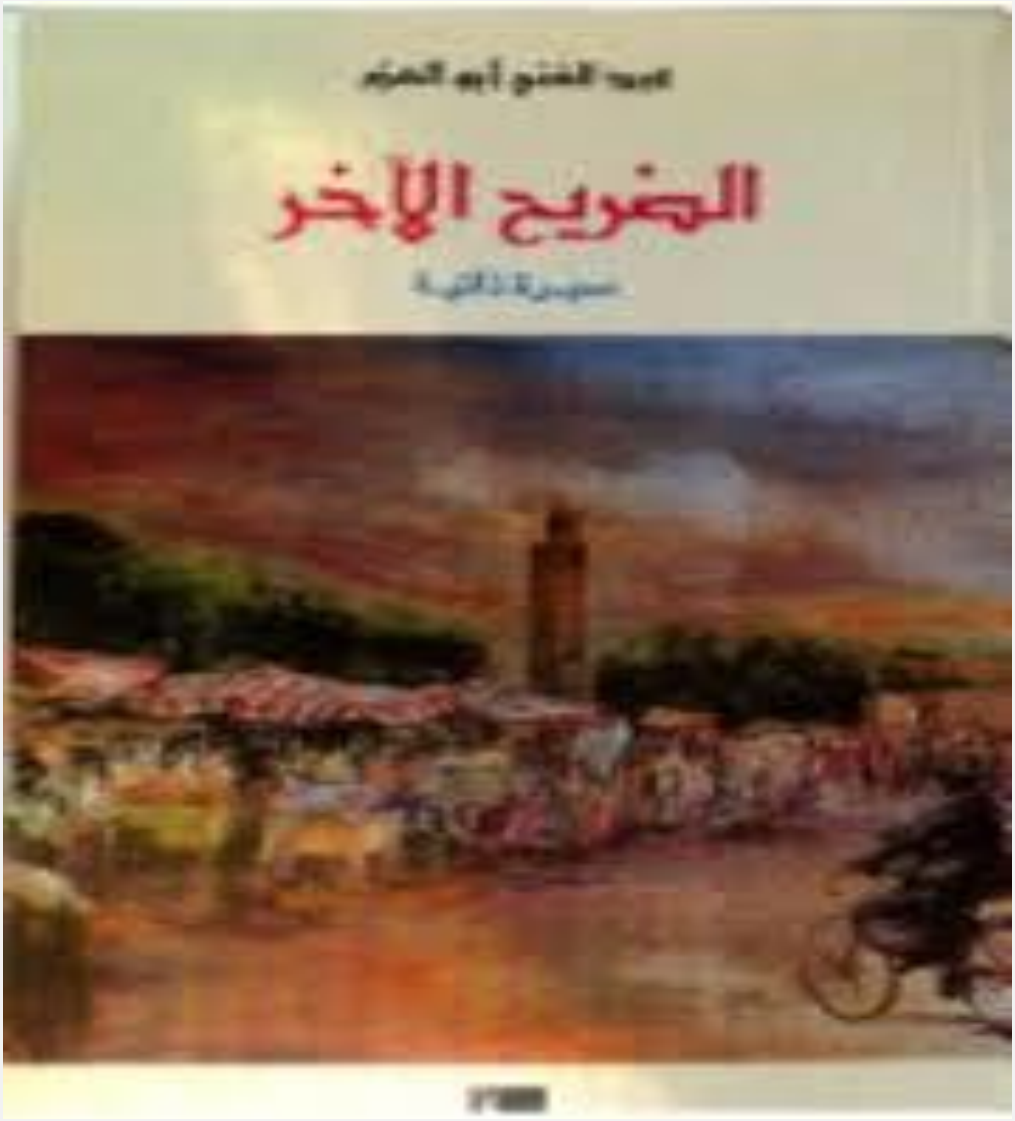
عبد الفتاح أبو الحزم
الضريح الأخر
سيرة ذاتية

الأفضية الذهنية
بين المعجم والنحو الإدراكيين وتعلّم اللغة

د.عبد الرحمن رضوان

تقديم:

لم تكن المدارس اللسانية البنيوية والتوزيعية والتوليدية، بخلفياتها المرجعية، وأجهزتها النظرية والتطبيقية، تمثل الوسائل والأدوات المعرفية والمنهجية والإجرائية الوحيدة لتصور حقيقة المعرفة اللغوية: طبيعة اللغة البشرية وأبنيتها اللسانية، ومستوياتها التفصيلية، والتحقيق اللغوي، كيفية اكتساب اللغة،... . وعلى هذا الأساس، فإن إعادة النظر في القائم على مستوى البحث اللساني المحقَّق، وإعادة طرح أسئلة جادة حول اللغة، وحول علاقتها بالبنى الإدراكية، وعلاقة مستوياتها بالأفضية الذهنية في الذاكرة اللسانية، وعلاقة تلك المستويات اللغوية الذهنية بالاكتساب اللغوي،...، من شأن كل ذلك أن يسهم في صياغة إطار معرفي وجهاز وصفي متماسك يساعد في تشخيص الظواهر اللسانية، وفي اقتراح نتائج وسبل جديدة في مجال تعليمية اللغة عموما (وضمنها العربية) في إطار اللسانيات الإدراكية[517] مناهجَ وصفيةً، وأطراً تقسيريةً ملائمة ومتوافقة مع مخرجات العلوم المعرفية في هذا الشأن.

هناك حاجة ماسة إلى توضيح كيفية إندماج العناصر غير المعجمية (النحوية بالأساس) في البنية المعلوماتية لعناصر المعجم الذهني، حيث يشكل هذا الأخير في الإدراك إطاراً نفسيا موسعا أو نموذجا لمستوى من اللسان موسعاً، وكأن الوحدة المعجمية تحضر في الذهن بقيمها المفهومية إلى جانب مادتها التمثيلية، وإمكاناتها العلائقية والتوليفية النظمية. وقد اختلفت نظرة الباحثين لعلاقة النحو بتعلم اللغة واكتسابها، وجرى الاعتقاد في هذه المسألة على ثلاثة تصورات أو وجهات نظر:

وجهة نظر ترى تعليم القواعد النحوية مدخلا للاكتساب اللغوي؛ فيدخل تلقين قواعد النحو ضمن أنشطة تعليم اللسان، ولا سبيل لتعليم اللسان إلا باكتساب منظومة القواعد النحوية للغة المكتسبة.

ووجهة نظر ترى أن تعليم اللغة يخضع للأنشطة اللسانية والممارسة بالاستماع، وحسن الإصغاء والإنصات، وبالتحدث، والتعبير، والكتابة. وأما تعليم القواعد فأمرٌ تالٍ، ونتاج لعملية الاكتساب عبر الإغماس في بيئة اللسان سماعا وممارسة. وأن قواعد النحو يقتصر دورها في تقديم معلومات تركيبية لترميم وتصحيح العبارات والجمل، والتأكد من مدى مقبوليتها على شرط قواعد اللغة المتعلَّمة. فالقواعد النحوية تتولى دور التصحيح والتسديد اللسانيين، لا دورَ التعليم المباشر لأساليب اللغة.

ووجهة نظر لسانية، ترى أن تعليم اللسان وإكسابه للناشئة لا ينبني على تلقين القواعد النحوية، وإنما على معرفة كيفية تثبيت النحو الذهني في الذاكرة اللسانية للفرد؛ فسلمية تعليم اللغة لا تقتصر على تعليم الأنظمة اللغوية

---

[517] – لمزيد من التفصيل حول طبيعة اللسانيات الإدراكية او العرفانية، وحول منظورها للغة وعلاقتها بقوى الإدراك وبناء التصورات والمفاهيم، يمكن الرجوع ل: Hadumod bussmann ,Routeldge , Dictionary of language and linguistic, translated and edited by Gregory trauch and Kerstin Kazzari; edition published in the trayko& francis e-library; London and New York;2006;p197.

فقط، بل بالعمل على فهم طبيعة النحو الضمني العرفاني، وكيف يشتغل في علاقته بالنحو الذهني ذي العلاقة باللغة المكتسبَة، وذلك بقصد استثمار خصائصه ومميزات أفضيته الذهنية لتوجيه الفعل الكسبي للسان على شرط نحو الأذهان، والمعرفة بهذه الجهة العرفانية من اللغة بالتركيز على القدرة/ القدرات الذهنية وعلى طبيعة الملكة النحوية في حقيقتها الإدراكية.

وإن كنا لا ننفي ما للنحو من الأهمية في تدليل صعوبات اللسان، وتعلمه، وفقه أوجه خصائص مقبوليته، وأضرب الخطإ واللحن في ممارسته، إلا أن ما ذهبت إليه الأبحاث الإدراكية من فتح مجال تحصيل اللغة وتثبيتها في الذاكرة وعياً وفهماً، وإجرائها على اللسان الجارحة نطقاً وأداءً، على جانب مهم من الشخصية أو الكينونة الإنسانية، وخاصة الجانب الذهني النفسي الذي يمثل ذاكرة فطرية بيولوجية مجردة، وهي المجال الذي يشتغل فيه المحصول اللساني المتحصل بواسطة الكسب. فالجانب الذهني يخاطب الاستعداد الفطري من الإنسان، ويكشف عن الطاقة الخلاّقة الكامنة داخله، والتي هي عبارة عن ملكة في صورة نظام أو أنظمة قواعد وقوانين بيولوجية قابلة للتأهيل على شرط المكتسب، وتوفر طاقة داخلية للاستقبال والشحن والتفاعل بشكل منظم مما يجعل التنظيم الفطري الداخلي على المستوى الادراكي قادرا على استقبال المكتسب والتفاعل معه كلما كان هذا المكتسب منظما ومنضبطا لنظام وقوانين واضحة ومضبوطة.

مفهوم الأفضية الذهنية:

الأفضية صيغة جمع، تفرد على فضاء، والذهني نسبة للذهن، واجتماع الكلمتين يؤسس لمركب نعتي (الفضاء الذهني) للدلالة على مجال من مجالات العقل والإدراك، فكان أن وضع تعريف اصطلاحي (معتبر في مجال اللسانيات الإدراكية) لهذا المركب النعتي (الفضاء الذهني) للإشارة إلى أبنية جزئية من العقل، والتي هي في نمو واتساع مستمريْن؛ تتوسع باتساع معارفنا ونمو مداركنا بحقيقة ذواتنا، ومحيطنا، وتجاربنا الحياتية المتنوعة والمختلفة.

ويحضر مفهوم "الأفضية الذهنية" في مجالات عديدة، وبمعاني متقاربة أحيانا ومتباعدة أخرى، فهو متداولٌ في الفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع،...، ليعبر عن المساحات أو البيئات التي تُشكّل فيها الأفكار، والمشاعر، والمفاهيم، والتصورات في العقل البشري. ونقف عند مفهوم الأفضية الذهنية من خلال عدة تعريفات تتفاوت بحسب اختلاف زوايا النظر:

ففي الفلسفة، تعتبر الأفضية الذهنية بمثابة "الفضاءات المعرفية" التي يتفاعل فيها الفرد مع الأفكار والمفاهيم والمعتقدات. ويشار بهذا المفهوم في الفلسفة المعرفية إلى مجمل المبادئ والأنظمة المعرفية التي تنظم المعلومات في الفضاءات العقلية من الدماغ، بما في ذلك أنماط الإدراك، وطرق التفكير، وآليات التخزين المعرفي. وفي هذا السياق، يمكن اعتبارها المجال من العقل الذي تتحرك فيه العمليات العقلية مثل الإدراك، والتفكير، والتساؤل، والفهم، والتفسير، والتعليل.

ويُنظر إلى الأفضية الذهنية في علم النفس باعتبارها مساحات تجمع فيها الذاكرة مختلف الانطباعات، والانفعالات. فهي البيئة الداخلية التي تحتفظ فيها الأدمغة بالتجارب والعواطف، والأفكار التي تتداخل وتُشكّل الهوية الشخصية في علاقتها بالتفاعلات الاجتماعية.

أما في علم الاجتماع المعاصر، فيطلق مفهوم الأفضية الذهنية ويراد به مختلف الطرق التي ينظم بها المجتمع ثقافته في عقول أبنائه، بما في ذلك الجوانب المعنوية منها كالمعارف والمعتقدات وتمثل العالم والذات والمحيط،... والتي

تؤثث الوعي الجمعي، وتؤطر التفكير الجماعي المشترك في المجتمع، وتسبك الوحدة المرجعية لأفراده، ويحقق لهم الخصوصية والتميز.

وبشكل عام، يحيل مفهوم الأفضية الذهنية على مجالات وأحياز من العقل، تحتضن تشكل الفكر البشري نتيجة علاقته المستمرة بالعالم الخارجي، وتفاعله معه. فالأفضية الذهنية حاضناتُ آثارِ التجربةِ والخبرةِ الفردية والجماعية في العقول في مسيرة الوجود(والتي تتخذ شكل معارف وأفكار ومعلومات...، وتكون مناط معالجة بواسطة الأنشطة العقلية من عمليات إدراك وأشكال تفكر، وتحليل، وتفسير، ومقارنة، وتعليل، وبرهنة...

الأفضية الذهنية واللسانيات الإدراكية:

لفهم هذا الاصطلاح جيدا، ينبغي العودة به إلى منابعه في اللسانية الإدراكية خاصة مع الباحث الفرنسي جيل فوكونييه G. Fauconier الذي ذهب إلى القول بنظرية الأفضية الذهنية، ومع أتباعه من المنظرين اللسانيين الأوائل، وخاصة مؤسس الاتجاه الوظيفي في اللسانيات الإدراكية كلود فاندلواز(C. Vandeloise). ومن هذا المنطلق، نرى أنه لا يمكن فهم الأفضية الذهنية في اللسانيات الإدراكية إلا باستحضار مبدأين أساسيين:

المبدأ الأول: ويرتبط بمجال الحديث عن الأفضية الذهنية في هذا النموذج اللساني؛ بحيث يثار هذا المفهوم في سياق الحديث عن علاقة اللغة الطبيعية بالذاكرة اللسانية لدى الإنسان، وبالأحياز العقلية العضوية وغير العضوية التي تشتغل ضمنها المعرفة اللغوية، ذلك أن الأفضية الذهنية عديدة ومتنوعة بتنوع الحيوات والمجالات التي يرتبط بها الإنسان احتكاكا وتفاعلاً، والتي تترك لديه تمثلات وارتسامات تنتقَل من عالم الواقع إلى عالم الذهن مشكلة صور الثقافة والمعرفة والخبرة لديه. أما الأفضية الذهنية التي تهتم بها اللسانيات الإدراكية فهي تلك الكيانات العقلية التي لها علاقة مباشرة باللغة وبالمعرفة اللغوية عموما، وما يرتبط بها استقبلاً، وتخزينا، وتصنيفا، وتنظيما، واستعمالا،... .

المبدأ الثاني: ومفاده أن اللغة الطبيعية ليست مجرد نظام رمزي منفصل عن الواقع والمحيط، وإنما ترتبط بالحيوات المحيطة بالإنسان. وهذا الارتباط الوثيق بينهما يجعل اللغة تعبر عن تشكيلات الواقع، وما يجري داخل هذا الواقع في هيئة معاني وأفكار ومعارف وتصورات. فتكون هذا المعاني والأفكار والمعارف والتصورات والتجارب والخبرة هي مادة الأفضية الذهنية. فتعتبر هذه الأخيرة تمثيلاتٍ عقليةً، تُستخدم لفهم العالم من حولنا، وتعبّر عن كيفية تعبيرنا عنه بالكلمات. لذلك فإن الأفضية الذهنية من، منظور اللسانيات الإدراكية، مصطلحٌ تفني، يشير إلى مجمل التصورات والنماذج الذهنية التي يشكلها الأفراد أثناء تعاملهم مع اللغة المكتسبة. في هذا السياق، يُعتبر الفضاء الذهني مجموعة من التصورات والأفكار والمعارف والمفاهيم اللغوية التي يتم تنظيمها وإدراكها عقليا في الحافظة النفسية، والتي ستُستخدم في عمليات التفكير ووفي وضعيات التواصل والتعبير.

فالأفضية الذهنية، بهذا المعنى، هي أحياز من الذاكرة، تمثل بنكا للمعلومات والمعارف والأفكار والمفاهيم اللغوية الحاصلة بالاكتساب، والمتصورة بشكل منظم ومؤلّف في قوى الإنسان الإدراكية؛ أي أنها عبارة عن بنية عرفانية بالأساس، تحتضن المعرفة اللغوية المتحصلة بمختلف أنواعها، وتعدد مجالاتها، وتؤثثها في بنيتنا الإدراكية المجردة ترابطاتٌ تجعل تلك المعرفة اللغوية منظمة بشكل جيد، يسهل استثمارها استثمارا سياقيا دقيقا. وبهذا المعنى نتصور الأفضية الذهنية- في اللسانيات الإدراكية- لدى الإنسان جزءا من الذاكرة الإدراكية تنتهي إليها رحلة احتكاك الذات بالعالم الخارجي، عبر نقل التجربة اللغوية من واقع الممارسة إلى قوى ذهنية مركبة، تخضع لشروط البناء والتركيب السليمين في هيئة تمثلات ومفاهيم ومعلومات، وأفكار ومعارف... (مشفرة ومرمزة)، نمثل لها بالترسيمة التوضيحية الآتية:

هكذا تتضح معالم العلاقة الوطيدة بين الفضاء الذهني (في مستوى الإدراك) والتجربة الحياتية[518]؛ فكلما كانت هذه الخبرة غنية وسليمة على مستوى الممارسة، كلما كانت الأفضية الذهنية غنية ومتسعة ونامية، وأيضا منتظمة ومترابطة المعطيات المعلوماتية التي تحتضنها. ولهذا يرى الأزهر الزناد أن دينامية بناء الفضاء الذهني وديناميةالربط بين الأفضية المتعددة والمتنوعة، تتجلى واضحة في درج الكلام" أي أن الواحد منا يفكر ويتكلم في آن، وباسترساله في الخطاب تنبني الأفضية الذهنية وتنتظم وترابط في ضوء القيود النحوية والسياقية والمقامية والثقافية. فيكون من الحاصل أن تنشأ شبكة من الأفضية..."[519]

ملاحظة:

إن هذا الارتباط بين الأفضية الإدراكية والتجربة/ الخبرة اللغوية لا يعني أن الأفضية غير متواجدة وغير حاصلة على مستوى النفس قبل الاحتكاك الواعي بالواقع والمحيط، فالأفضية باعتبارها جزءا/ أجزاء من قوى الإدراك الإنساني فطريةُ الوجودِ والكينونة، والإنسانُ مزودٌ بها خلقةً كباقي أعضائه الحسية وغير الحسية، غير أن طبيعتها نفسيةٌ داخلية، وهي تتمثل في قوى الاستعداد الداخلي القبلي لإدراك الحقائق وتمثلها ووعيها وتنظيمها، وإعادة إعدادها. والذي نعتبره في هذا المقام؛ أن هذه الأفضية الإدراكية الفطرية الخاصة باللغة تنمو توسعاً وتكوثرا، ويزداد حجمها المجرد، ويُخصّب بخصوبة وتنوع التجربة الحياتية واتساع الخبرة بالواقع اللغوية، وعقْلِ المعلومات اللسانية، والوعي بها في حقيقتها، ووظائفها، وفي تعالقاتها وتفاعلها فيما بينها تشكيلا لصيغ العلامات اللغوية، وللملفوظات التركيبية، والمعاني المقامية.

حول المعجم الذهني:

تعددت التعريفات التي سيقت لمفهوم " المعجم الذهني " بتعدد الباحثين، وتنوع زوايا النظر التي ينظر من خلالها كل باحث لهذا المفهوم. نسوق بعضا منها بحسب ما نراه مناسبا لمقام الاشتغال:

من حيث الموقعية، يعرّف جاكندوف[520] المعجم الذهني باعتباره الجزء من الدماغ المسؤول عن تخزين الكلمات والمعاني وعلاقاتها ببعضها، مما يسهم في قدرة الأفراد على فهم اللغة، وتوليد الكلام. ومن منظور معرفي نفسي، يرى ألتريبا

---

[518] – يعتبر فوكونييه Fauconnier من الذين ربطوا الأفضية الذهنية كبنية جزئية بالتوسع المفضي إلى نمو المعارف والتجربة، ولمزيد من الاطلاع، يمكن الرجوع للانغاكر في "مدخل إلى النحو العرفاني" ترجمة الأزهر الزناد، دار كريسترا سيناترا، الطبعة الأولى– تونس– 2011م، ص91.

[519] – الأزهر الزناد: " "نظريات لسانية عرفنية"، دار العلوم العربية ناشرون، طبعة 2015، ص206.

[520] – Jackendoff, R. (2002):Foundations of Language: Brain, Meaning, Grammar, Evolution. Oxford: Oxford University Press.

وباسنيت ابْراون[521] في المعجم الذهني تمثيلا معرفيا للمفردات التي يمتلكها الفرد، حيث يتم تنظيم الكلمات والمعاني في شبكات تمكن من استرجاعها بفعالية وسرعة. في حين نظر هارلي[522] إلى المعجم الذهني من زاوية وظيفية باعتباره التنظيم المعرفي للكلمات والمعاني في دماغ الإنسان، حيث ترتبط الكلمات ببعضها البعض بروابط صوتية دلالية، مما يسهل استرجاعها في سياقات مختلفة. وإلى الرأي نفسه يميل كلٌّ من إيتْشيزَن[523] وهايمز[524] معتبريْن المعجم الذهني مخزونا عقليا من الكلمات والمعاني المرتبطة بها، يمتلكها الفرد، ويشمل أيضًا المعلومات حول كيفية استخدام تلك الكلمات في الجمل، وكيفية تركيبها وتشكيلها.

المعجم الذهني والأفضية الذهنية:

نعتقد أن المعجم الذهني، وإن كان له وجود بالقوة في أصل الخلقة، فإنه وجود في صورة قوى عقلية بمنطق معيّن، وجزء ضمن أجزاء ملكة اللسان الفطرية العامة. لكن هذا المعجم الذهني بمثابة فضاء من القوانين المجردة القابلة للبرمجة والتأهيل، يحتاج إلى المكتسب اللساني في صورة معجم لساني طبيعي مكتسب من المحيط بواسطة أنشطة التعلم، حتى تتشكل معالم هذا المعجم في هيئة معاني ومفاهيم، تترجم التمثل والإدراك العقليْن للمتداول اللساني من الألفاظ والمفردات في إطار المنجز، ولعل هذا ما يترجمه ما ذهب إليه الأزهر الزناد معرّفا طبيعة محتوى الأفضية الذهنية بقوله:" هو جملة العناصر والمعلومات المنتظمة المتعلقة بها، تشمل العناصر جميع المفاهيم مما تعلق منها بالمعتقدات والأفكار والأحاسيس والمشاعر، وما تعلق منها بالأشياء في الكون، فهو بنية عرفنية تُبنى فيها المجالات، وتنتظم، وتترابط بأنواع من الترابطات بين المجالات." [525].

تعريف النحو الذهني:

تكاد اللسانيات التوليدية تركز على الجانب الفطري لقوى الملكة اللسانية أثناء تعريف النحو الذهني باعتباره مصطلحا يشير إلى النموذج اللغوي الإدراكي الذي يستعمله الإنسان في ذهنه لفهم وإنتاج اللغة. ويعتمد هذا النموذج على العمليات العقلية التي تحدث في دماغ الإنسان أثناء تفسير طبيعة الجمل، وكيفية تركيبها، وآليات إنتاجها. وهذا تعريف عام، يركز على الصورة المجردة الأولى للنحو في مستوى الإدراك. في حين أن اللسانيات الإدراكية تنظر إلى النحو الذهني باعتباره "مجموعة من العمليات العقلية والنماذج الإدراكية التي يستخدمها العقل البشري لفهم اللغة وإنتاجها، بناءً على المعرفة الضمنية المكتسبة". وما يهمنا في هذا السياق، هو الربط بين النحو الذهني والاكتساب، وهذا أمر مهم، نعتمده في المراحل التحليلية التالية، باعتبار النحو الذهني جزءا من ملكة اللسان الفطرية، لكنه يرتبط أكثر بالحصيلة اللغوية التي

---

[521] – Altarriba, J & ,.Basnight-Brown, D. M. (2011): The Representation of Emotion and Emotion-Laden Words in English and Spanish Bilinguals.p:159.

[522] – Harley, T. A. (2001: The Psychology of Language: From Data to Theory. Hove: Psychology Press.p34.

[523] – Aitchison, J. (2012 :Words in the Mind: An Introduction to the Mental Lexicon. Malden, MA: Wiley-Blackwell.p:67.

[524] – Fromkin, V., Rodman, R & ,.Hyams, N. (2017). "An Introduction to Language". Boston: Cengage Learning.p :158.

[525] – الأزهر الزناد: "النص والخطاب: مباحث لسانية عرفنية" ،مركز النشر الجامعي، دار محمد للنشر (تونس)، الطبعة الأولى-2011م، ص:206.

يتحصلها المتعلم في محيطه اللساني. ويرتبط هذا النحو بالمعجم الذهني ارتباطا وثيقا، نفصل فيه القول في المراحل الموالية من هذه الورقة.

النحو الذهني والأفضية الذهنية:

الشيء ذاته تفسّر به الأفضية الذهنية المحتضنة لقوام النحو الذهني. وبهذا المعنى، تكون لهذا الأخير صورتان تترجمان طبيعته الوجودية في مستوى الإدراك:

1- نحو ذهني أولي (يمكن أن نسميه بالنحو الذهني الفطري)، ويمثل الحالة الأولى المجردة الفطرية في صورة نحو كلي، يمثل لملكةِ نحوِ الذاكرة في هيئة قواعد وأنظمة منطقية مجردة، تمثل لحالة الاستعداد الفطري لاكتساب اللغة/ اللغات الطبيعية.

2- نحو ذهني ثانٍ (يمكن أن نطلق عليه تسمية: النحو الذهني النمطي) في شكل أبنية معرفية واعية ضمنيا بصيغ التراكيب اللسانية الخاصة باللسان الطبيعي المكتسب؛ يقول اتشومسكي: "يمثل الذهن/ الدماغ نظاما معقدا من المكونات المتفاعلة منها الملكة اللغوية، وهو نظام خاص بالجنس البشري لا مثيل له عند سائر الأجناس، ومتوفر عند جميع أفراده توفرا واحدا. وعندما يحدث اتصال ما بين هذه الملكة والمعطيات (الكلام الجاري في محيط الطفل الاجتماعي)، تنتقي الملكة لغة مخصوصة ...، وهذه اللغة المخصوصة بدورها تحدد جملة من الظواهر الممكنة، تتجاوز بكثير المعطيات التي تعرّض لها الطفل، فهو لا يتعرض لجميع الأقوال بما فيها من القواعد والأبنية والمعاني، وإنما يتعرّض لنماذج محدودة مهما كثرت، ومنها يُكوّن اللغة..." كما يرى اتشومسكي. فهذا الضرب من النحو الذهني يمثل لنظام القواعد والمبادئ التركيبية الحاصلة في الذهن بعد البرمجة، وبعد تلقي نسق نحو اللغة النمطي. فتمثِّل هذه الحالةُ النحوَ الذهني النمطي، في صيغة أبنية نحوية ومعارف تركيبية قابلة للتوسع والتكوثر وفق ما حصل ويحصل للمتلكم من الوعي والمعرفة اللسانية بواسطة الاكتساب في المحيط اللساني. فالفضاء الذهني للنحو الذهني النمطي يشمل جملة المعلومات والعناصر المتعلقة بطرق صياغة الكلام[526]، وفق سنن وترابطات تنتظمه، وتعزز حضوره كقواعد نحوية إدراكية مكتسبة مترابطة ومنتظمة في ضوء القيود النحوية والسياقية والمقامية والثقافية للغة المكتسبة. واكتسابُها هو الذي يؤهّل قوى ونظام القواعد النحوية الفطرية في الملكة اللسانية. ونقدم ترسيمة توضيحية للمعطيات المثبتة سابقا على الشكل الآتي:

من ملكة النحو الذهني الفطرية، إلى التعرض لسيرورة التعلم اللساني في المحيط، فحصول الاكتساب اللساني، ثم إلى إعادة تأهيل ملكة النحو الذهني الفطرية، وانتهاء بتشكيل الأفضية الذهنية للنحو الذهني النمطي.

فالأفضية الذهنية الحاضنة للنحو الذهني ذات علاقة بمختلف أنشطة الاكتساب (سماع- قراءة- تخزين- محادثة- كتابة....) وبجميع عمليات التجريب في الأوضاع التواصلية والتعبيرية، حيث تتم عملية تنشيط لمسارات إدراكية كسبية متنوعة، فتتكوثر المعرفة باللسان، وتتراكم المعارف اللغوية العامة، وتتفاعل مع فضاءات الاستعمال. ومع توسع التجربة اللسانية بواسطة تعدد وضعيات التواصل، وتنوع مصادر التحصيل (وضعيات الاستقبال والممارسة)، تتشكل وتُبنى الأفضية الإدراكية للنحو الذهني الخاصة باللغة المكتسبة في شكل مبادئَ توليفٍ، تمثل النظامَ الحوسبي النمطي لنحو اللغة الطبيعية في الذاكرة اللسانية[527]، أو الصيغة التوليفية للقواعد التركيبية (النحوية) المعقولة، والتي تُبنى

---

[526] – الكلام المقصود هنا هو الكلام في عرف النحويين، والذي يقتضي أمرين أساسيين: التركيب الحاصل بواسطة عملية الإسناد (إسناد الكلمات بعضها لبعض لتشكل سلاسل تركيبية بسيطة او مركبة)، والمعنى، والذي هو المحتوى القضوي الذي يقتضيه الإسناد في العبارة اللغوية.

[527] – للتوسع في موضوع النظام الحوسبي للغة ومبادئ التوليف فيه، يمكن الرجوع لكتاب:

بالتدرج، وتنمو وتتوسع مشكلةً نحوا نمطيا خاصا، يدين بالتبع لمنظومة القواعد والقوانين السابكة لعرى البنيات التركيبية المخزنة في الذاكرة اللسانية بواسطة التجربة، وبواسطة الكسب والخبرة الحاصلة لمتعلم اللغة. فالذاكرة اللسانية الفطرية ذاكرة إدراكية منظمة بيولوجيا، والاكتساب الحاصل بالتجربة والخبرة يعيد تنظيم وتأهيل هذه الذاكرة نمطيا[528].

الأبعاد الهندسية للأفضية الذهنية:

الحديث عن هندسة الأفضية الذهنية الخاصة بالمعرفة اللغوية وعن أبعادها يدفعنا للحديث عن هيكلة العقل البشري عموما (باعتبار الأفضية الذهنية جزءا منه)، وعن الأشكال والهيئات التي تتخذها التجارب والمعلومات والأفكار في البنية الإدراكية للعقل، وعن كيفية تنظيم العقل البشري لها في إطار سلاسل وأحياز نطاقية ضمن الفضاء الذهني العام.

وإذا كنا نتحدث عن الهندسة المعمارية للأفضية الذهنية الخاصة باللغة في مستوى العرفان، فإننا نعتقد أن هذه الأفضية تتخذ في عمومها أبعادا مكانية وزمانية ومعرفية عرفانية تشبه –إلى حد ما- الأبعاد المكانية والزمانية الفيزيائية؛ فالأفضية الذهنية في حقيقتها الأولى عبارة عن أحياز عقلية مفترضة الوجودِ بالقوة بمحض أصل الخلقة التامة، كما أن هذه الأحياز العقلية المفترضة الوجود المجرد تنشأ وتبدأ في التشكل مع بدايات احتكاك الشخص مع الواقع. فأثناء هذا الاحتكاك، يبدأ الشخص في التقاط أشكال وصيغ التحقق اللغوي (الأصوات- الكلمات- العبارات...) عبر السماع والانصات، فتنشا علاقة/ علاقات بين تلك الصيغ اللغوية المختلفة وقوى الإدراك اللساني، فتبدأ معالم الفضاءات الذهنية في التبلور والتأهَّل، وتنتقل من الوجود بالقوة المفترض إلى الوجود المتحقق. فمن علاقة الشخص بالواقع، إلى علاقة قواه الإدراكية بالعناصر اللغوية، إلى علاقة تلك العناصر بالأفضية الذهنية في الملكة اللسانية، حيث تتشكل معالم المعرفة اللغوية وتتحقق التصورات، والمعاني، والمفاهيم. وكل علاقة من هذه العلاقات هي علاقة تفاعلية واعية. من هذا المنطلق أمكننا الحديث عن أبعاد هذه الأفضية الذهنية، ونخص بالذكر أهمها في الآتي:

1- البعد المعرفي للأفضية الذهنية:

مادامت المعرفة اللغوية ذات كينونة ذهنية تعالقية، تشتغل فيها مستويات اللغة بشكل متداخل ومتكامل[529] من غير انعزال أو تنافي، فإن هذا التداخل يفرض حصول تعالقات وتشابكات بهندسة خاصة تنتهي بحصول المعاني، وتحقق المفاهيم، والمعلومات، والأفكار. وهذا يسمح بالحديث عن البعد العلائقي للأفضية الذهنية عرفانيا، فالأصوات تتعالق بعلاقات تسمح بتوزيعها الخطي السليم، والذي يجنب تنافر الحروف والكلمات يتعلق بعضها ببعض، وترتبط فيما بينها

Chomsky Noam: Rules and representations" Colombia university; Press; New York (1980); p:17.
وانظر أيضا: "الدلالة بين النظامي والعرفاني" لعبد السلام عيساوي، الدار التونسية للكتاب، تونس، الطبعة الأولى، ص:58 وما بعدها.

[528] – عكس ما ذهبت إليه الباحثة العلوي رشيدة كمال. ولمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع لكتابها "كيف يكتسب الطفل أنساق لغته؟" إفريقيا الشرق– المغرب– طبعة 2016م، ص133 وما بعدها.

[529] – للإشارة فإن لانغاكر يرى أن النحو والمعجم باعتبارهما مجالين معرفيين يشكلان سلسلة من البنى الرمزية المتصلة، غير أنهما غير متداخلين (انظر langack1990)، لكن إذا اعتبرنا المعرفة النحوية جزءا من البينة المعلوماتية للعناصر المعجمية (كما ترى آنّا هيرويغ)، فإننا نعتقد من جهتنا أن البنية المعلوماتية للنحو والبنية المعلوماتية للمعجم متعالقتان تداخلا وتكاملا، وأن الفصل بينهما مجرد فصل منهجي تقتضيه المعالجة ومحاولة رسم إطار نفسي/ إدراكي باعتبارهما مجالين معرفيين (جزءئين من عالم الإدراك)، ينبني كل واحد منهما على الآخر، إذ لا جود للمعلومات النحوية في منأى عن البنية المعلوماتية للمعجم الذهني، والعكس.

بأشكال هندسية منطقية رمزية مجردة بما يفضي إلى هيكلة المعاني بالشكل المفضي إلى الإدراك الواعي لدلالاتها ولسياقاتها الاستعمالية الممكنة. فالاستقبال الواعي للظواهر اللسانية ونقلها إلى معرفة لغوية، وتنظيمها في أفضية بأحياز زمانية ومكانية، والمعرفة الواعية بترابطاتها وتعالقاتها المحققة لمعانيها ومداليلها، وحسن استثمارها وفق مقتضيات السياقات التعبيرية والتواصلية وأوضاع المتخاطبين المقامية، كل ذلك ينم عن درجة الذكاء اللساني الذي يتمتع به الإنسان، ويعكس البعد المعرفي للأفضية الذهنية اللسانية(المعجمية والنحوية أساسا).

إن المعرفة اللغوية تحصل للمتعلم بطريقة واعية، وتخضع لعمليات تثبيت في الملكة منظمة، وبهندسة هيكلية رمزية منطقية. وهذا ما يجعل المتكلم يتمثل معرفتَه اللسانية تمثلا يجعل نصيبه من المعرفة اللغوية يؤثر- بشكل أو بآخر- في تمثلاته الذهنية للتجارب والمعارف، وفي طرق تفكيره وفهمه لعوالم محيطه.

2- البعد المكاني للأفضية الذهنية:

تُهيكَل المعلومات أو المعرفة اللغوية في فضاء الملكة اللسانية بأبعاد هندسية معينة تغطي مساحة من الذهن مفترضة، تشبه إلى حد بعيد، مساحةً فيزيائية . والحيز المكاني الذهني فضاءٌ ممتدٌّ، قد لا يقتصر على الحيز الذي يسمح به الدماغ الذي هو كتلة مادية بيولوجية، والذي هو جزء من مكونات الرأس، إنما حيث توجد ذاكرة وطاقة من التعقل والإدراك من الجسد، فهناك حيزٌ مكاني للأفضية الذهنية ذات الصلة بالمعرفة اللغوية، سواء ما ارتبط منها بالمعجم الذهني أو ما له علاقة بالنحو الذهني، فقد تكون الأحياز المكانية الذهنية ذات الصلة بالملكة اللسانية متجاوزة للمنطقة اليسرى من الدماغ أو لمنطقة ابْروكا لتطول القلب وأعضاء جهاز النطق (وهي كثيرة ومتنوعة).

وعلى هذا الأساس، فإن المعلومات اللسانية تتخذ أشكال تنظيم دقيقة وهندسة هيكلية في مساحة من فضاءات الذاكرة اللغوية بالشكل الذي يجعل استقبالها للمعلومات اللغوية (كلمات-تراكيب...) يتم بطريقة واعية، ويجعل استدعاء تلك المعلومات وتشغيلها يتحقق بطرق صحيحة مرنة.

3- البعد الزماني للأفضية الذهنية:

إذا سلَّمنا بأن حصول المعرفة اللغوية وتواجدها تواجُّد نطاقي من الكيان العميق للإنسان، وإذا سلّمان بوجهة النظر القائلة: إن حصول المعرفة اللسانية بواسطة الاكتساب، وتحققَها في الملكة البيولوجية، يتم عبر مراحل- وليس دفعة واحدة- تماشيا مع مراحل النمو، وفترات التعرض للمادة اللغوية في المحيط الاجتماعي والكسبي للمتعلم، فإن هذا الاعتقاد يسمح بالتسليم بزمنية الاحتكاك بالمحيط، وبزمنية الاكتساب اللغوي، كما يجعلنا نسلم بتوفر بُعد زمني ذهني منطقي يعكس ويصاحب البعدَ المكاني الذهني (المشار إليه سابقا)، ويعكس أيضا مرحليةَ نشاطِ اكتسابِ اللغة؛ إذ مرحلية المكتسب اللساني الذي يبدأ بالتقاط الأصوات، والصيغ الصرفية، فالكلمات، ثم التراكيب ... يعني مرحلية تثبيت المكتسبات بمنطق الأولوية والتسلسل. فتحصيلُ المعلومة وإدراكُها والوعيُ بها، وترتيبُها في فضاءات الذهن يحتاج إلى وقت، يشبه إلى حد ما حيزَ الزمن الفيزيائي. وهذا إذن، يؤكد أننا إزاء أبعاد مكانية وزمانية لأفضية المعجم والنحو الذهنية في مستوى العرفان. معنى ذلك أن أفضية المعجم الذهني وأفضية النحو الذهني منفصلة نطِاقيا، متداخلة تفاعليا ووظيفيا، وهذه الأفضية تخضع في نموها وتأهيلها لعامل الزمن والمرحلية والتدرج. ومن شأن الأخذ بهذه المعطيات في الحسبان، أن يساعد في بلورة سبل تحصيل اللغة وإكسابها للمتعلمين بطرق ديداكتيكية أكثر نجاعةً وفائدةً.

علاقة النحو الذهني بالمعجم الذهني:

لا يمكن تصور اشتغال النحو الذهني في منأى عن المعجم الذهني، إذ الأفضية الذهنية الخاصة بالنحو الذهني في علاقة تداخل بالأفضية الذهنية للمعجم بحيث يستحيل قيام نحو بقواعد تركيبية ومبادئ بنيوية بعيدا عن العناصر اللسانية التي هي أساس التركيب والبنية النظمية والتي هي المقولات المعجمية.

إذا اعتبرنا أن قوام أفضية المعجم الذهنية العلاماتُ اللسانية، فإن هذه المادة المعجمية تجتمع في شبكة من الوحدات حاملة لسمات صوتية ودلالية وتركيبية مفترضة، إلى جانب معلومات نحوية ونظمية تجعلها قابلة أن تنسبك في علاقات تركيبية، ترتبط بها ارتباطا افتراضيا؛ بحيث لكل وحدة لسانية معجمية خياراتٌ، تحدد لكل وحدة شبكةَ معلوماتٍ ذات بعدٍ توليفي نحوي بالأساس ضمن تصور ذهني يرصد مجمل التوافقات التركيبية لهذه الوحدات المعجمية؛ تبيّن كيف يرتبط الاسم بالاسم، والاسم بالصفة في حالة الإفراد، والتثنية، والجمع،...، وكيف يرتبط الفعل بالزمن، وبالاسم(الفاعل)، وبالاسم(المفعول)،... . وهذا الأمر يبيّن أن معالجة المعاني المعجمية والمعلومات التوليفية في مستوى الذهن تخضع لطبيعة التفاعلات البنيوية المفترضة في أحياز النحو الذهني للمتكلم؛ بحيث معنى كلّ وحدة معجمية مؤهلٌ ليرتبط بصيغة نظمية نحوية معينة، بما يعزز قدرةَ القوى الإدراكية على بناء صيغ جملية سليمة نحويا. معنى ذلك أن أفضية النحو والمعجم الذهنيين لا تشتغل منفصلة بعضهاعن بعض، وإنما هي على درجة من التداخل والتكامل ما يسمح بالتأكيد على عدم تصور قيام بنية ذهنية للمعجم بعيدة عن حصول بنية ذهنية للنحو موازية لها، والعكسُ.

إن هذا الارتباط بين النحو الذهني والمعجم الذهني في المستوى العميق يحدد طبيعة المعرفة اللسانية التي يجب ان نتصورها قائمة في إدراك المتعلم. وعلى هذا الأساس، فإن أي نشاط لتعليم اللغة يقتضي الأخذ في الحسبان هذا التعالق بين الأفضية الذهنية لمستويات اللغة (المعجمية والنحوية)، ليُستثمر ذلك في أنشطة الاكتساب اللساني، حيث منطقُ المعجم الذهني منطقٌ نحوي، ومنطقُ النحو الذهني منطقٌ معجمي، وحيث يكون تعليم المفردات المعجمية للمتعلم تمهيدا لإكسابه القيمَ النحوية بقوانينها النظمية، ويكون تعليمُه للبنيات التركيبية (الجمل) للغة معتمدا على توظيف الوحدات المعجمية ولقيمها التكوينية والتركيبية الاعتبارية التي هي قيم نحوية بالأساس، إلى جانب أسرارها الدلالية (خاصة وأن غالبية أسرارها المعنوية هي ثمرة من ثمرات البنية النحوية وقضاياها السياقية).

فالمعرفة اللغوية الحاصلة للمتعلم، والتي تشكل عالم إدراكه اللساني، معرفةٌ قوامُها التداخل والتكامل بين قيم أفضية المعجم الذهني ومبادئ أفضية النحو الذهني. وهذا ما يوجه كيفية بناء المتعلم للمعاني في ذهنه، وكيفية اختياره للمفردات اللازمة لتلك المعاني بقيم نحوية ضمنية تحقق سلامة الفهم والإدراك، وسلامة المقول في ممارسته للمكتسب؛ فاختيار بنية الجملة من طرف المتكلم تستند إلى معلومات نوعين من الأفضية الذهنية: المعجمية والنحوية، بما يجعل الوحدة المعجمية تختار وتنتقي تعالقاتها التركيبية وفق قيمها التكوينية التي نحسبها – بهذا الاعتبار- قيما صوتية وصرفية ومعنوية ونحوية بالأساس؛ إذ المقْولة ليست مقْولة معجمية فقط، إنما هي مقْولة تركيبية وسياقية أيضا.

إن تعرض المتعلم لوحدات لسانية معجمية سليمة التكوين والدلالة من شأنه أن يزوّده بشبكة من المعلومات التكوينية والإحالية، تخزّنها أفضية المعجم الذهني، وبشبكة من المعلومات التركيبية والتوليفية والسياقية تخزنها أفضية النحو الذهني بشكل موازي. ويعتبر الفصل بين المستويات اللغوية (المعجمية والنحوية...) في أنشطة الاكتساب مسألةً منهجية فقط، تقتضيها استراتيجية بناء المعلومات أو المعرفة اللغوية في الملكة اللسانية بطريقة ديداكتيكية، آخذين في الاعتبار أن تقديم المادة المعجمية للمتعلم صحيحةً تكويناً ونطقاً هو تقديم لمادة لغوية بشبكةِ معلومات تتجاوز الصرف والمعنى إلى معلومات حول التوافقات النحوية والسياقية الممكنة، تشكل معرفة المتعلم التركيبية.

النحو الذهني والمعرفة اللغوية المسبقة:

يربط النحو الذهني بين اللغة والقوى الإدراكية العميقة في الذاكرة الخاصة بالاكتساب اللساني، مما يوجه الاهتمام اللساني والنظريات اللسانية بأجهزتها المعرفية ومناهجها التطبيقية إلى جانب من اللغة ظل مستبعدا لمدة طويلة عن مسار اهتمام البحث الحديث والمعاصر، والتركيز- مقابل ذلك -على القضايا البنيوية والمنطقية والتوزيعية والوظيفية... من اللغة ذات البعد الحسي؛ حيث تتوجه الأبحاث للمنجز من اللغة، واعتباره مركز الاهتمام في كل سعي لِسْني لتشخيص حقيقة اللغة ولمستوياتها وتعالقاتها وتفاعلها وأدوارها، مما غيب جانبا من اللغة مهما ذا قيمة وأبعاد معرفية ومنهجية في تشخيص عوالم الألسنة البشرية باعتبارها ظواهر إنسانية تتعدى حقيقتُها الظاهر والمنجز منها إلى جوانب ومستويات أعمق بعمق حقيقة الكيان الإنساني عموما، وحقيقة كيانه النفسي والإدراكي بصفة خاصة.

لقد فتحت اللسانيات الإدراكية أعين البحث اللساني على المعرفة اللغوية وعلاقتها بعوالم النفس الداخلية وبقوى الإدراك العقلية. ولهذا استطاع هذا التوجه اللساني تقديم عالم اللغة في سياقات حقيقية مختلفة ومتنوعة بتقريره أن للغة الطبيعية بنيةً إدراكية، كما ذهب إلى ذلك مؤسس مبحث النحو الذهني رونالد لانغاكر. فاللغة لم تعد مجرد قوالب من الأصوات، وسلاسل من الوحدات اللسانية المعزولة أو المنسبكة في صيغ جملية وفق منظومة قواعد نحوية معيارية، بل لها، بالإضافة إلى كل ذلك، جانب ذهني أو حقيقة ضمن ملكات العقل البشري، وأنها تشتغل في الكون العرفاني كقيم رمزية وأداة إداكية، تربط علاقات بين الرموز المقولية ومعاني الكلمات والمفاهيم والتصورات. وهذه الأكوان من الرموز والمفاهيم تعكس حصيلةَ التجربة والاحتكاك بالمحيط، وصيغةَ محصول لساني حاصل للمتعلم بواسطة الاكتساب.

إن هذا الاعتبار يجعل عملية تحصيل اللسان بواسطة التعلم يوجه هذا النشاط الأخير الواعي إلى التركيز على الكيفية التي ينظم بها العقل المعرفة اللغوية، والكيفية التي تترابط بها الألفاظ والرموز المقولية بالمفاهيم والتصورات الحاصلة في الذهن. وهذا من شأنه التركيز - أثناء تعليم اللغة - على كل ما تمثله اللغة (بمفرداتها المعجمية) من العالم المحسوس ومن التجربة، والتي يتعامل معها ذهن المتعلم ويدركها في صور من المعاني المجردة والمفاهيم. ويعمل العقل على تعديل هذه المعاني والمفاهيم المجردة الحاصلة من التجربة المسبقة بمرونة، وعلى تنظيمها ضمن سلاسل مفهومية، يسهل استدعاؤها واستعمالها في وضعيات تواصلية مختلفة.

إذا كانت اللسانيات التوليدية تقر بعلاقة الملكة اللسانية الفطرية بالنحو الكلي، وبمنظومة المبادئ العامة الفطرية المسؤولة عن اكتساب القدرة اللسانية لدى المتكلم، والتي تسمح له بتحصيل لغة أو لغات المحيط، فإن النحو الذهني ينطلق - وهو يقر أيضا بالملكة اللسانية الفطرية - من أن بنية اللغة الحقيقية في ذهن المتكلم تعتمد أساسا على ما يحصله المتعلم مسبقا من تجاربه وخبرته؛ بمعنى أن صورة اللغة في الادراك تنبني بالأساس على التجربة الحسية(على المتحصل من خلال الاحتكاك بالمحيط اللساني). وعليه، فإن النحو الذهني يُولي الملكةَ كبير اهتمام، تجنبا للتجريد المفضي إلى العموميات، ماعدا في حدود علاقتها بما تَجسَد فيها، وثبت في أفضيتها وأحيازها المجردة من خلال التجربة والخبرة في الوسط اللغوي [530]. وهذا الأمر له أثره الديداكتيكي الإيجابي على معلم اللغة للناشئة، ليراعي طبيعة التجربة اللسانية التي ستكون أساسَ الخبرة النفسية/ الذهنية باللسان المكتسب؛ فالانتباه إلى المادة اللغوية (أصواتا وألفاظا وتراكيب...)، وإلى طريقة تقديمها (صورة تواصلية حية، ومواقف ملموسة...)، جزءٌ على جانب من الأهمية في أنشطة تعليم اللغة.

[530] – ولعل هذا التصور هو الذي يميل إليه كل من جورج لايكوف ومارك جونسون حيث يربطان المعاني المجردة المحققة للصيغ الاستعمالية والتجارب الحسية المسبقة بالاستعارة التصورية.

إن المعرفة اللغوية الحاصلة بالتجربة والممارسة المتكررة في وضعيات تواصلية حية من شأنها التأسيس لنحو ذهني في الذاكرة اللسانية للمتعلم بشكل جيدٍ بجودةِ التعلمات، وطرقِ تقديمها، وتصريفها، وتقويمها ضمن سيرورة أنشطة الاكتساب.

إن فقه المعلّم للنحو الذهني بربطه بالمعرفة اللغوية في الذاكرة اللغوية بالتجربة اللغوية في المحيط من شأنه أن يطلع المعلِّم بالكيفية التي تتفاعل بها اللغة مع التجربة الشخصية للمتعلم؛ فاللغة تتفاعل مع المحيط باعتبارها وسيلة نموذجية للتواصل مع الأفراد والجماعات، وهي وسيلة للتعبير عن المشاعر والأفكار والمواقف والاحتياجات والتطلعات...، وهي مرآة عاكسة لمعالم حيوات الواقع الاجتماعية والثقافية..، وهي أداة مؤثرة في الواقع، ومساهمة في تشكيل معالمه، ناهيك عن أنها مظهر إدراكي متميز. والنحو الذهني ببحثه في اللغة في مستوى الإدراك يسعى إلى تحليل وفهم كيفية تفاعل هذه اللغة مع المحيط، وكيف تتفاعل مع تجارب المتعلم. ولهذا نرى أن النحو الذهني يركز في عملية تعلم اللغة على أن تُعرض اللغة على المتعلم في سياقات حياتية ووضعيات تواصلية حقيقية، حتى يستطيع المتعلم أن يدرك العلاقات بين مفردات المعجم وصيغ التراكيب الجملية بطريقة واعية. وإلى هذا يذهب الباحث اللساني ديباك اتريباثي(2016) Deepak Tripathi[531]، إلى القول: "إن التعلم في سياقٍ يعزز قدرة المتعلمين على تذكر الوحدات المعجمية، وعلى استخدامها، وتوظيفها بكفاءة.". ومعنى ذلك أن النحو الذهني يركز على دور تفاعل متعلم اللغة مع وضعيات ملموسة وفي سياقات حية في التحصيل اللساني الجيد. وفيه إشارة إلى وجوب التركيز على الجانب العملي، والحرص على إقحام المتعلم في وضعيات تواصلية وسياقات اجتماعية حقيقية ضمن منهجية تُحقِّق لدى المتعلم الإدراك المتميز للغة، والفهم العميق لبنياتها المتعلَّمَة بما ينعكس على حسن تمثلها ذهنيا مفرداتٍ معجميةً وصيغا تركيبيةً، وعلى حسن تنظيمها في أفضيتها الذهنية الخاصة ضمن ملكة اللسان العامة بمرونة ووعي داخلي، وبما ينعكس أيضا على استثمارها وظيفيا في سياقات لسانية مشابهة. معنى ذلك، أن النحو الذهني يستبعد الدراسة النظرية والتلقين المجرد لقواعد اللغة للمتعلمين، لأن هذا الضرب من التعليم لا يساعد على تثبيت نسق اللغة الفعلي في الأفضية الذهنية المعجمية منها والنحوية، بقدر ما يبقيها أنظمةً تقعيدية مجردة، بعيدة عن الوعي الجيد بها، وبسياقاتها الاستعمالية. وهذا ما يؤكد أن تحصيل اللغة يقتضي الاستعمال والتطبيق في وضعيات تفاعلية حقيقية؛ ففي مثل هذه الوضعيات تُستلهَم الصيغُ الصرفية والقواعدُ النحوية بطرق مرنة غير مباشرة، راسمةً معالم أفضيتها الذهنية الخاصة. أما تلقين القواعد النحوية خارج المماسة الواقعية للغة فيُبقي تلك القواعد أبنيةً منطقية مجردةً، وهياكلَ جوفاء، لا تنتقل إلى المستوى المفهومي والتصوري المطلوب؛ أي لا تستحيل إلى مفاهيم وتصورات قابلة للاستدعاء والأجرأة أثناء إنتاج الكلام.

وفق معطيات النحو الذهني، فإن اللغة تتخذ شكل قوالب رمزية، وسلاسل وتوليفات نمطية في الذهن، مشكلة بَعد ذلك شبكاتٍ علائقيةً، تسهم في وعي المتعلم للمعاني والدلالات في صيغة مفاهيم وتصورات قابلة للإدراك والاستيعاب المرن. ونبسّط ما رمناهُ هنا، بالترسيمة الموضحة الآتية:

---

[531] – Deepak Tripathi (2016):«The linguistic turn the early essays »

وفي السياق نفسه يشير اللساني هانكوك Hancock (2021) في بحثٍ له أن المتعلمين الذين طُلب منهم ربط مفردات جديدة بمفاهيم مألوفة كانوا أكثر قدرة على تذكر الكلمات الجديدة وعلى استخدامه بدقة.

التعرض لفعل تعلم اللغة في سياقات تواصلية تفاعلية متكررة ←تحول اللغة لى مفاهيم ومعاني ← انتقال المفاهيم والتصورات إلى أنماط وفئات تصورية مفهومية← الوعي المعرفة اللغوية جيداً← الاستيعاب الجيد ← تشكل النحو الذهني← مرونة استدعاء تلك الأنماط اللسانية وتوظيفها توظيفا واعيا مرنا.

بناء على ما سبق، يمكن القول: إن النحو الذهني بمبادئه، وتصوره لحقيقة اللغة، ولكيفية تشكل الكيانات الذهنية والأحياز الخاصة للمعرفة اللغوية في الذاكرة اللسانية في الملكة العقلية يقدم إطارا تعليميا متكاملا بتصور منهجي ورؤية ديداكتيكية قابلة للأجرأة والاستثمار، يساعد المدرّس لإدراك حقيقة اللغة من زاوية فطرية لسانية ونفسية جديدة، بما يساعده هو أيضا في تدليل صعوبات تعلم اللغة للمتعلم بمعرفة كيفية تهيئته لا ستقبال اللغة بطريقة رمزية صحيحة ومرنة سليمة. والأساس في ذلك هو الأخذ بمبدإ أن اللغة، كما أنها نظام من الوحدات اللسانية ونظام من القواعد والمبادئ التركيبية، فهي بالأساس عملية معرفية إدراكية، تنبني على بناء المفاهيم، وتنظيم المعلومات والأفكار ضمن أفضية ذهنية قابلة للاستدعاء في موقف تواصلية وتعبيرية مختلفة بحسب الحاجة.

من النحو الكلي إلى النحو النمطي:

وفقا لمناويل النموذج اللساني التوليدي، فإن القوانين المتحكمة في النحو الذهني تندرج ضمن الأسس المنهجية المؤثثة للتصورات الخاصة بهذا بالنحو، ومن خصوصياتها أنها تُدرج ضمن النحو الخاص أو النحو المنطقي المتمركز حول المبادئ الأساسية المميزة لنسق اللغة موضوع التعلم؛ أي هي الأسس التركيبية المنهجية المميزة للنظرية النحوية النمطية باعتبارها نظرية نحوِ لغةٍ خاصة أفرزت نحوا ذهنيا كجزء من العمليات الذهنية الإدراكية التي تنبني على قدرة المتعلم الذهنية على اكتساب نسق/ أنساق العبارات اللسانية، فتنقلها إلى قدرة نحوية تركيبية باطنية أي إلى قواعد نحوية مستنبطة بواسطة الذهن بشكل مجرد، حتى تستحيل إلى قواعد منظمة في إطار إدراكي هندسي منطقي رمزي، ومنظِّم للمعرفة النحوية الضمنية وفق قواعد التركيب الخاصة باللغة المكتسبة. فالنحو الذهني يُبنى بواسطة مبادئ النسق التركيبي الخاص ببناء الجمل في تلك اللغة، حيث ننتقل من النحو الكلي إلى نحو اللغة الطبيعية، ومنه إلى النحو الذهني النمطي. أي من مبادئ كلية فطرية إلى مبادئ طبيعية خاصة، ومنها إلى مبادئ ذهنية نمطية خاصة؛ أي إلى نحوِ حالةٍ ذهنية.

فالنحو الذهني هو الصورة الذهنية لطبيعة القواعد النحوية المؤسسة لنسق اللغة التركيبي، أو هو التمثل الإدراكي للهيئات البنيوية لمختلف جمل لغةٍ طبيعية ما. وهذا الاعتقاد يجعلنا نحترز، أثناء تعليم لغة معينة، حتى نحفظ لتلك اللغة بقيم تعابيرها التركيبية في معزل عن باقي أنساق اللغات الأخرى؛ لأن كل لغة إلا وتتأسس على نظام خاص من القواعد النحوية، تتحكم في طرق التكوين الجملي، وفي نسقها التركيبي كجزء من خصوصيتها المميزة؛ بمعنى أننا أثناء تعليم لغة ما، لابد وأن نأخذ في الحسبان أننا إزاء نحو ذهني خاص نسعى لتثبيته في ملكة المتعلم الذهنية، يشبه بقواعده قوانين النحو المبثوثة في اللغة الطبيعية موضوع التعلم "باعتباره يمثل الشكل الصوري الملائم للمحتوى (المعنى) من منظور الدلالة التصورية"[532]، كما أنه جزء من نظرية بنية الذاكرة اللسانية للإنسان باعتبار النحو الذي هو جزء من اللغة يعكس الفكر، ويعكس مخزون البنيات الإدراكية لصاحب تلك اللغة.

[532] – انظر عبد المجيد جحفة: "مدخل إلى الدلالة الحديثة" دار تبقال للنشر– الدار البيضاء– المغرب، ط1 2000م، ص:14

خاتمة:

بشكل عام، يشتغل النحو الذهني والمعجم الذهني معًا، وبشكل تكاملي؛ فالنحو الذهني يسهم في تحديد كيفية استخدام الكلمات في بناء الجمل، بينما المعجم الذهني يخزن المفردات التي يتم استخدامها وتوظيفها وفقًا لهذه القواعد. ويفرض المنظور اللساني الإدراكي على المادة اللغوية الملقَّنة أن تكون بشروط، وأن تخضع، في عملية الاكتساب، لضوابط، نسوق أهمها كالآتي:

- انضباط اللغة المتعلَّمة لقواعد وقوانين على منوالها تُمارس تلك اللغة، بما يجعل المنطوقَ والمسموع منها خاضعيْن لسَنن ثابت وواضح، هو بمثابة قالب رياضي، يسبك النشاط اللغوي (المنطوق والمسموع...)، وكل انفلات لهذه اللغة من رِبقة النظام القالبي الرياضي، يكون وجها من أوجه الفوضى في نسقها الداخلي. وهذا الانفلات اللساني يشوش على الأفضية الذهنية المحتضنة لنسق النحو ولنسق المعجم الإدراكييْن في الذاكرة، فتضطرب أنسقة الملكة الفطرية المنطقية المبثوثة بالقوة في الذهن. وتبدأ الملكة اللسانية هذه في المعاناة من اختلال أنظمتها التقعيدية الفطرية.

- من هذا المنظور، نرى أن الذي يفرض انضباط اللغة للقواعد النمطية أثناء الممارسة والتعلم على مستوى الإنجاز النطقي والسمعي هو الملكة اللسانية الفطرية في المستوى الإدراكي، وليست اللغة في حد ذاتها. ولهذا، فإن الاحتراز من الخطإ واللحن مطلب عرفاني بالأساس.

- كلما تحقق الانضباط لقواعد النحو النمطي أثناء الأنشطة اللغوية لحظة التعلم وفي سيرورة الاكتساب كلما تجاوبت أنظمة الاستعداد الداخلي في الذاكرة اللسانية بطريقة جيدة، ويتحصل الكسب اللغوي بمرونة وبسرعة في وقت قياسي. وكلما شاب الاختلالُ نظامَ اللغة المعجمي والنحوي أثناء الممارسة والاستقبال، كلما أثر ذلك سلبا على أنظمة الاستعداد الداخلي (القدرة اللسانية)، فتضطرب أركان تلك الأنظمة، وتتأخر عملية الاكتساب بدرجات.

- انضباط عملية اكتساب اللغة وتعليمِها لمبدأ التدرج وفق منطق الأولوية مطلبٌ ديداكتيكي، يبيّن أن تعليم اللسان يقتضي تصورا ينبني على المعرفة بما يجب أن يُتعلم أولا، ثم ما يتبعه، وفق خطوات تراعي التسلسل والمرحلية. فإن كانت عملية تعليم اللسان عملية تأهيلية، وإعادةَ تهيئةٍ للأنظمة اللسانية على مستوى الملكة وفق مقتضيات الضوابط المبثوثة في نسق اللسان المكتسبة، فإن هذه العملية لا تتحقق دفعة واحدة، وإنما عبر مراحل ووضعيات تواصلية مختلفة ومتنوعة.وهذا الأمر يقتضي المعرفة بما يجب تلقينه إكسابا للمتعلم من اللسان المقصود، اولاً قبل غيره.

- إن مطلب إجراء الاكتساب بمراعاة مبدإ الأولويات كمطلب منهجي إجرائي هو مطلب تقتضيه اللغة في ذاتها، بمحض ما تقتضيه الذاكرة اللسانية الذهنية وقواعدها وأنظمتها النحوية الكلية، قبل أن تقتضيه قواعدُها النحوية النمطية الطبيعية.

ولإن كان المبدأ الطبيعي في عملية التحصيل ينبني على البداية بالبسيط قبل المركب، فإن هذا الأمر يبرز أولوية المعجم في مراحل التعليم اللغوي قبل التركيب؛ أي أولوية الوحدات اللسانية المعزولة (المفردة) قبل سبكها في سلاسل كلامية مركبة (الجمل) كوحدات لسانية أوسع وأعقد. فيكون المعجم مقدمة تمهيدية لتعليم بناء العبارات المركبة تركيبا بسيطا قبل العبارات الموسعة تركيبا. وهنا نؤكد على أسبقية المعجم الذهني على النحو الذهني[533] تشكلاً وتثبيتا في الذاكرة اللسانية ضمن المعرفة اللسانية ضمن سيرورة اكتساب اللغة، كما نؤكد على اعتبار المعجم الذهني مقدمة ممهدة لاستقبال قيم النحو الذهني النظمية وقواعده الاعتبارية ضمن منظومة القواعد الكلية الناظمة لهيئة الملكة اللسانية

[533] – الأصل في سيرورة تعلم اللغات أن تكون الأسبقية في التحصيل اللساني للمستوى الصوتي؛ أي للصوامت (الحروف) والصوائت (الحركات) قبل الوحدات المعجمية كاملة التكوين صوتيا وصرفيا. وقد ركزنا هنا على أسبقية المعجم على التركيب (الجانب النحوي)، مادام الحديث جاريا عليهما من حيث الأسبقية في سيرورة التعلم..

المجردة. وبهذا، تبقى عملية تعلم اللغة - من منظور إدراكي - عبارة عن سيرورة ذهنية، تنبني معالمها على سيرورة تعليمية، والعلاقة بين المعجم والنحو الإدراكيين علاقة جدلية ومتداخلة، يصعب الفصل بينهما- ماعدا في سياق التبسيط الإجرائي فقط- إذ لا ينفك أحد المجالين عن الآخر باعتبارهما ينتميان للمستوى العرفاني العميق من الذاكرة اللسانية، ومستوى العرفان من الإنسان عالمٌ كلياني، مترابطُ العناصر والمكونات والمستويات البيولوجية (الحسية) وغير البيولوجية (المجردة).

- إن عملية تعليم اللغة نشاط ينقل النحو الإدراكي من طبيعته الكلية إلى صورة من صور النحو النمطي، إي من ملكة لسانية كلية (في بنيتها الطبيعية) إلى ملكة لسانية كسبية نمطية، دو تجريد النحو الإدراكي من سمته الكونية (مادامت عملية اكتساب المتعلم لأكثر من لغة ممكنة دائما مهما كانت اللغة الأم/ الأولى التي تعلمها وبرمج نحو ملكته الكلية على منوالها)؛

- إن تقاطع المعجمي والنحوي الذهنيْن في عملية تعلم اللسان- في مستوى العرفان- يؤسس لديداكتيك تعليم اللغات وتعلمها، ويبرز درجة تداخل أفضية المجتالين وتكاملها في الذاكرة اللسانية من غير انفصال. والأخذ بهذه الحقيقة يجلو المجال التربوي لمعرفة الخطوات المنهجية التي تستدعيها عملية تعليم اللغة للناشئة؛ سواء تعلق الأمر باللغة الأولى/ الأم أم باللغة الثانية. ولذلك، فإن تشخيص بنية المعجم الذهني في مستوى الإدراك، ومعرفة خطاطة قواعد النحو الذهني وهندستها في مستوى الذاكرة النفسية، من شأنه الكشف عن مدى تداخل قوالبهما ضمن أفضيتهما الذهنية، ومن شأنه أيضا أي يشخص القدرات العقلية والاستعدادات الذهنية لدى المتعلم لاستقبال اللغة (الأولى او الثانية)، بسلاسة وبطريقة منهجية مرنة، وفق خطوات إجرائية، تمليها حقيقة الذاكرة اللسانية الفطرية، وتفرضها حقيقة النسق التنظيمي والقاعدي(صوتيا وصرفيا وتركيبيا...) للغة المكتسبة.

- إن الوحدات المعجمية كيانات لسانية صغرى، ذات وجود تركيبي (ذات حقيقة تركيبية في الأصل)؛ بحيث كل وحدة لسانية صغرى ذات معنى (مفردة معجمية) تقتضي قالبا حركيا مخصوصا (صيغة أو بنية صرفية)، يضبط كيانها البنيوي وهيئتها الناظمة لوحداتها الصوتية الدنيا (مادتها الصوتية)، وقوتها المفهومية المحتملة. والصيغةُ الصرفية للكلمة بنيةٌ مركبة، وهيئة شكلية حركية، تخضع لشروط البناء والتركيب السليمين، بما يحقق للكلمة الخفةَ والسلاسة والفصاحة على شرط الضوابط اللسانية الصرفية في اللغة التي تنتمي لها هذه الكلمة. وهذه الشروط (أي شروط السلامة التكوينية) التي تقتضيها عملية تكوين الوحدة اللسانية في مستوى المعجم الذهني هي نفسها القواعد البنائية والضوابط التكوينية التي تشترطها هندسة قواعد النحو الذهني وضوابطه الرياضية في الملكة اللسانية.

- إن عزل المتعلمين - في بداية أعمارهم- عن بيئات لسانية سليمة يؤخر لديهم نمو المعجم الذهني بما ينعكس مباشرة على بنية النحو الذهني بالسلب، ويكون ذلك سببا في معاناة الأطفال من التخلف اللساني الناتج عن كسل الملكة اللسانية المبكر، وعن تبلُّد الإحساس اللغوي لديهم(البلادة اللسانية). في حين أن تقديم معجم سليم للمتعلم في المراحل الأولى من حياته اللغوية، يحقق سلامة المعجم الذهني لدي.ه وهذا من شأنه أن ينعكس على طريقة غرس بنية اللسان الأم في الفضاء الإدراكي للنحو الذهني بالسلامة وسرعة التحصيل ومرونته، لأن ذلك يخلق بيئة نفسية لسانية سليمة بسلامة المعجم الذي هو مرحلة سابقة عن مرحلة تحصيل قواعد التركيب، ولأن الأنساق النحوية تستجيب بنسبة كبيرة للتجربة اللغوية، خلافا للأنساق المعجمية والدلالية التي تكون قابليتُها ضعيفة؛ ذلك " أن التأخر في معالجة المعلومة النحوية في ارتباطها بالعمر يختلف عن التأخر في معالجة المعجم والدلالة وأثر النمو العصبي عليهما، فالأنساق النحوية

تستجيب بصورة كبيرة للتجربة اللغوية والعمر خلافا للأنساق المعجمية والدلالية التي تكون قابليتها ضعيفة."كما يقول فريديريك مشال وهلين نيفيل[534].

- من شأن المعرفة، من طرف المربي، بطبيعة التعالق المنطقي بين المعجم والنحو الذهنيْن، ترشيد عملية إكساب اللغة للمتعلمين؛ بتبني منهجية إكسابية ديداكتيكية، تراعي التداخل بين المجالين (المعجمي والنحوي)، وبخطوات إجرائية تراعي التدرج والمرحلية وفق مبدإ الأولويات (سواء تعلق الأمر بتعليم الوحدات المعجمية او الوحدات الجملية).

هكذا تُبنى تجربة التعلم واكتساب اللسان بناء ذهنيا متناغما من خلال عمليات إدراكية متناسقة ومتناسبة، تتقاطع فيها شروط بناء المعجم الذهني بقيم ومبادئ النحو الذهني في مستوى العرفان. والمعرفة بهذه الحقائق التكوينية للمجالين اللسانيين بأفضيتهما المجالية، وضوابطهما التقعيدية، وبكيفية اشتغالهما تداخلاً وتمايزاً، من شأن هذه المعرفة من طرف المعلم/ المربي، العمل اجتهاداً لتهيئة بيئة ديداكتيكية لتعلم لساني متميز منهجا، وخطواتٍ، ومراحلَ، وذلك بتحديد الأنشطة التعليمية التعلمية المناسبة لإكساب اللسان في إطار سيرورة ممنهجة ودقيقة، تمليها المعرفةُ اللغوية الضمنيةُ، سواء في صورتها المعجمية أو في حقيقتها النحوية؛ فالمعاني النحوية، كما المعاني المعجمية، خطاطية، تمثل العمليات الذهنية في الملكة؛ بما في ذلك البناء الذهني للمعلومات: البناء البنيوي (بناء الكلمة أو بناء الجملة) والبناء المعنوي (بما في ذلك الدمج المفهومي على مستوى المفردة، والدمج السياقي على مستوى التركيب الجملي)، والمعاني النحوية،....في سياق اندماجها الذهني في مجال الملكة اللسانية، وفي إطار استقلالها الاعتباري الذي تقتضيه قسمة الكون اللساني إلى مستويات ومجالات عدة (الصوت- الصرف- المعجم- التركيب-...)، بما يفرض على تجربة التعلم وإكساب اللسان- كتجربة حياتية- منطقا ديداكتيكيا، يجعلها عملية منهجية وسيرورة عقلية.

[534] – انظر رشيدة العلوي كمال (2016): " كيف يكتسب الطفل أنساق لغته؟"، إفريقيا الشرق، المغرب،ص133.

لائحة المصادروالمراجع:

- العلوي رشيدة كمال: "كيف يكتسب الطفل أنساق لغته؟" إفريقيا الشرق- المغرب- طبعة 2016م.
- الأزهر الزناد: " "نظريات لسانية عرفنية"، دار العلوم العربية ناشرون، طبعة2015.

- الأزهر الزناد: "النص والخطاب: مباحث لسانية عرفنية" مركز النشر الجامعي، دار محمد للنشر (تونس)، الطبعة الأولى- 2011م.
- جورج لايكوف ومارك جونسون: "الاستعارات التي نحيا بها"، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار تبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى2021م.
- رونالد لانغاكر "مدخل إلى النحو العرفاني" ترجمة الأزهر الزناد، دار كريسترا سيناترا، الطبعة الأولى- تونس- 2011.

- عبد السلام عيساوي : "الدلالة بين النظامي والعرفاني"، الدار التونسية للكتاب، تونس، الطبعة الأولى.
- عبد المجيد جحفة: "مدخل إلى الدلالة الحديثة" دار تبقال للنشر- الدار البيضاء- المغرب، ط1 2000م.
- نعوم اتشومسكي:"آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل"، ترجمة عدنان حسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية-سوريا-علي مولا، الطبعة الأولى2009م.

- Aitchison, J. (2012 :Words in the Mind: An Introduction to the Mental Lexicon. Malden, MA: Wiley-Blackwell.
- Basnight-Brown, D. M. (2011): The Representation of Emotion and Emotion-Laden & ,.Altarriba, J Words in English and Spanish Bilinguals.
- Chomsky Noam : Rules and representations" Colombia university; Press; New York (1980).
- Deepak Tripathi (2016):«The linguistic turn the early essays »
- Hyams, N. (2017). *An Introduction to Language*. Boston: Cengage & ,.Fromkin, V., Rodman, R Learning.
- bussmann ;Routeldge ;Dictionary of language and linguistic; translated and edited by Hadumod Gregory trauch and Kerstin Kazzari; edition published in the trayko& francis e-library; London and New York;2006;p197.
- Harley, T. A. (2001: The Psychology of Language: From Data to Theory. Hove: Psychology Press.
- Jackendoff, R. (2002):Foundations of Language: Brain, Meaning, Grammar, Evolution. Oxford: Oxford University Press.

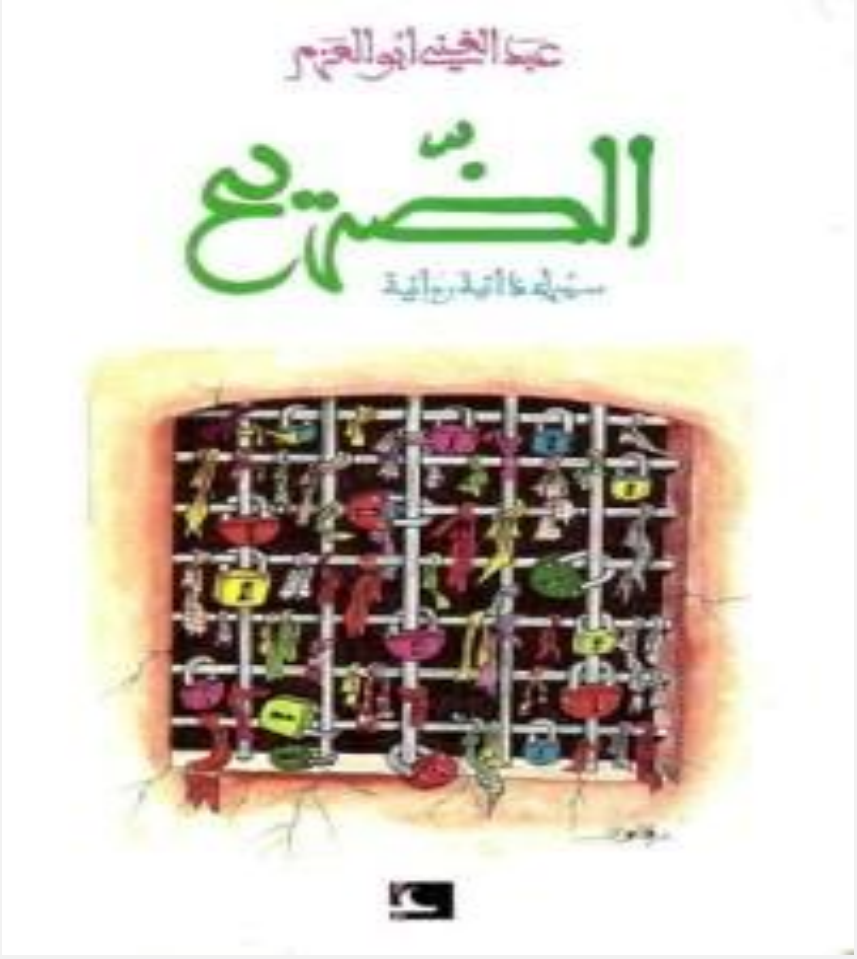
عبد الغني أبو العزم
الخشّاع

التكامل المعرفي في المعجم العربي. معجم العين أنموذجًا

د. عبد الفتاح الشتيوي

المقدمة: الحمد لله، والصلاة على محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،

يعدّ البحث في التراث العربي، والغوص فيه من الجوانب المضيئة، والمفاخر التليدة التي يشرُف بها الباحث والبحث على حدّ سواء، ولا سيما إذا كان البحث متعلّقًا بشخصية وصفت بالعبقرية، بل عدّت من فلتات الزمن، وهدية القدر لمجتمع المعرفة، اجتمعت فيها ما تفرق في غيرها من العلوم والمعارف، حتى غدا بحق العالم العبقري، والإمام الموسوعي، وحجة العربية بلا منازع، وواضع بعض العلوم، ومعلّل الأحكام، إنه الإمام الحجة: الخليل بن أحمد الفراهيدي، اللغوي البارع الذي تمثّل فيه بحقّ مفهوم التكامل المعرفي، ذلك المفهوم الذي لم يجتمع إلا في القلّة القليلة من علماء الأمة يأتي في مقدمتهم مناط الدراسة.

وقد جاءت هذه المقالة لتعالج قضية من قضايا اللغة والفكر تتمثّل في مدى تطبيق نظرية التكامل المعرفي في الفكر العربي القديم الذي امتاز علماؤه بالانفتاح على مختلف التخصصات والتوجهات، فجاءت المقالة بعنوان: (التكامل المعرفي في المعجم العربي. معجم العين أنموذجًا) لتسلط الضوء على مدى تطبيق نظرية التكامل المعرفي في المعجم العربي، ولا سيما في موسوعة الخليل بن أحمد الفراهيدي الموسومة بـ(العين) الذي تبلورت فيه النظرية وغدت ظاهرة للعيان.

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة، وفيها بيان أهمية الموضوع، وتساؤلاته، ومشكلاته، والمنهج المتبع.

المبحث الأول: التكامل المعرفي والمعجم العربي، دراسة في الحدّ والمفهوم.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لنظرية التكامل المعرفي في معجم العين.

أهمية الموضوع: تتجلى أهمية الموضوع في كونه يتناول قضية من قضايا البحث الحديث، ومحاولة تطبيقها على نماذج من التراث العربي القديم، للوقوف على دور علمائنا المتقدّمين في إثراء العلوم والمعارف.

مشكلات الدراسة: يقتضي التعامل مع مثل هذه القضايا الكشف عن الإطار المنهجي الذي يحدد طبيعة البحث، وطريقة التناول، ولا سيما محاولة الوقوف على مدى تطبيق نظرية التكامل المعرفي في فكر الخليل بن أحمد الفراهيدي من خلال معجمه العين.

ومن هنا كان لزامًا علينا طرح الإشكالية الآتية:

ما مدى تطبيق نظرية التكامل المعرفي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي؟

وقد تفرّعت عن هذه الإشكالية الأسئلة الآتية:

ما مظاهر التكامل المعرفي عند الخليل؟

كيف جسّد معجم العين التقارب المعرفي بين علوم اللغة؟

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج الوصفي التحليلي لرصد الظاهرة، ومن ثمّ تحليلها.

المبحث الأول: التكامل المعرفي والمعجم العربي، دراسة في الحدّ والمفهوم:

أولا: التكامل المعرفي: جرت عادة العلماء قديمًا وحديثًا أن يصدّروا كتبهم وأبحاثهم بتحديد ماهية المصطلح الذي إليه يقصدون، ونحوه يؤمّون، حتى يمتاز عن غيره، إزالة للبس، ودفعًا للوهم.

ومن بين تلك المصطلحات التي عُنوا بتحديدها، والحديث عن ماهيتها، والوقوف على كنهها مصطلح: التكامل المعرفي، وللوقوف على هذا المصطلح لابد أن نعرّج على معناه في اللغة والاصطلاح، إيرادًا للفائدة، وتحقيقًا للمراد.

التعريف اللغوي: اشتق لفظ (التكامل) من الفعل (كمُل) الدال على تمام الشيء[535]، والكمال هو: التمام الذي يجزّأ منه أجزاؤه، وأكلمت الشيء: أتممته[536]، فتكون مادته مرتبطة بالأشياء المادية والمعنوية الدالة على تمام الشيء، وخلوّه عن كل نقص[537]، وهو انعكاس لمنهج فكري في التثاقف الحضاري ذي بعدين: استيعاب إنجازات الفكر العربي، ومن ثمّ إعادة تفسيرها وفق الرؤية الكلية الإسلامية[538].

التعريف الاصطلاحي: قبل إيراد التعريف الاصطلاحي لمفهوم التكامل المعرفي تجدر الإشارة إلى أن هناك مصطلحات أخرى تشترك معه في الدلالة والقصد، مثل: (التداخل المعرفي، والتداخل النصوصي[539]، والتداخل المعرفي، وتشابك التخصصات، وعبور التخصصات، والمقاربة الشاملة للظاهرة[540])، وغير ذلك من المصطلحات التي تدلّ في مجملها على التداخل المعرفي بين العلوم الإنسانية، وأنها انبثقت من أصل واحد، لتحقيق غاية واحدة تتمثل في (بناء علم عقلاني نسقي لا تأسره التخصصية، ولا تحدّه أطروحاتها، ومفاهيمها وخصوصياتها، مما يجعل الفصام النكد بين العلوم ومجالاتها تنحل عقده وعراه ليحل محله التفاعل الخلاق بين اجتهادات العلوم وإبداعاتها المعرفية بما يخدم العقل العلمي المعاصر المنفتح والمتفاعل إيجابًا مع أسئلة المجتمع وهواجسه[541]).

هذا، وقد لقي مصطلح التكامل المعرفي عناية كبيرة، واهتمامًا ذا شأن من قبل الباحثين شرقًا وغربًا، غير أنهم لم يخفوا قلقهم من الغموض الذي يكتنف المصطلح؛ إذ نجد من يحدد التكامل المعرفي التواصل بين التخصصات، ومنهم من يربطه بهدم البنية التخصصية، في حين نجد باحثين آخرين يعدّونه فتحًا جديدًا في مجال ضبط العلوم، وتوسيع المدارك، وفتح آفاق جديدة في البحث العلمي يفيد منها الباحث، ويخوض غمارها، ويسبر غورها، وكل ذلك يؤدي إلى الإسهام في إغناء التخصصات من جهة، وتحريرها من انغلاقها المنهجي والمعرفي من جهة أخرى.

---

[535] ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس،ص:139، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة. القاهرة، 1979م.

[536] ينظر: لسان العرب لابن منظور، ص:598، دار صادر. بيروت،1968م.

[537] ينظر: التكامل المعرفي في القرآن الكريم لزياد خليل الدغامين، ص:163، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد9، عدد (1/أ).

[538] ينظر: إسلامية المعرفة ومنهجية التثاقف لعرفان عبد الحميد فتاح، ص:9، مجلة إسلامية المعرفة، السنة:2، ع:5.

[539] ينظر: التكامل المعرفي في العلوم الاجتماعية رهان ايبستمولوجي وضرورة مجتمعية لرشيد أمشول، ص:11، دار القلم، ط1/2020م.

[540] ينظر: المصدر السابق.

[541] المصدر السابق.

وانطلاقًا من ذلك نستطيع القول بأن التكامل المعرفي قد عدا طريقًا لا محيد عنه لفهم العلوم الإنسانية، وفكّ ألغازها، وتحليل بنيتها، وهو ما يلحظه الباحث والقارئ على حدّ سواء في مؤلفات اللغويين المتقدمين أمثال: الخليل، وسيبويه، وابن جني، والجرجاني، وغيرهم من أصحاب الحجا الذين نظروا إلى العلوم كلها باعتبارها علمًا واحدًا، وما مؤلفاتهم عنا ببعيدة.

هذا، ولا ريب في أن تواصل العلوم والمعارف وارتباطها يؤدي إلى حقيقة علمية أكثر واقعية، وأقوى حجية، وأمتن دلالة؛ إذ التكامل المعرفي لا يكتفي في تخليص الباحث من النزعة التخصصية الضيقة فحسب، بل يساعده على فتح بصيرته المدركة لتنفذ إلى عوالم العلوم المتصل بعضها ببعض؛ مما يعطي مزيد أهمية لكتاباته ومؤلفاته.

ثانيًا: المعجم العربي: يعدّ هذا النوع من التأليف مفخرة من مفاخر المتقدمين، وسابقة من سابقاتهم في خدمة لسان الأمة، والحفاظ عليه من الضياع والاندثار، ويكفي أن يطلع عليه القارئ ليشهد لهم بسعة العلم، وتنوّع المشارب، وبعد النظر، وموسوعية المصدر.

هذا، وانطلاقًا من المنهج الذي رسمته لنفسي في تصدير المصطلح بالتعريف والتحديد فقد كان لزامًا أن أبدأ بتعريف المصطلح قبل الخوض في لججه؛ إذ التعريف تحديد، وكشف، وبيان، وتوضيح.

التعريف اللغوي: المعجم اسم مفعول، أو مصدر ميمي من الفعل (أعجم) الدال على الإبانة والإفصاح، قال ابن جني: (اعلم أن (عجم) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام، والإخفاء، وضدّ البيان والإفصاح)[542]. فدلّ ابن جني بكلامه هذا على أن أصل الفعل المجرّد (عجم) من الهمزة دال على الخفاء والإبهام، وأنها متى قرنت بالهمز انتقلت دلالتها إلى الوضوح والإفصاح، فكانت الهمزة الداخلة على أصل الفعل: همزة سلب؛ إذ سلبت منه معناه الأصلي إلى معنى جديد لم يكن قبل دخولها على الفعل، تقول: (عجم الكتاب) بمعنى خفي، واعتوره إبهام، فإن أنت أدخلت عليه الهمزة، وقلت: (أعجمت الكتاب) صار المعنى: أوضحته، وأزلت عنه غموضه.

وتعجيم الكتاب: تنقيطه كي تستبين عجمته، وتصح قراءته[543]، والعجمة: حبسة في اللسان، وامرأة عجماء، ورجل أعجم إذا كانا لا يفصحان[544].

التعريف الاصطلاحي: هو الكتاب الذي يضمّ عددًا من مفردات اللغة، مقرونة بشرحها، وتفسيرها، مرتبة وفق ترتيب معين، أو هو: (عبارة عن قائمة من المفردات ومشتقاتها، وطريقة نطقها مرتبة وفق نظام معيّن مع شرح لها ... بالإضافة إلى معلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء شروحًا، أو معلومات متعلقة باللغة ذاتها)[545].

والذي يظهر من خلال الاطلاع على نشأة هذا العلم، وتاريخ المصطلح أن لفظ (المعجم) كان من إطلاقات أهل الحديث المشتغلين به، ثم انتقل منهم إلى أهل اللغة ليرسم لنا صورة جليّة لتلاقح العلماء، وتمازجها، ومن ثمّ إبرازها في صورة من التكامل المعرفي بين مختلف التخصصات الإنسانية.

---

[542] الخصائص لابن جني: 77/1، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2008/3م.

[543] ينظر: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي:105/3، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط2003/1م.

[544] ينظر: لسان العرب:51/3.

[545] مقدمة لدراسة التراث المعجمي لحلمي خليل، ص14، دار النهضة العربية، بيروت، ط1997/1م.

هذا، وقد مرّ المعجم العربي بمراحل ومحطات مختلفة من حيث النشأة والظهور والتبلور حتى وصل إلى حالته التي استقرّ عليها، واشتهر بها؛ إذ كان دافع نشأته: دافعًا دينيًّا محضًا، حيث سعى اللغويون الأوائل إلى جمع اللغة، وتدوينها انطلاقًا من عنايتهم بفهم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ولا أدلّ على ذلك من تصنيفهم في الغريب بنوعيه: غريب القرآن، وغريب الحديث، ثم توسّعوا بعد ذلك في جمع المادة المعجمية من مظانّها الأصيلة مشافهة للأعراب الأقحاح، وشدًّا للرحال نحو مضاربهم؛ تشنيفًا للآذان بمفردات اللغة غضّة طرية، ومن ثمّ تدوينها، وتصنيفها تصنيفًا موضوعيًّا مجموعة في رسائل صغيرة ذات الموضوع الواحد[546]، كصنيع أبي عمرو بن العلاء، وأبي زيد الأنصاري، والأصمعي، وغيرهم ممن شافهوا الأعراب وتلقوا عنهم، ثم أعقبت ذلك مرحلة ثالثة امتازت عن سابقتيها بظهور المعاجم العامة المتكاملة، ويأتي في طليعة تلك المعاجم: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي هو مجال الدراسة والبحث، ثم سار على منواله بقية المعجمات العربية مع اختلاف في المنهج، والطريقة؛ مراعاة للسهولة، وتقريب المادة اللغوية.

وقد تميّزت هذه المعجمات كلها بالموسوعية العلمية، وظهرت فيها نظرية التكامل المعرفي في أبهى صورها، فلا يكاد المتصفح لها ـ الباحث عن معنى مفردة من موادها التي ضمتها بين جنباتها ـ يغادرها إلا وقد استفاد منها في شتى التخصصات، صوتًا، وبنية، وتركيبًا، وأدبًا، وبلاغة، وفقهًا، وتاريخًا، وغير ذلك من العلوم والمعارف التي تزخر بها معجماتنا العربية التي نفاخر بها الأمم.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لنظرية التكامل المعرفي في معجم العين:

قبل الحديث عن مدى تطبيق نظرية التكامل المعرفي في معجم العين أجد لزامًا علي أن أعرّج على ذكر ترجمة موجزة لصاحب معجم العين أقدمها بين يدي هذا المبحث، ليس لجهالة في الرجل حاشاه، فهو أعرف من أن يعرّف، وأشهر من نار على علَم، ولكني رأيت ذلك من باب الفائدة، وحسن المطلع.

الخليل بن أحمد الفراهيدي[547] بإيجاز:

اسمه ونسبه وكنيته: هو الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، يكنى بأبي عبد الرحمن.

مولده: ولد سنة مائة من الهجرة النبوية في البصرة[548].

وفاته: نصّ أبو البركات الأنباري على أن وفاة الخليل ـ رحمه الله ـ كانت سنة: (160هـ)[549]، وقيل سنة: (170هـ)[550] في البصرة، وهو المشهور عند المؤرخين.

---

[546] ينظر: المصطلحية العربية بين القديم والحديث لجواد عبد الرحيم،ص381، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب بالرباط سنة:1999م.

[547] تنظر ترجمته في: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، ص27، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، ص:45، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، 1985م، وإنباه الرواة على أنباء النحاة لجمال الدين القفطي376/1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م.

[548] ينظر: الأعلام للزركلي314/2، دار العلم للملايين، بيروت،1980م.

[549]ينظر: نزهة الألباء، ص:47

[550] ينظر: الفهرست لابن النديم، ص:65، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1994م.

علمه: لا يخفى على كل قارئ، بلهَ المتخصّصَ تلك المكانة العلمية السامقة التي حظي بها الخليل بن أحمد، كيف لا يكون كذلك وهو المؤسس لجملة من العلوم العربية، إضافة إلى انه شيخ إمام النحويين سيبويه الذي نقل عنه الكثير من الآراء والأقوال المسطرة في الكتاب، حتى قيل: (وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل، وكل ما قال سيبويه: وسألته، أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل)[551].

قال عنه حمزة بن الحسن الأصبهاني: (وما ظنّكم برجل تولاه كل جيل، ومالت إليه كل فرقة، حتى حلّ في صدروهم فمنحوه الذكر الجميل بألسنتهم)[552].

ووصفه السيوطي بأنه (ثقة تبت)[553].

وصرّح السيرافي قائلا: (كان الغاية في استخراج مسائل النحو، وتصحيح القياس فيه، وهو أول من استخرج العروض، وحصر أشعار العرب، وعمل كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة، وكان من الزهاد في الدنيا، والمنقطعين إلى العلم)[554].

هذا، وقبل أن يخوض الباحث غمار الدراسة التطبيقية للفكرة التي أقام عليها مقالته تجدر الإشارة ـ كما أسلفت ـ أننا أمام قامة علمية منقطعة النّظير، وعبقرية فذّة عجز الزمان أن يجود بمثلها، ويكفي لإثبات ذلك: نظرة خاطفة على المدوّنة الخليلية التي سار بها الركبان، وبُذل من اجلها أكياس الذهب والفضة.

إن البحث في البنية العلمية، والتوجه العام لآراء الخليل تجعل القارئ النّهم، والباحث الفطن، ذا الذائقة العلمية في مساءلةٍ علمية مع مجموع المعارف التي صحبت هذه الشخصية العلمية، وكيفية صياغته لتلك الفرضيات المصاغة وفق معطيات منطقية متعددة الموارد والمشارب والتخصصات.

يقول محمد سالم سعد الله: (لقد عمل الخليل على الاشتغال على ممكنات المنظومة المعرفية، وقد نظر إليها أنها كلٌّ متماسك في إطار واحد، ولم ينظر إليها على أنها وحدات معرفية منفصلة ـ وبها ارتسمت خصوصيته ـ فقد عمد إلى تتبع الاستقراء العلمي الدقيق في معرفة منهجية الدرس في مراحل علمية مختلفة، وفي امتداد زمني معيّن، ومحاولة توظيف تلك المنهجية في بناء جدول معرفي لاختصار الجهود والطاقات، وتكثيفها، فجاءت اكتشافاته على صعيد البحور الشعرية، ونظرية النحو العربي الذي ضمّ في البدء: الصرف والبلاغة والأسلوب، ودراسة تطوّر اللغة، وكيفية تطوّرها، وضم المنطق، والحديث غير المفتعل عن بعض علل النحو...)[555].

وانطلاقًا من هذا النفيس الذي بين أيدينا تتبيّن لنا مدى موسوعية هذا الإمام، واطلاعه على كثير من العلوم المعرفية في شتى المجالات، ولم يكن مطلعًا فحسب، بل كان متمكّنا فيها، منشئًا لبعضها.

---

[551] أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي، ص:31، تح: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، ط1955/1م.

[552] التنبيه على حدوث التصحيف، ص:129، تح:محمد أطلس، وغيره، دار صادر، بيروت، ط1992/2م.

[553] المزهر في علوم اللغة وانواعها405/2، تح:محمد أحمد جاد المولى بك وغيره، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط/3.

[554] أخبار النحويين البصريين:55.54.

[555] الخليل بن احمد الفراهيدي654/2، أوراق الندوة الدولية.

ولا يخفى على الباحثين والمتخصصين أن هذه الموسوعية قد انعكست إيجابًا على مؤلفاته، ولا سيما مفخرته (العين) التي تعدّ أعجوبة زمانه، وأيقونة تفخر بها الأجيال التي أعقبت زمن الخليل، وما عناية العلماء بهذه المدوّنة شرحًا، وتأليفًا، وتصويبًا، واختصارًا إلا دليل صادق على تلقيهم لها بالقبول.

هذا، وإن النّاظر في معجم العين، ولاسيما مقدمته الماتعة يقف مشدوهًا أمام تبحّره، وغزارة علمه، وتعدّد مشاربه، وتنوّع معارفه، لذلك جاء هذا المبحث محاولة مني للوقوف على بعض تلك المجالات المعرفية المتنوعة، إن في الأصوات، أو البنية، أو التركيب.

أولا: المستوى الصوتي: المتأمل فيما بين يدينا من نصوص الخليل بن أحمد سيلحظ أنّ مفهوم الصوت لم يكن قد استقرّ وانضبط في ذهن الخليل بمفهومه الحديث، بل نجده معبّرًا عنه بلفظ (الحرف) ولا أدل على ذلك من قوله فيما ذكره السيوطي: (فنزلت إلى الحيّز الثاني، ومنه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف)[556]، وقد سأل أصحابه أيضًا فقال: (كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في (لك) والكاف التي في (مالك) والباء التي في (ضرب)؟ فقيل له نقول: باءُ كافٍ، فقال: إنما جئتم بالاسم، ولم تلفظوا الحرف)[557].

فدلّ النقلان على أن الخليل ـ رحمه الله ـ كان يسمي الصوت حرفًا؛ ألا تراه يقول: (فوجدت العين أنصع الحرفين) أي: الصوتين، وقوله: (ولم تلفظوا الحرف) إنما عنى به الصوت، فغلب عليه استعمال لفظ الحرف دلالة على الصوت بكل ما يحمله من معنى.

ثم انظر إن شئت إلى رواية تلميذه الليث إذ يقول: (وإنما كان ذوّاقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف، ثم يظهر الحرف، نحو: (أب، أت، أح، أع، أغ) فوجد العين أدخل الحروف في الحلق، فجعلها أول الكتاب)[558].

هذا، وقد شملت دراسة الخليل بن احمد الفراهيدي لظاهرة الصوت جوانب ثلاثة، هي: (جهاز النطق ومكوّناته، ومخارج الأصوات، وصفات الأصوات)، وليس الغرض من هذه المقالة حصر جميع ما أورده الخليل واستقصاءه، بل تكفينا الإشارة إلى بعض الأمثلة للتدليل على وجود مثل هذا التنوّع المعرفي الذي يكشف لنا موسوعية هذا العبقري.

لا شكّ ان الخليل ـ رحمه الله ـ يعدّ من الشخصيات العبقرية التي خلدها التاريخ في مجال الدراسات الصوتية خصوصًا، واللغوية على جهة العموم، تلك حقيقة علمية لا مناص عنها ولا محيد، ولا سبيل إلى إنكارها سواء من معاصريه، أو ممن جاء بعدهم؛ إذ تعدّ منهجية الخليل في الدراسات الصوتية منارًا يحتذى به، ومنهلا صافيًا ينهل منه الباحثون، والدراسون قديمًا وحديثًا، كيف لا وهي التي أسهمت في رسم الطريق، وحددت المسالك لكثير من الخصائص الصوتية.

يقول مهدي المخزومي: (إن الخليل أول من التفت إلى صلة الدرس الصوتي بالدراسات اللغوية الصرفية، والنحوية، ولذلك كان للدراسة الصوتية من عنايته نصيب كبير، فقد أعاد النظر في ترتيب الأصوات القديمة التي لم يكن مبنيًّا على أساس

---

[556] ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها 90/1.

[557] العين 48/1.

[558] المصدر السابق 25/1.

منطقي، ولا على أساس لغوي، فرتّبها بحسب المخارج في الفم، وكان ذلك فتحًا جديدًا، لأنه كان منطلقًا إلى معرفة خصائص الحروف وصفاتها)[559].

وفيما يأتي بعض النماذج التطبيقية وفق الجوانب الثلاثة التي اشتملت عليها الدراسة الخليلية للظاهرة الصوتية:

روى الليث عن الخليل أنّ (في العربية تسعة وعشرون حرفًا، منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحًا لها أحياز، ومدارج، وأربعة أحرف جوف، وهي: (الواو، والباء، والألف اللينة، والهمزة) سميت جوفا، لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيّز تنسب إليه الا الجوف)[560].

ولعل المقصود بالجوف عند الخليل: (الجزء الذي يقع قبل الحلق، أي: الحنجرة والقصبة الهوائية والرئتين، وهو مصدر الصوت)[561].

والمتأمل لنصّ الخليل يلحظ انه قد اشتمل على مصطلحات صوتية واصفة تتمثل في: (المدرج، والحيّز) ولعمري إنه لدليل بيّن على وضوح الرؤية عنده، وتصوّره للمكوّن الصوتي تصوّرًا لا لبس فيه.

ومن الأمثلة التطبيقية كذلك: أنه نص في معجمه على أن الفم مختصّ بأربعة عشر حرفًا، لا مخرج لها سواه فقال: (وأربعة عشر حرفًا مخارجها من الفم، مرجها على ظهر اللسان من أصله إلى طرفه)[562].

وهكذا نجد الخليل ـ رحمه الله ـ ينتقل من مخرج إلى مخرج آخر مبيّنًا وموضحًا، وواضعًا كلّ حرف في مخرجه بدقة متناهية، وسعة اطلاع، وعبقرية فذّة، ولو تتبع الباحث مواضع ذلك لضاقت عليه المقالة بما رحبت، ولكن يكفي من القلادة ما أحاطت بالعنق.

ولو انتقلنا من هذا المستوى إلى مستوى مخارج الأصوات لوجدنا أن الخليل جعل المخارج ثمانية، بل إليه يعزا الفضل في استعمال مصطلح المخرج أثناء حديثه عن بيان مخارج الحروف، ونسبتها إلى مواضعها؛ ألا تراه يقول: (وثلاثة شفوية: (الفاء، والباء، والميم) مخرجها من بين الشفتين خاصة)[563].

هذا، وإذا تصفحنا المدونة الخليلية، ونظرنا إلى ما سجّلته العقلية العبقرية لهذا العالم الفذّ نلحظ أنه قد أتى بترتيب جديد للحروف من حيث مخارجها، قائم على أساس علمي متين، مردّه إلى ما يحويه جهاز النطق من ارتكازات ومدارج،

---

[559] في النحو العربي قواعد وتطبيق لمهدي المخزومي، ص:40، دار الرائد العربي، بيروت،ط1986/2م.

[560] العين57/1.

[561] التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب لعبد الله بوخلخال، ص:14، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بكلية الآداب بالقاهرة، 1988م.

[562] ينظر: تذكرة النحاة لأبي حيان الأندلسي، ص:25، تح: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1986/1م.

[563] العين57/1.

فابتدأ بأصوات الحلق، لأن مدرجها أول المدارج؛ ألا تراه يقول: (العين والحاء والخاء والغين حلقية، لأن مبدأها من الحلق)[564].

ويقول في موضع آخر: (فأقصى الحروف كلها: العين، ثم الحاء، ولولا بحّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء، ولولا هتّة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيّز واحد، بعضها أرفع من بعض، ثم الخاء والغين في حيّز واحد، كلهن حلقية)[565].

وبعد أن أنهى الخليل الحديث عن مخارج الحروف شرع في بيان صفاتها، فأجاد في ذلك أيّما إجادة، وأبان عن علوّ كعبه؛ إذ لحظ أن الأصوات العربيّة ليست على طبيعة واحدة؛ فبعضها يظلّ النّفَس معه جاريًا، وبعضها يتغيّر معه النّفَس فلا يتأتى للمتكلّم أن يتابع نفسه، وانطلاقًا من هذا التصور نجده قد استعمل مجموعة من المصطلحات الواصفة لهذه الأصوات، انطلاقًا من مواضع النطق، كالجهر والهمس، والاستعلاء والاستفال، وغيرها من الأوصاف التي أطلقها الخليل، وتناقلها العلماء بعده.

ثانيًا: المستوى الصرفي: سبقت الإشارة إلى سعة علم الخليل، وأنه متصف بالموسوعية، والاطلاع على مختلف العلوم والفنون، بل كان له قصب السبق في كثير منها، ولولا الخليل لما راح سيبويه ولا جاء، وهذا معجمه العين قد حوى جملة من المعارف والعلوم والتخصصات، ولم يكن المستوى الصرفي بمعزل عن هذه العلوم والمعارف، بل خصص له الخليل حيّزًا كبيرًا في معجمه، حتى لا تكاد تجد مادة لغوية إلا وفيها إشارة إلى علم التصريف، اشتقاقًا، ووزنًا، وتأصيلا.

قال الخليل: (اعلم أن الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين، نحو: (قد، ودق، وشد، ودش) والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه...)[566]، وقال في موضع آخر: (واليسار: اليد اليسرى، والياسر كاليامن، والميسرة كالميمنة، مجراها في التصريف واحد)[567].

فدل هذان النقلان على استعمال الخليل لمصطلح التصريف، وكونه دارجًا عنده في الاستعمال، بل لم يكن الخليل مكتفيًا بإيراد المصطلح فحسب، بل كان مشاركًا في أدقّ تفاصيله وموضوعاته؛ ألا تراه يقول: (ليس للعرب بناء في الأسماء والأفعال أكثر من خمسة احرف، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل، أو اسم، فاعلم أنها زائدة على البناء، نحو: (قرعبلانة) إنما هو (قرعبل)، ومثل: (عنكبوت) إنما هو (عنكب)...)[568].

ونماذج التصريف ومسائله في معجم العين أكثر من ان تحصى، وحسبنا من ذلك ما أوردناه من نماذج دالة على التنوع المعرفي الذي طبع شخصية الخليل رحمه الله.

---

[564] العين 58/1.

[565] المصدر السابق 57،56/1.

[566] المصدر السابق 59/1.

[567] المصدر السابق.

[568] المصدر السابق: 16/1.

ثالثًا: المستوى النحوي: يعدّ الخليل ـ رحمه الله ـ هو المؤسس الحقيقي لعلم النحو كما نص على ذلك بروكلمان بقوله: (هو المؤسس الحقيقي لعلم النحو الذي وضعه سيبويه في كتابه بعد أن تلقاه عنه وتعلّمه منه)[569]، كيف لا وقد اشتمل كتاب سيبويه على أكثر من خمسمائة رأي للخليل، مشتملة على كثير من الظواهر اللغوية إن صوتًا، أو بنية، او تركيبًا ودلالة، (وبهذا يكون الخليل بن احمد الفراهيدي قد أرسى معالم نظرية تركيبية يشهد عليها شاهدان حكمان عدلان هما: (معجم العين)، و(الكتاب)...)[570].

هذا، ولا يخفى على كل مطلع على هذه المدونة الخليلية أن تناول الخليل لقضايا التركيب جاء منوّعًا وشاملا لجميع مسائله، أصولا وفروعًا، حيث نجده قد تناول أصول الفكر النحوي، سماعًا، وقياسًا، وعلة، كما تناول بعض القضايا النحوية الكلية التي وقع فيها الخلف قديمًا وحديثًا، كـ(نظرية العامل) إضافة إلى بعض آرائه في مختلف القضايا النحوية، وإليكم بعض النماذج التطبيقية الدالة على ذلك:

نصّ القفطي في إنباه الرواة على أن الخليل ـ رحمه الله ـ في موسم حجه من كل حول كان يسمع كلام العرب وهم في بطون الأودية يحدّثهم ويشافههم، ويحفظ عنهم أساليبهم، فلما سئل عن مصدر أخذه وسماعه هذا أجاب بأنه سمع ذلك (من بوادي الحجاز ونجد وتهامة)[571]، ونقل سيبويه عن الخليل فال: (وزعم الخليل ـ رحمه الله ـ أنهم يقولون: مطرنا الزرع والضرع)[572]، وقوله: (وحدثني من لا أتهم عن الخليل أنه سمع أعرابيًّا يقول: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب)[573]، وقوله: (وزعم الخليل ـ رحمه الله ـ أنه سمع بعض العرب يقول: (يا أنت) فزعم أنهم جعلوه موضع المفرد، وإن شئت قلت: (يا) فكام بمنزلة (يازيد) ثم تقول: إياك، أي: إياك أعني)[574].

وانطلاقًا من هذه النصوص التي أسلفت يتضح لنا مدى عناية الخليل ـ رحمه الله ـ بأصل من أصول النحو العربي المتمثل في السماع الذي يعدّ أصلا أصيلا في الفكر الخليلي لبناء القاعدة النحوية، إضافة إلى سعة اطلاعه بكلام العرب، وأساليبها، وطرق استعمال ألفاظها.

الخاتمة: وبعد أن استوى البحث على سوقه، وأينعت ثماره، ورسا قاربه على ضفاف نهر المعرفة لا يسع الباحث إلا أن يشكر الله ـ تعالى ـ على ما أنعم به علي من نعمة إتمام هذا العمل الذي توصلت فيه إلى مجموعة من النتائج أجملها في الآتي:

أولا: يعد مصطلح التكامل المعرفي من المصطلحات المقلقة التي لم تتفق عليها آراء الباحثين والمتخصصين، كلّ ينظر إليه من زاوية مختلفة، وأفق مختلف.

ثانيًا: يعد التكامل المعرفي انعكاسًا لمنهج فكري في التثاقف الحضاري.

---

[569] تاريخ الادب العربي لكارل بروكلمان131/3، تح: عبد الحليم النجار، ورمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، ط1977/1م.

[570] لسانيات التراث دراسة في النموذج اللغوي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي لياسر أغا،ص:178، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، الجزائر،2019-2020م.

[571] إنباه الرواة257/2.

[572] الكتاب154/1، تح: عبد السلام هارون، دار التاريخ، بيروت، د.ط.2011م.

[573] المصدر السابق244/1.

[574] المصدر السابق252/1.

ثالثًا: التكامل المعرفي يحمل بين طياته بعدين متمثلين في الاستيعاب، والتفسير.

رابعًا: يعدّ التكامل المعرفي طريقًا لا محيد عنه لفهم العلوم الإنسانية، وفكّ ألغازها، وتحليل بنيتها.

خامسًا: طبق اللغويون المتقدمون وعلماؤنا الأوائل نظرية التكامل المعرفي في كتبهم تطبيقًا منقطع النظير، يشهد لهم بذلك القاصي والداني.

سادسًا: التكامل المعرفي وسيلة لتخليص الباحث من النزعة التخصصية الضيقة، ويفتح أمامه نافذة العلوم المتصل بعضها ببعض.

سابعًا: تميّزت هذه المعجمات كلها بالموسوعية العلمية، وظهرت فيها نظرية التكامل المعرفي في أبهى صورها، فلا يكاد المتصفح لها. الباحث عن معنى مفردة من موادها التي ضمتها بين جنباتها. يغادرها إلا وقد استفاد منها في شتى التخصصات، صوتًا، وبنية، وتركيبًا، وأدبًا، وبلاغة، وفقهًا، وتاريخًا.

ثامنًا: يعد الخليل. رحمه الله. من العلماء الذين طبقوا نظرية التكامل المعرفي، ومثّلوها خير تمثيل، صوتًا، وبنية، وتركيبًا، وهذا ظاهر للعيان، وقد وقفنا على بعض النماذج الدالة على ذلك.

المصادروالمراجع

أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي، تح: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، ط1/1955م.

الخليل بن احمد الفراهيدي، أوراق الندوة الدولية

إسلامية المعرفة ومنهجية التثاقف لعرفان عبد الحميد فتاح، مجلة إسلامية المعرفة، السنة:2، عع:5

الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت،1980

إنباه الرواة على أنباء النحاة لجمال الدين القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م

تاريخ الادب العربي لكارل بروكلمان، تح: عبد الحليم النجار، ورمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، ط1/1977م.

التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب لعبد الله بوخلخال، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بكلية الآداب بالقاهرة، 1988م

تذكرة النحاة لأبي حيان الأندلسي، تح: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1/1986م.

التكامل المعرفي في القرآن الكريم لزياد خليل الدغامين، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد9، عدد (1/أ(

التكامل المعرفي في العلوم الاجتماعية رهان ابيستمولوجي وضرورة مجتمعية لرشيد أمشول، دار القلم، ط1/2020م.

التنبيه على حدوث التصحيف، تح:محمد أطلس، وغيره، دار صادر، بيروت، ط2/1992م.

الخصائص لابن جني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3/2008م.

العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1/2003م

الفهرست لابن النديم، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1994م

الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار التاريخ، بيروت، د.ط.2011م

لسان العرب لابن منظور، دار صادر.بيروت،1968م .

لسانيات التراث دراسة في النموذج اللغوي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي لياسر أغا، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، الجزائر،2019-2020م

في النحو العربي قواعد وتطبيق لمهدي المخزومي، ص:40، دار الرائد العربي، بيروت،ط2/1986م

مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.

المزهر في علوم اللغة وانواعها405/2، تح:محمد أحمد جاد المولى بك وغيره، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط/3

مقاييس اللغة لابن فارس، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة.القاهرة، 1979م

المصطلحية العربية بين القديم والحديث لجواد عبد الرحيم، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب بالرباط سنة:1999م

مقدمة لدراسة التراث المعجمي لحلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت، ط1997/1م.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، 1985م

سمات المدخل المعجمي في معجم "الغني الالكتروني "

لعبد الغني أبو العزم

بين التراثية والتحديث

ذ. فتيحة قداف

تقديم:

يستهدف هذا البحث ذو الطبيعة الإجرائية استجلاء الصيغ التي اعتمدها معجم "الغني الالكتروني" في تحديد الكلمة الدخلة، وبناء مداخلها المعجمية وبلورة تعريفاتها، رغبة في الإجابة على طائفة من الأسئلة النسقية من قبيل:

– ماهي الخلفية النظرية التي تقف خلف الصرح العام لمعجم "الغني الالكتروني" بكل مكوناته، سواء تعلق الأمر بتحديد الكلمة أو بناء مدخلها المعجمي أو بالمستويات اللغوية المعتمدة بشكل أساسي في التحديد والتعريف؟

– هل يكتفي معجم "الغني الالكتروني" بترصيد للمداخل انطلاقا من المتن المعجمي القديم ويسايره، أو يعتمد رصيدا لغويا يعكس العربية في مختلف تجلياتها، أم يرتكز على رؤية مغايرة تتماشى مع المنجز في الدراسات المعجمية المعاصرة، بحيث يصبح بناء المعجم تعبيرا عن نظرية مجردة تشكل أرضية لتفسير مختلف التوجهات العامة والإجراءات العملية التي يرتضيها واضع المعجم.

إن من أهم انشغالات النظرية اللسانية المعاصرة تحديد العلاقة بين نظرية التفسير ونظرية التمثيل من خلال آليات دقيقة، بحيث يضطلع بالبرهنة عليها النحو الكلي من خلال مبادئه ووسائطه.

سنحاول فيما يلي من الفقرات مناقشة القضايا التي ترتبط بخصائص معجم "الغني الالكتروني" خاصة تلك المرتبطة بمظاهره ذات العلاقة بين مادته والنهل من المادة المعجمية المبثوتة في المعاجم العربية القديمة، والتي شكلت دوما أحد روافده الأساسية، بدليل انشغاله بها مادة وتأليفا، وبحثه المتواصل فيها عن رؤيتها المعجمية ومنطلقاتها المذهبية، وبين الاحتكام لتصور نظري محدد الإواليات وسبل التحليل.

1– الخلفية النظرية في معجم "الغني الالكتروني" بين المتن والنموذج

ثمة موجهات أساسية تكشف عنها خصائص معجم "الغني الالكتروني" وتدعو للتفكير في مدى قدرة هذا المعجم على استيفاء الشروط الموضوعية لتلبية متطلبات تلك الموجهات، فهو من جهة يرنو لكي يكون امتدادا للمعاجم العربية القديمة، باستحضارها لأهميتها وضخامة مادتها وتراكمها طوال مدة طويلة من الزمن، فضلا عن كونه يسعى ليكون نقلة نوعية في مسارها التاريخي، بانتهاج سبل جديدة في التقديم واختصار للمادة اللغوية، ونزوع نحو ملائمة الرصيد اللغوي للحاجيات الملحة على مستوى الاقتصاد وعالم المعرفة، بحيث أنه يعتمد ترتيبا ألفبائيا وحسب نطق الكلمات، كما يعتمد الشكل التام ويرشد إلى البحث عن الكلمة بسهولة ويسر ودون عناء[575]، كما يقدم شروحا بسيطة في متناول الجميع، بالإضافة إلى تضمنه مئات الشواهد الأدبية، ويورد الكلمات المولدة والمعربة والدخيلة، ويخص المصطلحات الأدبية والحضارية والعلمية والتقنية بمواد خاصة، إلى جانب مئات الرسوم الإيضاحية من نباتات وحيوانات وأشياء .

يتضح من خلال خصائص الشرح التي يقدمها معجم "الغني الالكتروني"، أن المرجعية التراثية حاضرة في تأليف هذا المعجم، بل هي موجه أساسي فيه، وكل الاقتراحات الترتيبية لا تستهدف تجاوز المتن المعجمي القديم، بقدر ما تسعى إلى تحسين صيغ تقديمه وتمكينه من كفاية استعمالية لا يمكن لمعجم قديم أن يحققها في ظل التطور العميق التي تعرفه المعاجم المعاصرة.

يمكن أن نستخلص من خلال المسار الفكري لمؤلف المعجم الأستاذ عبد الغني أبو العزم أنه كان أكثر تمثلا للتأليف المعجمي العربي القديم ومن أشد المنتصرين له، ويتضح ذلك من خلال دراساته لعدد من المعاجم العربية القديمة والوقوف عند مقدماتها[576]، لاستجلاء منهجيتها المعتمدة والخطوط العريضة للأفكار والآراء المعالجة فيها بلغة تكون أحيانا مباشرة وذاتية، وفي أحايين ضمنية ومختصرة، وغالبا ما يتم السكوت عن الخلفية المحركة لها"[577]، فالوعي بالمعاجم العربية التراثية بارز في فكر المؤلف، بل يجعله من ضمن أولياته المنهجية، كما يحدد، انطلاقا منه، بعض أهدافه العامة التي يجليها في مظاهر تناول مواده.

---

[575] – أبو العزم، عبد الغني: معجم "الغني الالكتروني"، ملاحظات عامة

[576] – أبو العزم، عبد الغني: مقدمات المعاجم العربية القديمة: رؤية معجمية أم مذهبية؟، مجلة الدراسات المعجمية، العدد السادس،2007، ص، 23

[577] – نفسه، ص، 23.

تبرز المظاهر العامة المعروضة سلفا بعض جوانب المنحى التراثي في التأليف المعجمي عند عبد الغني أبو العزم، ومنها نعرج على طائفة من القضايا الفرعية التي استأثرت باهتمام الفكر المعجمي العربي القديم، وظلت محورا أساسيا في تصور بناء المعجم العربي الحديث عند عبد الغني أبو العزم ومعاصريه.

في إطار حركية المحيط اللغوي الحديث التي أفرزت مقاربات نظرية للغة بمستوياتها المختلفة على أساس علمي رصين، يتجاوز مثن اللغة لاستحضار أبعادها الذهنية والتواصلية والاجتماعية، يتلمس المطلع على متن معجم "الغني الالكتروني" وسبل تنظيمه والمقدمة التي سطرت لسماته، أثرا واضحا للدينامية العلمية المعاصرة، وتوجيهها في تصور بنية المعجم وفي ترتيب عناصره وتحديد غاياته الإجرائية، وهي دينامية توازن بين الاستفادة من الرافد التراثي والتطور التقويمي المعاصر لبنية المعجم.

يطرح هذا التصور المضمر بين مكونات الصرح المعجمي لمعجم "الغني الالكتروني"، عدة تساؤلات نظرية ترتبط بطبيعة الموجهات المنظمة للمعجم من نوع: ماهي حدود المنظور التراثي في ظل سمات المعجم الحديث الدي يتبناه أبو العزم، ضمن وظيفة المعجم الجامعة للتصورين، التراثي والنظرية المعجمية الحديثة، التي تتوجه بالدرجة الأولى، حين عرض وتقديم المداخل، إلى خصائص المتلقي النفسية والاجتماعية والبيداغوجية.

1-1 في حدود المنظور التراثي

يتبين من خلال مناقشة الباحث لمقدمة التهذيب وتحديد مصادرها واستجلاء منهجها في التقديم والبناء الحجاجي، يحيل على قضايا ذات بعد كلامي وعقائدي وذات صلة وثيقة بنمطية الكتابة في الثقافة العربية القديمة، ولا تمت بصلة وثيقة لعمق النظرية المعجمية الحديثة، وهو الأمر الذي يزكي اعتقادنا بأن معجم "الغني الالكتروني"، رغم مظهره الحداثي، يخفي رؤية تراثية لا تتجاوز المنظور الحدسي للمعجم دون أن تربط معطياته بنظرية معجمية متكاملة، يعكس من خلال عمل المعجماتي جانبا من قدرة معجمية تواصلية متكاملة تتفاعل من خلالها مستويات لغوية وإدراكية وتواصلية وبيداغوجية.

من جهة أخرى تبرز إشارات أخرى لعلها عناصر مؤسسة في الصرح النظري الذي ينطلق منه عبد الغني أبو العزم، من أهمها تشديده على مقولة "أبي عالي القالي" عن المعجم بكونه " علم رواية و ليس بعلم دراية"[578]، والمقصود بذلك أن المعجم علم يرتكز على رواية المادة وجمعها وترتيبها، وفق مناهج محددة، بدل أن يكون علم دراية وعقلانية يأخذ فيه التفسير أولوية قصوى، فضلا عن ذلك يربط عبد الغني أبو العزم في قراءته " للبارع في

[578] – أبو العباس، أحمد المقري: نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1968، الجزء، 3، ص، 154-155

اللغة " لابي علي القالي" بين اضطلاع المؤلف بمهام التدريس ورغبته الدائمة في التهذيب والتنقيح والتصحيح ويقول" وهذا جانب مهم في مجال التأليف المعجماتي يصعب إنكاره[579].

نخلص من خلال مناقشة المستوى الأول المتعلق بالأصول النظرية إلى أن الخلفية النظرية التي توجه عبد الغني أبو العزم في جل أعماله المعجمية عموما وفي معجم "الغني الالكتروني" على وجه الخصوص، تعد العمل المعجماتي العربي عملا تراكميا امتد عبر التاريخ العربي الإسلامي، وأن الآلية الأساسية المعتمدة في ترصيده هي التصويب والتنقيح، كما أن أهدافه الأساسية تتمثل في خدمة العربية وصون اللسان العربي من العجمة.

لقد ناقش عدد كبير من دارسي المعجم مسألة التراثية في المعاجم العربية الحديثة وحاولوا البرهنة على قصور هذه المعاجم في استيفاء شروط الصناعة المعجمية الحديثة، حيث أكدت دراساتهم أن المعاجم ذات المرجعية التراثية تجمعها سمات مشتركة، تظهر في بعضها، وتضمر في البعض الآخر، من أهمها وأبرزها:

- غياب نظريات لسانية معجمية واضحة المعالم، تسمح بإيجاد تصور معجم تطبيقي لها،
- خضوع المعجم التراثي لمعجم تطبيقي متقارب في بنيته رغم الفروق الملاحظة بين نماذجه؛
- سيطرة المنهجية الأحادية الاتجاه في ترتيب المداخل بالمعاجم التراثية، واعتباره مفتاحا أساسا لها.

قبل ترصيد الملاح التراثية في معجم "الغني الالكتروني"، شكلا ومضمونا، نعرض لبعض التصورات التي ذهبت إلى تحديد مفهوم المعجم الحديث والمعاصر، من حيث الشكل والجوهر مقترحة، في ذلك حدودا جديدة لخصائصه وسماته، ولعل النظر في معجم "الغني الالكتروني" وموازناته في هذه الاقتراحات يدفعنا للنظر في قدرة هذه الاقتراحات على صياغة نظرية معجمية لسانية لمعجم نسقي دقيق تمثل لأغلب التعميمات المستخلصة في تفسير الظواهر اللغوية، وكذا مدى قدرة هذا المعجم، قيد الدرس، على تحقيق سبل هذا التحول النوعي في تطور بناء المعاجم ونظرياته.

يرى محمد رشاد حمزاوي في دراساته "مقترح لوضع نموذج للمعجم العربي الحديث "من مقابلة للمعجم التراثي والمعجم اللساني الحديث من خلال جملة من الثنائيات، من بينها اعتماد المعجم العربي القديم على الجمع أو محتوى المعجم والوضع وهو نظام ترتيب ما جمع للمعجم من مداخل، بينما ينطلق المعجم الحالي من المدونة أو

[579] – أبو العزم، عبد الغني: مرجع سابق، ص، 49.

المــتن Corpus ونظام الترتيب، وتتميز المدونة بكونها تستغرق مستويات لغوية " قدسية وأدبية ورسمية قياسية ومكتوبة، كما أن زمانها ومكانها محددان، كما أن المدونة تتطلب حالة الاستقرار والتزامن[580].

أما فيما يخص نظام الترتيب فإن محمد رشاد الحمزاوي يميز في إطار نظام الترتيب، بين أنماط متعددة، حيث نجد ضمنها: الترتيب الخارجي الذي يتم عبر تواتر الألفباء أو الاشتراك، والترتيب الداخلي والترتيب بالاشتراك والترتيب بالتجنيس.

فالترتيب الخارجي هو ترتيب ألفبائي اشتقاقي يرتكز على (أ ب ت)، يبدأ بالثنائي أو الثلاثي يتبعهما في نفس المدخل ما يشتق منه رباعيا وخماسيا وسداسيا، بغاية المحافظة على وحدة الحقل الدلالي، وعلى علاقاته المترابطة، أما الترتيب الخارجي، فالمفردات تكون فيه غير مفردة بالضرورة، إذ يمكن أن ترد مركبة أو معقدة إزاء ذلك.

أما الترتيب الداخلي فهو كل ما يأتي من نصوص متنوعة بعد المدخل، فيما اصطلح عليه القدماء بالشرح والتفسير، ويكون ترتيبا بالاشتراك من قبيل: العين: منبع الماء، جارحة النظر، عين القوم، سيدهم، خالصة، الجاسوس....أما الترتيب بالتجنيس فهو الذي يرتب المعنى وفق كل مدخل[581].

من جهة أخرى، تطرح أمام المعجم الحديث مسألة هوية المداخل إذ يمكن أن تكون عربية عامة أو خاصة أو قديمة أو حديثة، كما يمكن أن ترد أعجمية أو معربة أو دخيلة أو حديثة. وتعد هذه القضية من القضايا التي استأثرت بالاهتمام المعجمي العربي، تناولها معجميو العربية بنوع من التفاضل، فمنهم من أهملها كلية، حال ما فعله جامعو الرسائل، ومنهم من اعتنى بها، باعتبارها تمثل رصيدا لغويا استعماليا لا يمكن تجاوزه، حال ما فعله الجواليقي مثلا في معجمه وغيره.

يعرض محمد رشاد حمزاوي بعد ذلك إلى طبيعة الخطاب المعجمي بين التأصيلي والمزامن العام أو المتخصص والتاريخي المتطور، حيث أكد الباحث على أن خطاب المزامنة "كان ومازال نخبويا في الدراسات النظرية والتطبيقية العربية وليس له معجم عربي واحد مزامن إلا ما قل وندر سواء أكان عاما أو متخصصا وتفترض المزامنة أن يعنى بخطاب

---

[580] – الحمزاوي، محمد رشاد: مقترح لوضع نموذج للمعجم العربي الحديث، ص، 70-71

[581] – الحمزاوي، محمد رشاد: مقترح لوضع نموذج للمعجم العربي الحديث، ص، 73

العربية في مكان وزمان محددين فالمزامنة تحمي المعجم العربي من الوقوع في التداخل اللغوي والموسوعية والفوضوية وتعكس الفكر في مرحلة مستقرة لازمة "[582].

على الرغم من هذه الانتقادات الصريحة لم يرفق رشاد الحمزاوي ملاحظاته العامة أي مقترح تطبيقي، بل جعل توقعاته عبارة عن توصيات شأنه شأن ما ذهب إليه فكر المجامع اللغوية والندوات العامة.

في إطار التصور نفسه، ينطلق محمد عبد العزيز عبد الدايم في كتابه حول " النظرية اللغوية في التراث العربي"، من أهمية التراث العربي في تعزيز دعائم البحث اللغوي المعاصر، وبؤرة اهتمامنا في الكتاب تكمن فيما تضمنه الفصل السادس الذي يقف عند الجهات المختلفة للنظرية المعجمية في التراث العربي حيث يميز بين[583]:

- نظريات الجمع والتصنيف المعجميين ونظريات التحليل الدلالي والبناء المعجمي العام. وذلك عبر المحاور الفرعية التالية:
  - طبيعة المعجم ومشكلته؛
  - الظاهرة المعجمية؛
  - نطاق النظرية المعجمية؛
  - النظرية التركيبية للمعجم؛
  - تركيب المعجم؛
  - نظريات الجمع والتصنيف المعجمي والتحليل الدلالي؛
  - نظرية جذور الاشتقاق الصغير ونظرية سلسلة الجذور.

كما تناول الأستاذ عبد العزيز عبد الدايم مسألة التنظير المعجمي ضمن سياق عام، يتضمن كل مستويات الدرس اللغوي بشكل متناغم مع التنظير في اللسانيات المعاصرة، الذي يمتح من أصول النظرية العلمية العامة؟، وفيه يقدم ابن مراد تصوره بتحديد نطاق النظرية المعجمية، الذي اعتبر فيه أن من أوليات البحث المعجمي، واجهتان:

---

[582] – الحمزاوي، محمد رشاد: المعجم العربي: "طريقة ابن منظور في تحرير مادة اللسان"، إشكالات ومقاربات، منشورات بيت الحكمة،1991، ص، 11-95

[583] – محمد عبد العزيز، عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص ،255.

- تركيب خاص بالمدخل، ويقصد به ترتيب المفردات التي ترد تحت كل مدخل من مداخل المعجم؛

- تركيب عام للمعجم وهو يهم تركيب المداخل في معجم واحد، يهم أثر جميع مفردات كل مدخل، ما دامت المهام الذي تضطلع بها النظرية المعجمية ضمن أولوياتها، الوقوف عند بناء المعجم اللغوي بعامة، أي بناء المداخل من مفردات، وبناء المعجم العام من مداخل، أي تحديد بنية المعجم على نحو شامل وواضح ودقيق[584].

من جهة أخرى انبرى الباحث لرصد جملة من الظواهر المرتبطة بالمعجم وبالنظرية المعجمية كتصنيف الدلالات حيث ميز نموذج التصنيف وفق معيار اللغة و الواقع، ليخلص الباحث إلى أن موقف المعجم من العلاقات الدلالية المختلفة يلزم معه بيان ما يسجله المعجم في جذوره من علاقات دلالية، وما لا يسجله حيث يسمح الجذر المعجمي في التصور التراثي ببعض العلاقات الدلالية ولا يسمح ببعضها.

بعد هذه الملاحظات شرع الباحث في مناقشة جانب أخر من جوانب النظرية المعجمية العربية القديمة. ويتعلق الأمر بنظريات الجمع والتصنيف والتحليل الدلالي، حيث يناقش جملة من الفرضيات الأساسية، أولاها فرضية الاستعمالين العام والخاص أو المستوى اللغوي، وهنا نؤكد على عمق المناقشة العلمية التي لازمت هذا الطرح، حيث يشدد الباحث في خلاصة دقيقة له على أن اللغويين العرب جمعوا ما أتيح لهم من مادة لغوية وفرقوا فيما جمعوه بين ما كان لغة مشتركة وما كان لغة خاصة. فلم يهملوا الفرق بينهما ورأوا ضرورة الفصل بين هذين المتقابلين، مادام تصور المعجم العربي يرتبط بدائرة اللغة التي تشمل الأحياز التالية:

- المهمل استعمالا؛
- المحظور صوتيا؛
- اللغة المستعملة.

وفي نطاق اللغة المستعملة الممكن إدراجها في المعجم، باعتبارها إما لغة من اللغات المردودة، أو من اللغات المقبولة، وتشمل اللغة المشتركة والمطردة والشاذة.

---

[584] – نفسه، ص، 257، بتصرف

وعلى إثر هذا العرض الشامل لقضايا المعجم يناقش الباحث نظريات التركيب المعجمي في النظرية اللغوية العربية[585] ويذكر منها:

- نظرية الجذر المفرد، وتظم نموذج التركيب الشكلي للجذر (النموذج الدلالي الجزئي النموذج الدلالي الكلي للجذر؛

- السلسلة المعجمية أو سلسلة الجذور وهو الذي يستغرق نظام التقليبات، ويضم نموذجين:

- نموذج السلسلة الشكلية أو الصوتية للجذور؛

- نموذج السلسلة الدلالية للجذور (جذر الاشتقاق الأكبر).

إن أهم ما يمكن استنتاجه بخصوص مقاربة ابن مراد هو ارتكازها بشكل أساس على إعادة قراءة التراث اللغوي العربي القديم اعتمادا على أليات إجرائية مستمدة من النظرية اللغوية المعاصرة، مع أن هذا المعنى يطرح عدة مشاكل إبيستيمولوجية. ويشكل جسرا للكثير من الإسقاطات التي لا يمكن أن نجد لها عمقا تفسيريا في واجهتين:

- واجهة تراثية وواجهات النظريات المعاصرة.

2- السمات النمطية في تصنيف مداخل معجم "الغني الالكتروني "

في ظل هذا التنوع التصوري لطبائع بناء المعجم الحديث، وانطلاقا من التوجيهات المعجمية السالفة نعرض فيما يلي، بعض القضايا المتناولة في المعجم العربي، وخاصة وضع المعاجم اللغوية ومسألة المداخل، ثم نخلص إلى بعض السمات الأساسية التي تهم بناء المداخل في معجم "الغني الالكتروني"، باعتباره واحدا من الصيغ المعجمية التي حاولت بطريقة أو بأخرى تمثل الواجهتين معا، في بنائها، ولذلك سنعمد في هذا البحث على مجموعة من الملاحظات المستخلصة من عمل عبد الغني أبو العزم، حيث اتضح من خلال الاطلاع على المتن المعجمي لمعجم "الغني الالكتروني" أنه مِثْلُ المعاجم العربية، حيث يقارب المادة المفردة أو الكلمة المعجمية في إطار بنية كبرى، ترتبط بالنظام العام للمعجم الذي يشكل الترتيب الأساس المعتمد فيه، وبنية صغرى تتعلق بالمحددات التي تسهم في تعريف الكلمة من خلال رصد سماتها المقولية، والإعرابية، والدلالية.

[585] – محمد عبد العزيز، عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، ص، 266-268

من الملاحظات المبدئية التي تجدر الإشارة إليها اعتماد معجم "الغني الالكتروني "على الواقعية التداولية في جمع المدونة، فالكلمة تأخذ صفة المدخل المعجمي على أساس صفتها المتداولة، والتي تتنوع باختلاف أحوالها الصرفية، والصوتية، والتركيبية، ويعلل واضع المعجم ذلك بكونه" معجما وظيفيا عمليا يرشد إلى البحث عن الكلمة بسهولة ويسر، ودون عناء"[586]، ولاشك أن منهج اليسر، وابتغاء السهولة في البحث شكلت الأرضية التي حددت طريقة الترتيب، فقد اختار المؤلف نظاما ألفبائيا دون أن يكترث بالجوانب الاشتقاقية التي تربط الكلمات بعضها ببعض، مما جعل المداخل المعجمية لا تعكس في ترتيبها العام أي خلفية تصريفية ونمثل لذلك بما يلي :

– أورد المعجم المدخل المعجمي على صيغة الجمع **ابتداء** وعرفه بجمع آبدة أوَابِدُ – جمع آبِدَة، آبِد، وبدل أن يلحق الجمع بالمفرد في مدخل معجمي جامع لمختلف التصريفات والاشتقاقات المرتبطة بالكلمة الواحدة خص مدخلا معجميا آخر لكلمة **آبِدَةٌ** – ج: أوَابِدُ، وهذا الأمر، فضلا عن كونه مظهر للحشو، لا يسمح للمستعمل أن يدرك العلاقات النسقية بين مختلف المفردات " أوَابِدُ – جمع آبِدَة، آبِد. [أ ب د]. 1."تُقِيمُ كُلَّ أَنْوَاعِ الأَوَابِدِ فِي صَحْرائِنَا": الوُحُوشُ الْمُقِيمَةُ، وتُطْلَقُ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ علَى الحَمِيرِ وَالبَقَرِ والظِّبَاءِ وَالوُعُولِ وَالنَّعَامِ والقَطَا. "تَجُولُ بِهَا أَوَابِدُ كُلِّ وَحْشٍ". (النابغة الذبيانيّ). 2."أَوَابِدُ الكَلاَمِ": غَرَائِبُهُ. 3."أوابِدُ الدُّنْيا": مصَائِبُهَا، دَوَاهِيهَا. 4."أَوَابِدُ الدُّنْيا السَّبْعُ": خَوارِقُها وَعَجائِبُهَا. 5."كَانَتْ لِلْعَرَبِ أَوَابِدُ": الدَّوَاهِي، أيْ مَا حَمَى اللَّهُ بِهِ الدِّينَ وَحَذَّرَ عَنْهُ الْمُؤْمِنِينَ. 6."فَرَسٌ قَيْدُ الأَوَابِدِ": يُقَيِّدُ طَرِيدَتَهُ بِسُرْعَتِه، فلا تَفْلِتُ مِنْهُ[587].

آبِدَةٌ – ج: أوَابِدُ. [أ ب د]. 1."إِنَّهَا حَقّاً لآبِدَةٌ": الأَمْرُ العَظِيمُ الَّذِي يُتَعَجَّبُ مِنهُ. 2."آبِدَةُ الدَّهْرِ": الدَّاهِيَةُ يَبْقَى ذِكرُهَا أبَداً. ن. أوَابِدُ."، نفس الشيء نلاحظه بخصوص آتَى – [أ ت ي]. (ف: ربا. متعد، م. بحرف). آتَيْتُ، أُؤَاتِي، آتِ، مص. مُؤَاتَاةٌ. 1."آتَاه عَلَى مَا فَعَلَ": وَافَقَهُ عَلَيْهِ. 2."آتَتْهُ الفُرْصَةُ": وَافَقَتْهُ، سَنَحَتْ لَهُ .

[586] – أبو العزم، عبد الغني: معجم "الغني"، ملاحظات عامة

[587] – أبو العزم، عبد الغني: معجم "الغني" كلمة" ابتداء"

آتَى – [أ ت ي]. (ف: ربا. متعد، م. بحرف). آتَيْتُ، أُؤْتِي، يُؤْتِي، آتِ، مص. إِيتَاءٌ. 1."آتَاهُ اللَّهُ رِزْقاً عَمِيماً": أَعْطَاهُ. "يُؤْتِي اللهُ الحِكمَةَ مَنْ يَشَاءُ". 2."آتَاهُ النِّعَمَ": سَاقَهَا إِلَيْهِ. "آتَى إِلَيْهِ بالنِّعَمِ". 3."آتَاهُ غَداءهُ": أَتَى بِهِ إِلَيْهِ.

قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَداءنَا .4."آتَى الزَّكَاةَ": أَدَّاهَا.

آتٍ، الآتِي، ةٌ – [أ ت ي]. (فَا. من أَتَى). 1."هُوَ آتٍ لاَ رَيْبَ فِي ذَلِكَ": مُقْبِل، قَادِمٌ. "كُلُّ آتٍ قَرِيبٌ". (مثل) "سَأَزُورُكَ فِي الشَّهْرِ الآتِي": فِي الشَّهْرِ الْمُقبِلِ. 2. "اِقْرَإِ العِبَارَةَ الآتِيَةَ": التَّالِيَة [588].

فالكلمة آتى مشتقة من جذر واحد، واشتقاقاتها تكاد تتقارب، كما أن معانيها لا تخرج عن الوصول إلى الشيء أو وصول الشيء إليك، ولذلك فلا مندوحة من اعتبار الكلمات التي وضعت في مداخل متعددة مدخلا واحدا فقط. ويطرد الأمر نفسه في مدخل **آثار** الذي يرد جمعا ويردفه المعجم بمدخل للفعل " آثر " مفردا، مع أن الإشارة إلى ترابطهما مشار إليها في متن التعريف فكان من المفيد الحرص على إيراد آثار تحت مدخل معجمي يضم الفعل ومشتقاته المختلفة ". آثَارٌ– جمع أثَر. [أ ث ر] 1."آثارُ التَّعَبِ وَاضِحَةٌ عَلَى مُحَيَّاهُ": عَلاَمَاتُ التَّعَبِ. 2."زَارَ الضُّيُوفُ الآثارَ التَّارِيخِيَّةَ": أي القُصُورَ وَالأَبْنِيَةَ القَدِيمَةَ وَمَا فِي الْمَتَاحِفِ مِنْ تَمَاثِيلَ وَتُحَفٍ مِنْ بَقَايَا التَّارِيخِ وَمَعَالِمِهِ. "هَذِهِ آثارُنَا تَشْهَدُ عَلَيْنَا" "آثارُ القُدَمَاءِ". 3."عِلْمُ الآثَارِ": عِلْمٌ يَبْحَثُ فِي بَقَايَا العُمْرَانِ وَدَلاَلَتِهَا وَالْمُخَلَّفَاتِ الأَثَرِيَّةِ القَدِيمَةِ. 4."لَهُ آثارٌ أَدَبِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ": أَيِ الْمُؤَلَّفاتُ والكِتَابَاتُ الأَدَبِيَّةُ [589].

آثَرَ – [أ ث ر]. (ف: ربا. متعد، م. بحرف). آثَرْتُ، أُؤْثِرُ، مص. إِيثَارٌ. 1."آثَرْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ": فَضَّلْتُهُ، اِخْتَرْتُهُ. 2."آثَرَهُ فِي بَيْتِهِ": أَكْرَمَهُ. 3."آثَرَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ": خَصَّهُ بِهِ"، وتكاد هذه الحالة تطرد ونكتفي بعرض بعض الأمثلة لمداخل متعددة كان من الأولى أن تجمع في مدخل واحد.

بالإضافة إلى ذلك لا يتبع المعجم طريقة واحدة في اختيار المداخل، إذ يورد المفردات مفردة وقد يوردها مركبة مثل: آكِلُ النَّمْلِ أو مقترنة بياء النسبة " آدَمِيٌّ، ةٌ – (مَنْسوبٌ إِلَى آدَمَ). وَتَعْنِي كَذَلِكَ الإِنْسَانَ: 1."رَجُلٌ آدَمِيٌّ": إِنْسَانِيٌّ، لَطِيفٌ، ذُو أَخْلاَقٍ. مَا مَلأَ الآدَمِيُّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ الآدَمِيِّ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ2."أَدْرَكْتُ أَنَّ الحُجْرَةَ مَمْلُوءةً بِالآدَمِيِّينَ": بالنَّاسِ. " أو اسما أو فعلا وهي الحالات الأكثر، أو

[588] – نفسه، كلمة " اتى"

[589] – أبو العزم، عبد الغني: معجم "الغني"، كلمة آثار"

مركبا وصفيا " أو لفظا محكيا" آهَةٌ – ج: ـات. [أ و ي]. (الاسْمُ مِنَ تَأَوَّهَ): الصَّوْتُ الصَّادِرُ عَنِ الإنْسَانِ وَهُوَ فِي حَالَةِ الأَلَمِ أوِ الشَّكْوَى أوِ التَّوَجُّع "او اسم فعل " آمِينُ – [أ م. ن].: اِسْمُ فِعْلِ أمْرٍ مَبْنِيّ عَلَى الفَتْحِ بِمَعْنَى "اِسْتَجِبْ"، تَأْتِي فِي خَاتِمَةِ الدُّعَاءِ. "وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمينا"(قَيْسُ اِبْنُ الملَوَّحِ)[590].

من جهة أخرى فرغم ارتباط المعجم بالمدونة المرجعية التي تشكل النصوص الأدبية والقرآنية والأمثال لم يعمد إلى استثمار عدد كبير من المفردات والتراكيب واعتبارها مداخل خاصة تفرد لها بنية خاصة وتدمج في إطار الترتيب العام للمعجم ويمكن أن نعطي الأمثلة على ذلك بكلمة أقنوم . أُقْنُومٌ – ج: أقَانِيمُ. 1: الشَّخْصُ. 2: الأَصْلُ. 3."أقَانِيمُ النَّصَارَى": الأَبُ والابنُ وَرُوحُ القُدُس[591].

على مستوى البنية الصغرى، يتضح من خلال تفكيك المداخل المعجمية الواردة في المعجم أنها تخضع لبنية معيارية عامة ترتكز على تحديد المفردة من جهات متعددة باطراد يكاد يعم كل الوحدات المعجمية بدون استثناء، وتشمل هذه التحديدات الجوانب التالية:

– حيث تصدر المفردة بتحديد سماتها الصرفية من خلال تحديد الجذر الأساس الذي تشتق منه مختلف تصاريفها ، من قبيل " آثرَ – [أ ث ر] – آثِمَ – [أ ث م] آجِلٌ – [أ ج ل]. آخِرَةٌ – [أ خ ر. أخْرَيَاتٌ. [أ خ ر]. اِئْتِلاَفٌ – [أ ن ف]. –. آل – [أ و ل]. آنَ – [أ و ن] ، الآنَ – [أ ي ن آنَاءٌ – [أ ن يَ – [أ ل ف]. آمَرَ – [أ م. ر]. آمَنَ – [أ م. نُ – [أ م. ن آمِنٌ، ةٌ – ج: ون، ـات.[أ م. ن]. (فَا. منْ أمِنَ)[592].

حيث يحيل المعجم على جذور كل المداخل المعجمية دون اعتبار للترتيب الذي تخضع له العملية الاشتقاقية في اللغة العربية، حيث إن المصدر يعد أصل الاشتقاق ثم الفعل وباقي مشتقاته، فضلا عن ذلك فالمشتقات تتفاوت من حيث الصيغ كما تتفاوت من حيث الدلالات الإضافية التي تحملها الحروف المزيدة والصيغ. فأن يربط المعجم مباشرة بين آخرة والجذر آخر فيه الكثير من التجاوز لنسقية اللغة العربية.

590 – نفسه

591 – نفسه

592 – أبو العزم، عبد الغني: معجم "الغني"

من جهة أخرى يردف المعجم هذه المعطيات الصرفية المتعلقة بجذر الكلمة ببعض السمات الصرفية والتركيبية التي تعكس السلوك التوزيعي للمفردات، ويلاحظ في هذا المستوى أن المعجم يتجاوز الجذع إلى البناء النهائي للكلمات، وهو يراعي في ذلك تيسير البحث على الباحث.

من بين السمات الصرفية التركيبية مثلا ". آثرَ – [أ ث ر]. (ف: ربا. متعد، م. بحرف آثمَ – [أ ث م]. (ف: ربا.متعد آمَنَ– [أ م. ن].(ف: ربا. لازمتع. م. بحرف آمِرٌ – [أ م. ر].(فَا. من أمر)[593].

ويلاحظ في رصد السمات الصرفية التركيبية أن المعجم يلجأ في الأفعال إلى تحديد الصيغة وسمتي التعدية واللزوم، بينما يركز في الأسماء على سمات الإفراد والتثنية والجمع والنسبة آكِلُ النَّمْلِ أو مقترنة بياء النسبة " آدَمِيٌّ، ةٌ – (مَنْسوبٌ إِلَى آدَمَ "[594]، مع أن الأسماء والمصادر تخضع لنفس الصيغ الأكثر اطرادا في اللغة العربية.

فضلا عن السمات ذات الطبيعة التركيبية والصرفية تتضمن البنية الصغرى للمدخل المعجمي تحديدات دلالية نجملها على الشكل التالي:

– فقد يحيل على دلالات المفردة بالنظر إلى اختلاف متلازماتها من قبيل. "آثَرْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ": فَضَّلْتُهُ، اِخْتَرْتُهُ. 2."آثَرَهُ فِي بَيْتِهِ": أَكْرَمَهُ. 3."آثَرَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ": خَصَّهُ بِهِ، فآثر تتعدد معانيها بالنظر الى الحروف التي يتعدى بها الفعل آثَرْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ": فَضَّلْتُهُ، آثَرَهُ فِي بَيْتِهِ": أَكْرَمَهُ.[595]

من جهة أخرى قد يقترن تحديد المعنى بضرب الأمثلة وتعداد الشواهد النصية من قبيل " آجِلٌ – [أ ج ل]. 1."سَيَصِلُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً": حَالاً أَوْ فِي وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ. 2."فِي العاجِلِ وَالآجِلِ": أي الآنَ وَفِي الْمُسْتَقْبَلِ. آجِلَةٌ – [أ ج ل]. "سَيَلْقَى جَزَاءهُ فِي الآجِلَةِ": فِي الآخِرَة. "صِنْفٌ مِنَ النَّاس عُقولُهُم مُلْتَهِبَةٌ، لَكِنَّهَا عَمِيَّةٌ عَنِ الآجِلَةِ"(التوحيدي)[596]، فكل ما ورد في هذه المادة لا يعدو أن يكون مجرد تقريب للمعنى حسب الشواهد المقدمة حيث تم ربط الآجل بالمستقبل دون ربطه بالمعنى اللغوي للأجل والتأجيل، وربط المعنى المضاد له بالعجلة والتعجيل بمعنى الإسراع في اتيان الفعل.

---

593 – نفسه

594 – نفسه

595 – نفسه

596 – أبو العزم، عبد الغني: معجم "الغني"

فضلا عما سبق يستند المعجم في تحديد المعنى أيضا على العرض الاصطلاحي للكلمة وارتباطاتها بمجالات فكرية معينة، ويتلاقى في نفس الآن المعنى اللغوي الأصلي كما في المثال التالي:" آدَمِيٌّ، ةٌ – (مَنْسوبٌ إِلَى آدَمَ). وَتَعْنِي كَذَلِكَ الإِنْسَانَ: 1."رَجُلٌ آدَمِيٌّ": إِنْسَانِيٌّ، لَطِيفٌ، ذُو أَخْلاَقٍ. مَا مَلأَ الآدَمِيُّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ الآدَمِيِّ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ2."أَدْرَكْتُ أَنَّ الحُجْرَةَ مَمْلُوءةً بِالآدَمِيِّينَ": بالنَّاسِ[597]"، فالمدخل لا يحدد الأصل في معنى آدم ويكتفي بدلالتها الاصطلاحية التي تحيل على أصل الخليقة، ثم يردف بعدها الدلالات ذات البعد السياقي والاستعمالي كدلالة آدمي على اللطف والأخلاق الحسنة والانسانية وهي كلها معاني استعارية وليست دلالات حقيقية، إذ قد يكون القصد من استعمال الآدمي في القرآن النسبة الترابية أكثر من البعد البشري الإنساني .

يتعدى التحديد الدلالي في أحيان كثيرة في المعجم البعد اللغوي بمختلف مستوياته لينتقل إلى تقديم تفسير للكلمة خاصة إذا تعلق الأمر بالسياق القرآني كما في أَزِفَتِ الآزِفَةُ (قرآن): دَنَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ.، آناءُ اللَّيْلِ": سَاعَاتُهُ. وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى، وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا 2."بَنُو آدَمَ، "[598]، فهذه سياقات دينية تقتضي مسبقا من المتلقي للمعجم أرضية علمية بشروط التنزيل القرآني وخصوصيات أساليبه .

من جهة أخرى قد يقترن تحديد الوحدة المعجمية بكلمات ملتبسة، وإن وجدت في متن المعجم شرحا وتمثيلا من قبيل لفظ المطلق في التحديد التالي": الحَاكِمُ الْمُطْلَقُ، السَّيِّدُ الْمُطْلَقُ، أي الَّذِي بِيَدِهِ الحَلُّ وَالعَقْد[599].

إن طبيعة معالجة المعجم لقضايا التحديد الدلالي للكلمة تثير أكثر من إشكال على مستوى التطابق المفهومي بين المفردة الدخل والمفردات الشارحة لها، الأمر الذي يطرح إشكالا أساسيا يتصل بالتواصل اللغوي بمعنى هل افتراض التماثل المطلق بين دلالات المفردات داخل هذا المعجم قد تؤثر على القدرة التعبيرية عند مستعملي هذا المعجم باعتبار أن إدراكهم للفروق النسقية الدقيقة في دلالات المفردات ستكون ضعيفة جدا، لأن المعجم يقدم جملة من المفردات في مستوى دلالي واحد.

---

[597] – نفسه

[598] – نفسه

[599] – نفسه

على سبيل الختم:

إن الوعي بالمعاجم العربية التراثية بارز في فكر المؤلف، بل يجعله من ضمن أولياته المنهجية، كما يحدد، انطلاقا منه، بعض أهدافه العامة، المتمثلة في تكوين رؤية مستقبلية لتطوير النظرية المعجمية وإغناء التأليف المعجماتي في ضوء ما تراكم من أعمال واستغلال كل الأدوات المعلوماتية والإلكترونية. وهذا المنظور يكشف عن تصور يزاوج بين الاستمداد من النظرية المعجمية العربية باعتبارها النواة، والأساس لكل نظرية معجمية عربية محتملة، وبين نشدان الحداثة من خلال استثمار الآليات والأساليب الكفيلة بتحقيق الوظائف الموازية للعملية المعجمية، والتي تتمثل في تحقيق التواصل والتفاعل وتأمين الرصيد المعجمي وتحسين الصورة التي يقدم بها، وهي كلها وظائف حرص معجم "الغني الالكتروني" على استيفاء شروطها واحترام مقتضياتها.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أبو العزم، عبد الغني (**2001**): معجم الغني، قرص مدمج، حقوق شركة صخر ميديا لبرامج الحاسب.

2- أبو العزم، عبد الغني (**2007**): مقدمات المعاجم العربية القديمة: رؤية معجمية أم مذهبية؟ مجلة الدراسات المعجمية، العدد السادس.

3- الحمزاوي، محمد رشاد (**2007**): مقترح لوضع نموذج للمعجم العربي الحديث، مجلة الدراسات المعجمية، العدد السادس.

4- الحمزاوي، محمد رشاد (**1991**): المعجم العربي: "طريقة ابن منظور في تحرير مادة اللسان"، إشكالات ومقاربات، منشورات بيت الحكمة.

5- المقري، أبو العباس أحمد (**1968**): نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الجزء، **3**.

6- محمد عبد العزيز، عبد الدايم (**2006**): النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للنشر والتوزيع، ط**1**.

الفهرس

العنوان	الصفحة
التقديم	3
الاقتراض اللغوي في المعجم العربي: رؤية جديدة من الغني الزاهر: إنساب الو افد اللغوي الأجنبي في الغني الزاهر نموذجا	13
قراءة في المعاجم العربية المحوسبة: الغني أنموذجا	131
المعاجم الحاسوبية العربية وتجربة عبد الغني أبو العزم من خلال مُعْجَميه "الغني" والْغَنيّ الزاهر" (قراءة في التصور والبناء والتطور)	142
ممكنات البناء الأنطولوجي الدلالي: في معجم الغني الزاهر لعبد الغني أبي العزم	167
التعبيرات متعددة المفردات في اللغة العربية: مقاربة معجمية توصيفية	185
الأفضية الذهنية: بين المعجم والنحو الإدراكيين وتعلّم اللغة	222
التكامل المعرفي في المعجم العربي. معجم العين أنموذجًا	239
سمات المدخل المعجمي في معجم "الغني الالكتروني "	251

عبد الغني أبو العزم
بعيداً عن الضريح
سيرة ذاتية
نشر الفنك
LE FENNEC